المجالس الحسنة

في

مناسبات السنة

لشهري محرم وصفر

تأليف

السيد أحمد الحكيم

المجالس الحسنة

في

مناسبات السنة

لشهري محرّم وصفر



السيد أحمد الحكيم

(الطّبعة الخامسة، مزيدة ومنقّحة)

سرشناسه : ۱۹۶۳ - م.حکیم، سیداحمد،
عنوان و نام پدیدآور : المجالس الحسنه فی مناسبات‌السنه (لشهری محرم و صفر)/ السیداحمد الحکیم.
مشخصات نشر : ، ۱۴۳۹ ق.= ۱۳۹۷.قم: مکتبه‌العزیزی
مشخصات ظاهری : ۵۱۲ ص.
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۷۸۰-۱۵-۳
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : چاپ پنجم.
یادداشت : ، ۱۳۸۴.چاپ قبلی: ذوی‌القربی
یادداشت : کتابنامه: ص. [۵۰۵] - ۵۰۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : حسین‌بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق.
موضوع : Hosayn ibn 'Ali, Imam III , ۶۲۵-۶۸۰
موضوع : حسین‌بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق -- سوگواری‌ها
موضوع : Hosayn ibn 'Ali, Imam III, ۶۲۵- ۶۸۰-- Laments
موضوع : واقعه کربلا، ۶۱ق.
موضوع : Karbala, Battle of, Karbala, Iraq, ۶۸۰
رده بندی کنگره : BP۴۱/۵/خ۷۴م۳ ۱۳۹۷
رده بندی دیویی : ۹۵۳۴/۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی : ۵۱۹۸۵۲۲

هوية الكتاب

▣ **اسم الكتاب :**	المجالس الحسنة في مناسبات السَّنَة (لشهري محرّم وصفر) ▣
▣ **اسم المؤلف :**	سماحة السّيّد أحمد الحكيم ▣
▣ **تنضيد وإخراج :**	(أبو علي) باقر شفيق محمّد باقر النّوّاب ▣
▣ **التّصميم الفنّي :**	السيّد حسن الحكيم ▣
▣ **النّاشر :**	مكتبة العزيزي ▣
▣ **الطّبعة :**	الخامسة (الأولىٰ للناشر) ١٤٣٩هـ . ق ▣
▣ **عدد الصّفحات :**	٥١٢ صفحة وزيري ▣
▣ **عدد النّسخ :**	١٠٠٠ نسخة ▣
▣ **الشّابك :**	٩٧٨-٦٠٠-٦٧٨٠-١٥-٣ ▣

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ

الحُجَّةِ بنِ الحَسَن

صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ فِي هذِهِ السّاعَةِ وَ
فِي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيًّا وَحافِظًا وَقائِدًا وَناصِرًا وَ
دَلِيلًا وَعَينًا حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ
طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلًا.

عَن مَولانا الإمامِ الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ العَسكَرِيِّ عَلَيهِ السَّلام قالَ:

وَأَكثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعجيلِ الفَرَجِ فَإِنَّ ذلِكَ فَرَجُكُم

الاحتجاج/ج ٢/ص ٤٧١
بحار الأنوار/ج ٥٢/ص ٩٢

الإهـداء

إليك ...

أيّها العبدُ الصّالح

إليك ...

يا بابَ الحوائج إلىٰ الله

إليك ...

يا قمرَ بني هاشم

إليك ...

يا حاملَ اللّواء

إليك ...

يا ساقي عَطاشىٰ كربلاء

إليك ...

يا حامي الظّعينة

إليك ...

يا من استجار به الهدىٰ ، وكان جيشاً بوجه العدىٰ

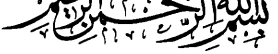
إليك ...

يا سيّدي ياأبا الفضل العبّاس بن عليّ بن أبي طالب: أرفع بكلتا يديّ وريقات ولائي لعلَّها تحظىٰ بالقبولِ فأفوز ، وأحظىٰ بالنّظرةِ منكم فأجوز فمعكم معكم لا مع غيركم... .

آمنت بكم خادمـكم

أحمد

المقدّمة



الحمدُ لله الّذي علّمَ بالقلم علّمَ الإنسانَ ما لم يعلم ، والصّلاةُ والسّلام علىٰ البشير النّذير ، والمعلِّمِ الخبير سيّدِ الأنبياء والمرسلين ، وأقربِ المقرّبين لإله العالمين أبي القاسم محمّد بن عبدالله ﷺ ، وعلىٰ آله الغرر الأوصياء الإثني عشر، من المرتضىٰ إلىٰ المنتظر.

واللّعنُ الدّائمُ علىٰ أعدائهم ، ومبغضيهم ، ومخالفيهم ، ومنكري فضائلهم ومناقبهم، والمنحرفين عنهم ، والمشكّكين فيهم أجمعين من الأوّلين والآخرين إلىٰ قيام يوم الدّين.

وبعد:

فإنّ المتتبِّعَ لسيرةِ أهل البيت عليهم السلام ، والمطّلعَ علىٰ ما أدّبوا به شيعتَهم يجدهم قد رسموا لهم نهجاً نيّراً يُحفظون به ، ويحافظون علىٰ هويّتهم الأصيلة من جهة ، ويبقونَ بابَ التّواصلِ والارتباط معهم مفتوحاً من جهةٍ ثانية، وقد تمثّل ذلك في إرشاد الشّيعة لإحياءِ المناسبات الإسلاميّة ، والشّعائر الدّينيّة اليوميّة أو الشّهريّة أو الحوليّة ، كصلاة الجماعة والجمعة والعيد ، أو الحجّ والعمرة ، أو زيارة مشاهدهم ، أو إقامة المآتم بوفاياتهم ـ شهاداتهم ـ أو الاحتفالات بولاداتهم ، بل وحتّىٰ التّجمّع في الدّور والبيوت ، والمزاورةِ وإقبالِ بعضهم علىٰ بعض ، فإنّ ذلك من إحياء أمرهم عليهم السلام ؛ لأنّ فيه ذكراً لفضائلهم ومناقبهم وأحاديثهم ووصاياهم ، ودعوة الأتباع إلىٰ التّشبّه بهم ، ولزوم طريقتهم، ومعرفة الأحكام الشّرعيّة الواردة عنهم وغير ذلك كثير ، وقد ترحّموا عليهم السلام بدورهم علىٰ كلّ من يضمّه مجلسٌ يُحيىٰ فيه أَمرُهُم ، ويدعىٰ فيه إليهم.

وقد مارسَ أئمّةُ أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام ما حثّوا شيعتهم عليه، فمشوا لحجّ بيت الله الحرام ، وشدّوا الرّحالَ لزيارةِ مرقد أمير المؤمنين عليه السلام في الغري ، وأبي عبدالله الحسين والشّهداء عليهم السلام في كربلاء ، وأقاموا المأتم لسيّد الشّهداء عليه السلام وبكوا عليه في بيوتهم ودورهم وصوامعهم وجوامعهم ، بل وفي سككِ المدينة وأسواقها وأزقّتها أيضاً.

وعندما رأىٰ الشّيعة أئمّتهم وسادتهم وقادتهم يفعلون ذلك ، ويشفعونَهُ بالحثّ والتّأكيد وهم «**ساسةُ العبادِ وأركانُ البلادِ ، وأبوابُ الإيمانِ وأمناءُ الرّحمٰن**» تمسّكوا به ، وحافظوا عليه حتّىٰ صارت الشّعائرُ شعاراً لهم يتوارثونها جيلاً بعد جيل في كلّ زمانٍ ومكان.

ولا أجدني أكشف سرّاً إذا قلت: لقد كان لهذا النّهج القويم أبلغُ الأثر في غزارةِ معارف عموم الشّيعة ، وثقافتهم الإيمانيّة ، وطريقتهم الولائيّة.

حتّىٰ إنّكَ صرتَ لا تجدُ أُسبوعاً يمرُّ إلّا وفيه مناسبةٌ أو أكثر من ولادةٍ مباركة ، أو شهادة مؤلمة ، أو زيارة مأثورة ، أو واقعةٍ مشهورة.

ومن هنا انبثقت فكرة هذا الكتاب ، فهو عبارة عن مجالس مرتّبة تتبّعتُ فيها عمدة مناسبات السّنة من شهر محرّم الحرام إلىٰ آخر ذي الحجّة المكرّم ، وأسميتُه «**المجالس الحَسنة في مناسبات السّنة**» وما كان هدفي من وراء ذلك إلّا أن أكون معدوداً في زُمرة المشاركين في إحياءِ أمر محمّدٍ وآلِ محمّد عليه وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

ومن الله تعالىٰ أستمدّ العون ، وأطلب السّداد والتّوفيق متوسّلاً إليه بأحبِّ الخلق إليه ، وأعزّهم عليه ، وأخصّهم لديه محمّدٍ وآله الطّيّبين الطّاهرين المنتجبين ، والحمدُ له سبحانه والمجد ، والصّلاة والسّلام علىٰ محمّدٍ وآل محمّد، وعلىٰ أعدائهم اللّعنُ المؤبّد.

قم المقدّسة

في السّادس من ذي الحجّة الحرام

سنة ١٤٢٦هـ. ق / أحمد الحكيم

مناسبات شهر محرّم الحرام

١ ـ الليلة الأولى:

أ ـ فضل البكاء علىٰ سيّد الشّهداء عليه السلام

ب ـ فوائد المجالس الحسينيّة

٢ ـ الليلة الثّانية:

أ ـ فضائل الإمام الحسين عليه السلام

ب ـ وصيّة الإمام الحسين عليه السلام

٣ ـ الليلة الثّالثة:

أ ـ كرم الإمام الحسين عليه السلام

ب ـ الخروج من مكّة المكرّمة إلىٰ العراق

٤ ـ الليلة الرّابعة:

أ ـ حياة السيّدة أُمّ البنين عليها السلام

ب ـ كرامات السيّدة أُمّ البنين عليها السلام

٥ ـ الليلة الخامسة:

أ ـ حياة مسلم بن عقيل عليه السلام

ب ـ مسلم سفير الإمام الحسين عليهما السلام

٦ ـ الليلة السّادسة:

أ ـ فضل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

ب ـ مواقف أنصار الإمام الحسين عليه السلام

ج ـ الصّحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي رحمه الله

د ـ شقاء عمر بن سعد وسعادة الحر رحمه الله

٧ ـ الليلة السّابعة:

أ ـ فضل أبي الفضل العبّاس عليه السلام

ب ـ أبو الفضل العبّاس عليه السلام الكنىٰ والألقاب

ج ـ منزلة العبّاس بن عليّ عليهما السلام

٨ـ الليلة الثّامنة:

أ ـ التّفكّر والاعتبار

ب ـ شهادة القاسم بن الحسن عليهما السلام

٩ـ الليلة التّاسعة:

أ ـ برّ الوالدين

ب ـ شهادة عليٍّ الأكبر عليه السلام

١٠ـ الليلة العاشرة:

أ ـ شهادة عبدالله الرّضيع عليه السلام

ب ـ الإمام عليه السلام وأصحابه ليلة العاشر

١١ـ يوم العاشر:

ـ مقتل الإمام أبي الأحرار الحسين بن عليّ عليهما السلام

١٢ـ الليلة الحادية عشر:

ـ ما جرىٰ بعد مقتل الإمام عليه السلام

١٣ـ الليلة الثّانية عشر:

ـ السّبايا في الكوفة

١٤ـ يوم الثّالث عشر:

ـ دفن الأجساد الطّاهرة

١٥ـ يوم الخامس والعشرون:

ـ شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

فضل البُكاء علىٰ سيّد الشّهداء عليه السلام

يُـــعيدكَ للـــتّأريخ بـــالدّمعِ والدّمِ ... مـــتىٰ لاحَ مكســـوفاً هـلالُ مـحرّمِ

وكـــم قـــائلٍ لي وهـــو منّـِيَ هـازلٌ ... أتـــبكي لهـــذا العـــالَمِ المـتبسِّمِ

يـــجادلُني فـي مأتـمِ السّـبطِ قـائلاً ... من الظّلمِ أن يَحيىٰ الحسـينُ بـمأتمِ

ولو قَبِلَ الجمهورُ قولي جَعلتُ مِـن ... مـــحرّمَ للأفـــراحِ أبـــهجَ مـــوسمِ

فـــيومٌ بـــه الإســـلامُ شـــادَ كـــيانَهُ ... جـــديرٌ بأن يـــهنىٰ بـــه كـــلُّ مسـلمِ

فـــقلتُ له قـــد فـــاتكَ القـصدُ فـاتّئِدْ ... لتُهدىٰ إلىٰ معنىٰ وتـحظىٰ بـمغنَمِ

بكائي لآلامٍ علىٰ السّبطِ قـد جـرت ... مـــتىٰ أتـــذكّر شـــجوَها أتألّـــمِ

يرىٰ صحبَهُ صرعىٰ علىٰ الأرض حولَه ... ونســـوتَهُ مـــذعورةً فـــي المـــخيَّمِ

في حجرهِ الطّـفلُ الرّضـيعُ مُـرفرفاً ... يعالجُ سـهماً فـي وريـديه مُـرتَمي

وقـــد شَـعَبَ السَّـهمُ المـثلَّثُ قـلبَهُ ... وزادَ عـــلىٰ آلامِـــهِ أنّـــهُ ظَـــمي

ويـــذبَحُهُ شـــمرٌ ويـــرفعُ رأسَـــهُ ... ســـنانٌ ويُـهدىٰ مِـن دعـيٍّ لمـجرمِ

وتُســـبىٰ حـريمُ اللهِ وهـي ثـواكـلٌ ... تَحِنُّ إلىٰ خدرٍ وتبكي علىٰ حَمي[1]

❊ ❊ ❊

---

(١) هذه القصيدة العامرة من نظم المرحوم آيـة الله السّـيّد مـحمّد جـمال الهـاشمي، ديوان مع النبيّ وآله: ص ١٩٣.

جاء في مقدّمة ديوانه «مع النّبيّ وآله» ص٦:

وُلد آيةُ الله السّيّد محمّد جمال الهاشمي عام ١٣٣٢هـ فـي النّـجف الأشـرف، وتوفي فيها عام ١٣٩٧هـ في شهر ربيع الأول. ونشأ وترعرع هناك في معقل العلم ←

عاشوري

شهر عاشور من هل عله الكوان نشرنه اعلامنه وعمّت الأحزان
تنوح ارجالنه وتنحب النّسوان نواسي نريد فاطمة الزّچيه

❊ ❊ ❊

ذكر حسين بس مر اعله سمعي هاجت لوعتي وانهمل دمعي
عليه الحزن عاده وهذا طبعي يود حسين گلبي مو بديه

❊ ❊ ❊

يود حسين گلبي والموده تظهر بالنياحه وعزه ورده
على اللّي بگه ابين اعداه وحده وأخوته معفرين اعله الوطيه

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

يلايم لا تلوم الگلب لوحن سهام مصيبته لحشاي لوحن (لا حَن)
لوجانه شهر عاشور ولوحن (ولوحان) تصبح سلوتي نوح وعزيه

❊ ❊ ❊

← العريق، وفي بيت علميٍّ سامي الذّرىٰ. فوالده آية الله المرحوم السّيّد جمال الدّين الهاشمي كان يُعَدُّ أحدَ أكبر مراجع الدّين في عصره، ودرس الفقه والأصول وغيرهما من العلوم المتداولة في حوزة علم النّجف الأشرف، وعلىٰ يد علماء كبار أمثال والدِهِ، وآية الله الشّيخ ضياء الدّين العراقي، وآية الله السّيّد أبو الحسن الاصفهاني، وغيرهم من الفطاحل، وانعكست هذه الشّخصيّة العلمية علىٰ مختلف مؤلفاته القيّمة وخصوصاً علىٰ تفسيره الّذي ما زال مخطوطاً.

روىٰ الشّيخ المجلسي رحمه الله في البحار بسنده إلىٰ الإمام أبـي عبد الله الحسين عليه السلام أنّه قال:

«ما من عبدٍ قطرت عيناهُ فينا قطرةً، أو دمِعَتْ عيناه فينا دمعةً إلّا بوّأَهُ اللهُ بها في الجنّةِ حُقباً»[1].

* * *

لقد حثّ أهلُ البـيت عليهم السلام شـيعتَهم ومـحبّيهم عـلىٰ البكـاء وإظهار الحزن لمصيبة أبي الأحرار وسيّد الشُّهداء الإمام الحسـين ابن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام بأحاديثهم الكثيرة المُنتشرة، والمبثوثة في كتبنا المُعتبرة الّتي ألّفها أصحابُنا القُدماء والمتأخّرون رضوانُ الله عليهم أجمعين.

منها الحديث المروي عن إمامنا أبي جعفر محمّد بن عـليّ الباقر عليهما السلام وهو قوله: **«أيّما مؤمنٍ دَمِعَتْ عـيناه لقـتل الحسـين عليه السلام دمعةً حتّىٰ تسيلَ علىٰ خدِّه بوّأهُ اللهُ في الجنّة غرفاً يَسْكنُها أحقاباً»**[2].

وعن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام قـال: **«لكلِّ شيء ثوابٌ إلّا الدّمعةَ فينا»**[3].

وعن الرّيّان بن شبيب قال: دخلت علىٰ الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام في أوّل يومٍ من [شهر] المحرَّم فقال لي: **«يا ابن شـبيب**

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٧٩ طبعة طهران.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٥ طبعة طهران.

(٣) كامل الزّيارات: ص ١٠٦ الحديث ٦ المطبعة المرتضوية ـ النّجف.

أصائمٌ أنت؟» فقلت: لا ، فقال: «إنَّ هذا اليوم هو اليوم الّذي دعا فيه زكريّا ربَّه عزّوجلّ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1]. فاستجاب اللهُ له وأمرَ الملائكةَ فنادت زكريّا وهو قائمٌ يصلّي في المحراب أنّ اللهَ يُبشّرُكَ بيحيىٰ ، فمَن صام هذا اليوم ثمّ دعا اللهَ عزّوجلّ استجاب اللهُ له كما استجاب لزكريّا».

ثمَّ قال: «يا ابن شبيب إنَّ المحرّم هو الشّهر الّذي كان أهلُ الجاهليّة فيما مضىٰ يحرّمون فيه الظّلمَ والقتالَ لحرمته ، فما عرفت هذه الأُمّةُ حرمةَ شهرها، ولا حرمةَ نبيِّها ، لقد قتلوا في هذا الشّهر ذرّيته ، وسبَوا نسائه وانتهبوا ثِقلَه فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيءٍ فابكِ للحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنَّه ذُبحَ كما يُذبح الكبش ، وقُتل معه من أهل بيته ثمانيةَ عشرَ رجلاً ، ما لهم في الأرض شبيهون ، ولقد بكت السّماواتُ السّبعُ والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلىٰ الأرض من الملائكة أربعةُ آلافٍ لنصره ، فوجدوه قد قُتل فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ حتّىٰ يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم (يا لثارات الحسين).

يا ابن شبيب لقد حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه أنّه لمّا قُتل جدّي الحسين عليه السلام أمطرت السّماءُ دماً وتراباً أحمرَ.

يا ابن شبيب إن بكيت علىٰ الحسين عليه السلام حتّىٰ تصيرَ دموعُكَ علىٰ خدّيك غفر اللهُ لك كلَّ ذنبٍ أذنبتَهُ صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٨.

كان أو كثيراً.

يا ابن شبيب إن سرّكَ أن تلقىٰ الله عزّوجلّ ولا ذنبَ عليك فزُر الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب إن سرَّكَ أن تسكنَ الغرفَ المبنيّةَ في الجنّة مع النبيّ صلى الله عليه وآله فالعن قتلةَ الحسين عليه السلام.

يا ابن شبيب إن سرَّكَ أن يكون لك من الثّواب مثلُ ما لِمَن استُشهد مع الحسين عليه السلام فقل متىٰ ما ذكرته (يا ليتني كنت معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً).

يا ابن شبيب إن سرَّكَ أن تكون معنا في الدّرجات العلىٰ من الجنان فاحزَنْ لحزنِنا، وافرحْ لفرحِنا، وعليك بولايتِنا، فلو أنَّ رجلاً تولّىٰ حجراً لحشره الله معه يومَ القيامة»[1].

إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الكثيرة البالغة حدَّ التّواتر، ولكن ما هو الغرض من ذلك؟ وما هو المغزىٰ الّذي توخّاهُ أئمّةُ أهل البيت عليهم السلام يا تُرىٰ؟

نقول في الجواب: إنَّ الغرض ليس إلّا أنَّ الدّمعةَ لا تُفاض إلّا عند انفعال النّفس وتأثّرها مما يصيبها أو يُصيبُ مَن تمت به بنحو من أسباب الصّلة، ولا شكَّ أنا نرىٰ النّفسَ عند تأثّرها بذلك تكون متأثّرةً بشيءٍ آخر وهو العداء والبغض لكلّ من أوقع تلكَ الفوادح والآلام، فالأئمة عليهم السلام حيث إنَّهم أعرفُ النّاس بمقتضياتِ

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٥ طبعة طهران.

الأحوال والملابسات الّتي تؤكّد دعوتهم كانوا يتحرّونَ التّوصّل إلىٰ أغراضهم بكلّ صورة ، وكان من الوسائل الّتي توجب انحراف الأُمّة عن أعداءِ الله ورسوله صلى الله عليه وآله أمرُهُمْ بالبكاء علىٰ مصاب الحسين عليه السلام لما فيه من استلزام تذكّر تلك القساوة المستلزم لانفعال النّفس وانقباضها عمّا لا يلائم خطّتهم عليهم السلام[1].

هذا وقد جاء في الحديث المرويّ عن الإمام الحسين عليه السلام نفسِه أنّه قال: «**أنا قتيلُ العَبرة لا يذكرني مؤمنٌ إلّا استعبر!!**» ، فما معنىٰ هذا الحديث؟ وما المقصود منه؟

لم يقصد سيّد الشّهداء عليه السلام بهذه الجملة «**أنا قتيلُ العبرة**» خصوص التّعريف بأنَّ قتله كان لأجل أن يُبكىٰ عليه فيستحقّ به الأجر في الآخرة بحيث لا يكون هناك أثرٌ آخر يترتّب علىٰ قتله سوى البكاء عليه كيف وهنالك آثارٌ أُخر أهمّها إحياءُ شريعة الحقّ، وتقويم ما اعوجّ من علم الهداية ، ونشر الإصلاح بين الأُمّة، وتعريف الملأ ما عليه أُمراء الجور من السّير وراء المطامع.

ولكنَّ الوجه في هذه الإضافة ـ قتيلُ العبرةِ ـ تأكّد الصّلة بين ذكر مقتله وبين البُكاء عليه فإنَّ لوعةَ المُصاب لا تطفىٰ ومضض[2] الاستياء له لا ينفد لاجتماع الكوارث عليه وملاقاته لها بصدرٍ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص١٠٢.

(٢) مضض الاستياء لا ينفد: يعني الألم والضجر من فعل الأعداء وما أنزلوه بسيّد الشهداء وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام لا ينتهي بتعاقب الزمان علىٰ كرور الليالي والأيّام.

رحيب وصبرٍ تعجّبت منه ملائكة السّماء. فأوّل ما يتأثّر به السّامعُ لها أن تُستدرَّ دموعُهُ فلا يـذكر الحسـين عليه السلام إلّا والعَـبرةُ تسـبقُ الذّكر، أضف إلىٰ ذلك المودّة الكامنة له في قلوب أحبّائه بحيث إذا انضمّت إلىٰ تلك [مصائب الإمام الحسين عليه السلام] كانت أدعىٰ لتأكّد الصّلة بين ذكره عليه السلام وبين البُكاء عليه ، فمن هنا استحقّ إضـافة القتل إليه فقال: «**أنا قتيلُ العبَرة**».

وعلىٰ هذا سار العربُ في كلامهم فإنّهم إذا رأوا بين الإنسان وبين بعض حالاته وصفاته صلة أكيدة أضـافوه إلىٰ ذلك الحـال فقالوا مضرَ الحمراء وربيعةَ الخيل ، وزيدَ النّار ، ومُسمّة الأزواج. فإنّ ربيعة ومضر لم يتخلّيا عن كلّ صـفةٍ حـميدةٍ سـوىٰ اللّـواء والخيل ، ولا زيد ابن موسىٰ بن جـعفر [عليهم السلام] لم يـتّصف بشـيء حسن أو قبيح إلّا حرقه دور بني العبّاس بالبصرة. ولا أنَّ جعدة بنت الأشعث لم تتّصف بالرّذائـل إلّا سـمّها أبـا مـحمّد الحسـن السّبط عليه السلام، ولكن لمّا كانت هذه الآثار هي الظّاهرة بـين النّـاس قيل لمُضَر الحمراء ولربيعة الخـيل ولزيـد النـار ولجـعدة مُسـمّة الأزواج.

فقول الإمام الحسين عليه السلام: «**أنـا قـتيلُ العـبرة**» وقـول الإمـام الصّادق عليه السلام: «**بأبي قتيلَ العبرة**» من هذا القبيل وهو ما ذكرناه من تأكّد الصّلة بين ذكر مقتله وبين استدرار الدّموع[1].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص١٠٢ ـ ١٠٤.

ولم يكتفِ أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام بحثّ النّاس علىٰ البُكاء بل رغّبوهم بالتّباكي وإظهار الحُزن علىٰ مصاب الإمام الحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام أيضاً.

فعن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: «**من أنشد في الحسين عليه السلام فتباكىٰ فله الجنّة**»(١).

ولا يخفىٰ أنَّ الباكي والمُتباكي كلاهما يسعدان ويواسيان بذلك الصدّيقة فاطمة سيّدة نساء العالمين عليها السلام، روىٰ ابن قولويه في كامل الزيارات بسند معتبر عن زرارة قال: قال أبو عبدالله الصّادق عليه السلام في حديث طويل يذكر فيه بكاءَ السّماء والأرض والشّمس والجبال والملائكة علىٰ الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ أن يقول: «**وما من عينٍ أحبُّ إلىٰ الله ولا عبرةٍ من عينٍ بكت ودمعت عليه ـ أي علىٰ الحسين عليه السلام ـ وما من باكٍ يبكيه إلّا وقد وصلَ فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّىٰ حقّنا**»(٢).

نقل لي بعض أهل العلم أنَّ قريةً بأطراف مدينة (كاشان) الإيرانيّة كان فيها عالمٌ جليل يعود إليه أهل تلك القرية وغيرهم في مسائلهم الدّينيّة كما كان يحظىٰ باحترام كبير عند كافّة طبقات المجتمع، وذلك لصدقه وإخلاصه وحسن نيّته، وفي يومٍ من أيّام شهر المحرّم ـ وكان اليوم الحادي عشر منه ـ خرج هذا العالم من

---

(١) أمالي الشّيخ الصّدوق رحمه الله: ص١٢٢ المجلس ٢٩.

(٢) جلاء العيون للسّيّد عبد الله شبّر رحمه الله: ج٢ ص٥٠.

بيته بحالةٍ ما اعتاد النّاس علىٰ رؤيتِهِ بها فإنّه كان حافي القدمين وحاسر الرّأس وهو مع ذلك بهيئة المُصاب الفاقد لأعزّ أحبّتهِ ، وهو متّجهٌ إلىٰ خارج تلك القرية.

فلمّا رآهُ النّاس بتلك الحالة لم يكلّمْهُ أحدٌ منهم لحالته ، ولكنّهم اكتفوا بالسّير خلفه ، حتّىٰ وصل العالِم إلىٰ رجلٍ من التّجّار حيث كان يملكُ عدداً كبيراً من رؤوس الأغنام يوزّعها صباحَ كلِّ يوم علىٰ مجموعةٍ من أفراد تلك القرية فيسرحون بها طلباً للماءِ والعلف إزاء أجرٍ معيّن ، فعندما وصلَ العالِم إلىٰ ذلك التّاجر قال له: أعرض عليّ عمّالَك ، فامتثل الرّجل ونادىٰ عمّاله بأسمائهم والعالِم ينظر إليهم ويقول: ليس هذا أُريد ، حتّىٰ لم يبقَ منهم إلّا شابّ في مقتبل العمر فعندما حضر ونظر إليه العالِم وعرفَهُ وقع علىٰ قدمي ذلك الشّابّ يتبرّك بهما ، فامتنع الشّابّ أشدّ الامتناع وقال للعالِم: يا شيخنا نحن أحقّ بتقبيل يديك ورجليك ، عندها سأل الحاضرون العالِم عن معنىٰ ذلك طالبين منه توضيحاً فقال: عندما انتهينا من مراسم العزاء يوم العاشر، وفي ليلة الحادي عشر ذهبت إلىٰ بيتي وأنا في غاية التّعب والعناء فنمت نوماً عميقاً، فرأيت فيما يرىٰ النّائم أنَّ الإمام الحسين عليه السلام وأُمّه الزّهراء عليها السلام في رعيل من الملائكة جاءوا إلىٰ هذه القرية لتكريم وشكر كلّ مَن شارك في مراسم العزاء الحسيني وعاشوراء ، فالّذي قرأ العزاء كرّمه الإمام الحسين عليه السلام ، والّذي فرش داره

وأعدّه للعزاء كرّمه الإمام الحسين عليه السلام ، والّذي لطم صدرَهُ أو بكت عيناه أو تباكىٰ أو شارك بأيّ نحوٍ من المُشاركة صغيرة أو كبيرة كرّمه الإمامُ عليه السلام وقدّم له الشّكر ، حتّىٰ وصلَ عليه السلام إلىٰ هذا الشّابّ ولمّا همَّ بإكرامه قامت سيّدتي ومولاتي فاطمة الزّهراء عليها السلام وقالت: ولدي حسين دعني أنا الّذي أُكرّم هذا الشّابّ ؛ لأنّه قد أدخل السّرور علىٰ قلبي بمواساته لي بالأمس.

فلمّا سمع الحاضرون هذا الكلام من العالِم ضجّوا بالبكاء حتّىٰ ارتفعت الأصوات!! فلمّا هدأت فورتهم قال العالِم للشّابّ: أخبرني ماذا فعلت أمس حتّىٰ رضيت عنك سيّدتي الزّهراء عليها السلام كلّ هذا الرّضا؟!

فقال الشّابّ: جئت صباح يوم أمس ـوكان يوم العاشرـ فقلتُ لربِّ العمل هذا: إنّ اليوم هو العاشر من محرّم وهو يوم حزن علىٰ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وأنا لا أستطيع العمل فاسمح لي أن أذهب إلىٰ الحسينيّة للمشاركة في المواكب الحسينيّة العزائيّة فقال لي: لا بل تأخذ الأغنام وتخرج إلىٰ العمل كباقي الأيّام.

قال: فكرّرتُ عليه الطّلب وقلت له: اسمح لي بالتّعطيل اليوم وأنا أُعوّضك يوماً مثله فقال: لا بل تعمل اليوم كباقي الأيّام!!

قلت: أُعطّل اليوم وأعوّضك يومين أو ثلاث إن شئت ، فلم يقبل ذلك أيضاً ، وخشيت من تكرار الطّلب تعكير مزاجه ولعلّه لأجل ذلك يخرجني من العمل نهائيّاً ، فأخذت الأغنام وذهبت

أسرحُ بها حتّىٰ بعدت عن النّاس والبيوت فنظرت خلفي فلم أرَ أحداً حينها أخذتُ أجول في البريّة وحدي وأقرأ ما كنت أحفظ من أشعار رثاء سيّدي الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام ، وصرت أندبُ تارةً وأبكي أُخرىٰ وألطم ثالثاً حتّىٰ أخذت شوطاً كبيراً من البُكاء والنّحيب ، فاستراح بذلك قلبي وسكن فؤادي بمواساتي لسيّدتي فاطمة الزّهراء عليها السلام.

فقال العالِم: هذه النّدبة والمؤاساة هي الّتي أدخلت السّرورَ علىٰ قلب الصّدّيقة فاطمة الزّهراء عليها السلام.

أقول: وكأنّي بها عليها السلام في مثل هذه الليالي والأيّام تتنقّل في مجالسِ المؤمنين والمؤمنات لابسةً ثياب الحزن ولسان الحال:

نعي

ويـــنه اليـــواســـيني يشـــيعه ... عـــلىٰ حسـين وأولاده ورضـيعه

وابـــن والده عـــين الطّـــليعه ... عـــلىٰ العـلگمي چـفوفه گـطيعه

عـــباس نـــايـــم عـــل شـــريعه ... وراســـه انـــفضخ واللّـــه فـجيعه

* * *

عاشوري

أنـــا الوالده يـــحسين يـــا بـــني ... يـــــمن ريت ذبّـــاحك ذبـــحني

اسـعدني عـلىٰ ابـني يـا لتـحبني ... مـــصابة تـــره بگـــلبي وشـــعبني

ونسّاني الضّلع وسواد متني

* * *

نعي

ويـنه اليساعدني عـلىٰ حسـين ... وليـدي وعـزيزي وگـرت العـين
عـليه اسـعرت بـالگلب نـارين ... نـار العـطش زيـد تـلي الونـين
ونـار السّـهم أجـرى الدّمـع زيـن ... على حسـين نـوحوا يـا مسـلمين

تخميس

قضىٰ وبسـيفِ الشّـمر أرواهُ وردَهُ ... عـفيرَ المحـيّا مـمكناً فـيه حـدَّهُ
ولو أبصرت عيناكِ في التّرب خـدَّهُ ... إذن للـطمتِ الخـدَّ فـاطمُ عـنده
وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجناتِ

* * *

أيطيبُ عـيشيَ بـعد وقـعةِ كـربلا ... وأكـونُ فـيما أرتـديه أنـيقا
وأذوقُ طـعمَ المـاءِ وابـنُ مـحمّدٍ ... مـا ذاقَـهُ حـتّىٰ الحِـمامَ أذيـقا
لا عـذرَ للشّـيعيِّ يـرقا دمـعُهُ ... ودمُ الحسـين بكـربلاء أريـقا
يـا يـوم عـاشورا لقـد خـلّفتني ... ما عشتُ في بحر الهموم غـريقا[1]

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

---

(١) البيت الأوّل للخطيب الأديب الشّيخ محمّد سعيد المنصوري، وبقية الأبيات لمحمّد بن عبد العزيز السّوسي الكاتب.

فوائدُ المجالس الحسينيّة

كـــم يـــا هـــلالَ مـحرّمٍ تُشـجينا ... مـــا زالَ قـــوسُكَ نَـــبلُهُ يَـــرمينا

كلُّ المصائبِ قد تَهونُ سوىٰ الّتي ... تـــركتْ فـــؤادَ مـــحمّدٍ مـــحزونا

يـــومٌ بـــه آزدلفَتْ طـــغاةُ أُمـــيّةٍ ... كي تَشفينَّ مـن الحسـينِ ضُـغونا

نادىٰ ألا هَـلْ مِـنْ مـعينٍ لم يـجدْ ... إلّا المـحدّدةَ[1] الرّقـاقَ مـعينا

فهوىٰ علىٰ وجهِ الصّـعيدِ مـبضّعاً ... مـــا نـــالَ تَـــغْسيلاً ولا تكـــفينا

وسروا بنسوتِهِ علىٰ عُجُفِ المـطا ... تـــطوي ســـهولاً بـالفلا وحُـزونا

أَوَ مثلُ زيـنبَ وهـي بـنتُ مـحمّدٍ ... بـــرزتْ تـخاطبُ شـامتاً مـلعونا

فـــغدا بـمحضرِها يُـقلِّبُ مـبسَماً ... كـــان النّـبيُّ بـرشفِهِ مـفتونا

نَـــثَرَتْ عـقيقَ دمـوعِها لمّـا غـدا ... بـعصاهُ يـنكُتُ لؤلؤاً مكـنوناً[2]

* * *

---

(١) المحدّدة الرّقاق: هي السّهام والنّبال.

(٢) هذه القصيدة العصماء من نظم المرحوم السّيّد جعفر الحِلّي ﷺ.

قال المرحوم السّيّد محسن الأمين العاملي في «أعيان الشّيعة» المجلّد الرّابع ص٩٧:

ولد يوم النّصف من شعبان سنة ١٢٧٧ [هـ] في قريةٍ من قرىٰ العذار تعرف بقرية السّادة، وتوفي فجأةً في النّجف الأشرف في شهر شعبان لسبعٍ بقين منه سنة ١٣١٥هـ ودفن هناك.

كان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ فاضلاً أديباً محاضراً شاعراً قويّ البديهة حسن العشرة

←

بحر طويل

صيح واگصد كربله بنوح ونحيب آه لمصابك يضامي ويا غريب

❊ ❊ ❊

يا غريب امصابك بطول العمر ينذكر ويزود كل يوم اليمر
شيعتك بگلوبها اليوم الحشر ذچرك وحزنك وجرحك مايطيب

❊ ❊ ❊

هونت كلّ الرّزايا مصيبتك وفرض حزنك صارمثل محبتك
شلون تنسه يابن حيدر شيعتك جسمك العاري علىٰ الغبره سليب

❊ ❊ ❊

للماتم ناصبه وتسهر الليل على مصابك والدّمع يشبه السّيل
شلون تنسه جسمك الدّاسته الخيل ومن دمه نحرك غده شيبك خضيب

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

الشّيعة تحزن بعاشور من هل ودمعها يشبه الطّوفان من هل
دگلي يلدفنت حسين منهل ترابه وجمّع أوصاله الرّميّة

❊ ❊ ❊

← صافي السّريرة حسن السّيرة، له ديوان شعر مطبوع إسمه ـ سحرُ بابل وسجع البلابل ـ جمعه بعد وفاته أخوه السّيّد هاشم.

قال السّيّد الأمين: رأيته في النّجف، وكان شريكنا في الدّرس عند الفقيه الشّيخ محمّد طه نجف، وقرأ أيضاً علىٰ الشّيخ ميرزا حسين بن ميرزا خليل، وتوفي →

جـــديرةٌ بـــالفضل والثّـــناءِ ... مآتـــمٌ تُـــعقَدُ للـــعزاءِ
يـــقيمُها الرّجـــالُ والنّســـاءُ ... يـــدعو إليـــها الحبُّ والولاءُ
مـصابُ أهـلِ البيت فـيها يُـذكَرُ ... وذنبُ مَـن يـبكي عـليهم يُـغفَرُ
يُـنشَرُ فـيها ذِكـرُ أهـلِ الذِّكـرِ ... يُـحيىٰ بـها أمـرُ وُلاةِ الأمـرِ
مـجالسٌ قـال الإمـامُ مـعلِنا ... إنّـي أحـبُّها فأحـيوا أمـرنا
دعـا لمـحيي أمـرِهِمْ بـالرّحمة ... فـيا لهـا مـن مِـنّةٍ ونـعمة[1]

* * *

← ونحن في النّجف ورثاه الشّعراء منهم الشّيخ محمّد السّماوي بقوله من قصيدة:

أيُّ فـؤادٍ عـليك مـا احـترقا ... وأيُّ دمـعٍ عـليك مـا انـدفقا
يـا احـلاً والكـمالُ يـتبعُهُ ... مـا أنت إلّا الهـلالُ قـد مُـحِـقا
بكـىٰ عـليك القـريض مـنفجعاً ... وانـفجع الفـضلُ فـيك مـحترقا

وقال السّماوي: رأيت السّيّد جعفر بعد موته في الرّؤيا وسألته عن حالِهِ فقال: أمّا نحنُ أصحاب السّيّد مهدي القزويني فكلّنا في الجنّة.

وكان المرحوم السّيّد جعفر الحلّي كثير المطايبة، ومن ذلك قوله وهو يخاطب أستاذه الفاضل الملّا محمّد الشّربياني وهو علىٰ المنبر بعد الفراغ من الدّرس ارتجالاً:

أشـيخَ الكـلِّ قـد أكـثرتَ بـحثاً ... بأصـلِ بـراءةٍ وبـاحـتياطِ
وهـذا فـصلُ زوّارٍ وسَـرْطِ ... فـباحثنا بـتنقيحِ المـناطِ

والسَّرط هو الأكل والابتلاع، وقال علىٰ سبيل المطايبة أيضاً:

للشـربيانيِّ أصـحابٌ وتـلمذةٌ ... تـجمّعوا حـولَه مـن هـاهنا وهـنا
مـا فـيهم مَـن له بـالعلم مـعرفةٌ ... يكـفيك أفـضلُ كـلِّ الحاضرين أنا

وقال في رئيسي النّجف آنذاك: السّيّد محمّد الطّباطبائي، والسّيّد محمّدالقزويني:

شـتّانَ بـينَ مـحمّدٍ ومـحمّدِ ... ذا طـبطبائيٌّ وذا قـزويني
أنـا أعـرفُ الرّجـلَ المـهذّبَ مـنهما ... بـاللهِ لا تـسأل عـن التّـعيينِ

(١) المقبولة الحسينيّة للمرحوم الشّيخ هادي كاشف الغطاء ﷺ: ص٣٧.

إنَّ من السُنَنَ الخيّرة ـ الحسنة ـ الّتي اعتاد عليها أتباعُ أهل البيت عليهم السلام في كلّ عامٍ من عشرةِ شهر المحرّم هي إقامةُ مجالس العزاءِ ، وإظهار الحزن ، وإبراز الحداد إحياءً لذكرىٰ وقعة الطّفّ الفجيعة الّتي أورثت الأئمة عليهم السلام وشيعتهم الحزنَ والبلاء إلىٰ يوم الانقضاء.

فتجد المآتم في الحسينيّات والمساجد ، والمدارس والأسواق ، والدّور والطّرقات في الأماكن العامّة والخاصّة علىٰ حدٍّ سواء.

وإلىٰ ذلك يشير المرحوم السّيّد جعفر الحلّي في إحدىٰ روائعه:

في كلِّ عامٍ لنا في العشر واعيةٌ تطبّقُ الدّورَ والأرجاءَ والسِّككا

وكان هذا بإيعاز مباشرٍ من أئمة أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام ، فها هو الإمام أبو عبدالله الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام وهو سادس أئمّة الحقّ والخلق من آل محمّد صلى الله عليه وآله يقول لأحد أصحابه وهو الفضيل بن يَسار: «**أتجلِسون وتتحدّثون**»؟

قال: نعم جعلت فداك قال عليه السلام: «**إنَّ تلك المجالس أُحبُّها فأحيوا أمرَنا يافضيل فرحمَ اللهُ مَن أحيىٰ أمرنا ، يافضيل مَن ذكرَنا أو ذُكِرنا عنده فخرج من عينهِ مثلُ جَناحِ الذّباب غفر الله له ذنوبَهُ ولو كانت أكثرَ من زَبَدِ البحر**»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٨٢.

وكان هذا الإمام العظيم الشّأن عليه السلام يقيمُ بنفسه مجلس عزاءِ جدِّه السّبط الشّهيد عليه السلام وذلك في داره بالمدينة حيث يدخل عليه الشّعراء والقرّاء فينشؤونَ وينشدون بين يديه المراثي المقرّحة للقلوب والأكباد. وكان عليه السلام يضرب السّتارَ للنّساء ويأمرهنّ بالجلوس والاستماع للنّدبة.

روىٰ المرحوم الشّيخ ابن قولويه في «كامل الزّيارات» عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال: قال لي: «**يا أبا عمارة أنشدني للعبدي**»[1] فأنشدته فبكىٰ ثمّ أنشدتُهُ فبكىٰ ثمّ أنشدته فبكىٰ قال: فوالله ما زلتُ أنشده ويبكي حتّىٰ سمعتُ البكاء من الدّار فقال لي عليه السلام: «**يا أبا عَمارة من أنشد في الحسين شعراً فأبكىٰ خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكىٰ أربعين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكىٰ ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكىٰ عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكىٰ عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكىٰ واحداً فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكىٰ فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكىٰ فله**

---

(١) هو أبو محمّد سفيان بن مصعب العبديّ الكوفي رحمه الله ، من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتزلّفين إليهم بولائه وشعره ، المقبولين عندهم لصدقِ نيّته وانقطاعه إليهم ، عدّه شيخ الطّائفة في رجاله من أصحاب الإمام الصّادق عليه السلام ، أُنظر ترجمته في الغدير: ج٢ ص٢٩٤.

الجنّة»[1].

واعلم ـ أيّها القارئُ الفاضل ـ أنَّ لهذه المجالس ـ المآتم ـ فوائدَ ومنافع وبركات كثيرة جدّاً ، وذلك إذا نظرنا إليها بعين المتفحّص البصير ، وإليك طائفةً من تلك الفوائد:

الأولىٰ: مواساة النّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، فإنّه حزين لقتل وُلدِهِ بلا ريب ، وقد دلّت عليه جملةٌ من الأحاديث ، وأيُّ أمرٍ أهمُ وأوجبُ وأعظمُ فائدةً من مواساة رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وهل يمكن أن يكونَ المرءُ صادقاً في دعوىٰ حبِّه للنّبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ، وهو لا يحزن لحزنهم ، ولا يفرح لفرحهم ، أو يتّخذ يوم حزن النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم عيدٍ وسرور وبركة ؟

الثّانية: إنَّ فيها نصرةً للحقّ وإحياءً له ، وخذلاناً للباطِل وإماتةً له، وهي الفائدة الّتي من أجلها أوجب اللهُ تعالىٰ الأمرَ بالمعروف والنّهيَ عن المُنكر بالقلب وباللسان وبالجوارح ، فإن لم يمكن بالجوارح اقتصر علىٰ اللسان والقلب ، فإن لم يمكن باللسان اقتُصِرَ فيه علىٰ القلب.

الثّالثة: إنّها مدرسةٌ يسهل فيها التّعلّم والاستفادة لجميع طبقات النّاس، فيتعلمون فيها التّأريخ والأخلاق والتّفسير والحديث الشّريف والشّعر واللّغة وغير ذلك كثير ، ووقوف السّامع

---

(١) كامل الزّيارات: ص١٠٤، المطبعة المرتضويّة سنة ١٣٥٦.

علىٰ بليغ الكلام من نظم ونثر زيادةً علىٰ ما فيها من تهذيب النّفوس وغرس الفضيلة فيها.

الرّابعة: إنّها نادٍ للوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر وما يجري هذا المجرىٰ ففيها جلبٌ إلىٰ طاعةِ الله ، وإبعادٌ عن معصيته بأحسن الطّرق وأسهلها وأنفعها بما يلقىٰ فيها من المواعظ المؤثّرة ، والفضائل القيّمة ، وقصص الصّالحين والزّهاد والعبّاد وغير ذلك.

الخامسة: إنّها من أهم السّبل في دعوةِ النّاس إلىٰ الدّين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام في جميع أنحاء المعمورة بأقوىٰ الوسائل وأنفعها وأسهلها وأبسطها وأشدّها تأثيراً في النّفوس بما تودعه في قلوب المستمعين من بذل أهل البيت عليهم السلام الّذين هم رؤساءُ الدّين الإسلامي أنفسَهم وأموالَهم ودماءَهم في نصرة هذا الدّين الحنيف ، وما تشتملُ عليه من إظهار محاسن الإسلام ومزاياه ، وآياته ومعجزاته الّتي أبانوا عنها بأقوالهم وأفعالهم وشؤونهم وأحوالهم ، ممّا لا يدانيه ما تبذل عليه الأموال الطّائلة من سائر الأُمم ، وتتحمّل لأجله المشاقّ العظيمة.

السّادسة: إنَّ فيها عزاءً عن كلّ مصيبة ، وسلوةً عن كلّ رزية ، فإذا رأىٰ الإنسان أنّ سادات المسلمين بل سادات النّاس وآل بيت المصطفىٰ صلى الله عليه وآله جرىٰ عليهم من أنواع الظّلم والمصائب ما جرىٰ هانت عنده كلُّ مصيبة وإلىٰ ذلك أشار الشّاعر بقوله:

أنست رزيّـتُكُم رز ايـانا الّـتي سـلفَتْ وهـوّنت الرّزايـا الآتـية

السّابعة: هي أنَّ المصلحة الّتي استُشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجلها وفي سبيلها ، والغاية السّامية الّتي كان يرمي فـي جـهاده واستشهاده إليها وهي إحـياء ديـن الله تـعالىٰ ، وإظـهار فـضائح المنافقين ، هذه الغايات تقتضي استمرار هذه المآتم طول الدّهر ، وإقامة التّذكار لها في كلِّ عصر ، وإظهارها للخاصّ والعام تقويةً لتلك المصلحة وتثبيتاً لها.

فلولا قتل الإمام الحسين عليه السلام لما ظهر للخاصّ والعام فسقُ يزيد ابن معاوية وكفرُهُ وفجوره ، وقبائحُ مَنْ مهّدَ له ، ومكّنه من رقاب المسلمين ، وذلك لأنَّ الّذين دفعوا أهل البيت [عليهم السلام] عـن حقّهم ظهروا للنّاس بمظهر النّيابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتظاهروا بتأييد الدّين فخفي أمرُهُم علىٰ أكثر النّاس ، وبدّلوا من أحكـام الشّريعة ما شاؤوا واتّبعهُمْ علىٰ ذلك جلُّ الأُمّة جهلاً أو رغبةً أو رهبة ، وأمّروا علىٰ الأُمّة أعوانَهم وأتباعهم ، وأقصوا أولياءَ الله وأبعدوهم وحرموهم وساموهم أنواع الأذىٰ من القتل والضّـرب والنّفي والصّلب ، ولعنوا أميرَ المؤمنين عليه السلام علىٰ منابر الإسـلام ، وأظهروا للأُمّة أنّهم هم آلُ رسول الله صلى الله عليه وآله وهم قرابتُهُ ، والأحـقّ بمقامه ، وقد قال أهلُ الشّام لبني العبّاس ـ عندما أخذوا السّلطة من بني أُميّة ـ إنّهم ما كـانوا يـعرفون قـرابـةً لرسـول الله صلى الله عليه وآله إلّا بـنـي أُمـيّة ، ولو دام الحـالُ عـلىٰ ذلك لأصـبح الديـن أثـراً

بعد عين[١].

قال الشّاعر الموالي في ذلك مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام:

شاطرتَ جدّكَ في الرّسالة انّها ثمرٌ لغرسِ جهادِكَ المتأخّرِ
أنتَ المجدِّدُ والنّبيُّ مؤسِّسٌ وأبوكَ للإسلام خيرُ معمِّرِ
قبرتهُ آلُ أميّةٍ فبعثتَهُ حيّاً ولولا كفرُهم لم يُقبَرِ

نقل الخطيب الحسيني المرحوم الشّيخ محمّد باقر الواعظ فقال:

في أحد الأعوام دُعِيت من قِبَلِ جماعة من التّجّار الإيرانيين المقيمين في مدينة (باريس) الفرنسيّة لإقامة مراسم مجلس العزاء الحسيني في العشرة الأولىٰ من شهر محرّم الحرام.

وقبل الشّروع في القراءة من الليلة الأولىٰ دخل مركز الإيرانيين رجلٌ فرنسي ومعه زوجتُهُ وإبنُهُ وقال: إنّي نذرت وتعهّدت علىٰ إقامة المجلس الحسيني في منزلي لمدّة عشر ليال، فأرجو من الشّيخ الخطيب بعد أن يفرغ من القراءة هنا أن يتفضّل بالإتيان إلىٰ منزلي لإقامة المأتم عندي أيضاً، ثمّ قدّم لنا عنوان منزله في مدينة باريس، ثمّ انصرف الرّجل.

وبعد إقامة المجلس في مركز الإيرانيين ـ الليلة الأولىٰ ـ توجّهنا إلىٰ منزل الرّجل الفرنسي لإقامة المجلس هناك أيضاً،

---

(١) إقناع اللائم علىٰ إقامة المآتم للمرحوم السّيّد محسن الأمين: ص ٣١٤.

وفعلاً قرأنا مجلس العزاء الحسيني هناك ، وبكىٰ الحاضرون من الإيرانيين ، وبدىٰ علىٰ الرّجل الفرنسي وأقاربه التّأثّر والحزن رغم أنّه لا يفهم اللّغة الفارسيّة ، ولكنّه طلب من أحد الإيرانيين الحاضرين ترجمة خلاصة المجلس ليفهم ويعرف محتوىٰ المجلس ، وهكذا قرأنا بقيّة الليالي إلىٰ ليلة تاسوعاء.

وفي ليلة عاشوراء لم أتمكّن من الذّهاب إلىٰ منزل الرّجل الفرنسي هذا ، وذلك لكثرة الأعمال والمستحبّات والأدعية والزّيارات كزيارة النّاحية المقدّسة ، وإحياء الليلة بالبكاء والتّفجّع وما شابه ذلك ، وفي يوم العاشر حضر الرّجل الفرنسي وأخبرنا بتأثّره لعدم حضورنا ليلة أمس فاعتذرنا له بانشغالنا في أعمال وزيارات ليلة عاشوراء ، فقبل عذرنا ولكنّه طلب منّي الحضور ليلة الحادي عشر والقراءة عنده حتّىٰ يكتمل أداء النّذر بعشرِ ليال كاملة.

وكان ما أراد حيث ذهبنا إلىٰ منزله ، وأقمنا المجلس والعزاء عنده ، وبعد انتهاء المجلس جاءني الرّجل وقدّم لي مائة (١٠٠) ليرة ذهب (وهي هديّة باسم الإمام الحسين عليه السّلام علىٰ طريقة الشّيعة حيث يقدّمون للقارئ هديّة في نهاية المجالس) فقلت له: لا أقبل هديتك هذه حتّىٰ تخبرني بسبب إقامة هذا المجلس من قِبَلِكَ.

فقال: سبب إقامة هذا المجلس هو أنّي كنت في شهر محرّم

الماضي في الهند بمدينة (بومباي) وقد سُرِقَ منّي صندوق مجوهراتي الّتي هي كلّ ما أملك من أموال التّجارة ، وعندما علمت بذلك كدتُ أن أموت لشدّة التّأثّر والاضطراب والحيرة ولا أدري ما أصنع ولا إلىٰ أين أتوجّه ، وفي هذه الأثناء رأيت في الشّارع جماعةً من المسلمين يلبسون السّواد ، ويضربون بالسّلاسل ، وهم حفاة يرفعون شيئاً يشبه فرساً ـ وهو يرمز إلىٰ فرس الإمام الحسين (عليه السلام) ـ يلطمون صدورهم وهم يَعبرون الشّارع ، فخلطت نفسي معهم وصرتُ واحداً منهم ، ثمّ توجّهتُ لمخاطبةِ صاحب العزاء وقلت: أقسمت عليك بالكرامة الّتي عندك إن أرجعت إليّ مجوهراتي المسروقة لأصرفنّ في مجلس عزائك أينما كنتُ وفي أيّ بلد مائة (١٠٠) ليرة ذهبيّة.

قال: فما قلت هذا حتّىٰ وصل إليّ رجلٌ بعد أن شقّ الصّفوف وهو يلهث من شدّة التّعب وقدّم لي صندوق المجوهرات المسروق بعينه ثمّ غاب عنّي!!

ففرحتُ فرحاً غامراً ، ومشيت مع العزاء عدّة خطوات أخرىٰ، ثمّ عدت إلىٰ المنزل ، وفتحت الصّندوق فرأيتُ مجوهراتي كما هي لم تنقص منها حبّةٌ واحدة.[1]

أقول: هذا مجلسٌ بعد رحيل أهل البيت (عليهم السلام) عن هذا العالم

---

(١) كرامات الحسينيّه = [الكرامات الحسينيّة] للشّيخ عليّ ميرخلف زاده: ص ١٢١.

وهناك مجلس آخر كان قد انعقدَ في حياة الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام. وذلك عندما دخل عليه دعبل الخزاعي رحمه الله ومعهُ قصيدته التّائيّة الخالدة.

قال السّيّدُ الأمين رحمه الله: حكىٰ دعبلُ الخزاعي قال: دخلت علىٰ سيّدي ومولاي عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام في أيّام عشرة المحرّم فرأيته جالساً جِلسَةَ الحزين الكئيب وأصحابُه من حولِه فلمّا رآني مقبلاً قال لي: «**مرحباً بناصرنا بيده ولسانه**»، ثمّ أنّه وسّع لي في مجلسه وأجلسني إلىٰ جنبه ثمّ قال لي: «**يادعبل أُحبُّ أن تنشدني شعراً فإنّ هذه الأيّامَ أيّامُ حزنٍ كانت علينا أهل البيت وأيّامُ سرور كانت علىٰ أعدائنا خصوصاً بني أُميّة**»، ثمّ إنّه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهلَ بيته وراءَ السّتر ليبكوا علىٰ مصابِ جدّهم الحسين عليه السلام، ثمّ التفت إليّ وقال لي: «**يادعبل إرثِ الحسين فأنت ناصرُنا ومادُحنا ما دمت حيّاً فلا تقصِّر عن نصرنا ما استطعت**»، قال دعبل: فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت أقول[1]:

مدارسُ آياتٍ خلَت من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفِرُ العرصاتِ
لآلِ رسولِ الله بالخَيفِ من مِنىٰ وبالبيتِ والتّعريفِ والجمراتِ
منازلُ كانت للرّشادِ وللتُّقىٰ وللصّومِ والتّطهيرِ والصّلواتِ

(١) المجالس السَّنيّة: ج ١ ص ٣٨.

ديـارُ عـلـيٍّ والحسـينِ وجـعفرٍ وحـمـزةَ والسّـجّادِ ذي الثَّـفِنـاتِ

إلىٰ أن قالَ معدّداً قبور بني هاشم ومـعزّياً سـيّدتَنا فـاطمةَ الزهراء عليها السلام:

أفاطمُ قومي يا ابنةَ الخيرِ وآنـدبي نـجومَ سـماواتٍ بأرض فـلاتِ
قـبورٌ بكـوفانٍ وأُخـرىٰ بـطيبةٍ وأُخـرىٰ بـفَخٍّ نـالها صـلواتـي
قبورٌ بجنبِ النّهرِ من أرضِ كـربلا مـعرَّسُهُمْ[1] فـيها بشـطِّ فـراتِ
تُـوفُّوا عُـطاشىٰ بـالفراتِ فـليتني تـوفّيتُ فـيهم قـبلَ حـينِ وفـاتي

ثمّ أفرد الحسينَ عليه السلام بالذّكر فقال معزّياً أُمَّهُ الزّهراء عليها السلام:

أفاطمُ لو خـلتِ الحسـينَ مـجدّلاً وقـد مـاتَ عَـطشاناً بشـطِّ فـراتِ
إذن للـطمتِ الخـدَّ فـاطمُ عـندَهُ وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجنات

نعي

يـا فـاطمه يـم البـدور يـلگبرچ خـفي مـن دون الگـبور
جـيبي سـدر لبـنچ وكـافور اخـبرچ بـصدر حسـين مكسـور
ومن العطش چبد حسين مـفطور هـذا الجـره فـي يـوم عـاشور

* * *

بحر طويل (عراقي)

جيت أخبرچ بالجره بطف كـربله عـله حسـين وعـترته والعـايله

---

(١) أي نزولهم ومبيتهم بشطّ فرات، قال في المنجد: عرَّسَ القوم: نـزلوا مـن السّـفر للاستراحة ثمّ يرتحلونَ.

صحت لچن بالبچه صوتي اعتله وسال دمعي اعله الوجه مثل السّحاب

* * *

شلون عل رمضه تشوفينه طريح معفّر ومسلوب عطشان وذبيح
خلافه بس زينب بگت تبچي وتصيح دموم أجره دموعها عظم المصاب

* * *

الخيل من بعد الذّبح داست عليه رضرضنه ولا نفل يدنه ليه
ويلي بس زينب تنادي ابين اديه يَا بِن أمي حسين ما تسمع جواب

* * *

تخميس

أيا ناعياً إن جئت طيبةَ مقبلاً فعرّج علىٰ مكسورةِ الضّلعِ مُعولاً
وحدِّث بما مَضَّ الفؤادَ مفصّلاً
أفاطمُ لو خلت الحسينَ مجدّلاً وقد مات عطشاناً بشطِّ فرات

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

فضائل الإمام الحسين عليه السلام

رحلوا وما رحلُ أهيلُ ودادي إلّا بحسنِ تصبُّري وفؤادي
ساروا ولكن خلّفونيَ بعدَهُمْ حُزناً أصوبُ الدّمعَ صوبَ عهادي
وسرتْ بقلبي المستهامِ ركائبُهُمْ تعلو به جبلاً وتهبِطُ وادي
وخلت منازلُهم فها هي بعدَهُمْ قفرا وما فيها سوىٰ الأوتادِ
تأوي الوحوشُ بها فسربٌ رائحٌ بفِناءِ ساحتِها وسربٌ غادي
ولقد وقفتُ بها وقوفَ مولَّهٍ وبمهجتي للوجدِ قدحُ زنادي
أبكي بها طوراً لفرطِ صبابتي وأصيحُ فيها تارةً وأُنادي
يا دارُ أين مضىٰ ذووكِ أما لهم بعد التّرحُّلِ عنكِ يومَ معادِ
يادارُ قد ذكّرتني بعراصِك القفرا عراصِ بني النّبيّ الهادي
لمّا سرىٰ عنها ابنُ بنتِ محمّدٍ بالأهلِ والأصحاب والأولاد
بقيت عليلتُهُ تنوحُ بعولةٍ وتصيحُ ذابَ من الفراقِ فؤادي[1]

* * *

(١) هذه القصيدة للخطيب الأديب المرحوم السّيّد مهدي الأعرجي، والبيت الأخير للخطيب الأديب الشّيخ محسن الفاضلي النّجفي.
قال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء التّاسع ص١٩٢:
ولد السّيّد مهدي في النّجف الأشرف سنة ١٣٢٢هـ، ودرس الخطابة علىٰ خاله الخطيب الشّهير الشّيخ قاسم الحلّيّ، زاول نظم الشّعر وعمره أربعة عشر سنة، وأول قصيدة نظمها كانت في رثاء الإمام الحسن السّبط عليه السلام:

←

نعي

سار حسين وامسه الحرم مغبر ... أويلي والمدينة غدت تصفر
طلعوا آل هاشم عن وطنهم ... او ظل خالي حرم جدهم بعدهم
ساروا ليلهم وابعد ظعنهم ... او لن صوت العليلة ابگلب محتر
دريضوا هنا يهلنا للعليلة ... يهلنه فراگكم ما ليش حيلة
يهلنا بعدكم ما نام ليلة ... او عيني من بعدكم دوم تسهر
صاح حسين يا فاطم دردّي ... دردّي للمدينة وطن جدي
أوديلچ علي ابنيّي او چبدي ... اولابد ما يجي يمچ مخبّر
ردّت للمدينة وسار أبوها ... او ظلّت ترتقب عمها وأخوها

← قضى الزّكيّ فنوحوا يامحبّيه ... وابكوا عليه فذي الأملاك تبكيه

كان طيّب القلب إلىٰ أبعد حدود الطّيب، ولم يك في النّاس ممن رآه ولم يهواه ويحبّه لصفائه إذ هو لا يستخفّ بأحدٍ ولا يحقدُ علىٰ مخلوق، وكان فطناً يقوم بواجبه أحسن قيام متديّن ورع لم يعبأ بالعسر الّذي لازمه وألحّ عليه.

ومن طريف شعره في ذلك حيث كتب رسالة للمرجع الدّيني المرحوم السّيّد أبو الحسن الإصفهاني فقال:

جاء الشّتا وليس لي من عدّةٍ ... أعتدُّ فيها من طوارقِ الزّمن
وها أنا أريدُ لي عباءةً ... وإنّ من أهلِ العبا أبو الحسن

وإلىٰ جانب هذه الموهبة بالفصحىٰ فهو ذا ملكةٍ قويّةٍ بالنظم باللّغة الدّارجة متفنّنٌ فيها ففي الموال والأبوذيّة والشّعر الدّارج لا يجارىٰ.

أما ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام وتفانيه في حبِّهم فهو من ألمع ميزاته، ولا زلت أتمثّلُهُ في المآتم الحسينيّة يجهش بالبكاء، وقد أفنىٰ عمره في خدمة المنبر الحسينيّ ←

ظـنّت فـاطمة لنـهم يـجوها أخوها والبطل عـمها المشكّـر[١]

* * *

أبوذية

سرو وگـليبي ظـل يسـري وراهـم سـواد اللـيل غـطّاهم وراهـم
هـم النـوب أشـوفنهم وراهـم تگـر عـيني ويـردولي سـويه

قال الشّاعرُ الموالي مخاطباً الإمام الحسين عليه السلام:

يـا صـفوةَ النّـورين أنت زجـاجةٌ قـدسيّةٌ فـي هـيكلٍ مـن جـوهرِ
وسـلالةٌ نـبويّةٌ قـد أُنـزلت مـن جـنّةِ المأوىٰ وماءِ الكـوثرِ
مـن أهـل بـيتٍ أذهبَ اللهُ العـمىٰ والرّجسَ عنهم أطْـهَراً عـن أطْـهَرِ

← الشّريف.

ومن نظمه تخميسُهُ بيتين للمرحوم السّيّد رضا الهندي في وداع السّيّدة زينب لأخيها الحسين [عليه السلام]:

مـرّت بـهم زيـنبٌ لمّـا نـووا سـفرا بـها العـدىٰ فأطـالت مـنهُمُ نـظرا
ومـذ رأت صـنوَها فـي التّـرب مـنعفرا هـمّت لتـقضي مـن تـوديعِهِ وطـرا
وقد أبىٰ سوطُ شمرٍ أن تـودّعَهُ
إذا دنت مـنه سـوطُ الشّـمرِ أرجـعها ورمـحُ زجـرٍ إذا تَـبكيه قـنّعَها
فـلم تـودّع مـحاميها ومـفزِعَها فـفارقتهُ ولكـن رأسُـهُ مـعها
وغـاب عنـها ولكـن قلبُـها معَهُ

توفّي رحمه الله تعالىٰ سنة ١٣٥٩هـ غريقاً في شطّ الحلّة يوم الخامس من شهر رجب.

(١) النّصّاريات للمرحوم الشّيخ محمّد نصّار.

شاطرت جدَّك في الرّسالة إنّها ثمرٌ لغرسِ جهادِكَ المتأخّر
أنت المجدِّدُ والنّبيُّ مؤسِّسٌ وأبوك للإسلام خيرُ معمِّر

* * *

ولدَ الإمامُ أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم الصلاة والسّلام بالمدينة الطّيّبة يوم الثّالث من شهر شعبان للسّنة الرابعة للهجرة الشّريفة[١].

قال المرحوم السّيّد عبدالله شبّر في (جلاء العيون): المشهور بين علماء الشّيعة أنّه ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ ولد بالمدينة لثلاثٍ خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة[٢].

وسمّاه النّبيّ صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالىٰ حسيناً باسم أصغر ولدي هارون[٣] وما كانت العرب تعرف اسمي الحسن والحسين حتّىٰ أنزلهما الله تعالىٰ من الجنّة لهذين الإمامين الطّاهرين عليهما السلام.

وروىٰ ابن شهرآشوب في «المناقب»: إنَّ فاطمة عليها السلام اعتلّت لمّا ولدت الحسين عليه السلام وجفّ لبنها فطلب رسول الله صلى الله عليه وآله مرضعاً فلم يجد فكان يأتيه فيلقمُهُ إبهامَهُ ويجعل الله تعالىٰ له في إبهام رسول الله صلى الله عليه وآله رزقاً يغذوه ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبتَ

---

(١) أُنظر: مسار الشّيعة للشّيخ المفيد رحمه الله: ص٣٧.

(٢) جلاء العيون: ج٢ ص٢.

(٣) في بعض الرّوايات انَّ لهارون ـ وصيّ النّبيّ موسىٰ عليه السلام ـ ثلاثة أولاد: شُبَرْ وشُبَيْر ومُشبر وبهم سمّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله حسن وحسين ومحسن عليهم السلام.

(حاشية جلاء العيون)

لحمُهُ من لحمِ رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

ولله درُّ الشّاعر:

لله مـــرتضعٌ لم يـــرتَضِعْ أبـداً ... من ثدي أُنثىٰ ومـن طـه مـراضـعُهُ

يُـــعطيه إبـهامَهُ طـوراً وآونـةً ... مـن ريـقه فـاستوت منه طـبائعُهُ

سـرٌّ بـه خـصَّهُ بـاريه إذ جُـمِعَتْ ... وأُودعتْ فـيه عـن أمرٍ ودائـعُهُ

غرسٌ سـقاهُ رسـولُ اللهِ مـن يـدِهِ ... فطابَ من طيبِ ذاك الأصلِ فارعُهُ

وروي عن أُمِّ الفضل بـنت[٢] الحـارث أنّـها دخـلت عـلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا رسول الله رأيت البارحة حلماً[٣] مـنكراً قال: «وما هو»؟ قالت: إنّه شديد قال: «وما هو»؟ قالت: رأيت كأنّ قطعةً من جسدك قطعت فوضعت في حجري قـال: «خـيراً رأيت تلدُ فاطمة عليها السلام غـلاماً يكـون فـي حـجرك» ، فـولدت فـاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدَخَلْتُ يوماً علىٰ النّبيّ صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسـول الله صلى الله عليه وآله تـهرقان بـالدّموع فـقلت: بأبـي أنت وأُمّـي

---

(١) المناقب: ج ٤ ص ٥٠.

(٢) زوجة العبّاس بن عبد المطّلب عمّ النّبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) الحُلُم ـ بالضّم ـ: ما يراه النّائم في نومه لكنّه غلب علىٰ ما يراه من الشّر والقبيح كما غلبت الرؤيا علىٰ ما يراه من الخير والحسن، وربما استعمل كلٌّ مكان الآخر. (من الحاشية)

يا رسول الله مالك؟ قال: «**أتاني جبرئيل فأخبرني أنَّ اُمّتي تقتلُ ابني هذا وأتاني بتربةٍ حمراء من تربتهِ**»(١).

وقد كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يحبُّهُ حبّاً جمّاً. روي عن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النّبيّ صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسين بن عليّ عليهما السلام وهو يقول: «**يا أيّها النّاس هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه فوالّذي نفسي بيده إنّه لفي الجنّة، ومحبّوه في الجنّة، ومحبّوا محبّيه في الجنّة**»(٢).

وروىٰ الشّيخ الصّدوق رحمه الله في الأمالي من طرق المخالفين ـ السُّنّة ـ عن البراء بن عازب قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسين عليه السلام وهو يقول: «**اللّهمَّ إني أحبُّهُ فأحبَّه**»(٣).

وروىٰ ابن قولويه رحمه الله من طرق المخالفين عن يعلي بن مرّة العامري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبّ اللهُ مَن أحبّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط**»(٤).

وكان الحسنان عليهما الصّلاة والسّلام ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله من الدّنيا، ففي الحديث عن أبي بصير عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ ريحانتيَّ من الدّنيا الحسن والحسين**»(٥).

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٢٣٨ ح٣١.

(٢) جلاء العيون للسّيّد عبد الله شبّر رحمه الله: ج٢ ص١١.

(٣) جلاء العيون للسّيّد عبد الله شبّر رحمه الله: ج٢ ص١١.

(٤) المصدر السّابق: ج٢ ص١٢.

(٥) الكافي للشّيخ الكليني رحمه الله: ج٦ ص٢.

بل الحسين عليه السلام أحبّ أهلِ الأرض لأهلِ السّماء كما جاء ذلك في الحديث المروي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله حيث قال: «**من أحبّ أن ينظر إلىٰ أحبّ أهلِ الأرض إلىٰ أهل السّماء فلينظر إلى الحسين عليه السلام**»(١).

ومحبّة أهل السّماء فضيلةٌ يشارك الحسينَ عليه السلام فيها جدُّهُ المصطفىٰ وأبوه المرتضىٰ وأُمّه سيّدة النّساء وأخوه المجتبىٰ صلوات الله عليهم أجمعين ، ورحم الله تعالىٰ الفرزدق حيث يقول فيهم:

من معشرٍ حبُّهم دينٌ وبغضهُمُ ... كفرٌ وقربُهُمُ منجىً ومعتَصَمُ
إن عُدَّ أهلُ التُّقىٰ كانوا أئمّتَهُمْ ... أو قيل مَن خيرُ أهلِ الأرض قيل: هُمُ
مقدّمٌ بعد ذكرِ الله ذكرُهُمُ ... في كلِّ بدءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ

وروىٰ الحديث ابنُ شهرآشوب في «المناقب» عن جماعةٍ من علماء أهل السُّنّة فقال: رواه الطّبريان في الولاية والمناقب ، والسّمعاني في الفضائل بأسانيدِهم عن إسماعيل بن رجاء وعمرو بن شعيب ، أنّه مرّ الحسين بن عليّ عليهما السلام علىٰ عبد الله بن عمرو بن العاص فقال عبدالله: من أحبّ أن ينظر إلىٰ أحبّ أهلِ الأرض إلىٰ أهل السّماء فلينظر إلىٰ هذا المجتاز ، وما كلّمتُهُ منذ ليالي صفّين ، فأتىٰ به أبو سعيد الخدري إلىٰ الحسين عليه السلام فقال الإمام: «**أتعلم أنّي**

(١) المصدر السّابق: ص١٧.

أحبّ أهل الأرض إلىٰ أهل السّماء وتقاتلني وأبي يوم صفّين والله إنّ أبي لخيرٌ منّي»!! فاستعذر عبدالله من الإمام وقال: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال لي: «**أطع أباك**» فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «**أما سمعت قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾**[1] **، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّما الطّاعَةُ في المعروف ، وقوله: لا طاعة لمخلوقٍ في معصيةِ الخالق**»[2].

وأمّا عبادتُهُ عليه السلام فقد كان أعبَدَ أهل زمانه ، وكان يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة. روىٰ بن عبد ربّه في «العقد الفريد» انّه قيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام: ما أقلّ ولد أبيك؟ فقال عليه السلام: «**العجبُ كيف ولدتُ وكان أبي عليه السلام يصلّي في اليوم والليلة ألف ركعة**[3] **، ولقد حجّ خمساً وعشرين حجّةً ماشياً علىٰ قدميه ونجائبُهُ تقاد بين يديه**»[4].

وأمّا تواضعُهُ فإنّه عليه السلام مرّ بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كسراً فقالوا: هلمَّ يابن رسول الله فثنىٰ وركه فأكلَ معهم ثمَّ تلا قوله تعالىٰ: «﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ ٱلْمُستَكبِرِينَ﴾[5]» ، وفي رواية أُخرىٰ أنّه عليه السلام اعتذر منهم بأنّ طعامكم صدقة وهي محرّمة علينا

---

(١) سورة لقمان، الآية ١٥.

(٢) المناقب: ج ٤ ص ٧٣.

(٣) جلاء العيون: ج ٢ ص ٢٨.

(٤) ثمرات الأعواد: ج ١ ص ٤٧.

(٥) سورة النّحل، الآية ٢٣.

ثمّ قال [عليه السلام]: «**قد أجبتكم فأجيبوني**» قالوا: نعم يا ابن رسول الله فقاموا معهُ حتّىٰ أتوا منزلَهُ فقال للجارية «**أخرجي ما كنت تدخرين**»[1] فأطعمهم وسقاهم وكساهم وأغناهم.

خُلقٌ يخجلُ النّسيمَ من اللّطفِ ... وبأسٌ يذوبُ منه الجمادُ
شِيَمٌ ما جُمِعْنَ في بشرٍ قطُّ ... ولا حاز مثلَهنَّ العبادُ

وأمّا إباؤه للضّيم فيقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: سيّدُ أهل الإباء الّذي علّم النّاسَ الحميّةَ والموتَ تحت ظلالِ السيوف اختياراً له علىٰ الدّنيّة أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، عُرض عليه الأمانُ وأصحابه فأنِفَ من الذّل ، وخاف من ابن زياد أن ينالَهُ بشيءٍ من الهوان إن لم يقتله فاختار الموت علىٰ ذلك ، وسمعتُ النّقيب أبا زيد يحيىٰ بن زيد العلوي البصري يقول: كأنَّ أبيات أبي تمّام في محمّد بن حُميد الطّائي ما قيلت إلّا في الحسين عليه السلام:

وقد كانَ فوتُ الموتِ سهلاً فَرَدَّهُ ... إليه الحُفاظُ المرُّ والخُلُقُ الوعرُ
ونفسٌ تَعافُ الضَّيمَ حتّىٰ كأنَّه ... هو الكفرُ يوم الرَّوْع[2] أو دونه الكفرُ
فأثبتَ في مستنقعِ الموتِ رجلَهُ ... وقال لها: من تحتِ أخمَصُكِ الحشرُ
تردّىٰ ثيابَ الموتِ حمراً فما أتىٰ ... لها الليلُ إلّا وهي من سُندُسٍ خُضرُ

---

(١) جلاء العيون: ج ٢ ص ٢٤.
(٢) الرّوع: الحرب.

ومن كلام الحسين عليه السلام يوم الطّفّ المنقول عنه نقله زينُ العابدين عليٌّ ابنه عليهما السلام: «**ألا وإنَّ الدّعيَ ابنَ الدّعي قد خيّرنا بين اثنتين: السّلةِ أو الذّلة ، وهيهاتَ منّا الذّلة! يأبىٰ اللهُ لنا ذلك ورسولُهُ والمؤمنون وحجورٌ طابت وطهُرت وأنوفٌ حميّة ونفوسٌ أبيّة**»[1].

وقال سبطُ ابن الجوزي: وقد ذكر جدّي في كتاب «التّبصرة» وقال: إنّما سار الحسين عليه السلام إلىٰ القوم لأنّه رأىٰ الشّريعة قد دثرت فجدَّ في رفع قواعد أصلها ، فلّما حصروه فقالوا له: إنزل علىٰ حكم ابن زياد قال: لا أفعل واختار القتلَ علىٰ الذّل وهكذا النّفوس الأبيّة ثمّ أنشد جدّي فقال:

فلمّا رأوا بعضَ الحياةِ مذلّةً ... عليهم وعزُّ الموتِ غيرُ محرَّمِ
أبوا أن يذوقوا العيشَ والذّلُّ واقعٌ ... عليهم وماتوا ميْتَةً لم تُذمَّمِ
ولا عجبٌ للأسدِ أن ظفرت بها ... كلابُ الأعادي من فصيح وأعجمِ
فحربةُ وحشيٍّ سقتَ حمزةَ الرّدىٰ ... وحتفُ عليٍّ في حسام ابن ملجَمِ[2]

ولهذا رفض الإمام الحسين عليه السلام البيعة ليزيد، وقرّر الخروج من المدينة ، فجمعَ عياله وأهل بيته وشيعته ومضىٰ بهم إلىٰ مكة ولكنّه ترك ابنةً له عليلة مريضة اسمها «فاطمة» وطلب من أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله رعايتها ، وسار الرّكب وكأنّي بفاطمة العليلة تودّع الرّكب بدموعها الجارية علىٰ خدّيها ولسان الحال:

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣ ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) تذكرة الخواص: ص٢٧٣.

نعي

بعدكم أظل بس تدمع العين ... ويحگلي البچه والنّوح كل حين
وگضي العمر حسرات وونين ... علىٰ أهلي المشوا عنّي بعيدين
لفراگهم ما ليش تمكين

* * *

نعي

سار الضّعن واگطع البيده ... وشوفت هلي صارت بعيده
والگلب ملگاهم يريده ... والحادي ما ريّض بهيده
لوداعنه النّوبه نعيده ... راح وگطع گلبي او وريده

يقولون ثمّ عادت إلىٰ الدّار وإذا بها خالية موحشة فجلست عند مهد أخيها عبد الله الرّضيع عليه السلام وأخذت تهزّه وتخاطب الدّار الخالية:

أبو ذيّة

مشوا عني هلي لا لچ ولالي ... وزماني من بعد أهلي ولالي
للزم مهد عبد الله ولالي ... بلكن يرد وحشتهم عليه

* * *

تخميس

رحلوا وما رحلُ أهيلُ ودادي ... إلّا بحسنِ تصبُّري وفؤادي
ساروا ولكن خلّفوني بعدهم ... حزناً أصوبُ الدَّمعَ صوبَ عهادي

وصيّة الإمام الحسين عليه السلام

وجـهُ الصّباحِ عليَّ ليلٌ مظلمُ ... وربيعُ أيّامي عليَّ محرَّمُ
واللّيلُ يَشهدُ لي بأنّي ساهرٌ ... إنْ طابَ للنّاسِ الرُّقادُ فهوّموا
من قُرْحةٍ لو أنّها بيَلملَم[1] ... نسِفَت جوانبَهُ وساخَ يلَملمُ
قلقاً تقلّبني الهمومُ بمضجعي ... ويغورُ فكريَ في الزّمانِ ويُتهِمُ
ما خلتُ أنَّ الدّهرَ من عاداته ... تَروَى الكلابُ به ويَظمَى الضّيغَمُ
ويُقدَّمُ الأُمويُّ وهو مُؤخَّرٌ ... ويُؤخَّرُ العلويُّ وهو مُقدَّمُ
مثلُ ابنِ فاطمةٍ يبيتُ مُشرَّداً ... ويزيدُ في لذّاتهِ مُتنعِّمُ
ويُضيّقُ الدُّنيا علىٰ ابنِ محمّدٍ ... حتّىٰ تقاذَفَهُ الفضاءُ الأعظمُ
خرجَ الحسينُ من المدينةِ خائفاً ... كخروج موسىٰ خائفاً يتكتَّمُ
وقد انجلىٰ عن مكّةٍ وهو ابنُها ... وبه تشرَّفَتِ الحطيمُ وزمزمُ
لم يدرِ أينَ يُريحُ بُدنَ ركابِهِ ... فكأنّما المأوىٰ عليه مُحرَّمُ[2]

* * *

(١) يلملم: اسم جبل.

(٢) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد جعفر الحلّي رحمه الله، الدّر النّضيد: ص٣٠٨، وقد مرّت ترجمته في ص٢٣.

نعي

ودّع الكـــعبة وســـار سـبط النّـبي المـختار
بـــالأهل والأنـــصار واخـــوته وشـــبّانه

❊ ❊ ❊

شـــان الّـذي يـحجون بـــالعاشر ايـــعيدون
ضـحايه ابـمنه ايضحون كـــلمن حسب شـــانه

❊ ❊ ❊

وبـــالغاضريه حســـين ضـــحّه عـــدد سـبعين
واســـباطعش واثـــنين مـــن غـــير رضـــعانه

❊ ❊ ❊

والحـــاج لو أحـــرم يـــغتسل مـــن زمـــزم
وحســـين غســـله الدّم والـــذّاري أچـفـانـه[1]

❊ ❊ ❊

(١) ديوان الجوهر المنظوم للمرحوم الملّة عبد المحمّد: ص ٩٠.

بســـم الله الرّحمٰن الرّحيم

هذا ما أوصىٰ به الحسينُ بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأخيه محمّد المعروف «بابن الحنفية»:

«إنَّ الحسينَ يشهدُ أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريكَ له ، وأنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُه ، جاء بالحقّ من عند الحق ، وأنّ الجنّةَ والنّارَ حق ، وأنّ السّاعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنّ اللهَ يبعثُ مَن في القبور ، وإنّي لم أخرجْ أشراً ولا بطِراً ولامفسداً ولاظالماً ، وإنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أُمّةِ جدّي محمّد أُريدُ أن آمرَ بالمعروف وأنهىٰ عن المُنكر ، وأسيرَ بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب ، فمن قَبِلَني بقَبولِ الحقّ فاللهُ أولىٰ بالحق ، ومَن ردَّ عليَّ هذا أصبرْ حتّىٰ يقضيَ اللهُ بيني وبينَ القوم بالحقّ وهو خيرُ الحاكمين.

وهذه وصيّتي ياأخي إليك ، وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب». ثمّ طوىٰ الكتاب وختمه بخاتمه ، ودفعه إلىٰ أخيه محمّد بن الحنفيّة ثمّ ودّعَهُ وخرج عليه السلام من عنده[1].

* * *

بهذه الكلمات النّيّرة والمعاني العالية الواضحة أعلن الإمام الحسين عليه السلام سببَ النّهضة ، وعيّنها ولم يجعلها عائمة غير واضحة ، وذلك بقوله: «**وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي ، أُريد أن**

(١) ثمرات الأعواد: ج ١ ص ١٠١.

آمر بالمعروف وأنهىٰ عن المنكر ، واسيرَ بسيرةِ جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب» عليهم السلام ، وعيّن ذلك بـ«إنّما» وهي أداة حصر عند النّحويين فهو [عليه السلام] لم يطلب غير الإصلاح من جاهٍ أو سلطان أو سمعةٍ أو أموال كما يفعله غيرُهُ من ذوي الأطماع بعد أن يتستّروا وراءَ الشّعارات اللطيفة والغايات الشّريفة وإنَّما سعيهم وجهدهم ـ في الحقيقةِ ـ لأغراضٍ دنيويّة ، وغاياتٍ آنيّة ، ومعلومٌ أنَّ الإمام الحسين عليه السلام لم يكن محتاجاً إلىٰ جاه أو سلطان فهو سيّدُ شباب أهل الجنّة ، وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وابنه الّذي خلّفه في أُمّته وقال في حقّه: **«حسينٌ منّي وأنا من حسين ، أحبّ اللهُ من أحبّ حسيناً ، حسينٌ سبطٌ من الأسباط»**[1].

إلىٰ غير ذلك من أقوال النّبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ الإمام الحسين[2] وأخيه الإمام الحسن عليهما السلام ، وهي فضائل يعرفها المسلمون آنذاك كما يعرفون الصّلوات اليوميّة وعدد ركعاتها.

يقول الشّيخ أسد حيدر رحمه الله تعالىٰ في كتابه «مع الحسين في نهضته»: وهذه الفقرات ـ الوصيّة ـ هي تجسيدٌ لأوضاع العصر الّذي تعيشُهُ الأُمّة الإسلاميّة آنذاك من جرّاء ما خلّفتهُ السّياسة الأُمويّة في عهد معاوية من فسادٍ وانحطاط وضياع

---

(١) جلاء العيون: ج ٢ ص ١٢.

(٢) أُنظر: ص ٤١ ـ ٤٣ من هذا الكتاب ضمن المجلس الثالث تجد بعض أقوال النبيّ صلى الله عليه وآله في حقّ سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

الأمر بالمعروف والنّهي عن المُنكر ، إنّ تلك الأوضاع السّائدة وليدة استهتارٍ ، وبُعدٍ عن الالتزام بنواميس الدّين ، وتغييرٍ للخطط الّتي أوضحها ـ وضعها ـ الرسول صلى الله عليه وآله لأُمّته لمسيرتهم في الحياة[١].

ومن جملة الموبقات الّتي خرج بها معاوية بن أبي سفيان عن نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وطريقته هي أن جَعَلَ الخلافة الإسلاميّة وراثةً في أصلاب أبنائه ، فقد هلك معاوية في النّصف من رجب سنة ٦٠ هجرية ، وكان قبل هلاكه قد كتب وصيّةً لإبنه يزيد يقولُ فيها: يا بنيّ إنّي قد كفيتك الشّدَّ والتّرحال ، ووطّأتُ لكَ الأُمور ، وذلّلتُ لك الأعداء ، وأخضعتُ لك رقابَ العرب ، وجمعتُ لك ما لم يجمَعْهُ أحد ، فانظر أهلَ الحجاز فإنّهم أصلُك أكرم مَن قدمَ عليك منهم ، وتعاهد مَن غاب ، وانظر أهلَ العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كلَّ يومٍ عاملاً فافعل ، فإنّ عزلَ عامِلٍ أيسر من أن يُشهرَ عليكَ مائة ألف سيف ، وانظر أهلَ الشّام فليكونوا بطانتك وعيبتَك[٢] ، فإن رابكَ من عدوِّكَ شيءٌ فانتصر بهم ، فإذا أصبتهم فاردد أهلَ الشّام إلىٰ بلادهم ، فإنّهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيّرت أخلاقهم ، وإنّي لستُ أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلّا أربعة نفر من قريش: الحسينُ بن عليّ عليهما السلام وعبد الله بن عمر ،

---

(١) مع الحسين في نهضته: ص٦٨ ـ ٦٩.

(٢) العَيبة: ما تجعل فيه الثّياب كالصّندوق، وأراد معاوية أنّهم موضع سرّك.

وعبدالله بن الزّبير ، وعبدالرّحمٰن بن أبي بكر ، فأمّا عبدالله بن عمر فإنّه قد وقذته العبادة فإذا لم يبق غيره بايعك ، وأمّا الحسين بن عليّ عليهما السلام فهو رجل لن يتركه أهل العراق حتّىٰ يخرجوه ، فإن خرج وظفرت به فاصفح عنه فإنّ له رحماً ماسّةً وحقّاً عظيماً وقرابةً من محمّد صلى الله عليه وآله[١] ، واعلم يا بنيّ أنّ أباه خيرٌ من أبيك ، وأنّ أُمّه خيرٌ من أُمّك ، وأنّ جدّه خيرٌ من جدّك[٢] ، وأمّا ابن أبي بكر فإن رأىٰ أصحابَهُ صنعوا شيئاً صنع مثلَهُ ليس له همّةٌ إلّا في النِّساء واللهو ، وأمّا الّذي يجثم لك جُثومَ الأسد ويراوغك مراوغة الثّعلب فإن أمكنته فرصةٌ وثب فذاك ابن الزّبير ، فإن هو فعلها بك فظفرت به فقطّعْهُ إرْباً إرْبا ، واحقن دماء قومك ما استطعت[٣].

ثمّ هلك معاوية للنّصف من رجب سنة ستّين هجريّة ، وكان إبنُهُ يزيد في «حوران»[٤] فأخذ الضّحّاك بن قيس أكفانه ورقىٰ المنبر فقال بعد الحمد لله والثّناء عليه: كان معاويةُ سورَ العرب وعونهم قطع الله به الفتنة ، وملّكه علىٰ العباد وفتح به البلاد ألا إنَّه قد مات ، وهذه أكفانُهُ فنحنُ مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ، ثمّ هو البرزخ إلىٰ يوم القيامة ، فمن كان منكم

---

(١) الكامل في التّأريخ لابن الأثير: ج ٤ ص ٦.

(٢) ثمرات الأعواد: ج ١ ص ٦٥.

(٣) الكامل في التّأريخ لابن الأثير: ج ٤ ص ٧.

(٤) حَوْران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذكرها الحموي في «معجم البلدان»: ج ٢ ص ٣١٧.

يريد أن يشهد فليحضر ، ثمّ صلّىٰ عليه الضّحّاك ودفنه بمقابر باب الصّغير ، وأرسل إلىٰ يزيد يعزّيه بأبيه والإسراع في القدوم ليأخذ بيعةً مجدّدة من النّاس ، وكتب في أسفل الكتاب:

مضىٰ ابنُ أبي سفيانَ فرداً لشأنه ... وخُلّفتَ فانظر بعدَهُ كيف تصنعُ
أقِمْنا علىٰ المنهاج وآركبْ محجّةً ... سَداداً فأنت المرتجىٰ حين نفزعُ

فلمّا قرأ يزيدُ الكتاب أنشأ يقول:

جاء البريدُ بقرطاسٍ يخبّ به ... فأوجسَ القلبُ من قرطاسِهِ فزعا
قلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم ... قال: الخليفةُ أمسىٰ مثقلاً وجعا
مادت بنا الأرض أوكادت تميدُ بنا ... كأنّ ما عزّ من أركانها آنقلعا

وسار إلىٰ دمشق فوصلها بعد ثلاثة أيّام من دفن معاوية[1] ، وكان الوالي علىٰ المدينة عند هلاك معاوية هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وعلىٰ مكّة عمرو بن سعيد بن العاص ، وعلى الكوفة النّعمان بن بشير ، وعلى البصرة عبيدالله بن زياد ، فلم يكن ليزيدَ همٌّ بعد موت أبيه إلّا بيعة النّفر الّذين سمّاهم أبوه ، فكتب إلىٰ الوليد بن عتبة ـ عامله علىٰ المدينة ـ فأمره بأخذ البيعة عليهم أخذاً شديداً ليس فيه رخصة ، فلمّا وقف الوليد علىٰ الكتاب بعث إلىٰ مروان بن الحكم فأحضره وأوقفه علىٰ كتاب يزيد ، واستشاره

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله : ص١٣٦ ـ ١٤٠ بتصرّف.

وقال: كيف ترىٰ أن نصنع بهؤلاء؟ قال: أرىٰ أن تبعث إليهم السّاعة فتدعوهم إلىٰ البيعة والدّخول في الطّاعة فإن لم يفعلوا ضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية لأنّهم إن علموا وثب كلُّ واحدٍ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا إلىٰ نفسه، فأرسل الوليد عمر بن عثمان إلى الحسين [عليه السلام] وإلىٰ عبد الله بن الزّبير فوجدهما في المسجد فقال: أجيبا الأمير فقالا انصرف فالآن نأتيه، ثمّ قال ابن الزّبير للإمام الحسين [عليه السلام]: فيما تراه بعث إلينا في هذه السّاعة الّتي ليس له عادة بالجلوس فيها إلّا لأمر؟!

فقال الحسين عليه السلام: «**أظنّ طاغيتَهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذ البيعةَ علينا ليزيد قبل أن يفشو في النّاس الخبر**»[1].

ثمّ ذهب الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ الوليد ومعهُ ثلاثون من أهل بيته ومواليه يحملون السّلاح وأوقفهم علىٰ الباب وطلب منهم الدّخول إلىٰ المجلس إذا سمعوا صوته وقد علا ليمنعونه، فدخل وبيده قضيب ـ عصا ـ رسول الله صلى الله عليه وآله ولمّا استقرّ به المجلس نعىٰ الوليد إليه معاوية ثمّ عرض عليه البيعة ليزيد فقال عليه السلام: «**مثلي لا يبايع سرّاً فإذا دعوتَ الناس إلىٰ البيعة دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً**».

فاقتنع الوليد منه ولكنّ مروان ابتدر قائلاً: إن فارقكَ الحسينُ

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص١٣٥ ـ ١٣٦.

الساعةَ ولم يبايع لم تقدر منه علىٰ مثلها حتّىٰ تكثر القتلىٰ بينكم احبس الرّجل حتّىٰ يبايع أو تضرب عنقَهُ فقام إليه [الإمام] الحسين [عليه السلام] فقال: «**يا ابن الزّرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت وأثمت**» ثمّ أقبل علىٰ الوليد وقال: «**أيّها الأمير إنّا أهلُ بيتِ النّبوّة ومعدنُ الرّسالة ومختلفُ الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ، ويزيد رجلٌ شاربُ الخمور ، وقاتل النّفس المحرّمة معلنٌ بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثلَه ، ولكن نَصبح وتُصبحون ، ونَنْظر وتَنظرون أيّنا أحقُّ بالخلافة**» وارتفعت الأصوات فدخل المجلس بنو هاشم وموالوهم وأخرجوا الإمام عليه السلام إلىٰ منزله قهراً ، فقال مروان للوليد: عصيتني فوالله لا يمكنك علىٰ مثلها ، قال الوليد: يا مروان اخترت لي ما فيه هلاك ديني أقتل حسيناً إن لم يبايع!! والله لا أظنّ امرءاً يحاسَب بدم الحسين إلّا خفيف الميزان يوم القيامة. ولا ينظر الله إليه ولا يزكّيه وله عذابٌ أليم.

وفي هذه الليلة زار الإمام الحسين عليه السلام قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله فسطع له نورٌ من القبر فقال: «**السلام عليك يا رسولَ الله أنا الحسينُ بنُ فاطمة فرخُكَ وابنُ فرخَتِكَ وسبطُكَ الّذي خلّفتني في أُمّتك فاشْهَدْ عليهم يا نبيَّ الله أنّهم خذلوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتّى ألقاك**» ولم يزل راكعاً وساجداً حتّى الصّباح.

وعند الصّباح لقي مروان أبا عبدالله الحسين عليه السلام فعرّفه النّصيحةَ الّتي يدّخرها لأمثاله وهي البيعة ليزيد فإنّ فيها خير

الدّين والدّنيا فاسترجع الإمامُ الحسينُ عليه السلام وقال: «**على الإسلام السّلامُ إذا بليت الأُمّة براعٍ مثلِ يزيد، ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافةُ محرّمةٌ على آلِ أبي سفيان فإذا رأيتم معاويةَ على منبري فابقروا بطنه وقد رآه أهلُ المدينة على المنبر فلم يبقروا بطنه فابتلاهم الله بيزيد الفاسق**»، وطال الحديث بينهما حتّى انصرف مروان مغضباً.

وفي الليلة الثّانية جاء الإمام الحسين عليه السلام إلى قبر جدّه صلى الله عليه وآله وصلّى ركعات ثمّ قال [عليه السلام]: «**اللّهمّ إنّ هذا قبرُ نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وأنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ إنّي أحبُّ المعروفَ وأُنكِرُ المنكرَ، وأسألُك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومَن فيه إلّا اخترتَ لي ما هو لك رضىً ولرسولك رضىً**» ثمّ بكى.

ولمّا كان قريباً من الصّبح وضع رأسَه الشّريف على القبر فغفا فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله في كتيبةٍ من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه فضمّ الحسين إلى صدره وقبّلَ بين عينيه وقال [صلى الله عليه وآله]: «**حبيبي ياحسين كأنّي أراك عن قريب مرمّلاً بدمائك مذبوحاً بأرضِ كربلا بين عصابةٍ من أُمّتي وأنت مع ذلك عطشانُ لا تُسقى وظمآنُ لا تروى وهم بعد ذلك يرجون شفاعتي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة.**

حبيبي ياحسين إنَّ أباك وأُمَّك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك». فبكى الحسين [عليه السلام] وسأل جدّه أن يأخذه معه

ويدخله في قبره[١] ولسان الحال:

ضمّني عندكَ يا جـدّاه فـي هـذا الضّـريح
عَلَّني يـا جَـدُّ مـن بـلوىٰ زمـاني أسـتريح
ضاق بي يا جدُّ من فرطِ الأسى كـلُّ فسـيح
فعسىٰ طـودُ الأسـىٰ يـندكُ بـين الدّكّـتين
جدُّ صفوُ العيشِ من بعدِكَ بالأكدارِ شيب
وأشابَ الهـمُّ رأسـي قـبل إبّـانِ المشـيب
فَـعَلَا مـن داخـلِ القـبرِ بكـاءٌ ونـحيب
ونـداءٌ بـافتجاعٍ يـا حـبيبي يـا حسـين
أنت يـا ريـحانةَ القـلبِ حـقيقٌ بـالبَلا
إنّـما الدّنـيا أُعـدّت لبـلاءِ النّـبلا
لكـن المـاضي قـليلٌ بـالّذي قـد أقـبلا
فاتّخذ درعـين مـن حـزمٍ وعـزمٍ سـابغين

* * *

ستذوقُ المـوتَ ظـلماً ظـامياً فـي كـربلا
وسـتبقىٰ فـي ثـراهـا ثـاوياً مـنجدلا
وكأنّـي بـلئيم الأصـلِ شـمرٍ قـد عـلا
صدرَكَ الطّاهرَ بالسيفِ يـحزُّ الودَجـين[٢]

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص ١٤٤ ـ ١٤٧.

(٢) من منظومة في واقعة الطفّ للعالم الشّيخ حسن الدّمستاني البحراني رحمه الله (ت/١١٨١هـ).

وكأنّي بالحسين عليه السلام وقد مرّ علىٰ قبور الأحبّة يودّعهم ، فمرّ بقبر أخيه الحسن المجتبىٰ عليه السلام ، ثمّ مرّ بقبر أُمّه الشّهيدة المظلومة عليها السلام فوقف وسلّم عليها وإذا بالجواب وعليك السّلام يا غريبَ الأُم وعليك السلامُ يا حبيبَ الأُم وعليك السّلام ياوحيدَ الأُم ولسان الحال:

نعي

صاحت صوت الله وياك يحسين ... يا بني ويا عزيزي وگرة العين
عليكم هاج حزني وزاد الونين ... تروح وتظل وحدك مالك معين
واعوانك علىٰ الغبره مطاعين ... وزينب تظل بس تصفگ بالايدين
تشوف النّار تلهب بالصّواوين ... والأطفال تصرخ والنّساوين
ما يدرون ينطون الوجه وين ... دهور الحزن يبگه عليك وسنين

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

اعله أبو السّجّاد أون مرّه ومرّات ... عله اخته وعيشتي ويه الطّعم مرّت
بخوهه حسين ويلي بيوم مرّت ... علىٰ الهزّل وشافتّه رميه

❊ ❊ ❊

تخميس

أفاطمُ لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطِّ فراتِ
إذن للطمت الخدَّ فاطمُ عنده ... وأجريت دمعَ العينِ في الوجناتِ

كرمُ الإمام الحسين عليه السلام

قد أوهنت جَلَدي الدّيارُ الخالية ... من أهلها ما للدّيارِ ومالية
ومتىٰ سألتُ الدّارَ عن أربابها ... يُعِدِ الصّدىٰ منها سؤالي ثانيه
كانت غياثاً للمنوب فأصبحت ... لجميعِ أنواعِ النّوائبِ حاويه
ومعالمٌ أضحت مآتمَ لا تَرىٰ ... فيها سوىٰ ناعٍ يجاوبُ ناعيه
وردَالحسينُإلىٰ العراقِ وظنّهم ... تركوا النِّفاقَ إذا العراق كما هيه
ولقد دعَوهُ للعَنا فأجابهم ... ودعاهُمُ لهدىً فردُّوا داعيه
قسَتِ القلوبُ فلم تَمِلْ لهدايةٍ ... تبّاً لهاتيكَ القلوب القاسيه
ما ذاقَ طعمَ فراتِهِمْ حَتّىٰ قضىٰ ... عطشاً فغُسِّلَ بالدّماءِ القانيه
يابنَ النّبيّ المصطفىٰ ووصيِّهِ ... وأخا الزّكيِّ ابنَ البتولِ الزّاكيه
تبكيكَ عيني لا لأجلِ مثوبةٍ ... لكنّما عيني لأجلِكَ باكيه
تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا ... تبتلُّ منّي بالدّموعِ الجاريه
أَنْسَتْ رزيتُكُم رزايانا الّتي ... سلفت وهوّنت الرّزايا الآتيه
وفجائعُ الأيّامِ تبقىٰ مدّةً ... وتزولُ وهي إلىٰ القيامةِ باقيه[1]

* * *

(١) هذه القصيدة العصماء من نظم العالم الكامل المرحوم الشّيخ محمّد عليّ الأعسم ﷺ، قال السيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» ج٦ ص١٩٦:

الشّيخ محمّد عليّ الأعسم المتولّد في النّجف الأشرف عام ١١٥٤هـ تقريباً. وهو ابن الشّيخ حسين ابن الشّيخ محمّد الزّبيدي النّجفي، وآل الأعسم أسرةٌ نجفيّةٌ

←

نعي

يـحسين يـا بـن أمـي يـمذبوح عـليك البـچه والحـزن والنّـوح
عـاري وتـظل بـالشّمس مـطروح وصاويب جسـمك بـيه وجـروح
وللشـام زيـنب عـنك تـروح تـروح وعـليك الطّـرف مشـبوح
والرّاس فـوگ السّـمهري يـلوح لون تـنفده لفـديك بـالرّوح

* * *

أبوذيّة

ما لأجل الثّـواب ابـچيت واجـره لچن نـار بـصميم الگـلب وجـره
مـصاب حسين أبد ماصار واجـره فـرض كلّ يوم ننصبله عزيه

* * *

← كبيرة عريقة في العلم والفضل والأدب.

كان الشّيخ الأعسم عالماً فاضلاً فقيهاً ناسكاً أديباً شاعراً له ديوان شعر وله مراثٍ كثيرة في الإمام الحسين عليه السلام، له منظومة في الرّضا، وأخرىٰ في آداب الطّعام والشّراب المستفادة من أخبار وأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

تلمّذ علىٰ الشّيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، وكان من أخلص أصحابه حتّىٰ أنّه حجّ معه بيت الله سنة ١١٩٩هـ مع كوكبة من العلماء، وحضر الفقه علىٰ السّيّد مهدي بحر العلوم النجفي كما أجازه أن يروي.

وفي «الطليعة» قال: أخبرني السّيّد محسن الكاظمي الصّائغ عن أبيه السّيّد هاشم قال: نظم المرحوم الشّيخ محمّد عليّ الأعسم قصيدته في الإمام الحسين عليه السلام والّتي مطلعها:

←

ممّا نُسب إلىٰ الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام:

إذا جادت الدّنيا عليك فـجُدْ بـها على النّـاسِ طُـرّاً قـبل أن تـتفلّتِ
فلا الجـودُ يُـفنيها إذا هـي أقـبلت ولا البُخلُ يُـبقيها إذا مـا تـولّتِ[1]

* * *

السّخاء: هو بذل ما يُحتاج إليه عند الحـاجة إلىٰ مسـتحقّه بقدر الطّاقة ، وهو من فعل شيم النّفوس حيث تبذل ما تكسب به مدحَ العاجل وثوابَ الآجل ، وتكسب به تألّف القلوب ، وهو من أكبر أسباب المحبّة بين النّاس.

← قـد أوهنـت جلـدي الدّيـارُ الخالـيـة من أهلـهـا مـا للـدّيـارِ ومـالـيـه

ثمّ عرضها علىٰ ابنه الشّيخ عبد الحسين فقال: أنظرها فنظرها ثمّ قال: هذه قافيةٌ قاسية ، فأخذها منه ثمّ صعد فصلّىٰ ووضعها تحت مصلّاه فـما كـان إلّا أن طـرق الباب سحراً وإذا بالخطيب الشّيخ محمّد عليّ القارئ وكان ممتازاً بـإنشاد الشّـعر الحسيني في محافل الحسين عليه السلام قال: إني رأيت البارحـة كأنّـي دخـلت الرّوضـة الحيدريّة فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام جالساً فسلّمتُ عليه فأعطاني ورقة فيها قصيدة وقال: اقرأ لي هذه القصيدة في رثاء ولدي الحسين فقرأتها وهو يبكي فانتبهت وأنا أحفظ منها هذا البيت:

قست القـلوب فـلم تـمِلْ لهـدايـةٍ تـبّاً لهـاتيكَ القـلوبِ القـاسية

فتعجّب الشّيخ وأخرج له الورقة الّتي تحت مصلّاه فدهش الشّيخ محمّد عليّ القارئ وقال: والله إنّها نفس الورقة بل هي هي الّتي أعطانيها أمير المؤمنين عليه السلام.

توفي رحمه الله تعالىٰ في النّجف الأشرف سنة ١٢٣٣ [هـ] ودفن فـي المـقبرة الّتي هي لآل الأعسم في الصّحن الشّريف.

(١) المناقب: ج ٤ ص٦٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**جُبِلَتْ**[١] **القلوب علىٰ حبّ مَن أحسنَ إليها، وبغضِ من أساءَ إليها**» وأوضح دليل علىٰ صحّة هذا أنّا نرى النّاس تذكر بثناء واحترام الأسخياء ذوي النّفوس العالية الّذين يُعرفون بالبذل وقضاء الحوائج وتنفيس الكربات والإحسان حيث جُبلت القلوب علىٰ حبّ مَن أحسن إليها كما في حديث النّبيّ صلى الله عليه وآله.[٢]

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: «**السخيُّ قريبٌ من الله، قريبٌ من الجنّة، قريبٌ من النّاس، بعيدٌ عن النار. والبخيلُ بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الجنّة، بعيدٌ من النّاس، قريبٌ من النّار**».[٣]

وعن ابن عبّاس: سادةُ النّاس في الدّنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء[٤].

وبيّن الله تعالىٰ ذلك في القرآن الكريم فقال في سورة الحشر: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥].

وفي سورة الليل الآيات ٥ ـ ١١ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىَ﴾.

---

(١) الجِبِلّة: الخِلقة والطّبيعة.

(٢ و ٣) نور الحقيقة لوالد الشّيخ البهائي: ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) المصدر السّابق.

(٥) سورة الحشر، الآية ٩.

وكان الإمام أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكرمَ أهل زمانه. قال ابن الصّبّاغ المالكي في كتابه «الفصول المهمّة»: قال الشّيخ كمال الدّين بن طلحة: قد اشتهر النّقلُ عنه عليه السلام بأنّه كان يُكرم الضّيفَ ويمنحُ الطّالب ويَصِلُ الرّحم وينيلُ الفقراء ويكسو العريان ويُشبع الجوعان ويُعطي الغارم ويشفق علىٰ اليتيم ويعينُ ذا الحاجة ، وإنّ الكرم ثابتٌ لهؤلاء القوم حقيقةٌ ولغيرهم مجاز ، إذ كلُّ واحدٍ منهم ضربَ فيه بالقدح المُعلّىٰ فحاز منه ما حازَ فهم بحارٌ تجاوزت الغيوثَ سماحة ، ويبارون الليوث حماسة ، ويعدلون الجبال حلماً ، فهم البحورُ الزّاخرة والسُّحُب الهامية الماطرة. ونعم ما قال الشّاعر:

فماكانَ من جودٍ أتوهُ فإنّما ... توارثَهُ آباءُ آبائِهم قبلُ
وهل منبتُ الخطّيِّ إلّا وشيجُهُ[1] ... وتُغرسُ إلّا في مغارسها النّخلُ[2]

وفي هذا المعنىٰ رُوي أنَّ أعرابياً وفد المدينة فسأل عن أكرم النّاسِ فيها فُدلّ علىٰ الإمام الحسين عليه السلام فدخلَ المسجد فوجدَ الإمام صلوات الله عليه يصلّي فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يَخِبِ الآنَ مَن رجاكَ ومَن ... حرَّكَ مِن دونِ بابِكَ الحَلقة
أنت جوادٌ وأنت معتَمَدٌ ... أبوك قد كان قاتلَ الفسقَة

---

(١) الوَشيج: شجرٌ تُصنع منها الرّماح، والخطّي: نوع من أنواع الرّماح.
(٢) الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ص١٧٦.

لولا الّـذي كـان مـن أوائِـلِكُم كـانت عـلينا الجـحيمُ مـنطبقة

فسلّم الإمام عليه السلام وقال: «**يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء**»؟قال: نعم أربعة آلاف دينار فقال: «**هاتها قد جاء من هو أحقُّ بها منّا**» ، ثمّ لفّ الدّنانير وأخرج يده من شقّ الباب حياءاً من الأعرابي وأنشأ:

خـذها فـإنّـي إليكَ مـعتذرٌ وآعـلم بأنّـي عـليك ذو شـفقة
لو كان في سيرنا الغداةَ عصىً[1] أمست[2] سـمانا عـليك مُـندَفِقةْ
لكـنَّ ريبَ الزّمـانِ ذو غِـيَرٍ والكـفُّ مـنّي قـليلةُ النّـفقةْ

فأخذها الأعرابي وبكىٰ فقال له الإمام عليه السلام: «**لعلّك استقللتَ ما أعطيناك**». قال: لا ولكن كيف يأكلُ التّرابُ جودك[3].

وهناك رواية أُخرىٰ في نفس المعنىٰ ، وهي أنّ أعرابيّاً جاء إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ضمنت ديةً كاملة[4] وعجزتُ عن أدائِها فقلت في نفسي أسألُ أكرمَ النّاس ، وما رأيتُ أكرمَ من أهل بيتِ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الإمام عليه السلام: «**يا أخا العرب**

---

(١) الظّاهر أنّ العصىٰ كناية عن الأمر والحكم. (من الحاشية)

(٢) لعلّ المعنىٰ لو كان في سيرنا هذه الغداة ولاية وحكم أو قوّة لأمست يدُ عطائنا عليك مندفقة وتكون السّماء كناية عن يد الجود والعطاء. (من الحاشية)

(٣) جلاء العيون: ج٢ ص٢٤.

(٤) الدية الكاملة ألف دينار لقتل الخطأ.

أسألك عن ثلاث مسائل ، فإن أجبت عن واحدة أعطيتك ثلثَ المال ، وإن أجبت عن اثنين أعطيتك ثلثي المال ، وإن أجبتَ عن الكلّ أعطيتُكَ الكل».

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله أمثلُكَ يسألُ مثلي وأنت من أهلِ العلم والشّرف؟! فقال الإمام عليه السلام: «**بلىٰ سمعتُ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة**» ، فقال الاعرابي: سل عمّا بدا لك ، فإن أجبتُ وإلّا تعلّمتُ منك ولا قوّةَ إلّا بالله.

فقال الإمام عليه السلام: «**أيُّ الأعمال أفضل**»؟ فقال الأعرابي: الإيمانُ بالله فقال الإمام عليه السلام: «**فما النّجاةُ من الهَلَكَة**»؟ قال الأعرابي: الثّقةُ بالله ، فقال الإمام عليه السلام: «**فما يَزينُ الرّجل**»؟ قال: علمٌ معه حِلم قال: «**فإن أخطأه ذلك**»؟ قال الأعرابي: مالٌ معه مروءة قال الإمام عليه السلام: «**فإن أخطأهُ ذلك**»؟ قال: فقرٌ معه صبر فقال الإمام عليه السلام: «**فإن أخطأه ذلك**»؟ فقال الأعرابي: فصاعقةٌ تنزل عليه من السّماء وتحرقُهُ فإنّه أهلٌ لذلك.

فضحكَ الإمام عليه السلام ورمىٰ بصرّةٍ إليه فيها ألفُ دينار ، وأعطاه خاتمه وفيه فصٌّ قيمتُهُ مائتا درهم وقال: «**يا أعرابي أَعطِ الذّهبَ إلىٰ غُرمائك ، واصرف الخاتم في نفقتك**» ، فأخذ الاعرابي ذلك وقال: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1].[2] وفي بعض الرّوايات

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٦.

فأنشأ الأعرابي يقول:

طَـــرِبتُ ومـــا هـــاجَ لي مـــعبقُ ... ولا لي مـــــــقامٌ ولا مَـــعْشقُ
ولكـــــن طَـــرِبْتُ لآلِ الرّســـول ... فـــلذّ لي الشِّـــعرُ والمـــنطقُ
هُـــمُ الأكـــرمونَ هُـــمُ الأنـجبون ... نـــجومُ السّـــماءِ بـــهم تُشـــرقُ
ســـبقتَ الأنـــامَ إلىٰ الصّـــالحات ... وأنت الجـــوادُ فـــلا تُـــلحقُ
أبـــوكَ الّـــذي ســـادَ بـــالمَكْرُماتِ ... فـــقصَّرَ عـــن ســـبقِهِ السُّـــبَّقُ
بـــه فـــتح اللهُ بـــابَ الرّشـــاد ... وبـــابُ الفســـادِ بكـــم يُـــغلَقُ[1]

وفي مثل اليوم الثّاني من شهر محرّم سنة ٦١ للهجرة نـزل الإمام الحسين عليه السلام مع مَن كان معه من أهل بيته وأصحابه أرض كربلاء[2].

أقول: نزلوا كربلاء ورايات الهاشميين ترفرف عـلىٰ رؤوس الهاشميّات فكلّما رفعت واحدةٌ منهنّ رأسها رأت راية أبي الفضل العبّاس عليه السلام واخـوته وبـقيّة آل أبـي طـالب يـحوطون بـالعائلة الكريمة، ولكن حرّ قلبي لها كيف خرجت من كربلاء شمرٌ عـن يمينها وزجرٌ عن شمالها، وكلّما رفعت واحدةٌ منهنّ رأسها رأت رؤوس حماتِها على الرّماحِ العالية:

هذي نساؤُكَ مَن يكـون إذا سـرت ... في الأسـرِ سـائقُها ومَـن حـاديها

---

(١) ثمرات الأعواد: ج ١ ص١٣.

(٢) الملهوف للسّيّد ابن طاووس رحمه الله: ص١٣٩.

أيسوقُها زجرٌ بضربِ متونها والشّمرُ يحدوها بسَبِّ أبيها
عجباً لها بالأمسِ أنتَ تصونُها واليومَ آلُ أُميّةٍ تبديها

* * *

نعي

مشينة والدّمع يجري اعله الخدود وهموم الگلب حملان وتزود
عگب هذا الولي المعروف بالجود وعگب ذاك الأخوالمگطوع الزنود
وعگب شبه النّبي العترب ممدود وعگب ذيچ البدور الصّيد الأسود
شمر يحدي بضعنة وناگتي يگود

* * *

أبوذية

اخبرنك ينور العين بعداك سبونه وبينه ضر اشكثر بعداك
شفنه ضيم خويه وهضم بعداك دفك عينك وشوف شصار بيه

* * *

تخميس

فكم دعت زينبٌ والدّمعُ منهملُ هذي الطّفوفُ وفيها بالحشا شُعَلُ
أبكي علىٰ سادة بالطّفّ قد قُتلوا
بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلّفوا في سويدا القلبِ نيرانا

* * *

الخروج من مكّة المُكرّمة إلىٰ العراق

فـــداءً لمـثواكَ مـن مـضجَعِ تـــنوَّرَ بـــالأبلجِ[1] الأَرْوَعِ[2]
بأعـــبقَ مـن نـفحات الجـنا نِ رَوْحاً ومـن مِسكـها أضـوَعِ
ورعـــياً ليـومِكَ يـومِ الطّـفوفِ وسَـــقياً لأرضِكَ مـن مـصرعِ
وحـــزناً عـليكَ بـحبسِ النُّـفوسِ عـلىٰ نـهجِكَ النـيِّرِ المـهيَعِ[3]
وصـــوناً لمـجدِكَ مـن أَن يُـذالَ بـــما أنت تأبـاه مـن مـبدعِ
فـيا أيّـها الوَتـرُ فـي الخـالدين فـــذّاً إلىٰ الآنَ لم يُشـــفَعِ
تـعاليتَ مـن مُـفزعٍ للـحتوف فـــبورِك قـــبرُكَ مـن مَـفزعِ
تـــلوذُ الدُّهـورُ فـمن سـجّدٍ عـــلىٰ جـــانبيه ومـن ركّـعِ
شـمَمتُ ثـراكَ فـهبّ النّسـيمُ نسـيمُ الكـرامـةِ مـن بـلقعِ[4]
وعـفّرتُ خـدّي بـحيث استراح خـــدٌّ تـــفرّىٰ ولم يـضرعِ[5]
وحـيثُ سـنابِكُ خـيلِ الطّـغاةِ جـــالَت عـــليه ولم يـخشعِ
وطـفتُ بـقبركَ طـوفَ الخـيالِ بـــصومعةِ المُـــلْهَمِ المـبدعِ

---

(١) الأبلَج: هو الوضّاء.
(٢) الأروع: مَن يعجبك بحسنهِ أو شجاعته.
(٣) المَهْيَع: البيّن الواضح.
(٤) البلقع: الأرض القفرة.
(٥) تفرّىٰ: تخضّب بالدّم، ولم يضرع: أي لم يستسلم كالذّليل.

كأنّ يداً من وراءِ الضّريحِ ... حمراءَ مبتورةَ الإصبَعِ
تُمَدُّ إلىٰ عالَمِ بالخنوعِ ... والضّيمِ ذي شُرَقٍ[1] مترَعِ
لتبدِلَ منه جديبَ[2] الضَّميرِ ... بآخرَ معشوشِبٍ[3] مُمرِعِ
فيا بنَ البتولِ وحسبي بها ... ضماناً علىٰ كلِّ ما أدَّعي
ويا بنَ الّتي لم يضَعْ مثلُها ... كمثلِكَ حملاً ولم يُرضع
ويا بنَ البطينِ بلا بطنةٍ ... ويا بنَ الفتى الحاسِرِ الأنزَعِ
ويا غصنَ هاشم لم ينفتح ... بأزهرَ منكَ ولم يُفرِعِ
ويا واصلاً من نشيدِ الخلودِ ... ختامَ القصيدةِ بالمطلعِ[4]

* * *

(١) ذي شُرق: ذي حفر.

(٢) جديب: يابس.

(٣) معشوشب: أخضر طري.

(٤) هذه الأبيات من قصيدةٍ عصماء للشّاعر الكبير محمّد مهدي الجواهري.

قال السّيّد داخل السّيّد حسن في الجزء الأوّل من كتابه «من لا يحضره الخطيب» ص ٢٢١:

ولد الشّاعر محمّد مهدي الجواهري في حدود سنة ١٩٠٠م (في النّجف الأشرف)، وهو ينتمي إلىٰ أسرةٍ علميّةٍ عريقة تعرف بأسرة آل صاحب الجواهر، وهو من أبرز شعراء العراق بل العرب المعاصرين قاطبةً.

له ديوان مطبوع في أربع مجلّدات، وقصيدته العينيّة هذه هي من أروع ما قيل في الإمام الحسين عليه السلام وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً علىٰ الباب الذّهبي في مشهد الإمام الحسين عليه السلام، ويقول الأستاذ الباحث محمّد سعيد الطّريحيّ في كتابه «أجراس كربلاء» إنّ الجواهري حدّثه عن اعتزازه الكبير بهذه القصيدة وقال له: إنّها زادي إلىٰ الآخرة.

توفّي الجواهري في دمشق سنة ١٩٩٩م، ودفن في ضاحية السّيّدة زينب عليها السلام.

روي أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال قبل خروجه من مكّة إلىٰ العراق:

«الحمدُ لله ما شاءَ الله ولا قوّة إلّا بالله ، وصلّىٰ الله علىٰ رسوله [وآله] وسلّم ، خُطّ الموتُ علىٰ وُلْدِ آدَمَ مخطَّ القِلادةِ علىٰ جيدِ الفتاة ، وما أولهني[1] إلىٰ أسلافي اشتياقَ يعقوبَ إلىٰ يوسفَ ، وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه كأنّي بأوصالي تقطّعُها عُسْلان[2] الفلوات بين النّواويس وكربلا ، فيَمْلأنَّ منّي أكراشاً جُوْفاً وأجربة سُغْباً ، لا محيصَ عن يومٍ خُطّ بالقلم ، رضىٰ اللهِ رضانا أهلَ البيت ، نصبرُ علىٰ بلائه ويوفّينا أجورَ الصّابرين لن تَشذّ عن رسول اللهِ لُحمتُهُ ، بل هي مجموعةٌ له في حضيرةِ القدس تَقَرُّ بهم عينُهُ ، ويُنجزُ بهم وعدُهُ ، مَن كان باذلاً فينا مهجتَهُ ، موطّناً علىٰ لقاءِ اللهِ نفسَهُ فليرحلْ معنا فإنّي راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالىٰ»[3].

* * *

وكان خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً إلىٰ العراق يوم التّروية وهو الثّامن من ذي الحجّة فطاف بالبيت سبعاً وسعىٰ بين الصّفا والمروة وأحلّ من إحرامِهِ وجعلها عمرةً ؛ لأنّه لم يتمكّن من تمام الحجّ مخافة أن يقبض عليه بمكّة ويرسل إلىٰ

---

(١) ما أولهني: ما أشدّ اشتياقي.

(٢) عُسْلان الفلوات: ذئابُها.

(٣) الملهوف للسّيّد ابن طاوس رحمه الله: ص١٢٦.

يزيد بن معاوية ، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضمّ إليه من أهل البصرة والحجاز من شيعته ولم يكن قد بلغه بعدُ خبرُ مسلم بن عقيل عليه السلام[1].

وهذه الخطبة الشّريفة صريحةٌ في تكذيب من يدّعي أن الإمام الحسين عليه السلام لم يكن يعلم بالمصير الّذي ينتظرُهُ ، أو أنّه عليه الصّلاةُ والسّلام خرج طالباً للحكم والسلطان.

فقوله عليه السلام: «**كأنّي بأوصالي تقطّعها عُسلانُ الفلوات بين النّواويس وكربلاء**» لهوَ تصريح واضح وإخبارٌ أكيد عن المُستقبل الّذي ينتظرُهُ وأهل بيته وليس فيه إلّا القتل في سبيل الله تعالىٰ ، وإعلاء كلمته ، وسقي شجرة الإسلام الذّابلة ـ ببدع الأمويينَ ـ بدمه ودماءِ أهل بيته وأصحابه عليهم السلام .

وأمّا أنّه خرج طالباً للخلافة والزّعامة فادّعاءٌ باطلٌ بعد علم الإمام عليه السلام ـ كما صرّح في خطبته المتقدّمة ـ بالمصير الّذي سيؤولُ إليه أمرُهُ وهو الشّهادة ، ثمّ إنَّ الخلافة والسّلطنة قد ترفع من كان دانياً ، وتقدّم من كان متأخّراً ، وتظهر نسبَ من كان خاملاً ، وأين هذا من بعض فضائل الإمام الحسين عليه السلام فقد كان ـ لعمري ـ سلطانَ الدهر ، وإمامَ الزّمان ، وحجّة الله علىٰ عباده ناهيك عن نسبه الوضّاح فهو ابن النّبيّ المصطفىٰ ، وعليّ المرتضىٰ ، وفاطمة

(١) جلاء العيون: ج٢ ص١٤٢ بتصرّف.

الزّهراء وخديجة الغرّاء ، وهو مع أخيه المجتبىٰ سيّدا شباب أهل الجنّة ، وريحانتا رسول الله ﷺ ، وما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيٍّ غيرُهُ بينهم :

من معشر حبُّهُمْ دينٌ وبغضهُمُ ... كفرٌ وقربُهُمُ منجىً ومعتَصمُ
إن عُدَّ أهلُ التُّقىٰ كانوا أئمَّتَهُمْ ... أو قيلَ مَنْ خيرُ أهل الأرض قيل: هُمُ
مقدّمٌ بعد ذكرِ اللهِ ذكرُهُمُ ... في كلِّ بدءٍ ومختومٌ به الكَلِمُ[1]

وما أحسن ما تنبّه إليه ونبّه عليه المرحوم الشّهيد السّيّد محمّد الصدر حيث حذَّر من تخيّل أهداف فاشلة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، فإنّ ذلك يقلّل من رفعة وسمو واقعة الطّفّ فقال: أن يكون الهدفُ أمراً متحقّقاً إمّا في الحال أو في الاستقبال ، ولا يجوز أن نطرح ـ لنهضة الإمام الحسين عليه السلام ـ هدفاً فاشلاً وغير متحقِّق أو غير قابل للتّحقيق ، فإنّ ذلك خلاف الحكمة الإلهيّة ولا يمكن أن ننسب ما هو فاشل وعاطل إلىٰ الحكمة الإلهيّة ، مثال ذلك: انّ الإمام الحسين عليه السلام لو كان قد استهدف من ـ نهضته المباركة ـ النّصر العسكري العاجل أو إزالة حكم بني أُميّة أو ممارسة الحكم في المجتمع فعلاً فهذه ونحوها من الأهداف الّتي لم تتحقّق وكان مصيرها الفشل وذلك لأنّها لم تحدث ولم يكن من الممكن أن تحدث ، اذن فهذه كلّها لم تكن هدفاً للإمام [عليه السلام] وإنْ

(١) أبيات من قصيدة الفرزدق الخالدة في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام.

تخيّلها البعض[١].

روىٰ الشّيخ المفيد رحمه الله في «الإرشاد» عن الفرزدق أنّه قال: حججتُ بأُمّي في سنة ستين فبينما أنا أسوق بعيرها حتّىٰ دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة فأتيتُهُ وسلّمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأمّلك فيما تحب بأبي أنت وأُمّي يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟ قال [عليه السلام]: «**لو لم أعجل لأُخذت**»، ثمّ قال لي: «**من أنت**»؟ قلت: رجلٌ من العرب ولا والله ما فتّشني ـ ما سألني ـ أكثر من ذلك، ثمّ قال [عليه السلام]: «**أخبرني عن النّاس خلفك**» فقلت: الخبيرَ سألت، قلوبُ النّاس معك وسيوفهم عليك والقضاء ينزل من السّماء واللهُ يفعل ما يشاء قال [عليه السلام]: «**صدقتَ للهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ وكلّ يوم ربّنا هو في شأن إن نزل القضاءُ بما نُحبُّ فنحمد الله علىٰ نعمائه وهو المُستعانُ علىٰ أداء الشّكر، وإن حال القضاءُ دون الرّجاء فلم يُبعَدْ[٢] مَن كان الحقُّ نيّتَهُ والتّقوىٰ سيرتَهُ**»، فقلت له: أجل بلّغك اللهُ ما تُحب وكفاك ما تحذر وسألتهُ عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني وحرّك راحلته وقال [عليه السلام]: «**السلام عليك**» ثمّ افترقنا[٣]، ثمّ سار عليه السلام حتّىٰ إذا وصل إلىٰ «زَرود» علم بمقتل مسلم ابن عقيل وهاني بن عروة وقد شوهدا

---

(١) أُنظر: كتاب أضواء علىٰ ثورة الإمام الحسين عليه السلام: ص٥٨.

(٢) أي من الخير والنّجاح والفلاح. (من الحاشية)

(٣) جلاء العيون: ج٢ ص١٤٤.

وهما يُجَرّانِ في السّوق بأرجلهما فقال عليه السلام: «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون**». فنظر إلىٰ بني عقيل فقال [عليه السلام]: «**ما ترون فقد قُتلَ مسلم**» فقالوا: والله لا نرجع حتّىٰ نصيبَ ثارَنا أو نذوق ما ذاق فقال الإمام [عليه السلام]: «**لا خير في العيش بعد هؤلاء**» ثمّ سار حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ «زُبالة» فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فأخرج كتاباً فقرأه عليهم:

«**بسم الله الرّحمن الرّحيم أما بعد فإنّه قد أتانا خبرٌ فضيع قتل مسلم ابن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتُنا، فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج ليس معَهُ ذِمام**[1]» فتفرّق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتّىٰ بقي في أصحابه الّذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضمّوا إليه، وإنّما فعل ذلك لأنّه عليه السلام علم أنَّ الأعراب الّذين اتّبعوه إنّما اتّبعوه وهم يظنّون أنّه يأتي بلداً قد استقامت له طاعةُ أهله فَكرِه أن يسيروا معهُ إلّا وهم يعلمون علىٰ ما يقدمون، ثمّ سار عليه السلام حتّىٰ نزل «شِراف» فلمّا كان في السّحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا، ثمّ سار منها حتّىٰ انتصف النّهار فبينا هو يسير اذ كبّر رجلٌ من أصحابه فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «**اللهُ أكبر لمَ كبّرت**»؟ قال: رأيت النّخل فقال له جماعة من أصحابه: والله إنّ هذا المكان مارأينا فيه نخلةً قط فقال لهم الإمام [عليه السلام]: «**فما ترونَه**»؟ قالوا نراه والله آذان الخيل وأسنّة الرّماح قال عليه السلام: «**أنا والله أرىٰ ذلك ما لنا**

---

(١) أي ليس ملاماً عندي.

ملجأ نلجأ إليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجهٍ واحد»؟ فقلنا له: بلىٰ هذا هو ذو حسم[١] إلىٰ جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل وإذا هو جيش زهاء ألف فارس مع الحرّ بن يزيد الرّياحي التّميمي حتّىٰ وقف هو وخيلُهُ مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظّهيرة والإمام وأصحابه متقلّدون أسيافهم فقال [عليه السلام] لفتيانه: «**اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا**» ففعلوا وكان آخر من وصل من أصحاب الحرّ هو عليّ ابن الطّعّان المحاربي فلمّا رأىٰ الإمام الحسين[عليه السلام] ما به وبفرسه من العطش قال له: «**أنِخ الرّاوية**» ـ والرّاوية تعني الجمل بلغة الحجاز، والسِّقاء بلغة الكوفة ـ فلم يعرف كيف يشرب فقال له عليه السلام: «**أنِخ الجمل**» ففهمَ ولكنّه لم يستطع الشّرب فقال له الإمام [عليه السلام]: «**اخنث السّقاء**» أي اعطفه فلم يدر كيف فقام الإمام [عليه السلام] بنفسه وسقاه الماء فارتوىٰ وارتوىٰ فرسُهُ، وهنا يخاطب أحد العلماء الإمام الحسين عليه السلام في ذلك فيقول:

سقيتَ عِداكَ الماءَ منكَ تحنُّناً بأرضِ فلاةٍ حيثُ لا يُوجَدُ الماءُ
فكيف إذا تلقىٰ مُحِبّيكَ في غدٍ عَطاشىٰ من الأجداثِ في لهفةٍ جاؤوا[٢]

---

(١) ذو حسم: اسم جبل من الجبال.

(٢) هذان البيتان للحجّة ثقة الإسلام المرحوم السّيد محمّد الكشميري رحمه الله، مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم رحمه الله.

ثمّ حضر وقت صلاة الظّهر فأمر الإمام الحسين عليه السلام الحجّاج ابن مسروق أن يؤذّن فلمّا حضرت الإقامة خرج الإمام [عليه السلام] فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: «**أيّها النّاس إنّي لم آتكم حتّىٰ أتتني كُتُبُكُمْ وقدِمَتْ عليّ رسُلُكم أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام لعلّ الله أن يجمعنا بك علىٰ الهدىٰ والحقّ فإن كنتم علىٰ ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم وإن لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم إلىٰ المكان الّذي جئتُ منه إليكم**» فسكتوا عنه ولم يتكلّم أحدٌ منهم بكلمة فقال الإمام عليه السلام للمؤذّن: «**أقم**»، فأقام الصّلاة فقال [عليه السلام] للحرّ: «**أتريد أن تصلّي بأصحابك**»؟ قال: لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك ، فصلّىٰ بهم الإمام عليه السلام فدخل الإمام وانصرف الحُرُّ إلىٰ مكانه ، ثمّ صار وقت العصر أمر الإمام الحسين عليه السلام أن يتهيّأوا للرّحيل ففعلوا ثمّ أمر مناديه فنادىٰ بصلاة العصر وأقام فصلّىٰ الإمام ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال [عليه السلام]: «**أما بعد أيّها النّاس فإنّكم أن تتّقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهلهِ تكن أرضىٰ لله عنكم ونحن أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله وأولىٰ بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسّائرين فيكم بالجور والعدوان ، وإن أبيتم إلّا الكراهية لنا والجهل بحقّنا وكان رأيُكُم الآنَ غيرَ ما أتتني به كتبُكُمْ وقدمت به عليَّ رسلُكُمْ انصرفت عنكم**» فقال له الحرّ: أنا والله لا أدري ما هذه الكتب والرّسل الّتي تذكر فقال الإمام عليه السلام لعقبة بن

سمعان: «**أخرج الخرجين الّذين فيهما كتبهم إليّ**»، فأخرج خُرجين مملوئين صحفاً فنثرت بين يديه فقال الحرُّ: إنّا لسنا من هؤلاء الّذين كتبوا إليك وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك ألّا نفارقك حتّىٰ نقدمك الكوفة علىٰ عبيدالله بن زياد فقال له الإمام عليه السلام: «**الموتُ أدنى إليك من ذلك**» ثمّ قال [عليه السلام] لأصحابه: «**قوموا فاركبوا**» فركبوا وانتظروا حتّىٰ ركبت نساؤُهُمْ، فلمّا أرادوا الانصراف حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الإمام عليه السلام للحرّ: «**ثكلتكَ أُمُّكَ ما تريد**»؟ قال له الحرّ: أما لو غيرُكَ من العرب يقولها لي وهو علىٰ مثل الحال الّتي أنت عليها ما تركت ذكرَ أُمّه بالثُّكل كائناً مَن يكون، ولكن والله مالي إلىٰ ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدرُ عليه فقال له الإمام [عليه السلام]: «**فما تريد**»؟ قال: إذن والله لا أدعُكَ فترادّ القول ثلاث مرّات فلمّا كثر الكلام بينهما قال له الحرّ: إنّي لم أومر بقتالك إنّما أمرت ألّا أُفارقك حتّىٰ أقدمك الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردّك إلىٰ المدينة تكون بيني وبينك وسطاً حتّىٰ أكتب إلىٰ الأمير عبيدالله فلعلّ الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيءٍ من أمرك، فتياسرَ عن الطّريق والحرُّ يسايرُهُ وهو يقول للإمام عليه السلام: إنّي أذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهدُ لئن قاتلت لتُقْتَلُنَّ فقال له الإمام عليه السلام: «**أفبالموت تخوّفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه**»:

سأمضي وما بالموت عارٌ علىٰ الفتىٰ إذا ما نوىٰ حقّاً وجاهد مسلما
وواسىٰ الرّجالَ الصّالحين بنفسهِ وفارق مثبوراً وخالفَ مجرما
فإن عُشتُ لم أَندمْ وإن مِتُّ لم أُلَمْ كفىٰ بك ذُلّاً أن تعيشَ وتُرْغما[1]

ثمّ التفت الإمام الحسين عليه السلام لأصحابِهِ وقال: «من منكم يعرف الطريق علىٰ غير الجادّة؟» فقال الطّرمّاح: أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له الإمام [عليه السلام]: «تقدّم أمام الرّكب»، فتقدّم وجعل يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعَري من زجري وآسرِ بنا قبلَ طلوعِ الفجرِ
بخيرِ فتيانٍ وخيرِ سفرِ آلِ رسولِ اللهِ آلِ الفخرِ
السادةِ البيضِ الوجوهِ الزُّهرِ الضاربينَ بالسّيوفِ البترِ
الطاعنينَ بالرّماحِ السُّمرِ يا مالكَ النّفعِ معاً والضُّرِ
أيّد حسيناً سيّدي بالنّصر على الطّغاةِ من بقايا الكفرِ

حتّىٰ وصلوا كربلاء ونزلوا بها ولسان حال العقيلة زينب عليها السلام:

نعي

طلعنة بشملنه امن المدينة والنّاس چانوا حاسدينه
وللغاضريه من لفينه اجتنه العده ودارت علينه
والكاتبتنه اغدرت بينه وروحي بگت ولهه وحزينه
ناديت يا عزنه وولينه يحسين سدّر بالضّعينه

(١) الإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص٢٢٢ ـ ٢٢٤.

وشـوف الجـموع اگـبلت لينه اومـا غـير قـتلك رايـدينه
ومـن تـنچتل يـا هـو يـحمينه نـاداهـا يـختي اوجـرت عـينه
هـيهات نـرجـع للـمدينه لابـد يـزينب تشـوفينه
فـوگ الرّمـال امـذبّحينه وتـتيسّر عـزيزتي سكـينه

* * *

أبوذيّة

نـزل وبكـربلا خـيامه نـصبها ولعـد المـوت رايـاته نـصبها
عـليه امـقدّر مـن الله نـصبها مـصارعهم بـهل التّربه الزّچيّه

* * *

تخميس

يـاقوم ماآسم الأ رض قـالوا نـينوى قـال آوضحوا عـنها بغيرِ خَفاءِ
قالوا تسمّىٰ كـربلا فتنفَّسَ الصُّعَدا وقـالَ هُـنا حـلولُ فـناءِ
حطّوا الرّحالَ فـذا مـحطُّ رحـالِنا وهـنا تكـونُ مـصارعُ الشُّـهداءِ
وبـهذه الأطـفالُ تـذبحُ والنّسا تـعلوا عـلىٰ قَـتَبٍ بـغيرِ وطـاءِ
وبـهذِهِ تـتفتّتُ الأكـبادُ مِـن حـرِّ الظّـما وحـرارةِ الرَّمضاءِ

* * *

أقول: أجل لعمري فقد جرىٰ كلّ هذا حيث قتلت الرّجال، وذبحت الأطفال، وسبيت العيال، وهذا ما قاله الإمام زين العابدين عليه السلام لجابر بن عبدالله الأنصاري عند ما التقاه بكربلا في الأربعين ولسان الحال:

نعي

يـجابر يـعمي بـهذا المـچان ذبـحوا حسـين وهـله العـدوان
ومـا ظـل بـقية مـن آل عـدنان حـتىٰ الطّـفل ذبـحوه عـطشان
يـجابر شگـلك مـالي لسـان عـلى وجـوههن فـرّن النّسـوان
لبـالهن بـالهيمه وليـان لگـنهم عـطشانه عـلىٰ التّـربان

❊ ❊ ❊

تخميس

يـا يـومَ عـاشورا لقـد خـلّفتني ما عشتُ في بـحر الهـمومِ غـريقا
فـيك استبيحَ حـريمُ آلِ مـحمّد وتـمزّقت أسـبابُهُمْ تـمزيقا
قتلوا الحسين وروّعوا قلبَ الهدىٰ ظـلماً وفُـرّقَ شـمْلُهُمْ تـفريقا

❊ ❊ ❊

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

حياة السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام

أَتَـــينا نســـائلُ أُمَّ البـــنين ... لمـــن طـــالَ مـنها البكـا والأنـين
لمـــن صـوتُها فـي البـقيعِ آعـتلا ... بـــنعيٍ له الصّـــخرُ شـجواً يـلين
لسـبطِ النّـبيِّ الشّـهيدِ الغـريب ... بكت مـــذ بكت أم بكت للـبنين
فـمجلسُها فـي مـحاني البـقيعِ ... إلىٰ الآن فـي السّـمعِ مـنه الرّنـين
كأنّـي بـها وهـي تـحتَ الثّـرىٰ ... تُجيبُ بـصوتِ الشّـجا والحـنين
أيـا سـائلي أيَّ خـطبٍ عـرىٰ ... فـؤادي فأمسـىٰ كـئيباً حـزين
وإن كـان فـقدُ البـنينِ انـطوىٰ ... بـه الضّـلعُ منّي لهـم أجـمعين
ولكـــنّه لا كـــفقد الحســـين ... له ســالَ دمـعُ العـيونِ السّـخين
فـلو بـقي السّـبطُ مـن بـعدهم ... لكـــان بـــه ربـعُنا يسـتزين
ولو عـــاد لي بـــعدهم سـالماً ... لمـــا أصـــبحَ الدّاءُ داءاً دفـين
ولكـــن قـضىٰ بـعدهم نـحبَهُ ... وقد عـزَّ بـعد الحسـينِ المُـعين[1]

* * *

(١) هذه القصيدة من نظم الخطيب الأديب المرحوم الشّيخ محمّد سعيد المنصوري.
ولد رحمه الله تعالى في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٥٠هق حدود سنة ١٩٣٠م، والدتُهُ كريمة المرحوم آية الله الشيخ محمّد حسين مال الله نظم الشّعرَ وهو في العاشرة من العمر، هاجر إلى إيران لظروف خاصّة واستقرّ في مدينة (عبّادان) ولم ينقطع عن مسقط رأسِه النجف الأشرف تعلّم الخطابة الحسينيّة

←

فائزي

بالله استعدي للبواچي يم البنين ... ردّوا يتامىٰ وانذبح عبّاس واحسين

* * *

يم البنين اتذبّحوا كلهم علىٰ الگاع ... وحسين ظل مجرد ومكسور الضّلاع

ومخدّرة حيدر عليّ فرّت بلا اگناع ... ويّه الحرم والنّار تسعر بالصّواوين

* * *

يم البنين الأربعه انذبحوا ضمايه ... وظلوا ثلث تيام علىٰ غبره عرايه

ليتچ نظرتي عله النّهر صاحب الرّايه ... مفضوخ راسه مگطعه شماله واليمين

* * *

يم البنين الأربعه محد دفنهم ... دمهم غسلهم والتّرب صاير كفنهم

ومن الصّبح زينب مشت للشّام عنهم ... اعله الهزل مرت وشافتهم مطاعين

← تحت إشراف الخطيب الكبير المرحوم السيّد محمّد سعيد العدناني الغريفي، وكانت له طريقة خاصّة فريدة في القراءة الحسينيّة، وكان بأسلوبه العذب يستدرّ الدّموع في مآتم أهل البيت عليهم السلام.

لقد عرفناه عن قرب خطيباً مؤثّراً، وشاعراً مجيداً في اللغتين (الفصحىٰ والدّارجة) وأستاذاً مربّياً في معهد الإمامين الحسنين عليهما السلام بمدينة (قم) المقدّسة، هذا وقد تخرّج على يديه الكثير من خطباء المنبر الحسيني الشّريف، وكان يستفيد منه كافّة الخطباء بمختلف مستوياتهم وهي خصيصة قلّ أن ينالها أحدٌ من أهل المنبر.

توفّي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء الموافق ٢٧ جمادى الأولىٰ سنة ١٤٢٨هـ ودفن في مدينة قم المقدّسة إلى جوار ابنه المرحوم الخطيب الشيخ عبد الحسين فرحمهما الله، وأسكنهما الفسيح من جنانه، وعرّف بينهما وبين مخدومهما الإمام سيّد الشهداء عليه أفضل الصّلاة والسّلام.

قال الشّاعر:

أمّ البنينِ إمرأةٌ جليلهْ ... عالمةٌ فاضلةٌ نبيلهْ
وكيف لا وهي قرينةُ الوصيْ ... سيّد الأوصيا إمامنا عليْ
لذا ترىٰ من أجلها المجالسْ ... تُعقَدُ والكلُّ بها ينافِسْ
هذا وكم نذرٍ لها مجرَّبِ ... بالنّفسِ أفديها وأُمّي وأبي[1]

* * *

هي السّيّدة فاطمة بنت حَزام بن خالد حتّىٰ يصل نسبها إلىٰ جعفر بن كلاب زعيم قبيلة (هوازن).

وكانت قبيلة هوازن تسكن في الطّرف الجنوبي من مكّة المكرّمة ويمتدُّ نفوذها إلىٰ حدود اليمن، ممّا جعل قسماً من هذه القبيلة يعيش البداوة، وقسماً يعيش حياة الحضر.[2]

كنيتها أُمّ البنين، والأصل في هذه الكنية هي أنّ العرب كانت تكنّي المرأة الّتي تلد ثلاثة من الذّكور علىٰ التّوالي فما فوق بهذه الكنية، وقد غلبت هذه الكنية (أُمّ البنين) علىٰ اسمها المسمّاة به وهو (فاطمة) فصارت تعرف بأُمِّ البنين.

ولم يحدّد المؤرّخُون تأريخ ولادتها، غير أنّهم ذكروا تأريخ ولادةِ ٱبنها الأكبر أبي الفضل العبّاس عليه السلام وذلك في السّنة السّادسةِ

---

(١) من أرجوزة للخطيب الأديب الشّيخ محسن الفاضلي.

(٢) أُمّ البنين عليها السلام للمرحوم الشّيخ عليّ خلخالي: ص١٩.

والعشرين (٢٦) من الهجرة.[١]

وبعد شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام، دعا أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيل ـ وكان نسّابةً عالماً بأنساب العرب وقبائلهم وأخبارهم ـ وقال له:

«انظر لي امرأةً ولدتها الفحولةُ من العرب من ذوي البيوتات والنّسب والحسب والشّجاعة؛ لكي أصيب منها ولداً يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي هذا ـ وأشار إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام ـ ويواسيه في طفّ كربلا».

وذلك هو ما أراده أمير المؤمنين عليه السلام من الزّواج بامرأةٍ ولدتها الفحولة من العرب، فإنّ الآباء لابُدّ وأن تظهر في أبنائهم ذاتيّاتهم وأوصافهم، فإذا كان المولود ذكراً بانت فيه هذه الخصال الكريمة، وإن كانت أنثىٰ بانت في أولادها، وإلىٰ هذا أشار صاحب الشّريعة الحقّة النّبيّ صلى الله عليه وآله بقوله في الرّواية الشّريفة: **«تخيّروا لنطفكم فإنّ الخالَ أحدُ الضّجيعين»**[٢].

فعندما علم عقيل حقيقة مراد أمير المؤمنين عليه السلام من الزّواج بإمرأة ولدتها شجعان العرب، وذلك لأجل أن تلد له غلاماً فارساً شجاعاً، قال لأمير المؤمنين عليه السلام عندها: تزوّج بأُمّ البنين ـ فاطمة ـ الكلابيّة، فإنّه ليس في العرب أشجع من

---

(١) عن تنقيح المقال للمرحوم الشّيخ عبد الله المامقاني: ج٢ ص١٢٨.

(٢) أُمّ البنين عليها السلام للشّيخ الخلخالي: ص٢٨.

آبائها.[١]

ومعلومٌ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وهو باب علم مدينة رسول الله عليه وآله الصّلاة والسّلام لا يحتاج إلىٰ علم عقيل ولا غير عقيل في معرفة حقائق الأمور، ولكنّه عليه السلام جرىٰ في هذا المورد مجرىٰ العادة العقلائيّة الجارية القاضية بالرّجوع لأهل الخبرة والاختصاص في خصوص هذا المورد، وفي غيره من الموارد.

وكم لهذا التّصرّف الحكيم من نظائر في حياة النّبيّ وأوصيائه المعصومين عليه وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام يقول السّيّد المقرّم رحمه الله في ذلك:

فهذا الرّسول الأعظم، وهو المسدّدُ بالفيض الأقدس، والإرادة الإلهيّة المستغني عن الاستعانة بأيّ رأي، كان يمشي وراء ـ حسب ـ العادة الجارية فيشاور أصحابه إذا أراد المضيّ في أمر، ولعلّ الحكمة في التّصرّف هذا مضافاً إلىٰ ما تقدّم هو تعريف الملأ الديني خطأ المستبدّين وإن بلغ الرّجل أعلا مراتب العقل، فكانت الصّحابة تبصر من أشعّةِ حكمه فوائدَ الاستشارة وقد قال صلى الله عليه وآله: **«مَن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنىٰ بعقله زلّ، ولا يندم من استشار ولا خابَ من استخار»**[٢].

ثمّ مضىٰ عقيل رحمه الله تعالىٰ في مهمّته بأمر أخيه

---

(١) العبّاس عليه السلام للمرحوم المقرّم: ص ٤.

(٢) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص ٥.

أمير المؤمنين عليه السلام، ودخل بيت حزام بن خالد والد أُمّ البنين عليها السلام.

فقال عقيل: جئتك بالشّرف الشّامخ والمجد الباذخ.

فقال حَزام: وما هو يا ابن عمٍّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: جئت خاطباً كريمتك فاطمة.

قال: لمن؟

قال: لأخي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا سمع حزام ذلك هشّ وبشّ ثمّ قال: بَخٍ بَخٍ بهذا النّسب الشّريف والحسب المنيف، لنا الشّرف الرّفيع والمجد المنيع بمصاهرة ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وزعيم الإسلام وقاسم الجنّة والنّار[1]، ولكن أمهلني حتّىٰ أدخلَ عليها.

فلمّا قرب من باب الحجرة سمع ابنتَهُ تحدّث أمّها برؤيا كانت قد رأتها الليلة الماضية، فوقف الأب ليستمع لما تقصّه ابنته فقالت:

إنّي رأيت فيما يرىٰ النّائم كأنّي جالسةٌ في روضةٍ ذاتِ أشجارٍ مثمرة وأنهارٍ جارية، وإذا بالقمر المنيرِ قد وقع في حجري، وتبعَهُ ثلاثةُ نجوم زواهر صاروا جميعاً في حجري!!

فما معنىٰ ما رأيت يا أمّاه؟

فقال الأب لها: خيراً رأيتي إن صدقت رؤياك، فإنّك

(١) أُمّ البنين عليها السلام للشّيخ الخلخالي: ص ٣٠.

ستتزوّجين رجلاً عظيمَ المنزلة ، وسترزقين منه أربعةً من الذّكور علىٰ التّوالي يكون أوّلهم كأنّه القمر.(١)

وفعلاً حدث كلّ ذلك حيث عُقِدت ، وحُمِلت إلىٰ دار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة ، وكانت نعم العون للإمامين الحسنين والعقيلة زينب عليهم السلام حتّىٰ ولدت أبناءها الأربعة ، واستشهد أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة ، فعادت إلىٰ المدينة مع أبنائها وكانت برعاية الإمامين الحسنين عليهما الصّلاة والسّلام.

هذا وقد أصبحت هذه السّيّدة الطّاهرة باباً عظيماً من أبواب الحوائج إلىٰ الله تعالىٰ ، وذلك لشدّة معرفتها ومحبّتها لأهل البيت عليهم السلام ، وتفضيلها لهم حتّىٰ علىٰ نفسها وأبنائها عليهم السلام.

وقد صار التّوسّل بها إلىٰ الله تعالىٰ أمراً متعارفاً جدّاً ، فتجد المجالس ، والمآتم ، والنّذورات ، وموائد الطّعام كلّها تقام لأجل الوفاء بنذر لله تعالىٰ قد تحقّق ببركة التّوسّل إليه تعالىٰ بأُمّ البنين عليها السلام قال الشّاعر:

بـها إلىٰ الله توسّل كل تنَل كلَّ الّذي ترجو وتحظىٰ بالأمل

ذكر المرحوم الشّيخ عليّ الخلخالي في كتابه (أُمّ البنين) هذه الكرامة الباهرة فقال:

وقعت هذه الكرامة الباهرة في مدينة (الكوت) العراقيّة لإمرأةٍ

---

(١) هذا هو المشهور المسموع من أهل المنبر زادهم الله توفيقاً.

ما كانت من شيعة أهل البيت عليهم السلام ، وملخّص هذه الكرامة هو الآتي:

سكنت مدينة الكوت عائلة من المسلمين غير الشّيعة من أصل تركي ، وكانت معهم كنّة اسمها «وزيره» قد مضى علىٰ زواجها عشرةُ أعوامٍ ولم تُرزق بذريّة ـ أولاد ـ حيث ساد الاعتقادُ بين أهلها بأنّها عاقر.

فقالت لها نساءُ المحلّة في يوم من الأيّام: لماذا لا تذهبين لحضور مجلس الحاجّة أم عبدالأمير وتطلبين حاجتك هناك؟ ، فإنّه مأتم مجرّب في قضاء الحوائج.

فقالت: لا فائدة من ذلك ؛ لأنّي راجعت الأطبّاء المعروفين، واستعملت الأدوية المختلفة والأعشاب الطّبّيّة ، وصمت يوم زكريّا ولم أحصل علىٰ فائدة تذكر.

فقلن لها: وما يضرّك لو فعلت ذلك ، فإنّ من أكل من زاد سفرة أُمّ البنين عليها السلام ، وبكى علىٰ مصابها وتوسّل بها إلىٰ الله تعالىٰ قضيت حاجته ببركتها.

فقالت بعد صمتٍ وتفكير: أجل أذهب ولكن بشرط أن يبقى هذا الأمر بيننا ولا يطّلع عليه أحدٌ من أهلي لا زوجي ولا غيره.

فقلن لها: اذهبي الآن إلىٰ المنزل ، واحضري المأتم غداً أو بعد غد، واطلبي حاجتك هناك فإنها تقضىٰ إن شاء الله تعالىٰ.

فذهبت وزيره وهي تفكّر في أمرها وماذا ستفعل؟! غير أنّها

أخذت قرارها بحضور المجلس لأجل طلب الحاجة بحصولها علىٰ طفل تقرّ به عينها ، فجاءت ودخلت مأتم الحاجّة أُم عبدالأمير ، وجلست فيه ، واستمعت لمصيبة أُمّ البنين [عليها السلام] فلمّا ارتفع بكاء المؤمنات اغرورقت عيناها بالدّموع ، بل وسالت دموعُها علىٰ خدّيها حزناً لما سمعته من فجائع ومصائب ، ثمّ دعت بعد نهاية المجلس وطلبت حاجتها من الله عزّوجلّ بقلبٍ منكسر ، وحالة معنويّة عالية.

ووُضِعَت «سفرة أُمّ البنين» ولكنّ وزيره لم تأكل من ذلك الطّعام بل مدّت يدها وأخذت من ذلك الزّاد وخبّأته تحت عباءتها لتتناوله مع زوجها بنيّة قضاء الحاجة والحصول علىٰ المراد إن شاء الله تعالىٰ.

وما مضى شهرٌ علىٰ حضور وزيره المأتم وطلب الحاجة إلّا وقد حصل تغيّرٌ كبير في صحّتها الجسميّة والنّفسيّة حيث كان يفاجئها القيء في اليوم مراراً ، وصارت تميل إلىٰ العزلة ولا تحبّ الاختلاط ، فعرضها زوجها علىٰ الطّبيب ، فلمّا وقف علىٰ الأعراض المرضيّة وفحصها بدقّةٍ قال لزوجها: الأمرُ سهلٌ وهذه أعراض الحمل ، وزوجتُك حامل !!

ولكي تتأكّدا من ذلك اذهبا غداً إلىٰ المختبر لأجل الفحص والاختبار حتّىٰ تطمئنّا ممّا شخّصتُهُ لكما.

فدُهش الزّوج من سماع هذا الخبر غير المتوقّع ، وانهملت

دموع الزّوجة وزيره فرحاً بما سمعت فقال الزّوج للطّبيب: هل أنت متأكّد يا دكتور؟! فقال ببرود الواثق المتأكّد: نعم.

فخرجا من عند الطّبيب وهما في غاية الفرح والسّرور، وللتّأكّد أكثر ذهبا لمراجعة المستشفىٰ وإجراء التّحاليل مرّةً أخرىٰ، وانتظرا نتيجة ذلك فكانت النّتيجة هي نفس ما قاله الطّبيب من أن وزيره حامل في الشّهر الأوّل!!

وفي الشّهر الثّالث من الحمل شعرت وزيره بآلامٍ في ظهرها وبطنها فنقلت إلىٰ المستشفىٰ تحفّها النّساء من أقاربها، فألقىٰ الزّوج نفسه علىٰ يد الطّبيب يتوسّل إليه بأن يصنع أيَّ شيءٍ ليحفظ الجنين ويحول دون سقوطه.

فقال الطّبيب: إنّ الأمر بيد الله تعالىٰ أوّلاً وآخراً، وليس باليد حيلة، ولكن عليها أن تبقىٰ في المستشفىٰ لمدّة ثلاثة أيّام، وتستريح بعد ذلك استراحةً مطلقة.

أمّا وزيره فقد توجّهت إلىٰ الله تعالىٰ متوسّلةً إليه بأُمّ البنين عليها السلام، وطلبت منه تعالىٰ العون وإتمام الأمر، فشعرت حينها بزوالِ الألم واستقرّت حالتها فعادت الابتسامة لوجه الزّوج من جديد.

وهكذا انقضت الأشهر التّسعة بأيّامها ولياليها، وساعاتها ودقائقها، فأصاب وزيره ألم الطّلق عند الفجر حينما كان المؤذّن يرفع الأذان، فلمّا نادىٰ: أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله... صرخت وزيره...

ووضعت حملها سالماً سويّاً، وكانت أُنثىٰ فقالت: اخترت لها اسم فاطمة تيمّناً بـ (أُمّ البنين)[١].

فصلوات الله وسلامُهُ عليها ما بقينا وبقي الليلُ والنّهار.

أقول: تعالوا معي ـ أيّها المؤمنون والمؤمنات ـ لنبكي علىٰ مصائب هذه السّيّدة المظلومة المفجوعة بأبنائها الشّهداء الأربعة، قال المرحوم السّيّد المقرّم في (مقتل الحسين عليه السلام):

قال بشير (بشر) بن حذلم: لمّا قربنا من المدينة نزل الإمام عليّ ابن الحسين زين العابدين عليهما السلام، وحطّ رحلَهُ، وضرب فسطاطه وأنزل نساءه وقال: «**يا بشير رحمَ اللهُ أباك لقد كان شاعراً فهل تقدرُ علىٰ شيء منه**»؟ قلت: بلىٰ يا بن رسول الله إنّي لشاعر فقال عليه السلام: «**ادخل المدينة وانعَ أبا عبد الله عليه السلام**»، قال: فركبت فرسي حتّىٰ دخلت المدينة، فلمّا بلغت مسجد النّبيّ صلى الله عليه وآله رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت:

يا أهلَ يثربَ لا مقامَ لكم بها ... قُتلَ الحسينُ فأدمعي مدرارُ

الجسمُ منهُ بكربلاء مضرّجٌ ... والرّأسُ منه علىٰ القناة يُدارُ

وقلت: هذا عليّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّ بساحتكم، وأنا رسولُهُ إليكم أعرّفكم مكانه، فخرج النّاس

---

(١) أم البنين عليها السلام للشّيخ علي ربّاني الخلخالي رحمه الله تعالى: ص ١٨١ ـ ١٨٦ بتصرّف.

يهرعون ولم تبقَ مخدّرة إلّا برزت تدعو بالويل والثّبور ، وضجّت المدينة بالبكاء.(١)

ينقل أنّه في هذه الأثناء قربت من ابن حذلم امرأةٌ وقور تحملُ طفلاً وقالت له: أنت النّاعي ريحانة رسول الله؟

فتعجّب من سؤالها هذا ، فالتفت إلىٰ رجلٍ كان بجنبه وسألَهُ: من تكون هذه المرأة؟ فقال له: هذه أُمّ البنين ، وهي أُمّ العبّاس وأخوته فقال: هذه المرأة قد فقدت أربعة من أبنائها ، فبدأ يعزّيها بهم فقال: عظّم الله لك الأجر بإبنك جعفر فقالت: أخبرني عن الحسين. فعدّد أبناءَها إلىٰ أن وصل إلىٰ أبي الفضل العبّاس عليه السلام فقال: عظّم الله لكِ الأجرَ بأبي الفضل العبّاس قال: فنظرت إليها وقد انحنت وسقط الطفل من يدها إلىٰ الأرض وقالت: يا هذا اكفف فقد قطّعت نياط قلبي، أخبرني عن سيّدي الحسين قال عندها: عظّم الله لك الأجر بأبي عبدالله الحسين ، فعادت وهي باكية صارخة ، ولسان الحال:

ردت صارخه وتصفگ بالإيدين وتهمل عينه لمصاب الحسين
يابن روح الديانه وگرت العين يريت خلافكم ياخذني البين

ثمّ أخذت تندب ولدها العبّاس:

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم رحمه الله : ص ٤٨٥.

نعي

كـــلمن لهـــا غـــايب تشـــوفه وآنـــه غـــايبي گـــطعوا چـــفوفه
كـــلمن لهـــا غـــايب يـــعود وآنـــه غـــايبي مگـــطوع الزنـــود
كـــلمن لهـــا غـــايب تـــنطره وآنـــه غـــايبي مـــوسّد الغـــبره

يقولون ثمّ توجّهت إلىٰ دار الإمام الحسين عليه السلام بعد أن وصلت العقيلة زينب والعلويّات إلىٰ هناك، فطرقت الباب ففتحت لها الجارية الباب، ثمّ ذهبت وأخبرت العقيلة بمجيء أُمّ البنين فقالت لها: افتحي لها الباب فإنّها شريكتنا بالمصاب والعزاء، ففتحت لها الباب فلمّا وقع بصرها علىٰ المسبيّة زينب نادت: واولداه واحسيناه... فأجابتها العقيلة: واأخاه واعبّاساه... .

نعي

لفـــتها أم البـــنين تگـــوم وتـــطيح وين أهلچ يـــزينب راحـــوا تـــصيح
او وين شبول هـــاشم والمـــصابيح او ويـــن حســـين والينه المشـــيم

* * *

تگلها والدّمع يجري امـــن العـــيون گـــضوا يـــم البـــنين بـــخطّة الكـــون
وو مـــا بـــين المـــطبر او مـــطعون او بـــين اللّـــي بـــعمد راســـه تـــهشم

* * *

صاحت أرد أنشدچ يا ضوه العين عـــن عـــبّاس وولادي المـــيامين
أخافن گصّروا عن نـــصرة حســـين اوعندأمّه بخجل وجهي ايـــتوسّم

* * *

لا يـــمي تگـــوللها اشـــتگولين ثلث تـنعام مـن اخـوتي الطّـيبين
بذلواكـل جـهدهم دون الحسـين او وگـــفوا سـور مـا دون المـخيّم

* * *

عندها ارتاحت أُمّ البنين ، واطمأنت ثمّ راحت تندبهم بلسان الحال وتخاطب العبّاس كبيرهم:

أبوذيّة

بگيت اصفگ عليك بوسف راحات همومي تراكمن ما شفت راحـات
راحت هـــيبتي ويـــاك راحت وعـــزّي انـدفن بأرض الغـاضريه

* * *

تخميس

أبكي علىٰ القمرِ المغيّبِ في الثّرىٰ وعـــلىٰ الحســـينِ بأدمـعٍ مـدرارِ
وعلىٰ الأولىٰ قد صُرِّعوا في كـربلا آلِ النّـــبيِّ وحـــيدرِ الكـــرّارِ
رحلوا وفي قلبي الأسىٰ قد أوقدوا نـــاراً تـــلظّىٰ يـــا لهـــا مـــن نـــارِ

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

كرامات السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام

أُمٌّ عـــلىٰ أشـــبالِها أربَـــعُ[1] جـــاءت لبشـــرٍ وبـــه تســـتعينْ
وتـــحملُ الطّـــفلَ عـــلىٰ مـــتنها تســـتهدي فـــيه خـــبرَ القـــادمينْ
مـــلهوفةً مـــمّا بـــها مـــن أَســـىٰ تـــرىٰ بـــذاكَ الجـــمع شـــيئاً دفـــينْ
فـــقال يـــا أُمَّ آرجـــعي للـــخِبا وابكـــي بـــنيكِ قُـــتِلُوا أجـــمعين
فـــما انـــثنت ومـــا بكت أُمُّـــهُمْ وخـــابَ مـــنهُ ظـــنُّهُ بـــاليقينْ
كأنّـــها الطّـــودُ ومـــا زُلزِلَتْ وحَـــقَّ أن تُـــجري لهـــم دمـــعَ عـــينْ
فـــقال يـــا أُمَّ البـــنينِ آعـــلمي بأنّ عـــبّاساً قـــتيلاً طـــعينْ
قالت صـدَعتَ القـلبَ مـنّي فـقل النّـــفسُ والدّنـــيا وكـــلّ البـــنينْ
نـــمضي جـــميعاً لا نـــبالي الرّدىٰ نكـــونُ قـــرباناً فـــدىً للـــحسين[2]
لمّـــا رأىٰ إذ ذاك إصـــرارَهـــا نـــادىٰ وأبـــدىٰ حـــزنه والأنـــين
فـــقال يـــا أُمَّ الأولىٰ قُـــتّلوا أعـــظمَ ربّـــي أجـــرَكِ بـــالحسينْ
لقـــد بـــقىٰ فـــي كـــربلا ثـــاوياً بـــالخيلِ رضّـــوا صـــدرَهُ عـــامدينْ

* * *

(١) أُمّ أربَعُ: أي الأُمّ العطوف.

(٢) القصيدة إلىٰ هنا من نظم المرحوم السّيّد محمّد كاظم الكفائي.

نعي

يـــا ســـــايلة يـــلي تـــنشدين إن چـــان تـــردين الخـــبر زيـــن
اگـــعدي وهـــلي دمـــعة العـــين إلچ أربـــــعة بـــالطّف مـــطاعين
گـــالت أســـئلك هـــيبتي ويـــن يگلها عـظم الله أجـرچ بـالحسين
بگه بوادي الطّفوف بغير تكفين

* * *

أبوذيّة

اطلعوا من المـدينة أهـل ونـصار عگـــبهم بـالدليل شكـثر ونـصار
دگـــلي يـا بشـر بـحسين ونـصار رجـــع لو مـــا رجـع بـالظّعن ليّـه

الجواب

أخـــبرچ والخـــبر للگـلب مـارد ويحگلي من اگـول العـمر مـا رد
مـــا رد الگـــمر وحســـين مـــارد ردت زيـــــنب الچـــانت ســـبيه

* * *



قال الشّاعر الموالي:

أُمُّ البنينَ قدوةُ النِّساءِ ... وهيَ انتماءٌ لبني الزّهراءِ
قد قدَّمتْ أبناءَها للدّينِ ... راضيةً كاملةَ اليقينِ
أخبرها بِشرٌ فزادت صَبرا ... وارتفعتْ عندَ الإلهِ قَدْرا
فأصبحتْ بابَ حوائجٍ لَنا ... وجيهةَ المقامِ عند ربِّنا

* * *

إنّ من الأمور المعروفة المشهورة بين المتديّنين المعتقدين من المؤمنين والمؤمنات هو قربُ السّيّدة الجليلة أُمّ البنين عليها السلام من الله تعالىٰ ، ووجاهتُها عنده.

وهذا الأمر إنّما أصبح حقيقة مسلّمة ؛ وذلك لأجل كثرة نجح المتوسّلين بها إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ في قضاء حوائجهم ، أو شفاء مرضاهم ، أو بلوغ أمانيهم ، أو رجوع ـ عودة ـ غيّابهم ، فصار لا يقع المؤمن أو المؤمنة في شدّة أو محنة أو ابتلاء إلّا ويفترش الأرض متوسّلاً بها إلىٰ الله تعالىٰ ، بنذرٍ أو وليمةٍ أو قراءة مجلس ، أو زيارةٍ ، أو صلواتٍ ، أو سورة فاتحة أو ما شابه ذلك إلّا ويجد الفرج والخلاص والرّاحة ممّا كان يمرّ فيه من حبس وضيق وشدّة.

والحقّ هو أنّنا لا نعرف السّرّ الحقيقي الّذي أوصلَ السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام إلىٰ هذه الرّتبة السّامية العالية ـ باب الحوائج إلىٰ الله تعالىٰ ـ ولكنّنا نعرف أنّها كانت مخلصةً فيما أعطت وبذلت

وقدّمت من تضحياتٍ جسام في سبيل دين الله تعالىٰ ، ورسول الله صلى الله عليه وآله ، وأولياء الله عليهم الصّلاة والسّلام خصوصاً سيّدنا ومولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام وأهدافه السّامية الشّريفة الّتي أرادها من نهضته المباركة حين خرج إلىٰ كربلاء الشّهادة ومعَهُ أبناؤُها الأربعة وعلىٰ رأسهم سيّدُنا أبو الفضل العبّاس عليه السلام حيث قتلوا شهداء بين يديه راضين مرضيّين.

ليس هذا فحسب بل يمكن القول بأنّها عليها السلام أذهبت نفسها ـ النّفيسة ـ في زفراتها المؤلمة حزناً علىٰ الإمام الحسين وآله عليهم الصّلاة والسّلام ، ولنعم ما قال الشّاعر:

حقّاً لقد مثّلت المودّة لآل طه في الرّخا والشّدّة

فأصبحت بإخلاصها ، ومعرفتها ، وتضحيتها عزيزةً عند الله تعالىٰ ، وجيهةً عنده ، قال الشّاعر:

فأصبحتْ بابَ حوائجٍ لَنا وجيهةَ المقامِ عند ربِّنا

فانظر بعين عقلك ـ عزيزي القارئ اللبيب ـ إلىٰ سلوك هذه النجيبة الوفيّة ، وتعلّم منها درس الإخلاص للدّين والمعتقد الحقّ ، وذلك من موقفها اتّجاه الإمام الحسين عليه السلام ونهضته ، وأهدافه السّامية.

فقد ادّخر الله تعالىٰ لها في الدّار الآخرة من الكرامة والقرب ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر علىٰ قلب بشر قط ،

وهي في المحلّ الرّفيع مع سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين صلوات الله وسلامه عليه.

وأمّا في الدّنيا فقد أجرىٰ الله تعالىٰ سنّتَهُ الجارية في الصّدّيقين فيها بأجلىٰ مظاهرها، ولذلك تجد المؤمنين في أصقاعِ الأرض يتوسّلون بها إلىٰ الله تعالىٰ، ويستشفعون بها في حاجاتهم في آناءِ الليلِ وأطراف النّهار، ويجعلونها باباً من أبوابِ رحمةِ الله تبارك وتعالىٰ.[1]

ومن ذلك ما حصل لي شخصيّاً حيث لمست الكرامة منها بعد التّوسّل بها إلىٰ الله تعالىٰ، وإهداء سورة الفاتحة لها، وملخّص الكرامة هو الآتي:

دُعيتُ من قبل جماعة من المؤمنين اللبنانيّين المقيمين في (غينيا) الواقعة غرب افريقيا للقراءة في شهر محرّم الحرام، وذلك في سنة ١٤١٦هـ.ق (١٩٩٦م)، وهي المرّة الثّانية الّتي أقرأ عندهم فقد كانت المرّة الأولىٰ سنة ١٤١٥هـ.ق فتوكّلت علىٰ الله تعالىٰ وحجزت تذكرة السّفر حيث كانت طهران ـ جدّة ـ الدّار البيضاء ـ غرب افريقيا، وبعد وصولي إلىٰ مطار جدّة انتظرت ست ساعات هناك ـ وهي فترة التّرانزيت ـ وقبل وقت الرّحلة إلىٰ الدّار البيضاء [المغرب] بنصف ساعة تقريباً جاءني المأمور السّعودي

(١) أُمّ البنين عليها السلام للشّيخ عليّ الرّباني الخلخالي: ص١٥٥.

وهو ينادي بإسمي وبيده جواز سفري فتقدّمت إليه ، وقلت له: أنا الشّخص الّذي تنادي بإسمه فقال لي: إنّك لا تستطيع السّفر علىٰ متن هذه الطّائرة المتوجّهة إلىٰ المغرب لأنّك لم تحصل علىٰ تأشيرة الدّخول إلىٰ الدّار البيضاء.

فقلت له: لا أريد دخول مدينة الدّار البيضاء ، بل هي محطّة ـ ترانزيت ـ انتقل منها إلىٰ غرب إفريقيا وهذه تأشيرة البلد الّذي أنوي الذّهاب إليه ـ غينيا ـ .

فقال: اذهب وكلّم مسؤول الرّحلة المراكشي ـ المغربي ـ .

فذهبت إليه وقلت له: لماذا تمنعني من السّفر علىٰ هذه الرّحلة إلىٰ مطار الدّار البيضاء؟

قال: لأنّك لم تحصل علىٰ تأشيرة.

فقلت له: إنّ توقّفي في المطار سيكون لوقت قصير حيث سأنتقل بعدها إلىٰ غرب افريقيا ، وأخرجت له الحجز وتأشيرة غينيا.

فقال: أقصد لابدّ لك من حصول تأشيرة خاصّة لدخول مطار الدار البيضاء.

فقلت له: لقد سافرت في المرّة الماضية ولم أحتج إلىٰ تأشيرة كما تقول حيث مكثت في المطار مدّة ثمّ سافرت إلىٰ غرب افريقيا فقال: دخولك الأوّل غير قانوني.

فقلت له: وكيف حجَزَت لي شركة الطّيران دون إخباري

بضرورة الحصول على تأشيرة دخول مطار الدّار البيضاء؟!فقال: لا أدري.

فقلت له: لم يبقَ علىٰ موعد وصولي إلىٰ غينيا إلّا يومان فماذا أصنع لو بقيت هنا في المطار وفاتتني هذه الرّحلة؟!

فقال: هذه مشكلتُكَ ولا دخل لي فيها.

فقلت له: أنت هنا لتسهيل أمور المسافرين بحسب ما تستطيع ، فأرجو المساعدة في ذلك ، فلم يجبني بشيء.

فصرت أتكلّم معه وهو لا يجيب بشيء ، بل أخذ بالعناد أكثر بحيث صار كلّما واجهتُهُ للحديث معه دار وجهَهُ عنّي وقد فعل ذلك عدّة مرّات ، حتّىٰ آيسني منه ، وتيقّنت أنّه معاند موصىٰ بأذيّتي والتّضييق عليّ ومنعي من السّفر.

عندها توجّهت بقلبي ، وكلّ مشاعري إلىٰ جهة السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام متوسّلاً بها إلىٰ الله تعالىٰ طالباً الفرج من الضّيق الّذي أنا فيه ، وشرعت بقراءة سورة الفاتحة لأهدي ثوابها إلىٰ روحها الطّيّبة الطاهرة لتسهيل أمري كما هي[1] عادتنا في أمثال هذه المواقف المحرجة.

وفعلاً شرعت بقراءة سورة الفاتحة ، وأُشهد اللهَ أنّي ما قلت:

---

(١) قراءة سورة الفاتحة ، وإهداء ثوابها إلىٰ روح السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام لأجل قضاء حاجة معيّنة، أو تسهيل أمرٍ ما من الأعمال المعروفة المجرّبة بين أهل الإيمان ، وفيها تقضىٰ الحوائج.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّينَ﴾[1] حتّىٰ التفت هذا الرّجل المعاند إليّ وقالَ لي متسائلاً: أين حقائب سفركم؟

قلت له: هي الآن في جوف الطّائرة ؛ لأنّي قادمٌ من طهران إلىٰ جدّة ومن هنا إلىٰ الدّار البيضاء.

فقال لي وقد تغيّر تماماً: تفضّل بالذّهاب إلىٰ الطّائرة.

فذهبت ، وحملت كتبي ، وجئت إلىٰ الطّائرة. هذا وقد زاد تعجّبي أكثر عندما أخذوا بيدي وأجلسوني في مقعد رجال الأعمال من مقصورة الدّرجة الأولىٰ!!

وقد كان حجزي علىٰ مقعد من الدّرجة السّياحيّة العادية كما في كلّ سفراتي الأخرىٰ ، فعلمت أنّ هذا هو زيادة في التّأكيد لأعلم بحصول الكرامة والإكرام من الله تعالىٰ ببركة التّوسّل إليه بالسيّدة الطّاهرة أُمّ البنين عليها السلام باب الحوائج إليه ، وقد قيل في المثل: ألفُ عينٍ لأجلِ عينٍ تُكرَم.

فتعالوا معي ـ أيّها المؤمنون والمؤمنات ـ لنبكي علىٰ مصاب هذه السّيّدة المفجوعة بأبنائها ، ونواسيها بدموعنا ، وحنيننا ، وأنيننا... .

لله صبرُها بيوم أقبل ... ناعي الحسينِ والدّموعَ أسبل

تسأَلُهُ كأنّها لم تسمعِ ... نعيَ شهيدِ كربلا ولم تَعِ

---

(١) سورة الفاتحة، الآية ٧.

تـــقول أخـــبرنيَ عـــن إمـــامي ... والطّـــرفُ مـــنها بـــالدّموع هـــامي
أخـــبرها آهٍ بـــفقدِ الأربـــعهْ ... أبـــنائها وهـــو يُـــهلّ أدمـــعهْ
قـــالت هُـــمُ الفـــداءُ للـــحسينِ ... روحِ نـــبّينا ونـــورِ عـــيني
لا تُـــخفِ بـــاللّـــهِ عـــليك عـــنّي ... حـــقيقةَ الأمـــرِ أهـــجتَ حـــزني
هـــل الحســـينُ عـــائدٌ فأنـــتظرْ ... فـــعندها قـــال بـــدمعٍ مـــنهمرْ
آجـــرَكِ اللهُ قـــضىٰ بكـــربلا ... ظـــمآنَ مـــذبوحاً بـــهاتيكَ الفـــلا[1]

نعي

دخـل بشـر ابـن حـذلم للـمدينه ... وگـام يـصيح ويـهل دمـع عـينه
يهل يـثرب غـدت مـنكم العـينه ... عـليكم وطـن يـثرب بـعد يـحرم

❊ ❊ ❊

طلعت كل أهل يـثرب امـن الدّور ... تصيح بهون يلراكب عـلىٰ الكـور
صوتك صار يشبه نفخت الصّـور ... وأخذ منّه الگـلوب ولا عگـل تـم

❊ ❊ ❊

إجت أُم البـنين تـصيح بـالهون ... يابن حذلم رجنت بصوتك الكون
إلي غـياب عـدهم حـرم وظـعون ... ومن صوتك رجـف گـلبي وتشأم

❊ ❊ ❊

دگلي أمنين اجـيت ونـيتك ويـن ... وشـعندك خبرگلي امـن الحسـين
نشد يا نـاس هـاي النّـنشد امـنين ... أم عـبّاس صـاحوا يـبن حـذلم

---

(١) من أرجوزة للأديب الخطيب الشّيخ محسن الفاضلي النّجفي، أنظر: أنوار الولاء في مآتم الزهراء عليها السلام للمؤلّف: ص٣٩٦.

يگـلها عـظم الله أجـرچ بـجعفر وعـــبد الله وعـثمان المشكـر
وأبـــــوفاضل بدرهاشم تگنطر بشـاطي العـلگمي وجسمه تخذم

* * *

تگـــله والجـفن تـيار دمـعه كـل الكـون والسّـاكـن الوسـعه
يـبن حـذلم او ولادي الأربـعه كـله تـروح بس حسين يسلم

* * *

يگلها عـظم الله اجـرچ بـالحسين بگه بوادي الطّـفوف بـغير تكـفين
اولفه السّـجاد بـظعون النّسـاوين وبـنه بـره المـدينه الهـم مـخيّم

* * *

أبوذية

آنـه أم الأربـعة الدّهـري ولاهـم صبوره ومـا جـره دمـعي ولاهـم
لا هـــمه البگـوا يـمي ولاهـم خـذوني اويـه الظّـعن للـغاضريه

* * *

تخميس

أبكـي على مَن بقلبي حبّهم جعلوا راحواونارَالأَسىٰ في القلبِ قدشعلوا
حزني علىٰ سادةٍ بالطّفِّ قد أفلوا
بالأمسِ كانوامعي واليوم قد رحلوا وخـلّفوا بسـويدا القـلبِ نـيرانـا

* * *

لطميّة

ندبة للحجّة عليه السلام ورثاء أُمّ البنين عليها السلام

سـيّدي عـجّل أمـا آنَ الأوانْ لنـرىٰ عـدلَكَ فـي كـلِّ مكـانْ

الأمانَ الأمان ـ يا إمامَ الزّمان

❊ ❊ ❊

سـيّدي عـجِّل مـلَلْنا الانـتظار لنـرىٰ الإنـصافَ حـقّاً لا شِـعار

ونـراكُـم بَـيْننا نُـوراً ونـار ويَـرىٰ أعـداؤُكُـمْ ذُلَّ الهـوانْ

الأمانَ الأمان ـ يا إمامَ الزّمان

❊ ❊ ❊

سـيّدي نـحنُ الذّيـنَ استُضعِفوا مـن عِـداكُـم وبـظُلم عُـنّفوا

استرخصوا منّا دِمـانا مـا آكـتفُوا صـرخـوا رافـضةً أهـلَ اللـعان

الأمان الأمان ـ يا إمامَ الزّمان

❊ ❊ ❊

هـذه أوضـاعُنا يـا بـنَ الحسَـنْ قـد أشـاعوا بـيننا ريحَ الفـتن

ولنـبقىٰ دائـماً بـين المـحن فـالتجأنا لكُـمُ كـي لا نُـهان

الأمانَ الأمان ـ يا إمامَ الزّمان

❊ ❊ ❊

غـــيرَ أنّـــا فـــي عـــزاكـــم لا نـــزال ننـدبُ المطروحَ منكم فـي الرّمـال
نذرفُ الدّمـعَ عـلىٰ سـبي العـيال بـينها السّـجّادُ وسـطَ الامـتحان
الأمانَ الأمانْ ـ يا إمامَ الزّمان

* * *

وكـــذا نـــبكي عـــلىٰ أُمِّ البـــنينْ كلُّ شخصٍ من مُـواليكـم حـزين
بـــــزفيرٍ وأنـــــينٍ وحـــــنينْ حـمرةُ العـينينِ مـنّا شـاهدان
الأمان الأمان ـ يا إمام الزّمان

* * *

عـــلّمتنا أُمُّ عـــبّاسِ الوفـــاءْ للأولىٰ الأطهارِ أصحابِ الكسـاءْ
هكـــذا نـــبقىٰ ليأتـــينا النّـــداءْ فـــمتىٰ يـــعلو بـــمهدينا الأذان
الأمان الأمان ـ يا إمامَ الزّمان

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

حياة مسلم بن عقيل عليه السلام

حَكَمَ الإلهُ بما جرىٰ في مسلم ... واللهُ ليسَ لحكمهِ تَبديلُ
خذلوهُ وانقلبوا إلىٰ ابنِ سميّةٍ ... وعن ابنِ فاطمةٍ يزيدُ بديلُ
آوَتْهُ طوعةُ مذ أتاها والعِدىٰ ... من حولهِ عدواً عليه تجولُ
فأحسَّ منها إبنُها بدخولها ... في البيت أنّ البيتَ فيه دخيلُ
فمضى إلىٰ ابنِ زيادِ يُسرعُ قائلاً ... بشرىٰ الأمير فتىً نماهُ عقيلُ
فدعىٰ الدّعيُّ جيوشَه فتحزّبت ... يقفو علىٰ أثَرِ القبيلِ قبيلُ
وأتت إليه فغاص في أوساطها ... حتّىٰ تفلّلَ عرضُها والطّولُ
يسطو بصارمه الصّقيلِ كأنّه ... بطُلىٰ الأعادي حدُّهُ مصقولُ
حتّىٰ هوىٰ بحفيرةٍ صُنعت له ... أهوتْ عليه أسنّةٌ ونُصولُ
فاستخرجوهُ مثخَناً بجراحِهِ ... والجسمُ من نزفِ الدّماءِ نحيلُ
سل ما جرىٰ جُمَلاً ودع تفصيلَه ... فقليلُهُ لم يُحصِهِ التّفصيلُ
قتلوهُ ثمّ رموهُ من أعلىٰ البِنا ... وعلىٰ الثّرىٰ سحبوهُ وهو قتيلُ
ربطوا برجليه الحبالَ ومثّلوا ... فيه فليتَ أصابني التّمثيلُ
مذ فاجأ النّاعي الحسينَ علت علىٰ ... فقدانِ مسلم رنّةٌ وعويلُ
وله آبنةٌ مسحَ الحسينُ برأسها ... واليتمُ مسحُ الرّأسِ فيه دليلُ
لمّا أحسّت يتمَها صرخت ألا ... يا والدي حزني عليك طويلُ
قال الحسينُ أنا زعيمٌ بعدَه ... لا تحزني وأبٌ لكِ وكفيلُ
قد مات والدُها فأَمَّلَتِ البقا ... في العمِّ لكن فاتها المأمولُ[1]

* * *

(١) من قصيدة للمرحوم السّيّد صالح الحلّي، الشّهيد مسلم للمقرّم رحمه الله: ص٢١٦. ←

لسان حال اليتيمة حميدة بنت مسلم مع الحسين عليه السلام:

نعي

يـعمي اعـله ابـويه أرد أنشـدك ... سـولفلي عـنّه وآنـه عـندك
أشـوفن خـبر مـنّه مـضهدك ... مـقتول چـنّه وحگ جـدّك
لمّـن سـمعها جـذب ونّـه ... وگـال إلهـا جـاني الخبر عـنّه
مـقتول بـالكوفه أظـنّه ... وگـطعت الرّجـه وأيست مـنّه

قال الأديب الخطيب المرحوم الحاج الشّيخ محمّد باقر الإيرواني النّجفي في ترجمة المرحوم السيّد صالح الحلّي في كتابه «ديوان شعراء الحسين عليه السلام»:

هو أبو المهدي السّيّد صالح بن محمّد بن حسين الحسني الحسيني الحِلّي خطيبٌ شهير، وأديبٌ جريء، وأستاذ متبحّر، ولد في مدينة الحِلّة في العراق عام ١٢٩٠هـ، وبعد أن نشأ وترعرع وبلغ الثّامنة عشر من العمر هاجر إلىٰ دار العلم ـ النّجف الأشرف ـ واتّجه لطلب العلم من أهلِهِ وذويه فقرأ المقدّمات علىٰ أساتذة أعلام منهم الشّيخ عبد الحسين الجواهري والشّيخ سعيد الحلّي، ثمّ درس علم الأصول علىٰ السّيّد عدنان السّيّد شبّر والشّيخ عليّ ابن الشّيخ باقر الجواهري والشّيخ ملّا كاظم الخراساني ـ صاحب الكفاية ـ، وتناول الفقه من فقهاء بارزين منهم الشّيخ جواد محيي الدّين وغيره.

وقد وصفه العلّامة المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي في كتابه «الطليعة» فقال: فاضلٌ مشاركٌ في العلوم شديد العارضة، وخطيبٌ بارعٌ في فنّ الخطابة، ونائحٌ إذا ذكر الحسين عليه السلام أذاب القلب وأجراه من العين، ومحاضرٌ حسن المحاضرة لطيف المذاكرة جميل المعاشرة وتكفيه فخراً شهادة بعض العباقرة فيه بقوله: انّه خطيب العلماء، وعالم الخطباء.

توفّي في النّجف الأشرف في ٢٩ شوّال ليلة السّبت عام ١٣٥٩هـ، ودفن في «مقام المهدي» بوادي السّلام في النّجف الأشرف.

روىٰ الشّيخ الصّدوق ﵀ في «الأمالي» عن ابن عبّاس قال: قال عليٌّ أمير المؤمنين ﵇ لرسول الله ﷺ:

«يا رسول الله إنّك لتحبّ عقيلاً قال: إي والله إنّي لأحبُّهُ حبّين حبّاً له وحبّاً لحبِّ أبي طالب له ، وإنّ ولَدَهْ لمقتولٌ في محبّةِ ولَدِكْ فتدمعُ عليه عيونُ المؤمنين وتصلّي عليه الملائكةُ المقرّبون ، ثمّ بكىٰ رسولُ الله ﷺ حتّىٰ جرت دموعُهُ علىٰ صدره ثمّ قال: إلىٰ اللهِ أشكو ما تلقىٰ عترتي من بعدي»[1].

* * *

السّفير مسلم هو ابن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشمي، وعقيل والد مسلم علّامة نسّابة كان أنسب قريش وأعلمهم بأيّام النّاس وأخبارهم وكان سريع البداهة حاضرَ الجواب ، فطناً ذكيّاً يتوقّد فطنةً ويُقطّر حماسة ، وكان من الأساتذة المدرّسين لعلوم العرب الرّائجة في ذلك العصر توضع له طنفسة ـ سجّادة ـ في مسجد رسول الله ﷺ ويستند إلىٰ سارية من سواري المسجد فيجتمع إليه طلّاب هذه العلوم العربيّة فيحملون عنه علمَ النّسب والشّعر وأخبار الناس وأيّامها يعني علم التّأريخ العربي ، ولعقيل يدٌ في الحديث والفقه والتّفسير ، وكان مكفوفاً مديدَ القامة مفخراً للأماجد ، يقول حسّان بن ثابت الأنصاري في

(١) أمالي الشّيخ الصّدوق ﵀ : المجلس السّابع والعشرون ص ١١١ الحديث ٣.

رثاء جعفر الطّيّار:

وما زال في الإسلام من آلِ هاشمٍ دعائمُ عزٍّ لا تُرامُ ومفخرُ
بهاليلُ[١] منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّه عليٌّ ومنهمُ أحمدُ المتخيَّرُ
وحمزةُ والعبّاسُ منهُمْ ومنهُمُ عقيلٌ وماءُ العودِ من حيثُ يُعصَرُ[٢]

ويقول المحقّق المقرّم رحمه الله في حقّه: لقد كان عقيلُ بن أبي طالب أحدَ أغصانِ الشّجرة الطّيّبة وممّن رضي عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّ النظرة الصّحيحة في التّأريخ تفيدنا اعتناقه الإسلام أوّل الدّعوة وكان هذا مجلبةً للحبِّ النّبوي حيث اجتمعت فيه شرائط الولاء ، من رسوخ الإيمان بجوانحه ، وعمل الخير بجوارحه ، ولزوم الطّاعة في أعماله ، واقتفاء الصّدق في أقواله فقول النّبيّ صلى الله عليه وآله : «**إنّي أحبّ عقيلاً حبّين حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له**» ، إنّما هو لأجل هاتيك المآثر ، اذاً فحسب عقيل من العظمة هذه المكانة الشّامخة[٣].

وأُمّه ـ أُمّ مسلم بن عقيل عليه السلام ـ أُمّ ولد تسمّىٰ «عُليّة» أصلها من النبط ومن أشرافهم ، والنّبطُ هم سكّان العراق القدماء[٤].

ولد مسلم بن عقيل عليه السلام في دار أبيه المعروفة «بدار عقيل»

---

(١) بهاليل جمع بُهلول وهو السّيّد الجامع لكلّ خير.

(٢) سفير الحسين للعلّامة الشّيخ عبد الواحد المظفّر: ص ٥ ـ ٦.

(٣) الشّهيد مسلم للعلّامة المرحوم السّيّد عبد الرّزاق المقرّم: ص ٢٥.

(٤) سفير الحسين: ص ٧.

في المدينة، ثمّ صارت بعد ذلك مقبرة لآل أبي طالب وهي في أوّل البقيع، ولم تعرف سنةُ ولادته تحقيقاً[١]، نعم لم ينص ولا واحد من المؤرّخين علىٰ سنة ميلاده ولكنّ المحقّقين حاولوا معرفة ذلك ـ ولو تقريباً ـ فكانت النّتيجة هي انّ عمر الشّهيد مسلم حين بعثه الإمام الحسين عليه السلام سفيراً له إلىٰ أهل الكوفة قد تجاوز خمسين (٥٠) عاماً.

يقول المحقّق المرحوم السّيّد عبدالرّزاق الموسوي المقرّم: جعل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ ميمنةِ جيشهِ في صفّين الإمامين الحسن والحسين [عليهما السلام] وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل ومن المعلوم أنّ مَن يجعله أميرُ المؤمنين عليه السلام في صفّ الحسن والحسين عليهما السلام البالغين نحواً من خمس وثلاثين سنة ـ آنذاك ـ لابُدّ وأن يقاربَهم في السّن، وحينئذٍ يقدّر عمر مسلم بن عقيل فوق الثّلاثين عاماً، فتكون ولادته سنة سبع أو تسع للهجرة وله يوم شهادته أكثر من خمسين سنة[٢]. ويقول أيضاً: وإذا أخذنا بنصّ الواقدي كانت المسافة أبعد قال: لمّا دخل المسلمون مدينة «البهنسا»[٣] بعد حصارٍ طويل دخل مسلم بن عقيل في جملة

---

(١) سفير الحسين: ص١٢.

(٢) الشّهيد مسلم بن عقيل: ص٥٠ ـ ٥٢.

(٣) قال الحموي في «معجم البلدان» البَهْنَسا: مدينة بمصر من الصّعيد الأدنىٰ غربي النّيل.

الهاشميّين وهو يقول:

ضناني الحربُ والسَّهرُ الطّويلُ ... وأقلقني التّسهّدُ والعويلُ
فواثارات جعفر مع عليٍّ ... وما أبدىٰ جوابَكَ يا عقيلُ
سأقتلُ بالمهنّد كلَّ كلبٍ ... عسىٰ في الحربِ أن يُشفىٰ الغليلُ

وكان فتح البهنسا أيّام عمر بن الخطّاب ، فإنّ من يخرج في صفّ المجاهدين أيّام ابن الخطّاب لابُدّ وأن يبلغ من العمر علىٰ الأقل عشرين سنة ، وحينئذٍ تكون ولادته في أوائل الهجرة.

وأما وصْفُهُ فقد قال الفاضل الدّربندي رحمه الله في «أسرار الشّهادة»: بنفسي شجاعاً.

ويقول الصّدّيق (المحبُّ) في شأنه: أرسلَ الحسين عليه السلام مسلم ابنَ عقيل إلىٰ الكوفة وكان مثلَ الأسد ، ولقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت ، ويقول العدوُّ في حقّه[1]: يا ابن زياد أتظنّ أنّك بعثتني إلىٰ بقّالٍ من بقاقلةِ الكوفة أو جُرْمُقان[2] من جرامقةِ الحيرة ، ألم تعلم أنّك بعثتني إلىٰ أسدٍ ضرغام وسيفٍ حسام في كفِّ بطلٍ همام من آل خير الأنام ، وقال

---

(١) هذه الكلمة قالها محمّد بن الأشعث قائد الجيش الّذي قاتل مسلم بن عقيل عليه السلام. الشّهيد مسلم: ص١٦٥.

(٢) جرامقةُ الشّام: أنباطُها [عوامها]، واحدهم جُرْمُقاني. (لسان العرب)

الزّركلي في الأعلام: مسلمُ بن عقيل المقتول سنة ستين (٦٠) هـ الموافق سنة ٦٨٠م تابعي من ذوي الرأي والعلم والشّجاعة.

هذا هو إذن مسلم بن عقيل سفير الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ أهل الكوفة ، فهو الفقيه ، والمجاهد ، والشّجاع ، والثّابت علىٰ المبدأ الحقّ، قال الشّاعر في حقّه:

تصفّحتُ أخبارَ السّفارةِ لم أجد ... سفيراً يدانـي مسلمَ بن عقيلِ
أرىٰ ذكرَهُ حيّاً وإن غابَ شخصُهُ ... لدىٰ كلِّ دورٍ في الحياةِ وجيلِ
فتىً ينتقيه السّبطُ سبطُ محمّدٍ ... متىٰ تسمحُ الدّنيا له بمثيلِ[1]

فعلىٰ مثلِ مسلم فليبكِ الباكون ويضجّ الضّاجّون كيف لا وقد بكىٰ عليه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله قبل أن يقتل ، وعدّ البكاءَ عليه من علائم الإيمان كما في الحديث الّذي صدّرنا به هذا المجلس حيث قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: «**أتحبُّ عقيلاً؟ قال: اي والله أحبّه حبّين حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالبٍ له وإنّ ولده** ـأي مسلمـ **لمقتولٌ في محبّة ولدك** ـأي الحسين عليه السلامـ **تدمع عليه عيونُ المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون**» ثمّ بكىٰ رسول الله وقال: «**إلىٰ الله أشكو ما تلقىٰ عترتي من بعدي**» ، وهذا النّصّ كافٍ في رجحان البكاء عليه ، فإنَّ إخبار النّبيّ صلى الله عليه وآله عن بكاء المؤمنين وارد لبيان كون البُكاء محبوباً للرّسول [صلى الله عليه وآله] حيث رتّب البُكاء علىٰ

(١) سفير الحسين للشّيخ عبد الواحد المظفّر ، وأبيات الشّعر له رحمه الله.

شهادة مسلم النّاتجة عن محبّة الإمام الحسين عليه السلام ، ثمّ قرن النّبيّ صلى الله عليه وآله البُكاء علىٰ مسلم بصلاةِ الملائكة المقرّبين ، وهل يصحّ القول بأنّ صلاةَ الملائكة عليه غير محبوبة لله سبحانه ، فإذاً بكاء المؤمنين وصلاة الملائكة علىٰ مسلم بن عقيل المترتّبان علىٰ شهادته ممّا يرغب فيه الرّسول [صلى الله عليه وآله] وهو محبوبٌ لله سبحانه[1].

فعلىٰ مثل مسلم فليبكِ المؤمنون كما بكىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإنّه عليه السلام قُتل غريباً ، وقُتل وحيداً ، وقُتل عطشاناً وذلك عند ما جيء به إلىٰ قصر الإمارة فرأىٰ علىٰ باب القصر قُلّةً[2] مبرّدة فقال: اسقوني من هذا الماء فقال له مسلمُ بن عمرو الباهلي: لا تذوق منها قطرة حتّىٰ تذوق الحميم في نار جهنّم قال مسلم عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا مَن عرف الحقّ إذ أنكرتَهُ ونصحَ لإمامِهِ اذ غششتَهُ فقال له ابن عقيل: لأُمِّك الثُّكل ما أقساك وأفظّك!! أنت يا ابن باهله أولىٰ بالحميم ثمّ جلس وتساند إلىٰ حائط القصر ، فبعث عمارة بن عقبة بن أبي معيط غلاماً له يدعىٰ قيساً فأتاه بالماء وكلّما أراد مسلم عليه السلام أن يشرب امتلأ القدح دماً[3] وهكذا الثّانية وفي المرّةِ الثّالثة ذهب ليشرب فامتلأ القدحُ دماً وسقطت فيه

(١) الشّهيد مسلم: ص١٩٣.

(٢) القُلّة: الجرّة أو الكوز.

(٣) كان فم الشّهيد مسلم عليه السلام يقطرُ دماً وذلك لأجل ضربة محمّد بن الأشعث له علىٰ فمه المبارك.

ثناياه[١] فتركه وقال: لو كان من الرّزق المقسوم لشربتُهُ.

وخرج غلام ابن زياد فأدخله عليه فلم يسلّم فقال له الحرسي: ألا تسلّم علىٰ الأمير؟

قال له: اسكت إنّه ليس بأمير.

فقال ابن زياد: سلّمت أو لم تسلّم إنّك مقتول.

فقال مسلم: إن قتلتني فلقد قَتل من هو شرٌّ منك من هو خيرٌ منّي وبعد فإنّك لا تدع سوءَ القتلة ولا قُبح المُثلة وخبثَ السَّريرة ولؤمَ الغلبة لأحدٍ أولىٰ بها منك.

فقال ابن زياد: لقد خرجتَ علىٰ إمامِكَ وشقَقْتَ عصا المسلمين وألقحت الفتنة قال مسلم: كذبت إنّما شقّ العصا معاويةُ وابنُهُ يزيد، والفتنة ألقحها أبوك، وأنا أرجو أن يرزقني اللهُ الشّهادة علىٰ يد شرّ بريّته، ودار بينهما كلام مثل ما تقدّم حتّىٰ أمر ابن زياد رجلاً شاميّاً أن يصعد بمسلم عليه السلام إلىٰ أعلا القصر ويضرب عنقه ويرمي رأسَهُ وجَسدَهُ إلىٰ الأرض، وفعلاً أصعَدهُ إلىٰ أعلا القصر وهو يسبّح الله ويهلّلُهُ ويكبّر ويقول: اللّهمَّ أحكم بيننا وبين قومٍ غرّونا وخذلونا وكذّبونا، وتوجّه نحو المدينة وسلّم علىٰ الحسين عليه السلام[٢].

---

(١) الثّنايا: هي أسنان مقدّم الفم.

(٢) الشّهيد مسلم: ص١٨٦ ـ ١٨٨.

صعدوا بمسلم والدّمع يجري من العين

اتوجّه بوجه للحجاز يخاطب حسين

يحسين انا مقتول ردّوا لا تجوني

خانوا هل الكوفه عگب ما بايعوني

وللفاجر ابن زياد كلهم سلّموني

محزون ونتو يا هلي عنّي بعيدين

* * *

يا ليت هل الدّم الّذي يجري علىٰ الگاع

مسفوح بين ايديك يا مكسور الضلاع

يحسين منّك ما حضيت بساعة وداع

بيني وبينك يا حبيبي فرّگ البين

آجركم الله ثمّ تقدّم إليه الغلام وضرب عنقَهُ ورمىٰ برأسه وجسدهِ إلىٰ الأرض ، وامسلماه ، واسيّداه ، واشهيداه ، واغريباه.

نعي

المگدّر جره وشاعت أخباره رموه الگوم من قصر الإماره

وهاني انقتل بعده وبگت داره مظلمة ولا بعد واحد يصلها

* * *

مصيبتهم مصيبه تصدع الأجبال ومن گبل المشيب تشيب الأطفال

شفت ميّت يجرّونه بالحبال يصاحب لا تظن صارت مثلها

عگب هذااطلعت مذحج امن الدّور وشگت لعد هاني ومسلم گبور
بس جثة حسين بيوم عاشور ظلّت بالشّمس والدّم غسِلْها

* * *

تخميس

يا سائلاً وشظايا القلب في شجن هل جهَّزوا لقتيلٍ مات ممتَحنِ
أجبتُهُ بفؤادٍ خافقٍ وَهِنِ
ما غسَّلوهُ ولا لَفَّوه في كفنِ يوم الطّفوف ولا مدُّوا عليه ردا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

لطميّة

في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

لمسلمٍ خطبٌ جَرىٰ مؤلِما عيونُنا تجري عليه دما
بالحبِّ والولاءِ نبكي مع الزّهراءِ

* * *

هاكَ آستَمعْ لقصّةِ السّفيرِ
إبنِ عقيلٍ الفتىٰ الأميرِ
الثّقةِ المجاهدِ النّذيرِ
إمامُنا يعرفُهُ عالما
في الأرضِ والسّماءِ نبكي مع الزّهراءِ

* * *

وحلَّ في الكوفةِ وهو الرّشيدْ
يمثّلُ السّبطَ الإمامَ الشّهيدْ
أعطوْهُ في بيعتِهِمْ ما يريدْ
فصارَ فيما بينهم حاكما
بوحدةِ الآراءِ نبكي مع الزّهراءِ

* * *

لمّـــــا درىٰ عُـــــبَيْدُهُمْ بـــــالأمْرِ
صـــــارَ يـــــحثُّ خـــــطوَهُ بـــــالشَّرِّ
بـــــالمالِ قـــــد رغّـــــبهُمْ والقـــــهرِ
فـــــامتلأتْ قـــــلوبُهُمْ بـــــالعمىٰ
مـــــن شـــــدّةِ البـــــلاءِ نبكـــــي مـــــع الزّهـــــراءِ

* * *

ومســـــلمُ الطّـــــهرِ غـــــدا فـــــي امـــــتحانْ
يشـــــاهدُ النّـــــاسَ وغـــــدرَ الزّمـــــانْ
قـــــد ضـــــيّعوا الحـــــقَّ لدنـــــيا الهـــــوانْ
فأصـــــبحَ الدّهـــــرُ لهـــــم لائـــــما
عـــــهدٌ بـــــلا وفـــــاءِ نبكـــــي مـــــع الزّهـــــراءِ

* * *

حـــــتّىٰ غـــــدا فـــــي وحـــــدةٍ واغـــــترابْ
يُـــــعاني جـــــورَ غـــــدرِهمْ والمُـــــصابْ
أنســـــاهُمُ الشّـــــيطانُ يـــــومَ الحســـــابْ
فـــــضرّجـــــوهُ بـــــالدّمـــــا مســـــلمـــــا
للـــــحشرِ والجـــــزاءِ نبكـــــي مـــــع الزّهـــــراءِ

* * *

مـــــا هـــــمَّهُ فـــــعلتُهُمْ بـــالغدرِ
حـــــيثُ رمَـــوْهُ مـــن عُـــلوِّ القـــصرِ
قـــــد ســـــحبوهُ ودمـــــاهُ تـــجري
أحشـــــــاؤُهُ آلمـــهـــنَّ الظَّـــمـــا
مـــن قسـوةِ الأعـداءِ نبكـي مـع الزّهـراءِ

* * *

ســـــبطُ النـــبيِّ الحـــزنُ قـــد نـــابَهُ
بـــــقتلِهِ قـــــد فـــــجعوا قـــلبَهُ
بـــــالصّبرِ نـــــادىٰ ودعـــــا ربَّـــهُ
لمســـــلمٍ قـــــد نـــــصبوا مأتـــما
للـــنّـوحِ والـعـزاءِ نبكـي مـع الزّهـراءِ

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

مسلم سفيرُ الإمام الحسين عليه السلام

بكتكَ دماً يا بنَ عمِّ الحسين ... مدامعُ شيعتِكَ السّافِحَهْ
ولا بَرِحَتْ هاطلاتُ العيون ... تحيّيكَ غاديةً رائِحَهْ
لأنّكَ لم تَرْوَ من شربةٍ ... ثناياك فيها غدت طائِحَهْ
رموكَ من القصر إذ أوثقوك ... فهل سَلِمَتْ فيك من جارِحَهْ
وسحباً تُجَرُّ بأسواقِهم ... ألستَ أميرَهُمُ البارِحَهْ
أَتَقْضي ولم تَبْكِكَ الباكيات ... أمالَكَ في المصرِ من نائِحَهْ
لئن تقضي نحباً فكم في زَرود ... عليك العشيّةَ من صائِحَهْ
وكم طفلةٍ لك قد أَعولت ... وجمرتُها في الحشا قادِحَهْ
يُعزّزها السّبطُ في حجرِهِ ... لتغدوَ في قربِهِ فارِحَهْ
فأوجعها قلبُها لوعةً ... وحسّت بنكبتها القارِحَهْ
تقولُ مضىٰ عمُّ منّي أبي ... فمن ليتيمتِهِ النّائِحَهْ[1]

* * *

(١) الأبيات السّبعة الأُولىٰ من هذه القصيدة للمرحوم السّيّد باقر الهندي، والأبيات الأربعة الأخيرة للمرحوم الشّيخ قاسم الملّا الحِلّي، الشّهيد مسلم: ص٢٠٩.
قال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء الثّامن ص٢٢٤:
السيّد باقر ابن السّيّد محمّد ابن السّيّد هاشم الهندي الموسوي النجفي، عالمٌ فاضلٌ، وأديبٌ شاعر ظريف لطيف حسن الأخلاق حلو المعاشرة له مراثي كثيرة
←

.....

← في أهل البيت عليهم السلام لا زالت تُقرأ وتعاد في مجالس العزاء، ويحفظها الجم الكثير من رواد المجالس حتّىٰ العوام، وسمعت من علماء النّجف الأشرف أنّه كان إذا حدّث لا يملّ حديثه، وينظم الشّعر باللّغتين الفصحىٰ والدّارجة.

ولد في النّجف الأشرف سنة ١٢٨٤هـ ونشأ بها، وفي عام ١٢٩٨هـ سافر بصحبة والدهِ إلىٰ سامراء لتلقّي العلم من الإمام الشّيرازي ثمّ رجع مع أبيه سنة ١٣١١هـ وعندما حلّ بسامراء أخذ الفقه والأُصول من بعض الأساتذة هناك.

كان شديد الولاء لأهل البيت عليهم السلام عظيم التّعلّق بمودّتهم، وقال يمدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من رائعة تتكوّن من ٩٠ بيتاً مطلعُها:

ليس يدري بكنه ذاتِكَ ما هو ... يا ابن عمِّ النّبيِّ إلّا اللهُ

إلىٰ أن يقول:

قلت للقائلين في أنّك اللهُ ... أفيقوا فاللهُ قد سوّاهُ

هو مشكاة نورِهِ والتّجلّي ... سرُّ قدسٍ جهلتُمُ معناهُ

قد براهُ من نوره قبل خلقِ الـ ... ـخلقِ طُرّاً وباسمِهِ سمّاهُ

وحباهُ بكلِّ فضلٍ عظيمٍ ... وبمقدارِ ما حباهُ ابتلاهُ

مرض في أواخر شهر ذي الحجّة الحرام من سنة ١٣٢٨هـ، وانتقل إلىٰ جوار ربّه في أوّل يوم من المحرّم من سنة ١٣٢٩هـ ودفن بجوار والدِهِ في دارهم في النّجف الأشرف.

ورثاه شقيقهُ العلّامة الكبير شيخ الأدب السّيّد رضا الهندي بقصيدةٍ أوّلها:

ما كان ضرَّ طوارقَ الحدثانِ ... لو كان قبلكَ سهمُهُنَّ رماني

ياليت أخطاك الرّدىٰ أو أنّه ... لمّا أصابك لم يكن أخطاني

* * *

←

نعي

مـــن لفت يـــم عـــمها حـــميده گـــــعدت تـــون ونّـــه شـــديده
تگـــــله يـــــعمي ابـــوي أريـــده أشـــو ســـفرته صـــارت بـــعيده
يگـــلها وبگـــه يـــصفگ بـــإيده بـــالكوفه ابـــيّچ بگـــه وحـــيده
وأهل الغدر گطعـوا وريـده
صاحت وتجري الدّمع عـل خـد يـــتيمة صـــرت اللّـــه ولحّـــد

* * *

← الشّيخ قاسم الملّا:

قال الشّيخ محمّد عليّ اليعقوبي في ج ٤ من كتابه «البابليّات»:

ولد في الحلّة سنة ١٢٩٠هـ كما أخبرني هو ﷺ بذلك، وهو ثاني أنجال الشّيخ محمّد الملّا، ولم يقم بعده من أولاده الأربع من ينوب عنه في الحِلّة أدباً وخطابة سوىٰ صاحب التّرجمة فقد كان أشدّهم ملازمة له، وأوفرهم حظوةً لديه.

وقال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ»:

الشّيخ قاسم من خطباء الحلّة ناظماً وناثراً وخطيباً محقّقاً له شهرته الخطابيّة، عاش ٨٤ سنة حيث ودّع الحياة ليلة الأربعاء رابع ربيع الثّاني سنة ١٣٧٤هـ، وحمل إلىٰ النّجف بموكبٍ من الحلّيّين، ودفن بوادي السّلام، وأُقيمت له الفواتح، ورُثي بكثير من القصائد.

من كتابٍ لإمامِنا الحسين عليه السلام بعثه إلىٰ أهلِ الكوفة:

«إنّي باعثٌ إليكم أخي وابنَ عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلمَ ابنَ عقيل»[1].

* * *

بعد أن عرفت ـ أيّها القارئ الفاضل ـ في المجلس السّابق نسب الشّهيد مسلم، ومكانتَهُ، وفضلَهُ وجهادَهُ تعال معي في هذا المجلس لنقف علىٰ قصّةِ إرساله من قبل الإمام الحسين عليه السلام سفيراً له لأهل الكوفة، وذلك من أجل أخذ الدّروس والعِبر من هذا السّفير الحسيني، والمجاهد العقيلي، وننتفع من تفانيه في سبيل المبدأ والعقيدة.

قال الشّيخ المفيد رحمه الله في «الإرشاد»: ودعا الإمام الحسين عليه السلام مسلمَ بن عقيل فسرّحَهُ مع قيس بن مسهر الصّيداوي وعمارة بن عبدالله السّلولي وعبدالله وعبد الرّحمٰن ابني شدّاد الأرحبي وأمره بالتّقوىٰ، وكتمان أمره، واللّطف، فإن رأى النّاس مجتمعين مستوسقين عجّل ـ كتب ـ إليه بذلك.

فأقبل مسلم حتّىٰ أتىٰ المدينة فصلّىٰ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهلِهِ واستأجرَ دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلّا، وأصابهما عطشٌ شديد، فعجزا عن

(١) الإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص٢٠٤.

السّير فأومئا له إلىٰ سنن الطّريق بعد أن لاح لهما ذلك فسلك مسلم ذلك الطّريق فنجا ومات الدّليلان عطشاً ، فكتب مسلم بن عقيل من الموضع المعروف (بالمضيق) مع قيس بن مسهر الصّيداوي إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام: أما بعد فإنّي أقبلتُ من المدينة مع دليلين فضلّا واشتدّ عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا ، فلم ننجُ إلّا بحُشاشةِ أنفسِنا وذلك الماء بمكانٍ يُدعىٰ المضيق من بطن الخبت، وقد تطيّرت[1] من توجّهي هذا فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري والسّلام.

والطِّيرةُ عادةٌ جاهليّة نهىٰ عنها الإسلام. وملخّصها هو أن العربي إذا أراد سفراً يطلق طيراً في الهواء فإذا سار من اليمين إلىٰ اليسار سُمّي البارح ، وإذا سار من اليسار إلىٰ اليمين سُمّي السّانح ، وأهل الحجاز يتشاءمون بالسانح ، وأهل نجد يتشاءمون بالبارح ، وكانت العرب تتشاءم برؤية الرّجل الأعور أو الشّاة ذات القرن الواحد وما شابه ذلك ، فعندما جاء الإسلام حارب هذه العادة أشدّ المحاربة حتّىٰ جاء في الحديث: «**مَن أرجعتهُ الطِيرةُ عن حاجةٍ فقد أشرك**» أو الحديث: «**فإذا تطيّرت فامض**»[2] ، ولم يحكِ الله تعالىٰ التّطيّر إلّا عن أعداء الرّسل قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ * قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ

---

(١) قال الفيومي في «المصباح المنير»: الطِيَرة وزن عِنَبة وهي التّشاؤم. انتهىٰ.

(٢) الشّهيد مسلم للمحقّق المقرّم رحمه الله : ص ٨٥.

قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾[١].

وإلىٰ هذه العادة الجاهليّة أشار الشّاعر الكميت الأسدي رحمه الله في إحدىٰ روائعه الخالدة:

ولا أنا ممّن يزجُرُ الطّيرُ همَّهُ أصاحَ غرابٌ أم تعرّض ثعلبُ
ولا السّانحاتُ البارحاتُ عشيّةً أمرَّ سَليمُ القرنِ أم مرَّ أعضَبُ[٢]

قال السّيّد المقرّم رحمه الله: لقّد تجلّىٰ ممّا ذكرناه من رفع الطّيرة في الشّريعة الافتراء علىٰ مسلم بن عقيل في كتابه إلىٰ الحسين عليه السلام: إنّي تطيّرت من وجهتي هذه فإن رأيت أن تعفيني وتبعث غيري، فيكتب إليه الإمام [عليه السلام]: «**أما بعد فقد خشيت ألا يكون الّذي حملك علىٰ هذا إلّا الجبن فامضِ لوجهك الّذي وجّهتك له**»، فإنّ المتأمّل في صكّ الولاية الّذي كتبه سيّد الشّهداء لمسلم بن عقيل لا يفوته الإذعان بما يحملُهُ من الثّبات والطّمأنينة ورباطة الجأش إنّه لا يهاب الموت، فتلك الجملة الّتي جاء بها الرّواة وسجّلها ابن جرير للحطِّ من مقام ابن عقيل الرّفيع جاءت متفكّكة الأطراف واضحة الخلل كيف وأهل البيت [عليهم السلام] ومن استضاء بأنوار تعاليمهم لايعبأون بالطّيرة ولايقيمون لها وزناً، وليس العجب من

---

(١) سورة يَس، ١٨ ـ ١٩.

(٢) يزجرُ الطّير: أي ينهىٰ، وسليم القرن: الّذي له قرنان سالمان، والأعضب: هو مكسور القرن.

ابن جرير إذ سجّلها ليشوّه بها مقام شهيد الكوفة كما هي عادته في رجالات هذا البيت ، ولكنّ العجب كيف خفيت علىٰ بعض أهل النّظر والتّدقيق.(١)

ثمّ أقبل مسلم عليه السلام حتّىٰ دخل الكوفة فنزل في دار المختار ابن أبي عبيدة ، وأقبلت الشّيعة تختلف إليه فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام وهم يبكون حتّىٰ بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً ، فكتب مسلم إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام يخبره بذلك ويقول: أما بعد فإنّ الرّائدَ لا يَكْذِبُ أهلَهُ وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً فإذا وصلك كتابي هذا فالعجل العجل والسّلام ، وكان هذا الكتاب قبل مقتل مسلم بسبعٍ وعشرين يوماً.(٢)

ثمّ وصلت أخبار مسلم بن عقيل إلىٰ والي الكوفة آنذاك وهو النعمان بن بشير الّذي كان والياً علىٰ الكوفة أيّام معاوية فأقرّه يزيد عليها فصعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أما بعد فاتّقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلىٰ الفتنة والفرقة فإنّ فيها تهلك الرّجال وتسفك الدّماء ، وتغصب الأموال وإنّي لا أقاتلُ مَن لا يقاتلني ، ولا أتحرّش بكم ، ولا آخذُ بالظّنّةِ ولا التّهمة ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي ، ونكثتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم فواللهِ الّذي

---

(١) الشّهيد مسلم للمحقّق المقرّم رحمه الله : ص٩٧ ـ ٩٨.

(٢) المصدر السّابق: ص١٠٥ عن تاريخ الطّبري.

لا إِلهَ غيرُهُ لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمُهُ بيدي... إلىٰ آخر كلامه.

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي حليف بني أُميّة فقال له: إنّه لا يُصلح ما ترىٰ أيّها الأمير إلّا الغشم ، وإنّ هذا الّذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين ، فقال له النّعمان: لأن أكون من المستضعفين في طاعةِ الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ثمّ نزل ، وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلىٰ يزيد كتاباً قال فيه: أما بعد فإنّ مسلمَ بن عقيل قد قدمَ الكوفة وبايعتهُ الشّيعة للحسين بن عليّ بن أبي طالب فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفّذ أمرك ويعمل مثلَ عملك في عدوّك فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف ، ثمّ كتب إليه عمارةُ بن عقبة وعمر بن سعد بن أبي وقاص مثلَ ذلك ، فلمّا وصلت الكتب إلىٰ يزيد دعا سرجون مولىٰ معاوية فقال له: ما رأيك إنّ حسيناً قد أنفذ إلىٰ الكوفة مسلمَ بن عقيل يبايع له وقد بلغني عن النّعمان ضعفٌ وقول سيّء فمَن ترىٰ أن أستعمل علىٰ الكوفة فقال له سرجون: أرأيت لو يشير لك معاوية حيّاً ما كنت أخذت برأيه؟ قال: بلىٰ فأخرج سرجون كتاباً كتبه معاوية في حياته ولّىٰ فيه عبيدالله بن زياد الكوفة ، فقال سرجون ليزيد: ضمّ المصرين ـ الكوفة والبصرة ـ إلىٰ عبيدالله فقال يزيد: أفعل ذلك ، وفعلاً كتب من ساعته كتاباً ولّىٰ عبيدالله ابن زياد

الكوفة أيضاً وهذا نصّ الكتاب:

أما بعد ، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروننني أنّ ابنَ عقيل فيها يجمع الجموع ليشقّ عصا المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتّىٰ تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتّىٰ تقتله أو تنفيه والسّلام. فلمّا وصله الكتاب أمر عبيدالله بن زياد بالتّجهّز بسرعة ، وخرج من البصرة بعد أن خلّف أخاه عثمان علىٰ البصرة وأقبل يسير ومعه شريك بن عبدالله الأعور الحارثي الهمداني البصري وحَشَمُهُ وأهلُ بيته حتّىٰ دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثّم والنّاس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومَه فظنّوا حين رأوا عبيدالله أنه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمرّ علىٰ جماعةٍ من الناس إلّا سلّموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله قدمتَ خيرَ مقدم ، فرأىٰ من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو الباهلي ـ لمّا أكثروا في ذلك ـ تأخرّوا هذا الأمير عبيدالله بن زياد ، وسار حتّىٰ وافىٰ القصر بالليل ومعه جماعة قد التّفّوا به لا يشكّون أنّه الحسين عليه السلام. فأغلق النّعمان بن بشير والي الكوفة عليه الباب وعلىٰ خاصّته ، ثمّ أخرج رأسَهُ وهو يظن الحسين [عليه السلام] بالباب فقال: أنشدك بالله إلّا تنحّيت والله ما أنا بمسلِّمٍ إليكَ أمانتي ومالي إلىٰ قتالك من حاجة ، فقال عبيدالله له: افتح لا فتحت فقد طال ليلُك فقالوا: هذا ابن مرجانة والّذي لا إله غيرُه ففتح له النّعمان ، ودخل القصر ، فلمّا أصبح

نادىٰ في النّاس الصّلاة جامعة فاجتمع النّاس فخرج وحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال: أما بعد فإنّ أمير المؤمنين يـزيد ولّانـي مصركم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم والإحسان إلىٰ سامعكم ومطيعكم كالوالد البَر وسوطي وسيفي علىٰ من ترك أمري وخالف عهدي ، ثمّ أخذ النّاس أخذاً شديداً.

فلمّا سمع مسلم بن عقيل عليه السلام مجيء عـبيدالله إلىٰ الكـوفة ومقالته الّتي قالها خرج من دار المختار [رحمه الله] حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ دار هاني بن عروة فدخلها ، وأخذت الشّيعة تأتي إليه في دار هاني [رحمه الله] علىٰ تستّر واستخفاء من عبيدالله بن زياد.(١)

وفي بيت الزّعيم المجاهد هاني بن عروة وقعت حادثة مهمّة سيبقىٰ التّأريخ يذكرها بفمٍ عاطر وهـي: انّ شـريك بـن عـبدالله الحارثي جاء مع ابن زياد من البصرة إلىٰ الكوفة ونزل دار هاني ابن عروة ، فعندما جاء مسلم عليه السلام ونزل معه قال شـريك لمسـلم (وكان شريك مريضاً آنذاك): سيأتيني ابن زياد عائداً فخذ السّيف وادخل المخدع فإذا استقرّ به الجلوس اخرج إليه واقتله ، والعلامة بيني وبينك هي أن أَرفع عمامتي وأضعها علىٰ الأرض. وفعلاً قام مسلم عليه السلام ودخل وحضر ابن زياد فعندما استقرّ به الجلوس أخذ شريك عمامته من علىٰ رأسه ووضعها علىٰ الأرض ، ثمّ وضعها

(١) الإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

علىٰ رأسه ، فعل ذلك مراراً ومسلم لم يخرج ، فنادىٰ بصوتٍ عال يُسمع مسلماً:

مـا الانـتظارُ بسـلمىٰ لا تـحيُّوها حيُّوا سليمىٰ وحيُّوا مـن يُـحيِّيها
هل شربة عذبة أُسـقىٰ عـلىٰ ظـمأٍ ولو تـلفتُ وكـانت مـنيتي فـيها
فلو أحسَّت سـليمىٰ مـنك داهـيةً فـلستَ تأمَـنُ يـوماً مـن دواهـيها

وما زال يكرّرها ثمّ صاح بصوتٍ رفيع: اسقونيها ولو كان فيها حتفي ، فالتفت عبيدالله إلىٰ هاني وقال: ابن عمّك يخلط في علّته فقال هاني: إنّ شريكاً يهجر منذ وقع في علّته وإنّه يتكلّم بما لا يعلم ، فلمّا ذهب ابن زياد وخرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: منعني شيئان:

الأوّل: حديث سمعته عن عمّي أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الإيمانَ قيدُ الفتك فلا يفتك مؤمن**».

والثّاني: منعتني امرأةُ هاني وأقسمت عليّ بالله أن لا أفعل هذا في دارها وبكت في وجهي فقال هاني: يا ويلها قتلتني وقتلت نفسها والّذي فرّت منه وقعت فيه.[1]

ولكنّ السّبب المخفي في عدم فتك مسلم بابن زياد هو أنّ مسلم عليه السلام كان سفيراً للإمام الحسين عليه السلام وهذا اللون من القتل ـ ولو لعدوٍّ فاجرٍ فاسق ـ لا يناسب المنصب الّذي شرّفه به الإمام عليه السلام

(١) الشّهيد مسلم للمحقّق المقرّم رحمه الله: ص١٣٨ ـ ١٣٩.

يقول السيّد المقرّم رحمه الله في ذلك:

فمسلم عليه السلام كبقيّة رجالات أهل هذا البيت الرّفيع أراد بفعله هذا وبقيّة أعماله أن يفيض علىٰ الأمّة دروساً أخلاقيّة لا تعدوه الأُمّة في التّجنّب عن رذيلة الفتك والغدر فتستفيد به كما استفادت من كلّ فرد من شهداء الطّفّ إباء ونخوة وحميّة.(١)

ولمّا خفي علىٰ ابن زياد مكان مسلم بن عقيل دعا رجلاً اسمه «معقل» وأعطاه ثلاثة آلاف درهم ، وأمره أن يلقىٰ الشّيعة ويعرّفهم أنَّهُ من أهل الشّام وقد أنعم الله عليه بحبّ أهل البيت ، وبلغه قدوم رجلٍ منهم يدعو للإمام الحسين وعنده مال يريد أن يوصله إليه.

وفعلاً جاء «معقل» ودخل الجامع الأعظم ورأىٰ مسلمَ بن عوسجة الأسدي يصلّي ، وسمع النّاس يقولون هذا يبايع للحسين اجتمع به وأوقفه علىٰ ما عنده فدعا له مسلم بن عوسجة بالخير والتّوفيق، وأخذ منه البيعة والمواثيق علىٰ الكتمان حتّىٰ لا يصل الخبر لابن زياد ثمّ أدخله علىٰ مسلم بن عقيل في دار هاني بن عروة وسلّم المال إلىٰ أبي ثمامة الصّائدي ، وكان قد عيّنه مسلم لقبض الأموال ليشتري بها السّلاح ، فبقي معقل يراقبهم وينقل الأخبار إلىٰ ابن زياد عند المساء ، ولمّا عرف ابن زياد ان مسلم

(١) الشّهيد مسلم للمحقّق المقرّم رحمه الله: ص ١٤١.

مختبئ في دار هاني دعا أسماء بن خارجة ومحمّد بن الأشعث وعمرو بن الحجاج الزّبيدي وسألهم عن سبب انقطاع هاني بن عروة عنه فقالوا: المرض يمنعُهُ فلم يقتنع ابن زياد فركب هؤلاء الثّلاثة وسألوه المصير إلىٰ ابن زياد وألحّوا عليه فجاء معهم ولمّا دخل عليه قال ابن زياد:

(أتتك بخائنٍ رجلاه) ، والتفت إلىٰ شريح القاضي وقال:

أريـــدُ حـــباءَه ويـــريدُ قـــتلي عـــذيرك مـن خـليلك مـن مـرادِ

ثمّ التفت إلىٰ هاني قائلاً: أتيتَ بابن عقيل إلىٰ دارك وجمعت له السلاح فأنكر هاني ذلك فلمّا كثر الجدال دعا ابن زياد ذلك الجاسوس «معقل» ففهم هاني أنّ الخبر أتاه من جهتِهِ فقال هاني: لم أدْعُهُ إلىٰ منزلي وإنّما استجار بي وإذا أذنت لي أخرجته من داري فأبىٰ ابن زياد أن يطلق سراحه إلّا أن يأتيه بمسلم ، هنا صرّح هاني ابن عروة بعقيدته فقال: إنّ مسلم بن عقيل أحقُّ منك بالأمر وأنا سأقوم بحمايتك مع أهل بيتك حتّىٰ تخرجوا إلىٰ الشّام سالمين لأنّ مسلم أولىٰ بالقيام علىٰ أمرِ الأُمّة وإدارة شؤونها ، فغضب ابن زياد من كلام هاني وألحّ عليه بالإتيان بابن عقيل فأفهمه هاني بأنّ هذا محالٌ عليه ويأباه دينه وعقيدته وقال: لو كان ابن عقيل تحت قدمي لما رفعتهما عنه ، فأغلظ له ابن زياد في القول وتهدّده بالقتل ، فتعجّب هاني من جرأته وهو واحد ويتبع

ابن عروة ثلاثون ألفاً من الرّجال الأشدّاء فاستدناه ابن زياد وضرَبه علىٰ وجهِهِ حتّىٰ كسر أنفَهُ ونثرَ لحمَ خدّيه وجبينه وسال الدّم علىٰ لحيته وهاني يستغيث فلا يُغاث ثمّ أمر به ابن زياد إلىٰ الحبس[1] وعندما علم مسلم بن عقيل عليه السلام بذلك عجّل الخروج لعلّه يستطيع أن ينقذ حياة هاني بن عروة. فنادىٰ المنادي بكلمة السّر وهي «يا منصورُ أمِتْ»[2] فخرج الكوفيّون وأحاطوا بقصر الإمارة وضاق الخناق علىٰ ابن زياد فلم يكن أمامَه من حيلة سوى إرعاب النّاس بالقتل وترغيبهم بالمال ، وفعلاً نزل جماعة من أعوان الشّيطان منهم محمّد بن الأشعث وحجّار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن يمنّونهم العطاء مع الطّاعة ، ويهدّدونهم بجند الشّام الموهوم ، ثمّ أشرف علىٰ النّاس من أعلىٰ القصر كثير بن شهاب حين كادت الشّمس أن تغرب وقال: أيّها النّاس الحقوا بأهاليكم لا تعجلوا الشّرّ ولا تعرّضوا أنفسكم للقتل فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت ، وقد أعطىٰ الأمير عهداً لئن بقيتم علىٰ حربكم ولم تنصرفوا من عشيّتكم أن يحرم ذريّتكم العطاء ويفرّق مقاتلتكم في مغازي الشّام ، وأن يأخذ البريء بالسقيم والغائب بالشّاهد حتّىٰ لا يبقىٰ فيكم بقيّة من أهل المعصية إلّا ذاق وبالَ

---

(١) الشّهيد مسلم للمحقّق المقرّم رحمه الله : ص ١٥٠ ـ ١٥٢ بتصرّف.

(٢) منصور هو اسم رئيس الملائكة الّذين نزلوا لنصرة النّبيّ صلى الله عليه وآله يوم بدر ، وكان شعار المسلمين آنذاك يا منصور أمت. (من الحاشية)

ما جنت يدُهُ ، وأمثال هذه الكلمات والألفاظ.

فأخذ الأخ يخذّل أخاه ، والمرأة تتعلّق بزوجها حتّىٰ يرجع ، والآباء يمنعون أبناءهم عن الجهاد ويحبّذون لهم العافية ، فتفرّق ذلك الجمع عن مسلم عليه السلام حتّىٰ لم يبقَ معه إلّا ثلاثمائة رجل ، صلّىٰ العشاء في المسجد ومعه ثلاثون رجلاً[1] وخرج عليه السلام من المسجد وغاب في أزقّة الكوفة لا يدري أين وكيف سينتهي به الحال حتّىٰ وصل إلىٰ باب دار وامرأة واقفة سلّم عليها وطلب منها الماء ، فسقته ، فجلس علىٰ الباب قالت له: ألم تشرب الماء؟ قال: بلىٰ. قالت: فاذهب إلىٰ أهلك بارك الله فيك فسكت فأعادت عليه مثل ذلك فسكت فقالت له: سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله إلىٰ أهلك لا يصلح لك الجلوس علىٰ باب داري ولا أحلّهُ لك فقام وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهلٌ ولا عشيرة فهل لكِ في أجرٍ ومعروف ولعلّي مكافيك بعد اليوم قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذّبني هؤلاء القوم وغرّوني قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم. قالت: ادخل فدخل دارها:

نعي

اجت ليه العفيفة واسگته الماي وگالت گوم شنهي گعدتك هاي

لا تگعد يروحي وماي عيناي گوم وروح لهلك چاهلك وين

---

(١) الشّهيد مسلم: ص ١٥٥ ـ ١٥٦.

ون ونــه يــتگطّع مــنها الفــواد يـهل حـرّه هـلي مـا هـم بـالبلاد
غــريب الدّار وهــلي عـنّي بـعاد ويـن أهـلي هـلي مـا هـم قـريبين

* * *

نـادت يـا بـعد عگـلي والأنـفاس كأنك هاشمي مومن عرض نـاس
هله وكل الهـله عـل عـين والرّاس إلك منزل يـمسلم بـين هـل عـين

* * *

أبوذية

أنـا مسـلم وعـندچ ضـيف هـليل فرحت طوعة ومنها الدّمـع هـليل
علىٰ رحب وسـعة والوجـه هـلّل بســـــرور تــفضّل ومــنّه عــليّه

دخل دارها أفردت له حجرة عرضت عليه الطّعام فلم يأكل ، فما زال صافّاً قدميه للصّلاة حتّىٰ عاد ولدهـا بـلال رآهـا تكـثر الدّخول والخروج فسألها فقالت: بني إلْهُ عن هذا ألحّ عليها قالت: فلا تخبر أحداً من النّاس بشيءٍ ممّا أخبرك به؟ قال: نعم ، أخذت عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته ، ولكن ما أصبح الصّباح حتّىٰ ذهب إلىٰ ابن زياد وأخبره الخبر ، وأمّا مسلم عليه السلام عندما جاءته طوعة ورأت الطّعام علىٰ حاله قالت: سيّدي ما أراك أكلت قليلاً ولا نمت قليلاً قال: بلىٰ هوّمت عيناي فرأيت عمّي أمير المؤمنين في الرّؤيا وهو يقول: ولدي مسلم إنّك عن قريب صائرٌ إلينا ، فبينا هي تحادثه وإذا بوقع الخيل وإذا هو محمّد بـن الأشـعث ومـعه خمسمائة فارس ، فقام مسلم وشدّ وسطه بمنطقه ، وحمل سيفه

وتدرّع بدرعه وخرج إلىٰ القوم وهو يرتجز:

أقسمتُ لا أُقتَلُ إلّا حُرّا وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا
أخافُ أن أُخدَعُ أو أُغرَّا كلّ امرىءٍ يوماً ملاقٍ شرّا

قاتلهم قتال الشّجعان فقتل منهم مقتلةً عظيمة فأخذوا يشعلون النار بالقصب ويرمونها عليه، ويرضخونه بالحجارة، فلم ينفع حتّىٰ حفروا له حفيرة وغطّوها بالتّراب وانهزموا من بين يديه فسقط في الحفيرة، فاجتمعوا عليه وأخرجوه فضربه محمّد بن الأشعث علىٰ فمه فسالت دماؤه علىٰ لحيته الكريمة، وأخذوا سيفه فبكىٰ فقال له ابن الأشعث: إنّ الّذي يطلُبُ مثلَ ما تطلُبُ إذا نزل به الّذي نزل بك لا يبكي عندها قال: والله ما علىٰ نفسي بكيت ولكن أبكي لأهلي المقبلين أبكي لحسينٍ وآل حسين.

جاءوا به إلىٰ قصر الامارة وأدخلوه علىٰ ابن زياد دار بينهما كلام فشتمَ اللّعينُ أميرَ المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن والحسين وعقيل حتّىٰ أمر أن يصعدوا بمسلم إلىٰ أعلىٰ القصر وتُضرب عنقُهُ، وفعلاً ضربه الغلام فقتله ومضىٰ إلىٰ ربّه مظلوماً شهيداً غريباً ورميت جثّته من أعلى القصر إلىٰ الأرض، ثمّ أخرجوا هاني بنَ عروة وهو ينادي وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم حتّىٰ ضُربت عنقُهُ وربطوا برجليهما الحبال وسحبوهما في الأسواق:

فإنكنت لاتدرين ما الموت فانظري إلىٰ هانيءٍ في السّوق وابن عقيلِ

إلىٰ بطلٍ قد هشَّمَ السّيفُ وجهَهُ وآخرَ يَهوي من طمار قتيل
أصابهما أمرُ اللّعينِ فأصبحا أحاديثَ من يسري بكلِّ سبيلِ

* * *

أبوذيّة

عاده اليستجير يكون ينجار وعن قتله حليف الشّرف ينجار
مثل مسلم صدگ بالحبل ينجار وتتنومس بقتله أرذال اميه

ولمّا سمع الإمام الحسين عليه السلام بمصرع مسلم وذلك عندما وصلَ إلىٰ منطقة تُعرف بـ «زرود» كأنّي بالإمام عليه السلام قام يتخطّىٰ الأطفال حتّىٰ وقف علىٰ حميدة بنت الشّهيد مسلم فأخذ يمسح علىٰ رأسها ودموعه جارية فأحست الطّفلة فقالت: يا خال يا أبا عبدالله هل أصيب أبي بشيء؟ قال: لا عليك أنا أبوك وهذه النّسوة أخواتك ولسان الحال:

فائزي

گلبي كسرته يا غريب الغاضرية مثل اليتامىٰ تمسح بكفّك عليه

* * *

تمسح علىٰ راسي ودمع العين همّال كأني يتيمة الكافي الله من هل احوال
ما عوّدتني بهل فعل من گبل يا خال خلّيت عبراتي علىٰ خدودي جريّه

* * *

بمسحك علىٰ راسي تركت الگلب ذايب وهذا يخالي من علامات المصايب
گلبي تروّع حيث أبوي بسفر غايب طوّل الغيبه يعوده الله بعجل ليّه

جاني الخبر عن حال مسلم يا حزينه يگـولون مـن قـصر الإمـاره ذابـينه
وبالحبل في الأ سواق جسمه ساحبينه وراســـــه يويلي راح للـــطّاغي هديه

* * *

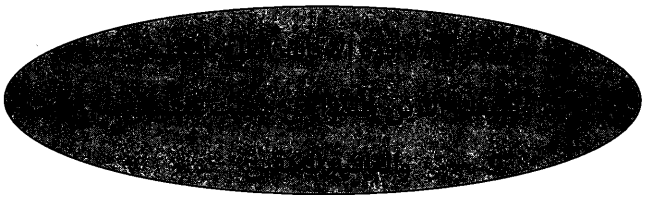
صرخت الطفله والدّمع بخدودها يسيح وتگوم مذعوره وعلىٰ وجه الثّره تطيح
تلطم على الهامه بعشرها ونوبٍ تصيح فگـدالأبـــويا نـــاس أعظم كل رزيه

* * *

تخميس

لم يُـبْكِها عــدمُ الوثـوق بـعمّها كـــلّا ولا الوجـــدُ المـــبرِّحُ فـيها
لكـــنّها تـــبكي مـــخافةَ أنّـــها تُـــمسي يـــتيمةَ عـــمّها وأبـــيها

* * *





لطميّة

في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــــلما وامســـلما

* * *

للكـــوفة مســـلم مـــن وصـــل ايـــمثل الطّـــهر خـــير العـــمل

يـــــهديها راحـــــلها بأمـــل يُـــنجيها مـــن ليـــلِ العـــمىٰ

وامسلما وامسلما

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــــلما وامســـلما

* * *

نـــاده يـــهل كـــوفه شـــعجب تـــــابعتوا مـــــجهول النّسب

وعـــفتوا الحســـين الياسبب الـ نـــــاداهُ ربّـــي إنّـــما[1]

وامسلما وامسلما

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــــلما وامســـلما

* * *

مـــن ســـمعته اتـــباع الرّجس خـــــافوا مـــلكهم يـــندرس

او تطلع علىٰ الظّـلمه الشّـمس ويَـــــروا حســـيناً حـــاكـــما

وامسلما وامسلما

---

(١) إشارة إلىٰ قوله تـعالىٰ: ﴿إنّما يريدُ الله ليذهب عنكم الرّجسَ أهلَ البيتِ ويطهّركم تطهيراً﴾، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــلما وامســـلما

❊ ❊ ❊

گـــاموا يـــغرّون البشـــر ابـدنيه الّـذي تـعمي النّـظر
ابـفضه او ذهب مـال وصـرر فـــرشوا الحـــريرَ النّـاعما

وامسلما وامسلما

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــلما وامســـلما

❊ ❊ ❊

مـــا هـمّته جـموع الكـفر المـــعروفه بـالشّر والغـدر
عـــند الله مســـلم مـنتصر وهُـــوَ الفـــقيهُ العـــالِما

وامسلما وامسلما

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــلما وامســـلما

❊ ❊ ❊

واحـــنه ابـچه ونـــوح ولطـم كـــلنه ابـمجلسك نـنتظم
وبگـلوبنه الشّـخصك نـظم تـــبقىٰ حـــبيباً دائـــما

وامسلما وامسلما

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــلما وامســـلما

❊ ❊ ❊

كـــل عـــام نـاظرنه يكت نسـمع حميده اشـرف بـنت
تـصرخ يـتيمه آنـه صـرت حـــزني عـــليكم قـــائما

وامسلما وامسلما

تـــنعاكَ أمـــلاكُ السَّـــما وامســـــلما وامســـلما

فضل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام

كيف تهنيني الحياةُ وقلبي ... بعد قتلى الطّفوفِ دامِ الجِراحِ
بأبي مَن شَرَوا لِقاءَ حسينٍ ... بفراقِ النُّفوسِ والأرواحِ
وقفوا يدرؤونَ سُمرَ[1] العوالي ... عنه والنّبلَ وقفةَ الأشباحِ
فوقَوهُ بيضَ[2] الظُّبىٰ بالنُّحورِ البـ ... ـيضِ والنّبلَ بالوجوهِ الصِّباحِ
فئةٌ إن تعاورَ[3] النّقعُ ليلاً ... أطلعوا في سماه شُهبَ الرّماحِ
وإذا غنّتِ السّيوفُ وطافت ... أكؤسُ الموتِ وانتشىٰ كلُّ صاحِ
باعدوا بين قربِهم والمواظي[4] ... وجسومِ الأعداءِ والأرواحِ
أدركوا بالحسين أكبرَ عيدٍ ... فغدَوا في منىٰ الطّفوفِ أضاحي
لستُ أنسىٰ من بعدهم طودَ عِزٍّ ... وأعاديه مثلُ سيلِ البِطاحِ[5]

* * *

---

(١) سمر العوالي: أي الرّماح.

(٢) بيض الظّبىٰ: هي السّيوف.

(٣) أي ان كثر القتل والموت استقبلوه برماحهم مقاتلين.

(٤) أي سلّوا سيوفهم للقتال.

(٥) هذه الأبيات من قصيدةٍ عصماء للمرحوم السّيّد رضا الهندي رحمه الله.

قال المرحوم السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء التّاسع ص٢٤٢:

السيّد رضا الهندي شيخ الأدب في العراق، العالم الجليل والمؤرّخ والبحّاثة الشّهير هو ابن السيّد محمّد ابن السّيّد هاشم الموسوي الهندي ـ ينتهي نسبُهُ إلىٰ الإمام العاشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام الهادي عليه السلام.

←

نعي

قضوا حق العليهم دون الخيام ولا خلّوا خوات حسين تنضام
لما طاحوا تفايض منهم الهام تهاوَ وامثل مهوى النّجم من خر

* * *

هذا الرّمح بفواده تثنّه وهذا بيه للنّشّاب رنّه
وهذا الخيل صدره رضرضنه وهذا وذاك بالهندي موذّر

← ولد ﷺ في الثّامن من شهر ذي القعدة سنة ١٢٩٠هـ في (النجف الأشرف)، وهاجر إلىٰ سامراء بهجرةِ أبيه سنة ١٢٩٨هـ وذلك حين اجتاح النّجف وباءُ الطّاعون، ومكث يواصل دروسه في سامراء، وكان موضع عناية آية الله المجدّد الشّيرازي لذكائه وسرعة بديهتِهِ وسعة اطلاعه، وفي النّجف الأشرف واصل جهوده العلمية علىٰ أساطين العلم حتّىٰ نال درجة الاجتهاد، وشهد له مراجع الطّائفة كالشّيخ محمّد حسن صاحب الجواهر، والشّيخ الشّربياني والملّا محمّد كاظم الخراساني (صاحب الكفاية)، وقد انتدبه المرحوم السّيّد أبو الحسن الأصفهاني (وكيلاً) عنه للإرشاد.

ومن روائعه الّتي اشتهرت وحفظها القاصي والدّاني قصيدته (الكوثرية) في مدح أمير المؤمنين عليه السلام.

وأما الرّائعة الّتي ختم بها حياته وطلب أن تكون معَهُ في قبره فهي هذه القطعة الوعظية (ومطلعُها):

أرىٰ عمري مؤذَناً بالذّهابِ تمرُّ لياليه مرَّ السَّحابِ

كانت وفاتُهُ بالمشخاب فجأةً وذلك بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٢ جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٣٦٢هـ المصادف ٢٦ مارس سنة ١٩٤٣م وحمل جثمانه علىٰ الأعناق إلىٰ قضاء أبي صخير فالنجف في صبيحة اليوم الثّاني وكان يوماً مشهوداً حتّىٰ دفن بمقبرة الأسرة الخاصّة، وأقام زعيم الحوزة العلمية السّيّد أبو الحسن الفاتحة علىٰ روحه في مسجد الشّيخ الأنصاري ﷺ.

ركب خـيله وتـعنّه حسين ليـها لگـاها بس جـثث ومسـلّبيها
صبّ الدّمـع وتـحسّر عـليها وگال احتسب عـند الله وأصـبر[١]

* * *

من خطبة لإمامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام قال:

«أمّا بعدُ فإنّي لا أعلمُ أصحاباً أوفىٰ ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرَّ ولا أوصلَ من أهل بيتي فجزاكم اللهُ عنّي خيراً»[٢].

* * *

بهذه الكلمة الذّهبية الخالدة، وبهذا المدح المُركّز والتّوثيق الّذي لم يَسبِقْهُ مثيلٌ يُعرِّفُ الإمامُ الحسينُ عليه السلام أصحابَه وأهلَ بيته الأوفياء.

قوله عليه السلام: «**لا أعلم أصحاباً أوفىٰ..**الخ» يعني أنّ الإمام عليه السلام وهو الحجّة المعصوم الوارث لعلوم جدّه وأبيه صلّى الله عليهما وآلهما وجميع الأنبياء علىٰ نبيّنا وآله وعليهم السّلام الّذين كان علمهم بتوسّط الوحي والإلهام الإلهي لا بتعليم معلّم، أو تفهيم مفهّم يقول لا أعلم أنّ هناك أصحاباً في كلّ زمان ومكان، وفي كلّ عصر ومصر أولىٰ من أصحابي ولا أبرّ وأوفىٰ ولا أوصل منهم، فصار أصحابه عليه السلام أفضل من أصحاب كلّ نبيّ ووصيّ.

---

(١) النّصاريّات الكبرىٰ للمرحوم الشّيخ محمّد نصّار.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام للمرحوم الشّيخ محمّد السّماوي: ص٩.

ولكنّ الأفضليّة هنا هي بمقابلة المجموع بالمجموع لا بمقابلة الواحد بالواحد بمعنىٰ أنّ مجموع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أفضل من مجموع أصحاب رسول الله أو أمير المؤمنين صلّىٰ الله عليهما وآلهما ، لا بمعنىٰ أنّ كلّ واحد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أفضل من كلّ واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان وأبا ذر وهما في الإيمان والقرب بحيث يصعب أن يُقاس بهم واحد من أتباع الأنبياء والأوصياء ، وانّ في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر وهو الآخر يصعب أن يُدانيه أحدٌ من أصحاب الأنبياء والأوصياء وهكذا.

روىٰ الشّيخ الصّدوق رحمه الله في «علل الشّرائع» عن مِيثم التّمّار: أنّ الحسينَ بنَ عليّ عليهما السلام سيّد الشّهداء يوم القيامة ولأصحابه علىٰ سائر الشّهداء درجة[1].

وروىٰ الشّيخ ابن قولويه رحمه الله في «كامل الزّيارات» عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه مرّ بكربلاء ـ في طريقه إلىٰ صفّين ـ فطاف بها علىٰ بغلتِهِ فأخذ يقول: «**مناخُ ركابٍ ومصارعُ الشُّهداء لا يسبقهم من كان قبلَهُمْ ولا يلحَقُهُمْ مَن أتىٰ بعدَهُم**»[2].

ويقول المرحوم الشّيخ جعفر الشّوشتري قدس سره: لقد تأمّلت

---

(١) علل الشّرايع: ج ١ ص ٢٢٧ ح ١٢.

(٢) كامل الزّيارات: ص ٢٧٠ ح ١٢.

فرأيت أنّ أفضليّة شهداء كربلاء علىٰ سائر الشُهداء ليس أمراً اعتباطياً ، وحيازتهم علىٰ هذه الدّرجات العالية ليس اعتباطياً بل يعود إلىٰ كمالهم في العبوديّة لله بحيث أنّهم الأكمل في جميع المراتب ، فهم سادةُ الموحّدين ، وسادةُ المتيقّنين ، وسادةُ المصلّين والصّائمين والمزكّين والمخمّسين وسادةُ المضحّين في سبيل الله تعالىٰ[1].

قال الشّاعر:

تـرىٰ لهُـمُ عـند القِـراعِ تـباشُراً كأنّ لهـم يـومَ الكـريهةِ عـيدُ
فما وهَنوا عن نصرةِ الدّين والهُدىٰ إلىٰ أن تـفانىٰ جـمعُهُم وأُبـيدوا

ويقول المرحوم الشّيخ عبّاس القمّي قدس سره في «نفس المهموم»: أصحاب الإمام الحسين رضوان الله تعالىٰ عليهم هم سادات الشّهداء يوم القيامة والرّاضون عن الله تعالىٰ وهو راضٍ عنهم ، وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عنهم في اخباره بشهادة الحسين عليه السلام بقوله: «**وهو ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ يومئذٍ في عصبةٍ كأنّهم نجوم السّماء يتهادون إلىٰ القتل ، وكأنّي أنظر إلىٰ معسكرهم وإلىٰ موضع رحالهم وتربتهم**»[2].

فما أحقهم بوصفِ من قال من الشّعراء:

---

(١) فوائد المشاهد: ص٣٩٣.

(٢) نفس المهموم: ص٦٢٦ - ٦٢٧.

للهِ قـــومٌ إذا مـــا اللـــيلُ جـــنَّهُمُ قاموا من الفُرشِ للرّحمٰنِ عبّادا
ويـــركبون مـــطايا لا تـــمَلُّهُمُ إذا هُمُ بمنادي الصّبحِ قد نادىٰ
هُمُ إذا ما بياضُ الصّبحِ لاح لهم قالوا من الشّوقِ ليتَ الليلَ قد عادا
هُمُ المطيعون في الدّنيا لسيّدهم وفي القيامةِ سادوا كلَّ مَن سادىٰ
الأرضُ تبكي عليهم حين تفقِدُهُمْ لأنّـهم جُعلوا للأرضِ أوتادا[1]

تعال وأُنظر إلىٰ تفانيهم في نصرة الدّين والهدىٰ، فهذا سعيد ابن عبدالله الحنفي قام حين جمعهم الإمام الحسين عليه السلام ليلة العاشر وأَذِنَ لهم بالانصراف وقال لهم: «**هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً**»، قام سعيد فقال: والله لا نخلّيك حتّىٰ يعلمَ اللهُ أنّا قد حفظنا نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فيك، والله لو علمتُ أنّي أُقتلُ، ثمّ أحيىٰ، ثمّ أُحرق حيّاً ثمّ أذرّ يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّىٰ ألقىٰ حمامي ـ موتي ـ دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلةٌ واحدة ثمّ هي الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً، وفعلاً وفىٰ سعيد بما قال وضمّ إلىٰ قوله فعلاً أكسبه الثّناءَ في الدّنيا، وحُسْنَ الجزاء في الآخرة، وذلك انّه لمّا صلّىٰ الإمام الحسين عليه السلام الظّهر صلاة الخوف، اقتتلوا بعد الظّهر واشتدّ القتال ولمّا قرب الأعداء من الحسين [عليه السلام] وهو قائمٌ بمكانه تقدّم سعيد الحنفي أمام الحسين عليه السلام وصار هدفاً لهم يرمونه بالنّبل يميناً وشمالاً وهو قائمٌ

(١) نفس المهموم: ص ٦٣٠.

بين يدي الإمام عليه السلام يقيه السّهام طوراً بوجههِ وطوراً بصدره وطوراً بيديه وطوراً بجنبه ، فلم يصل إلىٰ الإمام عليه السلام شيءٌ من ذلك حتّىٰ سقط سعيد الحنفي إلىٰ الأرض وهو يقول: اللّهمّ العنهم لعنَ عادٍ وثمود ، اللّهمّ أبلغ نبيَّكَ عنّي السّلام وابلغه ما لقيتُ من ألمِ الجراح، فإنّي أردت ثوابَكَ في نُصرةِ نبيّك ، ثمّ التفت إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام فقال: أَوَفَيْتُ يا ابنَ رسول الله قال: «**نعم أنت أمامي في الجنّة**»، ثمّ فاضت نفسُهُ النّفيسة[1].

وهذا جون مولىٰ أبي ذرّ الغفاري وقف أمام الإمام الحسين عليه السلام يستأذنه في القتال فقال له الإمام عليه السلام: «**يا جون أنت في إذنٍ منّي فإنّما تبِعتَنا طلباً للعافية فلا تبتلِ بطريقتنا**» ، فوقع جون علىٰ قدمي أبي عبدالله يقبّلهما ويقول: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا في الرّخاء ألحَسُ قصاعَكُم وفي الشّدّة أخذلكم إنّ ريحي لنتن ، وحسبي للئيم ، ولوني لأسود فتنفّس عليّ في الجنّة ليطيب ريحي، ويشرُف حسبي ، ويبيض لوني ، لا والله لا أفارقكم حتّىٰ يختلط هذا الدّم الأسود مع دمائكم ، فأذن له الإمام الحسين عليه السلام فبرز وهو يقول:

كيف ترى الفجّارُ ضربَ الأسودِ بالمشرفيِّ والقنا المسَدَّدِ
يذبُّ عن آلِ النّبيّ أحمدِ

---

(١) إبصار العين: ص١٢٦.

ثمّ قاتل حتّىٰ قُتل ، وقيل أنّه قتل خمساً وعشرين رجلاً ، فوقف عليه الإمام الحسين عليه السلام وقال: «**اللّهمّ بيّض وجْهَهُ ، وطيّب ريْحَهُ ، واحشره مع الأبرار وعرّف بينه وبين محمّدٍ وآل محمّد** صلى الله عليه وآله»، وروي عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه زين العابدين عليه السلام أنّ بني أسد الّذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلىٰ وجدوا جوناً بعد أيّام «من شهادته» تفوح منه رائحةُ المسك ، وفي ذلك يقول المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي:

خليليَّ ماذا في ثرى الطّفِّ فانظُرا ... أَجونةُ[1] طيبٍ تبعثُ المسكَ أم جونُ
ومن ذا الّذي يدعو الحسينُ لأجلهِ ... أذلك جونٌ أم قرابتُهُ عونُ
لَئن كانَ عبداً قبلَها فلقد زكا ... النِّجارُ[2] وطابَ الرّيحُ وازدهرَ اللّونُ[3]

وهذا بُرير بن خُضير الهمْداني الّذي كان شيخاً ناسكاً قارئاً للقرآن من شيوخ القُرّاء في الكوفة ، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، فعندما خطب الإمام الحسين عليه السلام أصحابه وقال: «**ألا ترون إلىٰ الحقّ لا يُعمل به وإلىٰ الباطل لايُتناهىٰ عنه**...الخ» قام إليه أصحابه الكرام وأجابوه بما اقتضىٰ خالص الدّين، ثمّ قام برير بن خضير [رحمه الله] وقال: واللهِ يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله لقد مَنَّ اللهُ بك علينا

---

(١) الجونة: سلّة مغطّاة توضع فيها العطور. (المنجد)

(٢) قال في المصباح المنير: النِّجار بالكسر: الأصل والحسب.

(٣) إبصار العين للشّيخ محمّد السّماوي قدس سره: ص١٠٥.

أن نُقاتل بين يديك تقطّع فيك أعضاؤُنا حتّىٰ يكون جدّك يوم القيامة بين أيدينا شفيعاً لنا ، فلا أفلح قومٌ ضيّعوا ابن بنت نبيّهم ، وويلٌ لهم ماذا يلقون به الله ، وأُفٍ لهم يوم ينادون بالويل والثّبور في نار جهنّم.

وروىٰ أبو مخنف عن عفيف بن زهير قال: خرج يزيد بن معقل ـ يوم عاشوراء ـ فقال: يابرير بن خضير كيف ترىٰ صُنعَ الله بك؟ ـ وكان هذا بعد أن خطبهم برير ووعظهم ـ قال: صنع والله بي خيراً وصنع بك شرّاً فقال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً ، أتذكر وأنا أُماشيك في سكة بني دودان ـ في الكوفة ـ وأنت تقول: إنّ عثمان كان كذا ، وإنّ معاوية ضالّ مضلّ ، وإنّ عليّ بن أبي طالب إمامُ الحقّ والهدىٰ قال برير: أشهدُ أنّ هذا رأيي وقولي ، فقال يزيد: فإنّي أشهدُ أنّكَ من الضّالين ، قال برير: فهل لك أن أباهِلَكَ؟ ولندعُ اللهَ أن يلعنَ الكاذب ، وأن يقتلَ المُحِقُّ المبطل ، ثمّ قال: اخرج لأبارزك ، قال: فخرجا فرفعا أيديهما بالمباهلة إلىٰ الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتلَ المحقُّ المبطلَ ، ثمّ برز كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين ، فضرب يزيدُ بريراً ضربةً خفيفة لم تضرْهُ شيئاً وضرب برير يزيد ضربةً قدّت المغفر وبلغت الدّماغ فخرّ كأنّما هوىٰ من شاهق ـ علوّ ـ وإنّ سيف برير لثابتٌ في رأسه حتّىٰ أخرجه وهو يقول:

أنا بريرٌ وأبي خضيرُ وكلُّ خيرٍ فله بريرُ

ثمّ طلب المُبارزة من القوم فحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثمّ أنّ بريراً صرعه وجلس علىٰ صدره فجعل رضي بن منقذ يصيح بأصحابه: أين أهل المصاع[١] والدّفاع ، فذهب كعب بن جابر الأزدي ليحمل عليه فقال له عفيف بن زهير: انّ هذا برير بن خضير القاريء الّذي كان يقرئنا القرآن في المسجد؟ فلم يلتفت وحمل عليه بالرّمح حتّىٰ طعنه في ظهره ، فلمّا وجد برير مسّ الرّمح بركَ علىٰ رضي فعضّ أنفه حتّىٰ قطعه ، وأنفذ الطّعنة كعب حتّىٰ ألقاه عنه وقد غيّب الرّمح في ظهره ثمّ أقبل يضربه بسيفه حتّىٰ مات شهيداً رضوان الله تعالىٰ عليه ، فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له أُخته النوّار: أعنت علىٰ ابن فاطمة وقتلت سيّد القُرّاء؟! لقد أتيت عظيماً من الأمر ، والله لا أكلّمك من رأسي كلمة أبداً[٢].

وهذا مسلم بن عوسجة الأسدي كان رجلاً شريفاً سرياً عابداً متنسّكاً قال ابن سعد في الطّبقات: وكان صحابياً ممّن رأىٰ رسول الله ﷺ وروىٰ عنه الشّعبي ، وكان فارساً شجاعاً له ذكرٌ في المغازي والفتوح الإسلاميّة[٣].

روىٰ أبو مخنف عن الضّحّاك بن عبدالله الهمداني أنّ

---

(١) أهل المصاع: أهل القتال.

(٢) إبصار العين: ص ٧٢ - ٧٣.

(٣) إبصار العين: ص ٦١.

الحسين عليه السلام خطب أصحابه فقال في خطبته: «**إنّ القوم يطلبوني ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً ثمّ ليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي**» فقام له أهله وتقدّمهم العبّاس [عليه السلام] بالكلام: لِمَ نفعل ذلك لنبقىٰ بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً ، ثمّ قام مسلم بن عوسجة فقال: أنحن نخلّي عنك ولَمْ نُعذر إلىٰ الله في أداء حقّك أمَ واللهِ لا أبرح حتّىٰ أكسر في صدورهم رمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولا أُفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتّىٰ أموت معك ، قال أبو مخنف: ولمّا التحم القتال حملت ميمنةُ ابن سعد علىٰ ميسرة الحسين عليه السلام وفي ميمنة ابن سعد عمرو ابن الحجّاج الزّبيدي ، وفي ميسرة الحسين عليه السلام زهير بن القين وكانت حملتهم من نحو الفرات فاضطربوا ساعة ، وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة فقاتل قتالاً شديداً لم يُسمع بمثله فكان [رحمه الله] يحمل علىٰ القوم وسيفه مصلت بيمينه فيقول:

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لُبَدْ وإنّ بيتي في ذرىٰ بني أسد
فمن بغاني[1] حائدٌ عن الرّشد وكافرٌ بدين جبّارٍ صمد

فلم يزل يضرب فيهم بسيفه حتّىٰ عطف عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبدالرّحمن بن أبي حَكارة البجلي فاشتركا في قتله ،

(١) أي ما يريد قتلي إلّا رجلٌ حائدٌ عن الرّشد كافرٌ بالله.

فما انجلت الغبرة إذا هم بمسلم بن عوسجة صريعاً فمشىٰ إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق فقال له: «رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1]» ثمّ دنا منه فقال له حبيب: عزّ عليّ مصرعُك يا مسلم أبشر بالجنّة ، فقال له مسلم بصوت ضعيف: بشّرك الله بخير فقال حبيب: لولا أعلم أنّي في الأثر لاحقٌ بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصي إليّ بكلّ ما أهمّك ، قال: بلى أوصيك بهذا رحمك الله «وأومىٰ بيديه إلىٰ الحسين عليه السلام» أن تموت دونه ، فقال حبيب: أفعل وربّ الكعبة[2]:

نعي

وصلت يا بن ظاهر منيتي — موصيك بعيالي وبيتي
وان چان نيتك مثل نيتي — أريدنك تجاهد سويتي
بالحسين واولاده وصيتي

* * *

أبوذيّة

يهل تعرف عظم شاني وصيتي — هتافي مولجل اهلي وصيتي
ببو السّجّاد وعياله وصيتي — واريدك تحفظ حقوق الوصيّة

فائزي

بن عوسجه في كربلا يوصي بالحسين — طايح عله الرّمضه يويلي وتدمع العين

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٢) إبصار العين: ص٥٩.

يوصي حبيب بنصرته وهذي وصيته ... ما همّته نفسه ولا كل أهل بيته
أشّر علىٰ ابن المرتضىٰ ووصلت منيته ... جاهَد بسيفه ومهجته وروحه والإيدين

* * *

وصوت ابن ظاهر معتلي بالغاضريه ... كلنه فدايه ابن النّبي وخير البريه
ندافع عن الدّين بحفظ نسل الزّكيّه ... حفظ النّبي وآله علىٰ كل مسلمٍ دَيْن

* * *

تخميس

نصروه أحياءاً وعندَ مماتِهِمْ ... يوصي بنصرته الشّفيقُ شفيقا
أوصى ابنُ عوسجةٍ حبيباً قائلاً ... قاتلهُمُ حتّى الحِمامَ تذوقا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين



مواقف أنصار الإمام الحسين عليه السلام

أرى العمرَ في صرفِ الزّمانِ يبيدُ ... ويذهبُ لكن ما نراهُ يعودُ
فكن رجلاً إن تُنْضَ[1] أثوابُ عيشِهِ ... رَثاثاً فثوبُ الفخرِ منهُ جديدُ
وإيّاكَ أن تشري الحياةَ بذلّةٍ ... هي الموتُ والموتُ المريحُ وجودُ
وغيرُ فقيدٍ مَن يموتُ بعزّةٍ ... وكلُّ فتىً بالذّلِّ عاش فقيدُ
لذاكَ نضىٰ[2] ثوبَ الحياة ابنُ فاطم ... وخاضَ عبابَ الموتِ وهو فريدُ
ولاقىٰ خميساً[3] يملأُ الأرضَ زحفُهُ ... بعزمٍ له السّبعُ الطّباقُ تميدُ
وليس له من ناصرٍ غيرُ نيّفٍ ... وسبعينَ ليثاً ما هناك مزيدُ
سطت وأنابيبُ الرّماحِ كأنّها ... أجامٌ[4] وهم تحت الرّماح أسودُ
وما برحوا عن نصرةِ الدّين والهدىٰ ... إلىٰ أن تفانىٰ جمعُهم وأُبيدوا[5]

❋ ❋ ❋

---

(١) تُنضَ أثوابه: أي تبلىٰ وتصبح خلقة عتيقة.

(٢) نضىٰ الثّوب: أي نزَعَهُ. (المنجد)

(٣) الخميس: هو الجيش لأنّه خمسُ فرق وهي المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والسّاقة.

(٤) آجام: هو الحصن، ومعنى البيت هو أنّ الرماح لكثرتها صارت كأنّها حصن وهم تحت هذا الحصن كالأسود.

(٥) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد سلمان ابن السّيّد داود الحلّي رحمهما الله تعالىٰ، الدرّ النضيد: ص ١٣٥.

قال الشّيخ محمّد عليّ اليعقوبي في الجزء الأوّل من كتابه «البابليّات»:

←

كأنّي بالإمام الحسين عليه السلام وقد وقف عليهم:

نعي

يـــحاچيهم وعـــبراتـــه جـــريه يـــعاينهم ضـــحايا اعـله الوطـيه

← ولد السّيّد سلمان في النّجف الأشرف عام ١١٤١هـ ونشأ فيها، وأخذ العلم عن علمائها يومئذٍ حتّىٰ ذاع صيتُهُ واشتهر ذكرُه بعلمي الأديان والأبدان، وبعد استكمال الفضيلة غادر النجف إلىٰ الحلّة وسكنها سنة ١١٧٥هـ فكان أشهر أعلامها علماً وأدباً وتقوىٰ وكرماً.

وكان متعدّد المواهب والملكات إضافة إلىٰ الشّعر منها جمال الخط وسرعته حتّىٰ أنه كتب كتاب «فرحة الغري» لابن طاووس في يوم واحد، ومنها الطّبّ حتّىٰ لقّب بالحكيم وذلك لاشتهارهِ فيه، واتقانِهِ له، حتّىٰ أنه ألّف في علم الطّبّ، كما كان سريع البديهة حاضرَ الجواب، وهو جدّ الأسرة الحِلّيّة المعروفة بآل السّيّد سليمان، وقد نبغ منهم عددٌ ليس بالقليل في الفضل والأدب ومن مشاهيرهم ولده السّيّد حسين، وحفيداه السّيّد مهدي والسّيّد سليمان وولده السّيّد حيدر الشّاعر الشّهير وغيرهم.

توفّي يوم الأحد الـ ٢٤ من جمادي الثّانية سنة ١٢١١هـ بالسكتة القلبيّة، وحمل جثمانه إلىٰ النجف الأشرف في موكبٍ مهيب مشىٰ فيه مئات الرّجال من أشراف الحلّة، وصلّىٰ عليه إمام الطّائفة يومئذٍ السّيّد مهدي بحر العلوم، ودفن عند إيوان العلماء مقابل مسجد عمران، وكان لنعيه صدىٰ في الأوساط العلميّة والأدبيّة ورثاه عامّة أدباء النّجف والحلّة منهم العلّامة الشّهير الشّيخ محمّد عليّ الأعسم بقصيدتين مطلع الأولىٰ:

خطوبٌ دهتني أضرمت نارَ أشجاني وأغرت بإرسالِ المدامعِ أجفاني

ويقول في آخرها مؤرّخاً عام وفاته:

وإذ عُطّلت منه المدارسُ أرّخوا تعطّل درسُ العلمِ بعد سليمان

١٢١١

يـجر حسـرات والونّـه خـفيه عـليهم گـلب ابـو الشّـيمه تـفسَّر

* * *

يـناديهم ودمـع العـين غـدران حسـافه اعـله الثّـره نـمتو يشـبان

وأنـه ظـليت حـاير بـين عـدوان وحـيد ودايـر اعـليّه العسكـر[1]

* * *

أبوذيّة

بالطّف من لهيب الشّـمس والحـر ذاب وسـال دم العـبد والحـر

وهـلال وحـبيب اللـيث والحـر هـوو مـثل النّـجوم اعـله الوطـيه

* * *

(١) ديوان تغريد الحزين للبكاء والأنين للحاجّة الملّاية آمنة الحاج حسين محمّد الخباز العجمي «أُمّ ياسر»: ص٥٩.

من زيارة وارث الشّريفة:

«السلامُ عليكم يا أنصارَ أبي عبد الله بأبي أنتم وأمّي طِبتُمْ وطابتِ الأرضُ الّتي فيها دُفنتم وفُزتم فوزاً عظيماً فياليتني كنتُ معكم فأفوزَ معكم»[1].

* * *

هذه الكلمات الخالدة السّامية ، ذات المعاني الطّيّبة العالية هي من إنشاء الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ـ روىٰ ذلك الشّيخ الكفعمي في المصباح ـ، ومعلومٌ أنّ الإمام عليه السلام ما زار أصحاب جدّه الإمام الحسين عليه السلام بهذه الزّيارة ـ ويعلمُ الله تعالىٰ ماذا يقول الإمام الصّادق عليه السلام لو أراد الوقوف علىٰ شهداء الطّفّ وزيارتهم ـ ولكنّه عليه السلام علّمَ واحداً من أصحابه وهو صفوان الجمّال رحمه الله تعالىٰ هذه الزّيارة الشّريفة ، ومن هنا يندفع الإشكال القائل كيف يفدّي الإمام المعصوم أصحاب جدّه الإمام الحسين عليه السلام بأبيه الإمام المعصوم خامس أئمّة الحقّ والخلق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر عليهما السلام.

قال المحقّق المقرّم رحمه الله: إنّ الإمام عليه السلام لم يكن هو المخاطِب لهم -أي الأصحاب- وانّما هو عليه السلام في مقام تعليم صفوان الجمّال عند زيارتهم أن يخاطبهم بذلك ، فإنّ الرّواية تنصّ كما في

(١) المصباح للكفعمي: ص٥٠٣.

«مصباح المتهجّد» للمرحوم الشّيخ الطّوسي أنّ صفوان استأذن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الحسين عليه السلام وأن يُعرّفه ما يقوله ويعمل عليه فقال له: «**يا صفوان صم قبل خروجك ثلاثة أيّام**» إلىٰ أن قال: «**ثمّ إذا أتيت الحائر فقل: اللهُ أكبر**» ثمّ ساق الزّيارة إلىٰ أن قال: «**ثمّ اخرج من الباب الّذي يلي رجلي عليّ بن الحسين وتوجّه إلىٰ الشّهداء وقل: السلام عليكم ياأولياء الله**» إلىٰ آخر الزّيارة[1].

يقول عليه السلام: «**طِبتُم وطابتِ الأرضُ الّتي فيها دُفنتم**».

أجل والله لقد طابت أرواحُهُمْ كما طابت أبدانُهُمْ، وطابت نيّاتُهُمْ مثلما قويت عزائِمُهُمْ، وطابت أوصافُهُمْ ونعوتُهُمْ كما طاب بعد ذلك ذكرُهُمْ والتّوسُّلُ بهم، وطيّبوا الأرضَ الّتي دفنوا فيها، والتّرابَ الّذي ألقي عليهم، وشُرّفت كربلاء بهم، وبأبدانهم ودمائهم [رضوان الله عليهم أجمعين]، ورحم الله الشّاعر حيث يقول:

فياكربلا طُلتِ السّماءَ وربّما ... تناول عفواً حظَّ ذي السّعي قاعدُ
لأنتِ وإن كنتِ الوضيعةَ نِلْتِ مِن ... جوارِهُمُ ما لَمْ تنلهُ الفراقِدُ
سُرِرْتِ بهم مذ آنسوكِ وساءَني ... محاريبُ منهم أوحشتْ ومساجدُ
بذا قضتِ الأيّامُ ما بين أهلِها ... مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ[2]

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص ٢٥٥ الحاشية.

(٢) هذه الأبيات من قصيدة عصماء للمرحوم الشّيخ جعفر الخطّي البحراني رحمه الله، الدّرّ النّضيد: ص ١٣١.

ومن الثّابت الّذي لا ريب فيه هو أنّ الصّفوة الطّيّبة ما كانت لتنال من الحظوة والقرب ـ ما نالت ـ لولا ملازمتها لسيّد الشّهداء وأبي الأحرار الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، ولقد أجاد من قال فيهم:

وذوو المروّةِ والوفا أنصارُهُ ... لَهُمُ على الجيشِ العظيم زئيرُ
طَهُرت نفوسُهُمُ بطيبِ أصولها ... فعناصرٌ طابت لَهم وحجورُ
فتمثّلت لَهُمُ القصورُ وما بهم ... لولا تمثّلتِ القصورُ قصورُ
ما شاقَهُمْ للموتِ إلّا دعوةُ الـ ... ـرحمنِ لا ولدانُها والحورُ[1]

فهذا زهير بن القين البجلي وهو رجلٌ شريفٌ في قومه شجاعٌ له مواقف مشهورة ومواطن مشهودة كان أوّلاً عثمانيّاً فحجّ سنة ستّين في أهله ثمّ عاد فوافق الحسين عليه السلام في الطّريق ، فهداه الله تعالىٰ وانتقل علويّاً ، روىٰ أبو مخنف عن بعض الفزاريّين قال: كنّا مع زهير ابن القين حين أقبلنا من مكّة «إلىٰ الكوفة» فساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن نسايره في منزل ، فإذا سار الحسين عليه السلام تخلّف زهير ، وإذا نزل الحسين عليه السلام تقدّم وسار زهير ، حتّىٰ نزلنا يوماً في منزل لم نجد بُدّاً من أن ننازله فيه، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب ، فبينا نحن نتغدّىٰ من طعامٍ لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام فسلّم ودخل فقال:

---

(١) نفسُ المهموم: ص٦٢٩.

يا زهير بن القين إنّ أبا عبدالله الحسين بن عليّ [عليه السلام] بعثني إليك لتأتيه ، فطرح كلُّ إنسان منّا ما في يده حتّىٰ كأنّ علىٰ رؤوسنا الطّير ، قال أبو مخنف: فحدّثتني دلهم بنت عمرو زوجة زهير قالت: فقلت له: أيبعثُ إليك ابنُ رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ لا تأتيه سبحان الله ، لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت قالت: فذهب زهير إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام، فما لبث أن عاد مستبشراً قد أسفر وجهه ، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعِهِ فقوّض وحُمِلَ إلىٰ الحسين عليه السلام ثمّ قال لي [رحمه الله]: أنت طالق إلحقي بأهلك فإنّي لا أحبُّ أن يصيبك بسببي إلّا خير ، ثمّ قال لأصحابه: مَن أحبّ منكم أن يتبعني وإلّا فإنّه آخر العهد انّي سأحدّثكم حديثاً غزونا (بلنجر)[1] ففتح اللهُ علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم؟ فقلنا نعم فقال لنا: إذا أدركتم سيّد شباب آل محمّد صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه بما أَصبتم من المغانم. فأمّا أنا فإنّي أستودعكم الله ، ثمّ قال والله ما زال أوّل القوم حتّىٰ قتل [رضوان الله تعالىٰ عليه] بين يدي الإمام الحسين عليه السلام.

روىٰ أبو مخنف عن الضّحّاك بن عبدالله المشرقي قال: لمّا كانت الليلة العاشرة خطب الحسين عليه السلام أصحابه وأهل بيته فقال

---

(١) قال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» ج ١ ص٤٨٩: بَلَنْجَرْ هي مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ، قال البلاذري: فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي.

في كلامه: «**هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً وليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيد رجل من أهل بيتي فإنّ القومَ إنّما يطلبُوني**» فقام زهير بن القين فقال: والله لوددتُ أنّي قتلتُ ثمّ نشرت ثمّ قُتلت حتّىٰ أُقتل كذا ألف قتلة وأنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفسِ هؤلاء الفتية من أهل بيتك ، وما زال زهير مأنوساً بحضرة وخدمة الإمام الحسين عليه السلام حتّىٰ صار يوم العاشر وقُتِلَ جمعٌ من الأصحاب الأوفياء وصلّىٰ الإمام عليه السلام بأصحابه صلاة الخوف ، فلمّا فرغ منها تقدّم زهير فجعل يُقاتل قتالاً لم يُرَ مثلُهُ ، ولم يُسمع بشبهِهِ وأخذ يحمل علىٰ القوم وهو يقول:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القين أذودكم بالسيفِ عن حسينِ

ثمّ رجع فوقف أمام الحسين عليه السلام وقال له:

فدتك نفسي هادياً مهديّا اليوم ألقىٰ جدّكَ النّبيّا
وحسناً والمرتضىٰ عليّا وذا الجناحينِ الشّهيدَ الحيّا

فكأنّه ودّع الإمام عليه السلام بهذه الكلمات وعاد إلىٰ القتال ، فشدّ عليه كثير بن عبدالله الشّعبي ومهاجر بن أوس التّميمي فقتلاه ، قال السّروي في المناقب: لمّا صرع زهير وقف عليه الإمام الحسين عليه السلام فقال: «**لا يبعدنّك الله يا زهير ، ولعن اللهُ قاتليكَ لعنَ الّذين مسخوا قردةً وخنازير**»[1].

---

(١) إبصار العين: ص٩٨ - ٩٩.

وهذا وهب بن حبّاب الكلبي وكان نصرانيّاً فأسلم علىٰ يدي الإمام الحسين عليه السلام وكانت معه أُمُّهُ وزوجتُهُ فقالت أُمُّهُ: قم يا بنيّ فانصر ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أقصّر ، فبرز وهو يقول:

إن تـنكروني فأنـا ابـنُ الكـلبي ... سـوف تـروني وتـرونَ ضـربي
وحـملتي وصـولتي فـي الحـربِ ... أدركُ ثـاري بـعد ثـار صـحبي
وأدفـع الكـربَ أمـامَ الكـربِ ... ليسَ جهادي في الوغىٰ بـاللّعْبِ

ثمّ حمل ولم يزل يُقاتل حتّىٰ قتل جماعةً ثمّ رجع إلىٰ أُمّه وزوجته وقال: يا أُمّاه أرضيت؟ قالت: ما رضيت حتّىٰ تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام ، فقالت امرأته: بالله عليك لا تُفْجِعني بنفسك فقالت أُمّه: يا بُني اُعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيّك تنل شفاعة جدّه يوم القيامة ، فرجع إلىٰ الميدان ولم يزل يُقاتل حتّىٰ قطعت يداه ، وأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمّي يا وهب قاتل دون الطّيّبين عترة المصطفىٰ صلى الله عليه وآله ، فقال لها: كنت تنهينني عن القتال والآن جئت تقاتلين معي ، قالت: يا وهب لا تلمني إنّ واعية[1] الحسين كسرت قلبي ، فقال: ما الّذي سمعتي منه؟ قالت: رأيته جالساً بباب الخيمة وهو ينادي: «**واقلّة ناصراه**» ، فبكىٰ وهب بكاءاً كثيراً وقال

---

(١) الواعية: هي الصّوت.

لزوجته: ارجعي إلىٰ النّساء رحمك الله فأبت فصاح وهب: سيّدي أبا عبدالله ردّها إلىٰ الخيمة ، فردّها الإمام إلىٰ الخيمة ، ثمّ اجتمع القوم علىٰ وهب وأردوه قتيلاً رضوان الله تعالىٰ عليه[1].

وهذا سعيد بن مرّة التّميمي ممّن رزق الشّهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام مع نفرٍ من أهل البصرة ، وكان سعيدُ شابّاً له من العمر تسعة عشر سنة فإنّه لمّا سمع بأنّ الحسين عليه السلام استنصر أشراف أهل البصرة في كتبه أقبل إلىٰ أمّه صبيحة عرسه وصاح: أُمّاه عليّ بلامة حربي وفرسي قالت: وما تصنع بها قال: أُمّاه لقد ضاق صدري وأُريد أن أمضي إلىٰ خارج البساتين فقالت له: ولدي انطلق إلىٰ زوجتك ولاطفها فقال: أُمّاه لا يسعني ذلك فبينما هم كذلك إذ أقبلت زوجتُهُ وقالت: إلىٰ أين تريد يا ابن العمّ؟ قال: أنا ذاهبٌ إلىٰ من هو خيرٌ منّي ومنك فقالت: ومن هو خيرٌ منك ومنّي؟ فقال لها: ذاك سيّدي ومولاي الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فلمّا سمعت أُمّه بذلك بكت وقالت: ولدي جزاك الله عن الحسين خيراً ، ولكن ولدي أما حملتك في بطني تسعة أشهر؟ قال: بلى، قالت: أما سهرت الليالي في تربيتك؟ قال: بلى، ولست منكراً لحقّك عليّ ، قالت: إذاً عندي وصيّة ، قال: وما هي يا أُمّاه؟ قالت: ولدي إذا أدركت سيّد شباب أهل الجنّة اقرأه عنّي السّلام وقل له:

---

(١) مقتل المرحوم الشّيخ عبد الزّهراء الكعبي: ص٣٩.

فليشفع لي يوم القيامة فقال لها: يا أُمّاه وأنا أُوصيك بوصيّة قالت: وما هي ولدي؟ قال: إذا رأيت شابّاً لم يتهنّأ بشبابه وعرّيساً لم يتهنّأ بعرسه فاذكري عرسي وشبابي.

قال الرّاوي: ثمّ ودّعها [رحمه الله] وودّع زوجته وخرج من البصرة، وأقبل يجدّ السّير في الليل والنّهار فسمع وهو في الطّريق أنّ الإمام الحسين عليه السلام نزل كربلاء، فجعل يجدّ السّير حتّىٰ وافىٰ كربلاء وكان ذلك في يوم العاشر من المحرّم والإمام الحسين عليه السلام وحيداً فريداً قد قُتل أهلُهُ وأصحابُهُ فلمّا رآه الإمام الحسين عليه السلام قال: «**سعيدٌ هذا**»؟ قال: نعم سيّدي قال: «**ما قالت لك أُمّك ياسعيد**»؟ قال: سيّدي تَقرؤُكَ السّلام قال الإمام عليه السلام: «**عليك وعليها السّلام ياسعيد إنّ أُمّك مع أُمّي في الجنّة**»، ثمّ قال سعيد: سيّدي أتأذن لي أن أسلّم علىٰ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «نعم»، فأقبل سعيد حتّىٰ وقف بإزاء الخيام ونادىٰ: السّلام عليكم يا آل بيت رسول الله، فصاحت امرأة: وعليك السلام فمن أنت؟ قال: سيّدتي أنا خادمكم سعيد بن مرّة التّميمي جئت لنصرة سيّدي الحسين، فقالت: يا سعيد أما تسمع الحسين ينادي هل من ناصر؟ هل من معين؟ قال: ثمّ رجع إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام ووقف يستأذن للقتال فأذن له الإمام فحمل علىٰ القوم وجعل يُقاتل حتّىٰ قتلَ جمعاً كثيراً فعطفوا عليه حتّىٰ قتلوه، ولمّا قتل سعيد مشىٰ إليه الإمام فجلس عنده وأخذ رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدّم والتّراب عن

وجههِ وهو يقول: «أنت سعيد كما سمّتك أُمّك سعيدٌ في الدّنيا وسعيدٌ في الآخرة»[١].

وهكذا قُتل الواحد بعد الآخر من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام حتىٰ تفانوا عن آخرهم وبقي الإمام عليه السلام بعدهم وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين وجعل ينظر يميناً وشمالاً فلم يرَ أحداً من أصحابه إلّا مَن صافح التّرابُ جبينَه وقطع الحِمامُ أنينَه فنادىٰ: «يا مسلمَ بنَ عوسجة ويا حبيبَ بنَ مظاهر ويا زهير بن القين ويا عباس بن عليّ ويا عليّ الأكبر ويا فلان ويا فلان يا أبطال الصّفا ويا فرسانَ الهيجا مالي أُناديكم لا تجيبون وأدعوكم فلا تسمعون أنيامٌ أرجوكم تنتبهون أم حالت بينكم وبين سيّدكم منيّتُكُمْ وهذه بناتُ الرّسول لفقدكم قد علاهنّ النّحول فقوموا عن نومتكم أيّها الكرام وادفعوا عن حرم الرّسول الطّغاةَ اللّئام».

موشح

ليش انادي وما تجيبون النّده — رحتوا عنّي ودارت عليّه العده

أدري بيني وبينكم حال الرّده — وعلي صالت بالغضب عدوانها

يا علي الأكبر يقاسم يا حبيب — يا هلال الوغه وانوه اعله المغيب

ليش انادي وما حصل منكم مجيب — صاح من يحمي الحرم وخدورها

* * *

(١) ثمرات الأعواد للمرحوم السّيّد عليّ الهاشمي: ج ١ ص ١٧٠.

أبو ذيّة

انحنىٰ ما بينهم عل سيف والشّيَبْ دِمَهْ تگطُر وناره تخمد وتشب
وهم ما بين كهل وطفل والشِّيب بين ابحور دم اشرقت هيه

❊ ❊ ❊

تخميس

لمّا رأىٰ السّبطُ أصحابَ الوفا قُتلوا نادىٰ أبا الفضلِ أين الفارسُ البطلُ
وأين مَن دوني الأرواحَ قد بذلوا بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلّفوا بسويدا القلبِ نيرانا
ما بالهم لا يجيبوني أما سمعوا ولو رأوني وحيداً ما الّذي صنعوا
بل هم سُكارى بكاساتِ الرّدىٰ كرعوا نذرٌ عليّ لئن عادوا وإن رجعوا
لأزرعنّ طريق الطّفِّ ريحانا

❊ ❊ ❊

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي رحمه الله

كـــلّما تـــعذلانِ زدتُ نـــحيبا ... يـــا خـــليليَّ إنْ ذكـــرتُ حـــبيبا
يـــا حـــبيبَ القـــلوبِ رزؤُكَ مـــهما ... ذكَـــرَتْهُ الرّاثـــونَ شـــقّ القـــلوبا
يـــا وحـــيداً حـــاميتَ دون وحـــيدٍ ... حـــيثُ لا نـــاصراً يُـــرىٰ أو مـــجيبا
بـــعتَ نـــفساً نـــفيسةً فـــاشتراهـــا ... بارئُ النّفس مـــنك والرّبـــحُ طـــوبىٰ
إنْ نصرتَ الحســينَ غـيرُ عـجيبٍ ... إنْ تـــخلّفتَ عـــنه كـــان عـــجيبا
يـــا وزيـــرَ الحســينِ حـــزتَ مـقاماً ... كـــلُّ آنٍ يـــزدادُ عَـــرْفاً[1] وطـــيبا
كم عن السّبطِ قـد كشـفت كـروباً ... بـــعد مـــا قـــد لقـيتَ مـنهم كـروبا
إنّ يـــوماً أُصِـــبْتَ فـــيه ليـــومٌ ... أيُّ قـــلبٍ لذكـــره لن يـــذوبا
إنْ هـــجرتَ الدّيـــارَ صـــرتَ بـــدارٍ ... فـــيه جـــاورتَ حـــيدراً والحـــبيبا
الغـــريبُ الّـــذي يـــموتُ ذليـــلاً ... ليس مـــن مـــاتَ فـــي الإبـــاءِ غـــريبا
قـــدّسَ اللهُ تـــربةً قـــد حـــوتهُ ... سِرُّ قـــدسٍ حَـــوَتْ وليـــثاً مَـــهيبا[2]

* * *

(١) العَرْف: مصدرٌ يطلق علىٰ الرّائحة مطلقاً، وأكثر استعماله في الرّائحة الطّيّبة. (المنجد)

(٢) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد صالح الحلّي. وقد مرّت ترجمتُهُ ص١٠٩.

طور عراقي

ظل حسين يبچي السّيّد الأنصار حبيب ابن المظاهر والدّمع نثار

❊ ❊ ❊

تعال وشوف حاله من وصل يمه لگا مطروح اويلي وسابح بدمه
گرب منّه يودعه وجمّعه ولمه وأمره سلّمه للواحد القهّار

❊ ❊ ❊

گضواكلهم وأبد ما بدلوا بحسين مال ولا بنون وملك ذو القرنين
سعادتهم لهذا الدِّين وفّوا الدّيَن ضحايا والجثث فوگ الثّره طشار

❊ ❊ ❊

أبو ذيه

وحگ النّازل امن الرّب وحيهم نجح مِن زار منزلهم وحيهم
هله بنصار ابو اليمّه وحيهم يوم الفرّعو ذيچ العشيه

أحبيبُ أنت إلىٰ الحسينِ حبيبُ إن لم يَنُطْ نسبٌ فأنت نسيبُ
يا مرحباً با بنِ المظاهرِ بالوَلا لوكان ينهضُ بالوَلا التّرحيبُ
شأنٌ يشقُّ علىٰ الضَّراح[1] مرامُهُ بعدٌ وقبرُك والضّريحُ قريبُ
بأبي المفدّي نفسَهُ عن رَغبةٍ لم يرعَها التّرهيبُ والتّرغيبُ

❊ ❊ ❊

(١) الضَّراح: هو العالي الشّاهق.

هو سيّدُ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الّذي كان لواؤهم بيده يوم كربلاء ، وهو العالم العارف المتفاني في حبّ أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله ، والحافظ المحافظ علىٰ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمّته حيث قال: «**إنّي تارك فيكم الثّقلين كتابَ الله وعترتي أهلَ بيتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً**» ، وكان صحابياً[1] أدرك النّبي صلى الله عليه وآله وسمع حديثه ، ثمّ انقطع حبيب رضوان الله عليه بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وشارك في حروبه الثّلاثة الجمل ، وصفّين ، والنّهروان ، وكان موضع عناية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حيث تفضّل عليه وعلّمه العلم النّافع ، وكرّمه ببعض أسراره ، وذلك لمّا عَلِمَ الإمامُ عليه السلام طيبَ ذاتِه ، وصلاحَ سريرتِهِ ، وسلامةَ نيّتِهِ.

قال السّيّد الأمين رحمه الله في «أعيان الشّيعة»: كان حبيب من الرجال السّبعين الّذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد

---

(١) لم يكن حبيب بن مظهّر الأسدي الصّحابي الوحيد الّذي نال الشّهادة مع الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطّفّ بل كان مع أربعة آخرين ، يقول المحقّق الشّيخ السّماوي رحمه الله في «إبصار العين» : قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع الإمام الحسين عليه السلام خمسةُ نفر في الطّفّ ، أنس بن الحرث الكاهلي ، ذكره جميع المؤرّخين ، وحبيب بن مظهّر الأسدي ، ذكره ابن حجر ، ومسلم بن عوسجة الأسدي ، ذكره ابن سعد في الطّبقات ، وفي الكوفة هاني بن عروة المرادي ، فقد ذكره الجميع انّه قارب الثّمانين من العمر ، وعبد الله بن يقطر الحميري ، ذكره ابن حجر ، وكان لدة الحسين عليه السلام أي ولد في نفس سنة ميلاد الحسين عليه السلام.

واستقبلوا الرّماح بصدورهم ، والسّيوف بوجوههم ، وهم يُعرَضُ عليهم الأمانُ والأموالُ فيأبون ويقولون لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إنْ قُتلَ الحسين ومنا عين تطرف ، حتّىٰ قُتّلوا حوله رحمهم الله تعالىٰ[١].

وفي مجالس المؤمنين عن روضة الشّهداء أنّه قال: حبيب ابن مظاهر رجلٌ ذو جمال وكمال ، وفي يوم وقعة كربلاء كان عمره ٧٥ سنة ، وكان يحفظ القرآن كلّه ، ويختمُهُ في كلّ ليلة من بعد صلاة العِشاء إلىٰ طلوع الفجر[٢].

وقال الشّيخ السّماوي في «إبصار العين»: قال أهلُ السّيَر إنّ حبيباً نزل الكوفة وصحب أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه كلّها ، وكان من خاصّته وحملة علومه.[٣]

ومن جملة العلوم الّتي تعلّمها حبيب رضوان الله عليه من أمير المؤمنين عليه السلام هو علم البلايا والمنايا ، وهو علم شريف يعرف فيه آجال النّاس والحوادث والفتن والوقائع ، قال الشّيخ السّماوي في «إبصار العين»: روىٰ الكشّي عن فضيل بن الزّبير قال: مرّ مِيثم التّمّار على فرسٍ له فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي فتحادثا ثمّ قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخمِ البطنِ يبيع البطيخَ عند

---

(١) أعيان الشّيعة: المجلّد الرّابع ص٥٥٣.

(٢) أعيان الشّيعة: المجلّد الرّابع ص٥٥٤.

(٣) إبصار العين: ص٥٦.

دار الرّزق ـ في الكوفة ـ قد صُلِبَ في حبّ أهل بيت نبيّه ، فتبقر بطنُهُ علىٰ الخشبة ، فقال ميثم: وانّي لأعرفُ رجلاً أحمرَ له ضفيرتان يخرج لنصرةِ ابن بنت نبيّه فيقتل ويجالُ برأسه في الكوفة، ثمّ افترقا فقال أهل المجلس ما رأينا أكذبَ من هذين ، فلم يفترق المجلس ـ لم يتفرّق النّاس ـ حتّىٰ أقبل رُشَيدُ الهَجَري فطلبهما فقالوا افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا فقال رشيد: رحمَ الله ميثمَ نسيَ شيئاً وهو أنّه يزاد في عطاء الّذي يجيء بالرّأس ـ رأس حبيب ـ مائة درهم ثمّ ذهب ، فقال القوم: هذا واللهِ أكذبُهُمْ ، فما ذهبت الأيّام والليالي حتّىٰ رأينا ميثمَ مصلوباً علىٰ باب عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب ، وقد قتل مع الإمام الحسين عليه السلام ، ورأينا كلّ ما قالوا ـ قد وقع فعلاً ـ[1].

وروىٰ الشّيخ المجلسي رحمه الله في «البحار» عن عليّ بن الحكم قال: من أصفياء أصحاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن الحَمِقْ الخزاعي ، ومِيثم التّمّار ، ورُشَيْد الهَجَري ، وحبيب بن مظاهر ، ومحمّد ابن أبي بكر[2].

وممّا زاد في شرفه وعلوِّ رتبته دفنُهُ بعد شهادته عند رأس الإمام الحسين عليه السلام متميّزاً عن بقية الشّهداء ، وكان ذلك بأمر الإمام زين العابدين عليه السلام ، فصارَ وكأنّه بوّابُ الحسين عليه السلام بعد شهادته

(١) إبصار العين: ص٥٧.

(٢) أعيان الشّيعة: المجلّد الرّابع ص٥٥٤.

يبدأ به الدّاخل ، وينتهي به الخارج من الحائر الحسيني الشّريف.

حكىٰ أحد العُلماء أنّ رجلاً صالحاً رأى حبيب بن مظاهر الأسدي في الرّؤيا فقال له: سيّدي يا حبيب لقد حزت الخير من جوانبه كلّها فأنت صحابيّ أدركت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه، ثمّ جئت إلىٰ الكوفة ولازمت أمير المؤمنين عليه السلام وشاركت في حروبه كلّها ، ثمّ صاحبت الإمام الحسين عليه السلام ونلت الشّهادة بين يديه فأنتم سادات الشّهداء لا يسبقكم سابق ولا يلحقكم لاحق ، وهذا قبرك بعد الموت ـ الشّهادة ـ فأنت باب الحسين عليه السلام يدخل الزّائر فيسلّم عليك أوّلاً ولا يخرج حتّىٰ يسلّم عليك ثانياً ، ومكانك في اعلا عليّين مع الأنبياء والصّدّيقين وحسن أولئك رفيقا ، فهل بقي في قلبك شيء؟ أم هل بقيت لك أمنيّة تتمنّاها بعد هذا الإكرام؟ قال حبيب: نعم أتمنّىٰ أن أعود إلىٰ الدّنيا وأحضر مع المؤمنين في مجالس ـ مآتم ـ الإمام الحسين ، وأبكي مع الباكين وأندب مع النّادبين.

وروىٰ الطّبري في تأريخه وتبعَهُ ابنُ الأثير أنّ حبيب بن مظاهر كان من جملة ـ أهل الكوفة ـ الّذين كتبوا إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام لمّا امتنع من بيعة يزيد وخرج إلىٰ مكّة ، وكانت صورة الكتاب: بسم الله الرحمن الرّحيم لحسين بن عليّ عليهما السلام من سليمان ابن صُرد والمُسيّب ابن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة. سلامٌ عليك

فإنّما نحمد إليك الله الّذي لا إله إلّا هو ، أمّا بعد: فالحمدُ لله الّذي قصمَ عدوّك[١] الجبّار العنيد الّذي انتزىٰ علىٰ هذه الأُمّة فابتزّها وغصبها فيأها ، وتأمّر عليها بغير رضىً منها ، ثمّ قَتَلَ خيارَها واستبقىٰ شرارَها وجعل مالَ الله دُوْلةً بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعُدت ثمود ، إنّه ليس علينا إمامٌ فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك علىٰ الحقّ ، والنّعمان[٢] بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعةٍ ولا نخرج معه إلىٰ عيد ، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّىٰ نلحقه بالشّام إن شاء الله والسّلام ورحمة الله وبركاته عليك[٣].

ولمّا دخل مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة جعل حبيب بن مظاهر ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين عليه السلام في الكوفة ، حتّىٰ إذا دخل عبيدالله بن زياد الكوفة وخذّل أهلها عن مسلم وفرّ أنصاره حبَسَتْهُما عشيرتاهما واخفياهما ، فلمّا نزل الإمام الحسين كربلاء خرجا إليه متخفيّين يسيران الليل ويكمنان النّهار حتّىٰ وصلا إليه[٤].

---

(١) المقصود من العدو هنا هو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) النّعمان بن بشير الأنصاري كان والياً علىٰ الكوفة أيّام معاوية ، فأقرّه عليها يزيد بعد هلاك أبيه معاوية سنة ٦٠ هـ. ق.

(٣) أعيان الشّيعة: المجلّد الرّابع ص ٥٥٤.

(٤) إبصار العين: ص ٥٧.

وفي كيفيّة لحوق حبيب بن مظاهر الأسدي بالإمام الحسين عليه السلام، ذكر صاحب كتاب ثمرات الأعواد: انّه لمّا نزل الحسين عليه السلام كربلاء عقد اثنتي عشرة رايةً وقسّمها علىٰ أصحابه فبقيت واحدة في يده، فأقبل إليه رجلٌ من أصحابه وقال: سيّدي سلّمني هذه الراية، قال عليه السلام: «**أنت نعم الرّجل، ولكنَّ لهذه الرّاية رجلاً يُركزُها في صدور القوم وهو يعرفني حقّ المعرفة، وسأكتب إليه كتاباً يأتي إن شاء الله تعالىٰ**»، فقال الرّجل: سيّدي ومَن تعني بذلك؟ قال: «**أعني حبيب ابن مظاهر الأسدي**» فقال الرّجل: إنّه لكفوٌّ كريم قال الرّاوي: ثمّ دعا الإمام عليه السلام بدوات وبياض وكتب إليه كتاباً يقول فيه: «**بسم الله الرّحمن الرحيم من الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام إلىٰ أخيه النّجيب حبيب، أما بعد: ياحبيب فقد نزلنا كربلاء وقد بانت من أهل الكوفة الخيانة كما خانوا بأبي سابقاً وبأخي لاحقاً، فإن كنت ياحبيب تروم أن تحظىٰ بالسعادة الأبديّة فبادر إلىٰ نصرتنا والسّلام**». ثمّ ختم الكتاب بخاتمه الشّريف ودفعه إلىٰ رجل من أصحابه، فأقبل به حتّىٰ دخل الكوفة وسلّم الكتاب لحبيب فأخذه وقبّله ووضعه علىٰ عينه وعلىٰ رأسه، وفتحه فعندما علم بأنّ الحسين عليه السلام يستنصره قال: أفديه بنفسي وأهلي وولدي ثمّ قال للرّسول: ابلغ سيّدي السّلام وقل له: يأتي إن شاء الله تعالىٰ، ثمّ خرج الرّسول فجاءت إليه زوجته وقالت: يا أبا القاسم سمعت كلمات حدّثك بها الرّسول فقال حبيب: لا يشعر

بسرّنا أحد فقالت له: إن لم تمض لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام لألبسنّ ملبوس الرجال وأمضي لنصرته ، ولسان حال هذه المرأة الموالية الصّادقة:

فائزي

يا حبيب ابن البتولة لا تخلّي نصرته

حاير ويكسر الخاطر لو تعاين حالته

* * *

ابكربله يگولون سبط المصطفىٰ حط الخيم

وما له ناصر يا حبيب وعنده اطفال وحرم

وان كان راح حسين ما يرتفع للشّيعة علم

ترضه آنه بالخدر وحسين تهتك نسوته

* * *

وگفت آتنخّي أوتنادي والعيون مدمّعه

ان كان ماتنهض ابهمّة وتطب ذيچ المعمعة

جيب العمامة يبن عمي اوخذ هل مقنعه

اوظل حبيب ايعاين الها اوغصب هلّت دمعته

* * *

صاح مايحتاج هل نخوه وبطلي امن الحنين

وآنه عبد ابن الرّسول وعبد امير المؤمنين

ذاب گلبي من سمعت بكربله خيّم حسين

واسمع يگولون أرذال الأعادي حاطته

ثمّ نهض حبيب وقال لغلامه: خذ الجواد وانتظرني خارج البساتين فذهب الغلام، وودّع حبيب أهله وعياله، ثمّ خرج حتّىٰ إذا صار قريباً من العبد سمع الغلام يكلّم الجواد وهو يقول: يا جواد ان لم يأتك صاحبك لأعلونّك وأمضي بك لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام، فلمّا سمع حبيب ذلك بكىٰ وقال: بأبي أنت وأُمّي يا أبا عبدالله العبيد تريد نصرتك فكيف بنا، ثمّ التفت إلىٰ الغلام وقال له: اذهب أنت حرٌّ لوجه الله فوقع الغلام علىٰ قدميه وهو يقول: سيّدي يا حبيب أيسرّك أن تمضي إلىٰ الجنّة وأنا أمضي إلىٰ النّار لا كان ذلك أبداً بل أمضي معك لنصرة سيّدي الحسين عليه السلام فقال له: بارك الله فيك فأردفه خلفه، وجاء حتّىٰ ورد كربلاء في اليوم الثّامن من المحرّم، وكان الإمام عليه السلام جالساً في خيمته ومعه اخوته وأولاده وأصحابه إذ التفت إلىٰ أصحابه وقال لهم: «**هذا حبيب قد أقبل**» ثمّ انّه لمّا قرب من خيام الإمام الحسين عليه السلام نزل من علىٰ ظهر جواده إلىٰ الأرض وأقبل يمشي حتّىٰ دخل علىٰ الإمام عليه السلام ووقع علىٰ قدميه يقبّلهما وهو يبكي ويقول: سيّدي لعن الله غادريك، واستبشر أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته بقدوم حبيب بن مظاهر الأسدي، وسألت العقيلة زينب عليها السلام: «**مَنْ القادم**»؟ قالوا لها حبيب بن مظاهر الأسدي قالت: «**أبلغوه عنّي**

السلام»، فلمّا أبلغوه السّلام بكىٰ وسالت دموعُهُ وهو يقول: ومَن أنا حتّىٰ تسلّم عليّ عقيلة الطّالبيّين، ثمّ استأذن الإمام الحسين عليه السلام أن يسلّم عليها، فأذن له الإمام عليه السلام فسلّم عليها، وما زال مأنوساً بخدمة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته حتّىٰ صار يوم العاشر فصفّ الإمام أصحابه للحرب فجعل حبيب بن مظاهر في الميسرة فكان يحمل علىٰ الأعداء مع بقية الأصحاب ورجالات أهل البيت عليهم السلام حتّىٰ صار وقت صلاة الظّهر، فقال أبو ثمامة الصّائدي للإمام عليه السلام: نفسي لك الفداء إنّي أرىٰ هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تُقتل حتّىٰ أُقتل دونك وأحبّ أن ألقىٰ الله وقد صلّيت هذه الصّلاة الّتي دنا وقتها، فرفع الإمام عليه السلام رأسه إلىٰ السّماء وقال: «**ذكرت الصّلاة جعلك الله من المصلّين الذّاكرين، نعم هذا أوّل وقتها سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّىٰ نصلّي**» فقال الحصين: صلّ يا حسين فإنّ صلاتك لا تُقبل!! فقال له حبيب: أو تقبل صلاتك يابن الخمّارة؟! فغضب الحصين لعنه الله وبرز إليه قائلاً:

دونك ضربُ السّيف يا حبيبُ ... وافاك ليثٌ بطلٌ نجيب
في كفّه مهنّدٌ قضيبُ ... من لمعِهِ كأنّه حليبُ[1]

فلمّا سمع حبيب كلام اللعين ودّع الإمام عليه السلام وقال: إنّي أُحبُّ أن أتمّ صلاتي في الجنّة، فبرز إليه وهو يقول:

---

(١) مقتل أبي مخنف: ص١٠٣ ط الشريف الرّضي ـ قم.

أنـــا حـــبيبٌ وأبـــي مـــظهّرُ فـــارسُ هـــيجاءٍ وحـــربٍ تســعَرُ
وفـــي يـــميني صـــارمٌ مـــذكّرُ وأنـــتمُ ذو عـــددٍ وأكـــثرُ
ونحنُ منكم فـي الحـروبِ أصـبَرُ أيـضاً وفـي كـلِّ الأُمـور أبـصَرُ

فحمل عليه كالأسد وضايقه وضربه علىٰ أمّ رأسه ، وقطع خيشوم جواده وهمّ أن يقطع رأسه فحمل عليه أصحابه واستنقذوه من بين يدي البطل الموالي حبيب ، وما زال رضوان الله عليه في صولةٍ وجولة مع القوم حتّىٰ اجتمعوا عليه من كلّ جانب فضربه بديل ابن صريم بسيفه وطعنه آخر برمحه فوقع علىٰ الأرض صريعاً فنزل إليه التّميمي واحتزّ رأسه ، فأتاه الإمام الحسين عليه السلام فرآه بتلك الحالة فقال: «**عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي ، لله درّك ياحبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلةٍ**[1] **واحدة**» ، قال أبو مخنف: إنّه لمّا قُتِلَ حبيبُ بنُ مظاهر هدّ مقتلُهُ الحسينَ عليه السلام.[2]

إن يـهدَّ الحسـينَ قـتلُ حـبيبٍ فـلقد هـدَّ قـتلُهُ كـلَّ ركـنِ
بـطلٌ قـد لقىٰ جبال الأعـادي مـن حـديدٍ فـردّها كـالعهنِ
قـتلوا مـنه للـحسين حـبيباً جـامعاً فـي معاليه كـلّ حسـنِ

ولسان حال الإمام الحسين عليه السلام:

---

(١) ثمرات الأعواد: ج ١ ص ٢١٣.
(٢) إبصار العين: ص ٦٠.

فائزي

ساعد الله أبو اليمّه عله الثّرى شاف الحبيب

نايم ومگطوع راسه والجسد منّه خضيب

صاح عندالله احتسبكم من عضيدومن حبيب

رحتوا يصحابي وتركتوني أعاني بغربتي

* * *

صاح وانته يا بن ظاهر وين طاحت رايتك

جثتك من غير راس شلون أعاين جثتك

غيبتك تصعب عليه انفجع گلبي بغيبتك

حين عفتوني عدوي شمت بيه بوحدتي

* * *

شلون اشوفنكم ضحايا وما أهِل دمعة العين

حولكم يصحابي ابچي وبالخيم زاد الونين

زينب تعزّي ابوهه المرتضىٰ وجدهه الأمين

او للخيم محني الظّهر رديت انشف دمعتي

* * *

أبو ذيّة

إلك مخلوگ جمع أعوان وانصار عليهم من هوو بالگلب ونصار

يالتنشد جمعهم غاب وين صار لجل حسين نومه اعله الوطيه

* * *

تخميس

نصروا ابن بنت نبيّهم طوبى لهم نالوا بنصرتِهِ مراتبَ ساميه
قد جاوروهُ هاهنا بقبورهم وقصورهم يومَ الجزا متحاذيه

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين



شقاء عمر بن سعد وسعادة الحُرّ رحمه الله

ديـــارٌ تـــذكّرتُ نـــزّالهـــا ... فـــروّيتُ بـــالدّمعِ أطـــلالَها
فكـــانت رجـــاءً لمَـــن أمَّـــها ... بـــها تَـــبلُغُ[1] الوفـــدُ آمـــالَها
وكـــم مـــنزلٍ قـــد سمىٰ بـــالنزيل ... ولو طـــاولتهُ السّـــما طـــالَها
بـــنفسي كـــراماً سـخت بـــالنّفوس ... بـــيومٍ ســـمَت فـــيه أمـــثالَها
وخـــفّوا ســـراعاً لنـــصرِ الحسـين ... وقـــد أبـــدت الحـــربُ أثـــقالَها
رأت أنّ في الموتِ طـولَ الحياة ... فكـــادت تســـابقُ آجـــالَها
إلىٰ أن أُبـــيدوا بســـيفِ العـــدىٰ ... ونـــال الشّـــهادةَ مَـــن نـــالَها
ولم يـــبقَ للسّـــبطِ مـــن نـــاصرٍ ... يُـــلاقي مـــن الحـــربِ أهـــوالَـــها
بـــنفسي فـــريداً أحـــاطت بـــه ... عـــداهُ وجـــاهدَ أبـــطالَها
ويـــرعىٰ الوغـــىٰ وخـــيامَ النِّســـاء ... فـــعينٌ لهـــنّ وأخـــرىٰ لَـــها[2]

* * *

(١) يعني يحصل الوافد (الضّيف) عليهم علىٰ كلّ ما يريد من إكرامٍ وترحيب وقضاء للحوائج وبلوغ للأماني.

(٢) القصيدة من نظم المرحوم الشّيخ محمّد عليّ الأعسم رحمه الله، تقدّم ذكر ترجمته في ص ٦٠.

نعي

صاح بصوت منه تجري العيون لصحابه وتمناهم ينهضون
عگبهم وحدته وحاله يشوفون بلا ناصر وحاطت بيه عدوان

* * *

يصحاب الوفه گوموا يطيبين تركتوني وحيد شلون راضين
بگت بس اليتامىٰ والنّساوين بدمع العين تنعاكم النّسوان

* * *

گامت ترجف الأجساد عل گاع لچن حكم الأجل والموت منّاع
واحدهم يريد يگوم فزاع بعزم وبزود چن الموت لا چان

* * *

أبوذيّة

چفوف الگدر يصحابي لونكم أعاتبكم وروحي تون لونكم
تنهضون وتشوفوني لونكم وحيد وحاطت العدوان بيه

* * *



قال الله تعالىٰ:

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[١].

* * *

قال المرحوم الشّيخ الطّبرسي في ـ مجمع البيان ـ في تفسير هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ اي بيّنا له الطّريق ، ونصبنا له الأدلّة ، وأزحنا عنه العلّة حتّىٰ يتمكّن من معرفة الحقّ والباطل ﴿إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ معناه ليختار إمّا السّعادة وإمّا الشّقاوة ، والمراد إمّا أن يختار بحسن اختياره الشّكرَ لله تعالىٰ والاعتراف بنعمِهِ فيصيب الحظ ، وإمّا أن يكفر نعَمَ الله ويجحَدَ إحسانَهُ فيكون ضالاً عن الصواب ، فأيّهما اختار جوزي عليه بحسبه ، وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[٢].[٣]

هذه الآية الشّريفة صريحةٌ في أنّ ما يختاره الإنسان لنفسه ويرتضيه لها انّما هو بمحض اختياره وإرادته لا دخلَ لأحدٍ في ذلك ، فلو اختار الإنسان الهدىٰ ـ الإيمان ـ وسار عليه ، أو اختار العمى ـ الكفر ـ وسار عليه ، لكان ذلك الاختيار من قِبَلِهِ هو ليس غير ، وذلك لأنّ الله تعالىٰ جعل في كلّ انسان قوّةً يعلم بها الخير ويميّزه عن الشّرّ ، وتلك هي العقل وبه أصبح الإنسان إنساناً ، ففي

---

(١) سورة الإنسان، الآية ٣.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٩.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٠٧.

أصول الكافي بسنده إلىٰ محمّد بن مسلم عن أبي جعفر «الباقر» عليه السلام قال: «**لمّا خلق الله العقل قال له: أقبل فأقبل ثمّ قال له: أدبر فأدبر فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسنَ منك إيّاك آمر وإيّاك أنهى ، وإيّاك أثيب وإيّاك أُعاقب**»[١].

إذن فالثّواب والعقاب يكونان نتيجةً حتميّة لما يختاره الإنسان العاقل في دار الدّنيا ، فإن اختار طريق الهدىٰ كانت عاقبتُهُ النّجاة ، وإن اختار الضّلال كانت عاقبتُهُ الهلاك ، وانّ من أوضح أمثلة تقديم العمىٰ علىٰ الهدىٰ هو عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وتقديم الهدىٰ علىٰ العمىٰ هو الحر بن يزيد الرّياحي رضوان الله عليه ، وهلمّ معي ـ عزيزي القارئ الفاضل ـ لنعرف قصّة هذين الرّجلين فإنّ فيها موعظةً بليغة.

أمّا عمر بن سعد فقد كان قبل خروجه إلىٰ كربلاء معسكراً بـ«حَمام أعين» في أربعة آلاف ليسير بهم إلىٰ «دستبي»[٢] لأنّ الدّيلم قد غلبوا عليها ، وكتب له ابن زياد عهداً بولاية الرّي وثغر دستبي والدّيلم ، فغيّر ابن زياد الوجهة وطلب من عمر بن سعد أن يذهب لقتال الإمام الحسين عليه السلام ، فلم يقبل ابن سعد فطالبه ابن زياد باسترداد العهد الّذي كتب له بولاية الرّي ، فاستمهله ليلةً واحدة قال ابن زياد: قد أمهلتك ، فانصرف عمر بن سعد إلىٰ منزله

---

(١) أُصول الكافي: ج ١ ص٢٦ ح ٢٦.

(٢) دستبي: كورة واسعة بين هَمَدان والرّي، مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله. (من الحاشية)

وجعل يستشير قومه وإخوانه ومن يثق به من أصحابه ، فلم يشر عليه أحدٌ بذلك ، وكان عنده رجلٌ من أهل الخير يُقال له كامل وكان صديقاً لأبيه فقاله له: ياعمر ما لي أراك بهيئة وحركة؟! ما الّذي أنت عازمٌ عليه؟ فقال: انّي قد ولّيتُ هذا الأمر في حرب الحسين واذا قتلته خرجت إلىٰ ملك الرّي فقال له: أُفٍّ لك أتريد يا ابن سعد أن تقتل الحسين ابن بنت رسول الله؟ أُفٍ لك ولدينك ياعمر أسفهت الحقّ وضللتَ الهدىٰ ، أما تعلم إلىٰ حرب مَن تخرج؟! ولِمَن تُقاتل؟! إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

واللهِ لو أُعطيتُ الدّنيا وما فيها علىٰ قتل رجلٍ واحدٍ من أُمّة محمّد ﷺ لما فعلت فكيف بك وأنت تريد قتل الحسين ابن بنت رسول الله ﷺ؟! وما الّذي تقول غداً لرسول الله ﷺ إذا وردت عليه؟ وقد قتلت ولَدَهُ ، وقرّة عَينِهِ ، وثمرةَ فؤادِه ، وابنَ سيّدةِ نساء العالمين، وابنَ سيّد الوصيين ، وهو سيّدُ شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين ، وانّه في زماننا هذا بمنزلة جدّه في زمانه ، وطاعتُهُ فرضٌ علينا كطاعته ، وانّه بابُ الجنّة والنّار ، فاختر لنفسك ما أنت مختار، وانّي أشهد بالله إن حاربته أو قتلته أو أعنت عليه أو علىٰ قتله لا تلبث في الدّنيا بعده إلّا قليلاً ، فقال عمر: فبالموت تخوّفني وإنّي إذا فرغتُ من قتله أكون أميراً علىٰ سبعين ألف فارس ، وأتولّىٰ ملك الرّي[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٠٦.

وممّن نهاه عن المسير لحرب الإمام الحسين عليه السلام ابنُ أُخته حمزة بن المغيرة بن شعبة ، فقال له: أُنشدك الله أن لا تسير لحرب الحسين فتقطع رحمك وتأثم بربّكِ ، فوالله لئن تخرج من دنياك ومالك وسلطان الأرض كلّه ـ لو كان لك ـ لكانَ خيراً لك من أن تلقىٰ الله بدم الحسين ، فقال عمر بن سعد: أفعل إن شاء الله ، وبات ليلته مفكّراً في أمره ، وسُمِعَ يقول[1]:

فـــواللهِ لا أدري وإنّـــي لحـــائرٌ ... أفكّـِـرُ فـي أمـري عـلىٰ خـطرَينِ
أأتـــركُ مُـلكَ الرّيّ والرّيُّ منيتي ... أم أرجـــعُ مأثـوماً بـقتلِ حسـينِ
حسينُ ابنُ[2] عمّي والحوادثُ جمّةٌ ... لعـمري ولي فـي الرّي قـرّةُ عـيني
ألا إنّـــما الدّنـــيا بـخيرٍ مـعجَّلٍ ... ومـــا عـــاقلٌ بـاعَ الوجـودَ بـدينِ
يـــقولون إنّ اللهَ خـــالقُ جـنّةٍ ... ونـــارٍ وتـعذيبٍ وغِـــلٍّ يـدينِ
فـإن صـدقوا فـيما يـقولون إنّـني ... أتـوبُ إلىٰ الرّحـمٰنِ مـن سـنتينِ
وإن كـــذبوا فـــزنا بـــدنياً عـظيمةٍ ... ومُـلكٍ عـقيمٍ دائـمِ الحَـجَلَيْنِ[3]

وفي كتاب «تذكرة الخواص» قال محمّد بن سيرين: وقد ظهرت كرامات عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذا ، فإنّه لقى عمر

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله : ص٢٣٧.

(٢) قال الشّيخ المازندراني رحمه الله في «معالي السّبطين»: قول عمر بن سعد: حسين ابن عمّي لأن عمر هو ابن سعد بن أبي وقّاص. وأبو الوقّاص هو مالك بن أهيب بن عبد مناف وعبد مناف جدّ النّبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) قال في المنجد: يوم محجّل أي مضيء ومشرق بالسرور.

ابن سعد يوماً وهو شابّ فقال: «**ويحك يا ابن سعد كيف بك إذا قمت يوماً مقاماً تُخيَّرُ فيه بين الجنّة والنّار فتختارُ النّار**»[١].

ثمّ أتىٰ عمر بن سعد لعبيدالله بن زياد وقال له: انّك ولّيتني هذا العمل[٢]، وسمع النّاس به ، فإن رأيت أن تنفّذ لي ذلك فافعل وابعث إلىٰ الحسين عليه السلام من أشراف الكوفة مَن لست أغنىٰ ولا أجرأ في الحرب منه ، وسمّىٰ له أُناساً فقال له ابن زياد: لستُ أستأمرك فيمن أُريدُ أن أبعث فإن سرتَ بجندنا وإلّا فابعث إلينا بعهدنا علىٰ الرّي قال ابن سعد: فإني سائر ، وفعلاً أقبل في ذلك الجيش ونزل به كربلاء لقتال الحسين عليه السلام[٣].

وكان عمر بن سعد هذا أوّلَ من رمىٰ سهماً نحو خيام الإمام الحسين عليه السلام وهو يقول: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّلُ من رمى ، وهكذا إلىٰ أن جرّه سوءُ اختياره لقتل الحسين عليه السلام وسبي عياله ، ولكنّه لمّا وصلَ إلىٰ عبيدالله بن زياد لم يجد عنده ملك الرّي ولا شيئاً ممّا كان يتمنّىٰ وطرد من قصر الإمارة شرّ طرده ، وما مضت مدّة طويلة حتّىٰ ظهر المختار وقتل هذا اللّعين أذلَّ قتلة ، وعجّل بروحه إلىٰ جهنّم ، ألا لعنة الله علىٰ الظّالمين.

---

(١) تذكرة الخواص للعلّامة سبط ابن الجوزي: ص٢٤٧.

(٢) وهو ان عبيدالله بن زياد أمّره علىٰ أربعة آلاف ليسير إلىٰ «دستبي» حيث غلب عليها الديلم ، وكتب له عهداً بولاية الرّي.

(٣) نفس المهموم: ص ٢١ بتصرّف.

ونعم ما قال السّيّد باقر الهندي رحمه الله تعالىٰ:

فتبصّر تبصر هداك إلىٰ الحقّ فليس الأعمىٰ به كالبصيرِ
ليس تَعمىٰ العيونُ لكنّما تعمى القلوبُ التّي انطوت في الصّدور

وأمّا الّذي قدّم الهدىٰ واختاره علىٰ العمىٰ فهو الحرُّ بنُ يزيدَ الرّياحي رضوان الله تعالىٰ عليه ، فإنّه كان أوّل أمره قائداً من قوّاد جيش عبيدالله بن زياد ، وقد جعله آمراً علىٰ ألف فارس ، وأرسله لمعارضة الإمام الحسين عليه السلام في الطّريق ثمّ ليضيّق عليه بعد ذلك حتّىٰ يدخله الكوفة ، ولكنّ الإمام الحسين عليه السلام اختار طريقاً آخر أوصله إلىٰ كربلاء ، وقبل أن يفوت الوقت وتمرّ الفرصة حكّم الحرُّ عقلَهُ وعاد إلىٰ رشده وفكّر بين البقاء في معسكر أعداء الله وبين الانتقال إلىٰ معسكر أحباء الله تعالىٰ فاختار الثّاني ؛ لأنّ العقلَ نبيّ باطني ما خاب أبداً من حكّمه وقبلَ حكمه.

ففي أُصول الكافي: من وصيّة الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام لهشام قال: «**ياهشام إنّ لله علىٰ النّاس حجّتين: حجّةً ظاهرةً وحجّةً باطنةً ، فأمّا الظّاهرةُ فالرّسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام وأمّا الباطنة فالعقول**»(١).

قال الشّيخ السّماوي رحمه الله تعالىٰ في «إبصار العين»: روىٰ الشّيخ ابن نما أنّ الحرّ لمّا أخرجه ابنُ زياد إلىٰ الحسين

(١) أُصول الكافي: ج ١ ص١٦.

وخرج من القصر نودي من خلفه: أبشر يا حرّ بالجنّة قال: فالتفت فلم ير أحداً فقال في نفسه والله ما هذه بشارة وأنا أسيرُ إلىٰ حربِ الحسين عليه السلام ، وما كان يحدّث نفسه بالجنّة ، فلمّا صار مع الإمام الحسين عليه السلام ـ وانتقل إلىٰ معسكره ـ قصّ عليه الخبر فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «**لقد أصبت أجراً وخيراً**»(١).

والحقّ أنّ الحرّ كان مؤدّباً مع الإمام الحسين عليه السلام عندما اجتمع به في الطّريق في الخبر الآتي ذكرُهُ ، ولعلّ هذا الأدب كان جزء السّبب في هداية هذا الشّهيد الخالد.

ففي الخبر المعروف حين التقىٰ الحرُّ وأصحابُهُ مع الإمامِ الحسينِ عليه السلام وأهلِهِ وأصحابِهِ حدث شيئان يدلّان علىٰ أدب الحرّ العالي وهما:

١ ـ صلّىٰ الحرّ خلف الإمام الحسين عليه السلام صلاتي الظّهر والعصر، وذلك عندما قال الإمام عليه السلام للحرّ: «**صلّ بأصحابك وأصلّي بأصحابي**» قال: بل تصلّي ونصلّي بصلاتك ، هذه واحدة.

٢ ـ بعد صلاة العصر أراد الإمام عليه السلام الانصراف بمن معه فحال القوم بينه وبين الحركة فقال الإمام عليه السلام عندها للحرّ: «**ثكلتك أُمّك ما تريد**»؟ فقال الحرّ: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو علىٰ مثل هذه الحالة الّتي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثّكل ان

(١) إبصار العين: ص١١٦.

أقوله كائناً ما كان ، ولكن والله مالي إلىٰ ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يُقدر عليه[١] ، وهذه ثانية.

ثمّ تعال واستمع إلىٰ قصّة هدايته وانتقاله إلىٰ معسكر أبي الأحرار وسيّد الشّهداء عليه السلام ، قال أبو مخنف: ثمّ انّ الحرّ لمّا زحف عمرُ بنُ سعد بالجيوش قال له: أصلحك الله أَمقاتلُ أنت هذا الرّجل ـ يعني الإمام الحسين عليه السلام ـ؟ قال عمر: اي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي فقال الحرّ: فمالك في واحدة من الخصال التّي عرض عليكم رضا فقال: اما والله لو كان الأمرُ إليّ لفعلت ولكنّ أميرك قد أبىٰ ، فأقبل الحر حتّىٰ وقف من النّاس موقفاً ومعه قرّةُ بن قيس الرّياحي فقال: يا قرّة هل سقيتَ فرسك اليوم؟ قال: لا قال: أما تريد أن تسقيه؟ قال قرّة: فظننتُ والله أنّه يريد أن يتنحّىٰ فلا يشهد القتال ، وكره أن أراه حين يصنع ذلك فقلت: أنا منطلقٌ لأسقيه قال: فاعتزلت ذلك المكان الّذي كان فيه ، فوالله لو أطلعني علىٰ الّذي يريد لخرجت معه ، قال: فأخذ الحرُّ يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً فقال له المُهاجر بن أوس: ما تريد يا بن يزيد أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثلُ العُرْواء[٢] فقال له: يا بن يزيد إنّ أمرك لمريب ، وما رأيت منك في موقفٍ قط مثلَ

---

(١) إبصار العين: ص١١٧.

(٢) العُرْواء: هي الرِّعدة ، (لسان العرب). يعني أخذ يرتجف لعظيم الموقف وخطورته.

شيء أراه الآن ، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً لما عدوتك فما هذا الّذي أرىٰ منك؟ قال: انّي أخيّر نفسي بين الجنّة والنّار ووالله لا أختار علىٰ الجنّة شيئاً ولو قطّعت وحرّقت ، ثمّ ضرب فرسه ولحقَ بالحسين عليه السلام ، فلمّا دنا منهم قلبَ تُرْسهُ[1] فقالوا مستأمن ـ طالب الأمان ـ حتّىٰ إذا عرفوه سلّم علىٰ الإمام الحسين عليه السلام وقال: جعلني الله فداك يا بن رسول الله أنا صاحبُك الّذي حبستك عن الرّجوع وسايرتك في الطّريق وجعجعت بك في هذا المكان ، والله الّذي لا إله إلّا هو ما ظننتُ أنّ القوم يردّونَ عليك ما عرضت عليهم أبداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، وانّي قد جئتك تائباً ممّا كان منّي إلىٰ ربّي ومواسياً لك بنفسي حتّىٰ أموت بين يديك أفترىٰ لي توبة؟ قال الإمام عليه السلام: «**نعم يتوب الله عليك ويغفر لك فانزل**» قال: أنا لك فارساً خيرٌ منّي راجلاً أقاتلهم علىٰ فرسي ساعة وإلىٰ النزول يصير آخر أمري قال عليه السلام: «**فاصنع ما بدا لك**» ، قال السّماوي رحمه الله في إبصار العين[2]:

ثمّ تقدّم أمام الأصحاب ثمّ قال: أيّها القوم أما تقبلون من الحسين عليه السلام هذه الخصال الّتي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه قالوا: كلّم الأمير عمر بن سعد فكلّمه فقال عمر: قد حرصت ولو وجدت إلىٰ ذلك سبيلاً فعلت ، عندها التفت الحرّ إلىٰ أهل

---

(١) التُرْس – جمعُهُ أتراس: صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السّيف.

(٢) إبصار العين: ص ١٢٠.

الكوفة وقال: يا أهل الكوفة لأُمّكم الهبل والعَبر دعوتم ابن رسول الله ﷺ حتى إذا أتاكم أسلمتموه؟ وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه ، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب لتمنعوه التّوجّه في بلاد الله العريضة حتّىٰ يأمنَ ويأمن أهلُ بيته ، فأصبح في أيديكم كالأسير منعتموه ونساءَه وصبيَتَهُ وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الّذي يشربه اليهودي والنّصراني ، وتتمرّغ فيه خنازير السّواد وكلابه فهاهم قد صرعهم العطشُ بئسما خَلَفْتُم محمّداً ﷺ في ذريّته لا سقاكم اللهُ يوم الظّما إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا انتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه ، فحملوا عليه يرمونه بالسِّهام فأقبل حتّىٰ وقف أمام الإمام الحسين عليه السلام فقال: سيّدي كنتُ أوّلَ خارجٍ عليك فأذن لي أن أكونَ أوّلَ قتيلٍ بين يديك فأذن له الإمام فبرز وهو يقول:

إني أنا الحرُّ ومأوىٰ الضّيف أضرب في أعناقكم بالسيفِ
عن خيرِ مَن حلّ بأرضِ الخَيف أضربكم ولا أرىٰ من حيفِ

فلم يزل يُقاتل حتّىٰ قتل جمعاً كثيراً من الأعداء ثمّ عقروا[1] فرسه ، فتركه وبقي يُقاتل راجلاً حتّىٰ قتل أربعين فارساً وخمسة عشر راجلاً ، فتكاثروا عليه وقتلوه رضوان الله تعالىٰ عليه.

---

(١) أي منعوه من الحركة.

ولمّا قُتل مشىٰ لمصرعه الحسين عليه السلام وجلس عند رأسه وهو يقول: «**أنت حرٌّكما سمّتك أُمّك حرٌّ في الدّنيا وسعيدٌ في الآخرة**» ، ورثاه عليّ بن الحسين الأكبر عليهما السلام فقال:

لنعمَ الحرُّ حرُّ بني رياحِ صبورٌ عند مشتبك الرّماحِ
ونعم الحرُّ إذ واسىٰ حسيناً وجاد بنفسه عند الصّباحِ

ولسان الحال:

نعي

صال وجال بالعسكر بهمّه ودفع العده عن حسين همّه
يوسفه طاح وتخضّب بدمّه ولفاه امن الخيم يبچي ابو اليمّه
حسين ورفع راسه وگعد يمّه مسح بيده جبينه وصاح باسمه
حرّ وما خطت من سمّته اُمّه

وعندما انتهت المعركة جاء الأعداء وفصلوا رؤوس الشّهداء عن أجسادهم ، وعندما وصلوا إلىٰ الحرّ قامت عشيرتُهُ بنو رياح وقالوا: لا والله لا يُفْصَلُ رأسُ زعيمِنا وفينا عِرقٌ يضرب فقال عمر بن سعد: دعوا لبني رياح زعيمهم فحملوه أمام أنظار بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ولسان الحال:

أبوذية

الحر للعدل خط رايه ولا ظل بحر الشّمس لاكاسر ولا ظل
العشيره شالته الجسمه ولا ظل الماعدهم اهل ظلّوا رميه

ويقول الآخر:

نعي

العشـــيره شـــالته بـــحرّ الظّـهيره الكـل مـنهم عـليه شـالته الغـيره
بس ظـــلّوا المـــاعدهم عشـــيره عرايه اعله الثّره مـن غـير تـغسيل

❊ ❊ ❊

تخميس

جادوا بأنفسهم عن نفسِ سـيّدهم والجودُ بالنفس أقصىٰ غاية الجود

❊ ❊ ❊

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

فضلُ أبي الفضل العبّاس عليه السلام

هيهاتَ أن تجفو السُّهادَ جفوني ... أو أنّ داعيةَ الأسىٰ تجفوني

أنّىٰ ويومُ الطّفِّ أضرمَ في الحشا ... جذواتِ وجدٍ من لضىٰ سجّينِ

يومٌ أبو الفضلِ آستفزّت بأسَهُ ... فتياتُ فاطمَ من بني ياسينِ

في خيرِ أنصارٍ براهم ربُّهُمْ ... للدّينِ أوّلَ عالَمِ التّكوينِ

فأغاث صبيَته الظّما بمزادةٍ ... من ماءِ مرصودِ الوشيجِ[1] معينِ

حتّىٰ إذا قطعوا عليه طريقَهُ ... بسِدادِ جيشٍ بارزٍ وكمينِ

ودعتُه أسرارُ القضا لشهادةٍ ... رُسِمَتْ له في لوحِها المكنونِ

حسموا يديه وهامَهُ ضربوه في ... عَمدِ الحديدِ فخرّ خيرَ طعينِ

ومشىٰ إليه السّبطُ ينعاه كسرْ ... تَ الآن ظهري يا أخي ومُعيني

عباسُ كبشَ كتيبتي وكنانتي ... وسريَّ[2] قومي بل أعزَّ حصوني

يا ساعدي في كلِّ معتركٍ به ... أسطو وسيفَ حمايتي بيميني

لمن اللِوىٰ أُعطي ومَن هو جامعٌ ... شملي وفي ضنكِ الزّحام يقيني

عبّاسُ تسمعُ زينباً تدعوك مَن ... لي يا حمايَ إذا العدىٰ نهروني

أولستَ تسمعُ ما تقول سكينةٌ ... عمَّاهُ يوم الأسر مَن يحميني[3]

* * *

(١) وشجت الأغصان: اشتبكت، ومعنىٰ البيت هو أنّ أبا الفضل عليه السلام أغاث الأطفال العطاشىٰ بقربةِ ماءٍ بارد رغم أنّ القوم قد تجمّعوا بكثرة ليمنعوه من الوصول إلىٰ الماء.

(٢) سَرِيَّ قومي: أي سيِّدهُمْ ورئيسُهُمْ.

(٣) القصيدة من نظم المرحوم الشّيخ حسن قفطان رحمه الله.

←

نعي

چفوفه مگطوعات والرّاس انـطبر وسال دمـع حسـين يشـبه للـمطر
وصاح يا خوية الظّهر منّي انكسـر يابدرنه شـلون غـطّاك الخسـوف

❊ ❊ ❊

رحت عني وانته لي سور الحـديد فجعت گلبي والعدة صار إله عـيد
شلون أظل بعدك يبو فاضل وحيد وتجمّعت كوفانها وصارت الوف

❊ ❊ ❊

گـاله خـلني بـمچاني وانـتحي هـذا أمـر الله انكـتب مـا يـنمحي
واعدت سكـنه بـماي ومسـتحي الثّـالثه بـيه نـزل وحـي الحـتوف

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

چـنت أعـذل ولوم اليـون ونـه وهسه أنشد بيوت الحزن ونه(وينه)
اويـلي شـلون ونّـه حسـين ونـه عـلى العـبّاس يـوم أصـبح رمـية

❊ ❊ ❊

← قال السّيّد جواد شبّر في (أدب الطّفّ) الجزء السّابع ص١٠٦:

ولد الشّيخ حسن في النّجف الأشرف سنة ١١٩٩هـ ، وكان فاضلاً نـاسكاً تـقيّاً محبّاً للأئمّة الطاهرين، وأكثر شعره فيهم عليهم السلام، درس الفقه على الشّيخ عـليّ ابـن الشّيخ الأكبر الشّيخ جعفر حتّى نبغ فيه وعُدّ من الأعلام الأفاضل، واختصّ أخيراً بصاحب الجواهر وكان يعدّ من أجلّ طلّابه وأفاضلهم.

توفّي رحمه الله سنة ١٢٧٥هـ ودفن في الصّحن العلوي الشّريف عند الإيوان الكـبير المتّصل بمسجد عمران.

من زيارةِ الإمام أبي عبدالله الصّادق عليه السلام لعمّه أبـي الفـضل العبّاس عليه السلام:

«سلامُ اللهِ وسلامُ ملائكَتِهِ المقرَّبينَ وأنبيائِهِ المُرسَلينَ وعـبادِهِ الصّالحينَ وجميعِ الشُّهداءِ والصّدّيقينَ والزّاكـياتُ الطّـيّباتُ فـيما تغتدي وتَروحُ عَـليكَ يـابـنَ أمـير المـؤمنينَ أشـهدُ لكَ بـالتّسليم والتّصديقِ والوفاءِ والنّـصيحةِ لِـخَلَف النّـبيّ صـلّىٰ الله عـليه وآلهَ المُرسَل والسّبطِ المنتجبِ والدّليلِ العالِمْ والوصيِّ المُبلِّغ والمظلومِ المهتضم فجزاكَ اللهُ عن رسولِهِ وعن أميرِ المـؤمنينَ وعـن الحسـنِ والحسينِ صلواتُ اللهِ عليهم أفضلَ الجزاءِ بما صَـبرْتَ واحـتسبتَ وأعَنْتَ فَنعمَ عُقبىٰ الدّار»[1].

* * *

بهذه الكلمات المضيئة والعبارات العـالية الّـتي تـحملُ كـلَّ معاني الفضل والتّوقير والتّبجيل والاحترام ، يعلّم الإمام أبو عبدالله الصادق عليه السلام كافّة المؤمنين والمؤمنات كيفيّة زيارة العبد الصّـالح مولانا أبي الفضل العبّاس عليه السلام.

أمّا قوله عليه السلام: «سلام الله وسلام ملائكته...الخ» بيانٌ عن جليل مقام أبي الفضل عليه السلام عند الله تعالىٰ بـحيث صـار مـوضعاً لنـزول رحمته - سبحانه - ورحمة ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده

(١) مفاتيح الجنان للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي عـن كـامل الزّيـارات لابـن قـولويه القمّي رحمه الله.

الصّالحين وجميع الشُّهداء والصّدّيقين.

ثمّ عدّد الإمام الصّادق عليه السلام بعض ما انطوت عليه ذاتهُ الإلهيّة الشّريفة من كمالات كانت سبباً لسلام الله وملائكته وأنبيائه وهي: «**أشهد لك بالتّسليم والتّصديق والوفاء والنّصيحة لخلف النّبيّ صلى الله عليه وآله**»، وهذه شهادة ثمينة جداً يعرف قيمتها أهل الفضل والعلم وقد قيل: «لا يعرف الفضلَ إلّا أهلُهُ».

هذه كلمات قليلة أحببت أن تكون مقدّمةً ومفتاحاً ندخل من خلالها إلىٰ رحاب أبي الفضل العبّاس باب الحوائج عليه السلام لنتعرّف أكثر علىٰ هذه الشّخصيّة الإسلامية الكبيرة.

ولد عليه السلام في المدينة يوم الرّابع من شعبان سنة ست وعشرين (٢٦) للهجرة فكان هو وأخوه الإمام الحسين عليه السلام من مصاديق قوله تعالىٰ في التّأويل (لا في التّفسير): ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾[1] فمولد الإمام الحسين يوم الثّالث (٣) من شعبان ومولد العبّاس عليه السلام يوم الرابع (٤) منه ، ولم يسبق أبو الفضل أخاه أبا عبد الله عليهما السلام بقول استفاده منه أو بعملٍ اتبعه فيه ولا بنفسيّة هي ظلّ نفسيّته، ولا بمنقبةٍ هي شعاعُ نوره الأقدس المنطبع في مرآة غرائزه الصّقيلة ، وقد تابع إمامَه في كلّ أطواره حتّىٰ في بروز هيكله القدسي ـ جسمه ـ إلىٰ عالم الوجود[2].

---

(١) سورة الشمس، الآيتان ١ و ٢.

(٢) قمر بني هاشم للمرحوم السّيّد عبد الرّزاق المقرّم: ص١٨.

أُمّه السّيّدة الجليلة والعالمة الفاضلة أُمّ البنين عليها السلام فاطمةُ بنتُ حَزام الكلابيّة العامريّة ، تزوّجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد شهادة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء عليها السلام.

قال المحقّق المقرّم قدس سره في كتابه «قمر بني هاشم»: فولدت لأمير المؤمنين عليه السلام أربعةً وهم العبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان ، وعاشت بعده مدّة طويلة ولم تتزوّج من غيره ، وكانت من النّساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام مخلصةً في ولائهم ممحّضةً في مودّتهم ، ولها عندهم الجاه الوجيه والمحلّ الرّفيع ، وقد زارتها السّيّدة زينبُ الكبرىٰ بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيّام العيد.

وبلغ من عظمتها ومعرفتها وتبصّرها بمقام أهل البيت عليهم السلام أنّها لمّا أدخلت علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسنان مريضين أخذت تلاطف القول معهما وتلقي إليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب[1].

أُمُّ البنينَ طابت الأبناءُ ... منك كما قد طابت الآباءُ
بنتُ الأسودِ من بني عمرو العُلا ... أُمُّ الحُماةِ والأباةِ النُّبلا
أُمُّ أبي الفضل وأُمُّ جعفر ... وأُمُّ عبد الله شبل حيدر
وأُمُّ عثمانَ الّذي سمّاهُ ... باسمِ بنِ مظعونَ الأبُ الأوّاهُ

---

(١) قمر بني هاشم للمرحوم السّيّد عبد الرّزاق المقرّم: ص١٦.

الأنجبين الطّاهرين أنفسا الأكرمين الطّيبينَ مغرسا
آجركِ اللهُ وإيّانا فما أملكُ لو شئتُ أعزّيك فما[1]

وأمّا شأنه فمما لا شكّ فيه هو أنّ لنفسيّات الآباء ونزعاتهم وكميّاتهم من العلم والخطرأوالإنحطاط والضّعة دخلاً تامّاً في نشأة الأولاد وتربيتهم، لذا تجدُ في الغالب مشاكلةً بين الجيل الأوّل والثّاني ـ الآباء والأبناء ـ في العادات والأهواء والمعارف والعلوم، وعلىٰ هذا النّاموس[2] يسعُنا أن نعرف مقدار ما عليه أبو الفضل عليه السلام من العلم والمعرفة وحسن التّربية بنشوئه في البيت العلوي فهو بيت العلم والعمل، بيت الجهاد والورع، بيت الإيمان والمعرفة.

من هنا يعلم أنّ لم تكن كل البصائر في أبي الفضل عليه السلام اكتسابيّة بل كان الكثير منها موروثاً من أبيه المفدّىٰ الّذي لو كشف له الغطاء ما ازداد يقيناً، فقبل ولادته ووصوله إلىٰ عالم الوجود كان عليه السلام معدن الذّكاء والفطنة واذن واعية للمعارف الإلهيّة، دعاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو صغير وأجلسه في حجره وقال له: «**قل واحد**» فقال «**واحد**» فقال له: «**قل اثنين**» فامتنع وقال: «**انّي أستحي أن أقول اثنين بلسان قلت به واحد**»[3].

---

(١) المقبولة الحسينيّة للمرحوم الشّيخ هادي كاشف الغطاء: ص٩٩.

(٢) النّاموس هو السّرّ.

(٣) أشار أبو الفضل العبّاس عليه أفضل الصّلاة والسّلام بهذه الكلمة الشّريفة وذلك ←

إذا أمعنا النّظر في هذه الكلمة وهو علىٰ عهد نعومةِ أظفاره فلا نجد بُدّاً من الإقرار بأنّها من أشعّةِ تلك الاشراقات الإلهيّة ، فما ظنّك اذن حينما يلتقي هذا الاستعداد الرّفيع مع المبادئ الفيّاضة من أبيه سيّد الوصيّين واخويه سيّدي شباب أهل الجنّة [عليهم السلام][1].

وبعد هذا كلّه فقد حوىٰ أبو الفضل عليه السلام من صفاء النّفس والعنصر الزّاكي والإخلاص في العمل ، والمداومة علىٰ العبادات ما فتح له أبواباً من العلم وأوقفه علىٰ كنوز المعرفة ، وإذا كان الحديث ينصّ علىٰ أنّ من أخلص لله أربعين صباحاً انفجرت ينابيعُ الحكمة من قلبه علىٰ لسانه ، اذن فما ظنّك بمن أخلص لله طيلة عمره وهو متخلٍّ عن كلّ رذيلة ، ومتحلٍّ بكلِّ فضيلة[2].

ومن طريف الحديث انّ رجلاً من الأفاضل قد اغترّ بعلمه وبلغ من غروره في ذلك انّه كان في مجلسٍ مع أصحابهِ وجرىٰ ذكر أبي الفضل العبّاس عليه السلام وما حمله من المعارف والعلوم الإلهيّة الّتي امتاز بها علىٰ سائر الشُّهداء ، فقال الرّجل: علمي أكثر من علم العبّاس عليه السلام!!

← بقوله: «**واحد**» إلىٰ التّوحيد ولا يليق بمن يقرّ بوحدانية الله تعالىٰ أن يجعل له شريكاً في ملكه، ولهذا امتنع أن يقول اثنين بذلك اللّسان الّذي قال فيه واحد.

(١) قمر بني هاشم: ص٣٨ بتصرّف.

(٢) قمر بني هاشم: ص٣٩ - ٤٠ بتصرّف.

فاستغرب الحاضرون هذه الجرأة وأنكروا عليه ولاموه علىٰ هذه البادرة وانتهىٰ المجلس والرّجل علىٰ غروره لم يتراجع ، ولمّا أصبح الصّباح ما كان للجماعة همٌّ إلّا معرفة خبر هذا الرّجل وانّه هل بقي علىٰ غيّه أو أنّ الهداية الإلهيّة شملتهُ ، فقصدوا داره وطرقوا الباب عليه فقيل لهم: إنَّهُ ذهب إلىٰ حرم أبي الفضل العبّاس عليه السلام!! فأسرعوا إلىٰ الحرم لمعرفة الخبر فإذا الرّجل قد ربط نفسه في الضّريح الأقدس بحبل شدّ طرفه بعنقه والآخر بالضّريح وهو تائب نادم ممّا فرط فسألوه عن شأنه وخبره فقال:

لمّا نمتُ البارحة وأنا علىٰ الحال الّذي فارقتكم عليه رأيت نفسي في مجتمع من أهل الفضل والعلم وإذا رجل دخل وهو يقول: إنّ أبا الفضل العبّاس عليه السلام قادمٌ إليكم ، فأخذ ذكرُهُ من القلوب مأخذاً ثمّ دخل عليه السلام والنّور الإلهي يسطع من أسارير جبهته والجمالُ العلوي يزهو في محيّاه فاستقرّ علىٰ كرسيّ في صدر المجلس ، وقد دخلني من الرّهبة والخوف والقلق شيءٌ كثير لما فرّطت في حقّ أبي الفضل عليه السلام ثمّ بدأ يسأل ويحيّي واحداً واحداً حتّىٰ وصلت النّوبة إليّ فقال لي: ماذا تقول أنت؟ فلم أستطع الكلام وبعد برهة كرّرت نفس الكلام الّذي قلته لكم أمس فقال عليه السلام: أمّا أنا فقد درست عند أبي أمير المؤمنين وأخويّ الإمامين الحسن والحسين عليهم الصّلاة والسّلام ، وأنا علىٰ يقين من ديني بما تلقّيتُهُ من مشايخي من الحقائق ونواميس الإسلام ،

وأنت شاكٌّ بدينك شاكٌّ في إمامك أليس الأمر هكذا؟ فلم أقدر إنكار ذلك ثمّ قال عليه السلام: وأمّا شيخك ـ أُستاذك ـ الّذي قرأت عليه الدروس وأخذت منه فهو أتعس منك حالاً ، وما عسىٰ أن يكون عندك من أُصول وقواعد مضروبة للجاهل بالأحكام يعمل بها إذا أعوزه الوصول إلىٰ الواقع ، وانّي غير محتاج إليها لمعرفتي بواقع الأحكام من مصدر الوحي الإلهي ، ثمّ بدأ عليه السلام يعدّد بعض ما انطوت عليه ذاتُهُ القدسيّة من كرم وصبر ومواساة وجهاد إلىٰ غيرها ، قال الرّجل: فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً معترفاً بالتّقصير ، ولم أجد طريقة ـ للاعتذار ـ غير التّوسّل به والإنابة إليه صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه الطّاهرين[1].

ولقرب هذا العبد الصّالح من ربّه تعالىٰ ، ولوجاهتِهِ الكبيرة عنده، صار احدى أهم الوسائل المتقرّب بها إلىٰ الله تعالىٰ لنيل القرب وقضاء الحوائج وشفاء الأسقام ، وهذا المرحوم السّيّد المقرّم ينقلُ في كتابه «العبّاس عليه السلام» هذه الكرامة الباهرة عن المرحوم الشّيخ حسن الجواهري وهو بدوره ينقل عن الحاج منيشد الّذي شاهد الكرامة بنفسه قال: كان رجل من عشيرة البراجعة اسمُهُ «مخيلف» مصاباً بمرضٍ في رجليه وطال ذلك حتّىٰ يبسَتا وصارتا ضعيفتين لا يحمِلْنَهُ، وبقي علىٰ هذا

(١) العبّاس عليه السلام للمحقّق المقرّم رحمه الله : ص٩٦.

ثلاث سنين وشاهده الكثير من أهل المحمّرة حيث كان يحضر الأسواق ومجالس عزاء الإمام الحسين عليه السلام وهو يزحف علىٰ إليتيه ويديه علىٰ الأرض ، وقد عجز عن المُباشرة ـ العلاج ـ ويئس من الشّفاء ، وكان للشّيخ خزعل بن جابر الكعبي في المحمّرة حسينيّة يُقيم فيها عزاء الإمام الحسين عليه السلام في العشرة الأولىٰ من المحرّم ويحضر هناك خلقٌ كثير حتّىٰ النّساء يجلسنَ في الطابق الأعلى من الحسينيّة ، والعادة المعروفة في تلك البلاد ونواحيها هي أنّ الخطيب النّائح إذا وصل في قراءته إلىٰ الشّهادة قام أهل المجلس يلطمون بلهجات مختلفة وهكذا النّساء ، وفي اليوم السابع من المحرّم كان المتعارف ذكر مصيبة أبي الفضل العبّاس عليه السلام ، وجاء هذا الرّجل المُصاب مخيلف وجلس قرب المنبر وحينما وصل الخطيب إلىٰ ذكر المصيبة أخذت الحالة المعتادة مَن في المجلس رجالاً ونساءاً وبيناهم علىٰ هذا الحال اذ يرون ذلك الرّجل المُصاب بالزّمانة في رجليه وهو مخيلف واقفاً معهم يلطم وهو يقول بلهجته: «آنه مخيلف گيّمني العبّاس» وبعد أن عرف النّاس هذه الكرامة من أبي الفضل عليه السلام فتهافتوا عليه وخرّقوا ثيابه للتّبرّك بها وازدحموا عليه يقبّلون رأسه ويديه ، فأمر الشّيخ خزعل غلمانه أن يرفعوه إلىٰ احدى الغرف ويمنعوا النّاس عنه وصار ذلك اليوم في المحمّرة أعظم من يوم العاشر من المحرّم لكثرة البُكاء والعويل من الرّجال والنّساء ، قال العلّامة الشّيخ حسن: ثمّ أنّه

سئل مخيلف عمّا رآه وشاهده فقال: بينما النّاس يلطمون علىٰ العبّاس عليه السلام إذ أخذني النّوم وأنا قرب المنبر فرأيت في المنام رجلاً جميلاً طويلاً علىٰ فرس أبيض عال في المجلس وهو يقول لي: يا مخيلف لِمَ لا تلطم علىٰ العبّاس مع النّاس؟ قلت له: سيّدي لا أقدر وأنا بهذا الحال فقال: قُم والطُم علىٰ العبّاس مع النّاس، قلت له: يا مولاي أنا لا أقدر علىٰ القيام علىٰ قدمي، قال: قم والطم، قلت له: يا مولاي اعطني يدك لأقوم، فقال: أنا ما عندي يدين، وإذا بيديه مقطوعتين، فقلت له: كيف أقوم؟ قال: الزم الرّكاب وقم فقبضتُ علىٰ ركاب الفرس وقمت واقفاً علىٰ قدميّ وغاب عني عليه السلام[1]. **أقول:** لم يكن العبّاسُ عليه السلام في يوم عاشوراء مقطوعَ اليدين فقط بل كانت السّهام موزّعة علىٰ بدنه الشّريف فسهمٌ أصاب عينه، وسهمٌ أصاب صدرَه، وسهمٌ أصاب القِربة فأُريق ماؤها، وإذا بعمود الحديد يرضخ هامَه الشّريف فسقط علىٰ وجهه أي واعبّاساه واسيّداه وامظلوماه:

تخميس

عمدُ الحديدِ بكربلا خسفَ القمر فلتبكهِ السّاداتُ من عَليا مُضر

أوَما درتْ عن سرجِهِ العبّاسُ خَرْ

ومشىٰ إليه السّبطُ ينعاهُ كسرْ تَ الآن ظهري يا أخي ومُعيني

* * *

(١) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص ١٤٤ - ١٤٥ بتصرّف.

نعي

يـخويه العـلم گـلي ويـن أوديـه ... يـنور العـين دربـي بـيش أجـدّيه
حنه ظـهره يـولي واشـبك إيـديه ... عـليه وصـاح خـويه الله وأكـبر

* * *

يخويه انكسر ظهري ولا أگدر آگوم ... وصرت مركز يخويه الكل الهموم
يخويه استوحدوني عگبك الگوم ... ولا واحـد عـليّ بـعد يـنغر

* * *

يـخويه امـنين اجـتني هـل رمـيه ... يـخويه اسـا وگـع بـيتي عـليه
يـخويه اسـا عـدوي شـمت بـيّه ... وشـوفنّك يـبو فـاضل امـطبر

* * *

أبو ذيّة

عليك امن الأخوه ظـلال ضـلّيت ... وسهام الصابتك يـا ريت ضـلّيت
بـعدك يـالأخو مـفرود ضـلّيت ... خـلافك يـا مـحب يـنغر عـليه

* * *

تخميس

أأخـيَّ يُـهنيك النّـعيمُ ولم أَخـل ... تـرضى بأن أرزىٰ وأنت مـنعّم
أأخيَّ مَـن يـحمي بـناتِ مـحمّدٍ ... إن صِرْنَ يسترحِمْنَ مَن لا يـرحَـمُ

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

أبو الفضل العبّاس عليه السلام الكنىٰ والألقاب

إذا كان ساقي الحوضِ في الحشرِ حيدرٌ فساقي عُطاشىٰ كربلاءَ أبو الفضلِ
علىٰ أنّ ساقي النّاس في الحشرِ قلبُهُ مريعٌ وهذا بالظّما قلبُهُ يَغلي
وقفتُ علىٰ ماءِ الفراتِ ولم أزل أقولُ له والقولُ يحسنُهُ مثلي
علامك تجري لا جريتَ لواردٍ وأدركتَ يوماً بعضَ عارِكَ بالغسلِ
أما نشفت أكبادُ آلِ محمّدٍ لهيباً وما ابتلّت بعَلٍّ ولا نَهْلِ[1]
من الحقِّ أن تذوي غصونُكَ ذبّلاً أسىً وحياءاً من شفاهِهُمُ الذّبلِ
فقال استمع للقولِ إن كنت سامعاً وكن قابلاً عذري ولا تُكثِرَنْ عذلي
بِرَغْمي أرىٰ مائي يَلذُّ سواهُمُ به وهُمُ صرعىٰ علىٰ عطشٍ حولي
جزىٰ اللهُ عنهم في المواساةِ عمَّهم أباالفضل خيراً لو شهدتَ أباالفضلِ
لقد كان سيفاً صاغَهُ بيمينه عليٌّ فلم يحتج شَباه[2] إلىٰ الصّقلِ
ولم أرَ ظامٍ حولَهُ الماءُ قبلَهُ ولم يَروَ منه وهو ذو مهجةٍ تَغلي
يميناً بيَمناكَ القطيعةِ والتّي تسمّىٰ شمالاً وهي جامعةُ الشَّملِ
بصبرِكَ دون ابنِ النّبيّ بكربلا علىٰ الهولِ أمرٌ لا يحيطُ به عقلي
ووافاكَ لا يدري أفقدُكَ راعَهُ أم الكونُ غالتهُ المقاديرُ بالشَّلِّ[3]
أخي كنت لي درعاً ونصلاً كلاهما فُقِدْتَ فلا درعي لديَّ ولا نصلي[4]

* * *

---

(١) بعَلٍ ولا نَهْلٍ قال في المنجد: عَلَلٌ بعد نَهَلْ أي الشّرب المتوالي بعد الشّربةِ الأولىٰ فالشّربة الأُولىٰ نَهل والشّرب المتكرّر عَلْ.

(٢) شَباه: حَدُّه.

(٣) الشَّلْ: يبوسة اليد.

(٤) القصيدة من نظم المرحوم الخطيب الأديب الشّيخ محسن أبو الحبّ الحائري. ←

نعي

يـعباس مـنهو الگـطع يـمناك اوثـنه بسـيفه وگـطع يسـراك
تـدري بـخواتك بگت تـنعاك اوسكـنه تـريد المـاي تـرباك
تـمنيت المگـدر تـعدّاك وتـروح كـل أهـلي فـدايـاك
مـاني انكسـر ظـهـري ابـفـرگـاك

* * *

أبوذيّة

فگـدك نـحّل عـظامي ولي سـل ودمعي ما جرىٰ الغيرك ولا سـال
جـفاني ولا نشـد عـني ولا سـل گـطع حـبل المـودّه وگـطع بـيّه

← قال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» ج٨ ص٥٦:

الشّيخ محسن خطيب بارع وشاعرٌ واسع الآفاق خصبُ الخيال.

ولد سنة ١٢٣٥هـ ونشأ بعناية أبيه وتربيته، وهو يتحدَّرُ من أسرةٍ عربيّةٍ تعرف بآل أبي الحَبْ تمتّ بنسبها إلىٰ قبيلةِ خثعم.

تدرّج علىٰ نظم الشّعر ومحافل الأدب وندوات العلم، ولا سيّما مجالس أبي الشّهداء عليه السلام فإنّها مدارس سيّارة، وهي من أقوىٰ الوسائل لنشر الأدب وقرض الشّعر، وشاعرنا الشيخ محسن نظم فأجاد، وأكثر من النّوح والبكاء علىٰ سيّد الشّهداء عليه السلام، وصوّر بطولات شهداء الطفّ تصويراً شعريّاً لا زالت الأدباء ومجالس العلماء تترشّفهُ وتستعيده وتتذوّقه.

كتب عنهُ الشّيخ محمّد السّماوي في كتابهِ «الطليعة» فقال:

محسن بن محمّد الحويزي الحائري المعروف بأبي الحَبْ كان خطيباً ذاكراً بليغاً متصرّفاً في فنون الكلام إذا ارتقىٰ الأعواد تنقلَ في المناسبات المختلفة.

توفّي في كربلاء ليلة الاثنين ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٠٥هـ ودفن في الرّوضة الحسينيّة المقدّسة إلىٰ جوار مرقد السّيّد إبراهيم المجاب [عليه السلام].

قال الشّاعر:

بـذلتَ أيـا عـبّاسُ نـفساً نـفيسةً لنصرِ حسينٍ عزّ بالنّصر مـن مـثلِ
أبـيتَ إلتـذاذَ المـاءِ قـبلَ التّـذاذِهِ وحسنُ فعالِ المرءِ فرعٌ عَن الأصلِ
فأنت أخو السّبطينِ في يومِ مفخَرٍ وفي يوم بذلِ الماءِ أنت أبو الفضلِ

* * *

عُرف سيّدنا أبو الفضل العبّاس عليه السلام بكنىٰ وألقابٍ كثيرة، منها ما كان له قبل الطّفّ، ومنها ما عُرف به أثناء الطّف، ومـنها مـا عُرف به بعد الطّفّ أيّ بعد شهادته ودفنه.

أمّا الكنىٰ الّتي عرف بها فهي:

١ ـ «**أبو الفضل**» وذلك من جهة أنّ له ولداً اسـمُهُ الفـضل، وكـان عليه السلام حـريّاً بـهذه الكـنية، فـإنّ فـضله لا يـخفىٰ ونـوره لا يطفىٰ[1].

قال الشّاعر:

أبا الفضلِ يا مَن أسسَ الفضلَ والإبا أبـا الفـضلُ إلّا أن تكـون له أبـا

وقال الشّيخ عبدالواحد المظفر رحمه الله في كتابه «بطل العلقمي»: إنّ هذه الكنية ـ أبا الفضل ـ قد اشتقّت من فضائله، فإنّه عليه السلام قد توسّموا فيه سمات الفضل منذ الصّغر وزمن الطّفولة فـلقّبوه بـه،

(١) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص ٨٠.

وكنّوه أبا الفضل عند ظهور تلك الامارات والدّلائل وقد قيل:

قَـلَـمُ العُـلا قـد خَـطَّ فـوق جـبينِهِ أثــرُ الـنّــجابةِ سـاطعُ البـرهانِ[١]

٢ ـ «**أبو القاسم**» وذلك من جهة أنّ له ولداً اسمُهُ القاسم ذكر ذلك المحقّق المظفّر في «بطل العلقمي» حيث قال: محمّد والقاسم هما ولدا العبّاس عليه السلام ولا عقب لهما ، واستشهدا مع عمّهما الحسين عليه السلام[٢]. وقد خاطبه بهذه الكنية جابر بن عبدالله الأنصاري في زيارة الأربعين ، قال: السّلامُ عليك يا أبا القاسم السّلامُ عليك يا عبّاسَ بن عليّ[٣].

٣ ـ «**أبو قربة**» أو «**أبو القربة**»[٤] وذلك لحمله الماء في مشهد الطّفّ أكثر من مرّة وقد سدّت الشّرائع ومنع الورود علىٰ ابن المصطفىٰ صلى الله عليه وآله (وعياله)، ولكنّ أبا الفضل لم يَرُعْهُ جمعُهُمْ ، ولا أوقفه عن الإقدام تلك الرّماح المشرعة ولا السّيوف المجرّدة فجاء بالماء وسقىٰ عيال أخيه الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه[٥] ، وهذه الكنية قد عرف بها في أثناء الطّفّ.

---

(١) بطل العلقمي: ج٢ ص٩.

(٢) بطل العلقمي: ج٣ ص٤٣٣.

(٣) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص٨٠.

(٤) ذكر هذه الكنية أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطّالبيين: ص٥٥.

(٥) العبّاس عليه السلام: ص٨٠.

قال الشّاعر:

إذا كان ساقي الحوض في الحشرِ حيدرٌ فساقي عُطاشىٰ كربلاءَ أبوالفضلِ

أمّا الألقاب:

عرّف النّحويون اللقب فقالوا: هو ما أَشعرَ برفعة المسمّىٰ أو ضعته، فاللّقب يكسب الإنسان شهرةً في المدح أو الذّم، ومثال ما أشعر برفعة المسمّىٰ كالصّادق الأمين، وزين العابدين، وكاظم الغيض وغيرها.

ومثال ما أشعر بضعةِ المسمّىٰ: كالدّوانيقي(١) والأعمش(٢) والجاحظ(٣) وغيرها، وهذا في العرب كثير، أمّا أهل البيت عليهم السلام فليس لهم لقبُ ذمٍّ أصلاً إنّما ألقابهم للمدح خاصّة؛ لأنّه

---

(١) الدّوانيقي: لقب أبي جعفر المنصور الملك العبّاسي والدّانَق بالفتح والكسر سدس الدّرهم وجمع المفتوح دوانق، والمكسور دوانيق ولقّب الدّوانَيقي لشدّةِ بُخله حتّىٰ أنّه كان يصرف في كلّ السّنة ألفي درهم!! ولمّا مات كان عنده من المال مائة ألف ألف درهم!!

(عن الكنىٰ والألقاب)

(٢) الأعمش: لقبٌ لأبي محمّد سليمان بن مهران الأسدي معروف بالفضل والجلالة والتشيّع والإستقامة، والعَمَش في العين ضعف الرؤية مع سيلان دمعها.

(عن الكنىٰ والألقاب)

(٣) الجاحظ: لقبٌ لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب اللّيثي، كان مائلاً إلىٰ العثمانيّة ويظهر النّصب والعداء لأهل البيت عليهم السلام، وكان قبيحاً دميماً، قال الشّاعر:

لو يُمسَخُ الخنزيرُ مسخاً ثانياً ما كان إلّا دون قبح الجاحظ

والجاحظ: هو عظيم المقلة ناتئُها.

لا عيب فيهم في خَلْق ولا خُلُق[١] قال الشّاعر مخاطباً جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله:

وأحسنَ منكَ لم ترَ قطُّ عينٌ وأجملَ منك لم تلدِ النّساءُ
خُلقت مبرّءاً من كلِّ عيبٍ كأنّك قد خُلقتَ كما تَشاءُ

وأبو الفضل العبّاس عليه السلام ورقةٌ من تلك الشّجرة الطّيّبة، وفرعٌ من ذلك الأصل الطّاهر، فكانت ألقابُهُ الشّريفةُ الكثيرةُ كلّها تشعِرُ برفعة المسمّىٰ، ومن هذه الألقاب الّتي عُرف بها عليه السلام:

١ ـ **العبدُ الصّالح**: وهذا اللّقب الشّريف منحه ايّاه الإمام أبو عبد الله الصّادق عليه السلام في الزّيارة المخصوصة به الّتي رواها أبو حمزة الثُّمالي حيث يقول: «**السّلام عليك أيّها العبدُ الصّالح**» وهذه الصّفة أرقىٰ مراتب الإنسان الكامل، ولا نعني بهذه المرتبة أن يكون العبد مواظباً علىٰ العبادات المسقطة للواجب والرّافعة للعتاب فحسب، وانّما نقصد منه ما إذا عبدَ الله تعالىٰ حقّ عبادته النّاشئة عن فقهٍ وبصيرةٍ ومعرفةٍ بالمعبود الّذي يجب أن يُعْبَدَ مِن دون النّظر إلىٰ الثّواب والعقاب، ولولا أنّ هذه الصّفة أسمىٰ الصّفات الّتي يتّصف بها العبد لما خصّ الله تعالىٰ أنبياءه بها، فقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ

---

(١) بطل العلقمي: ج٢ ص١١.
(٢) سورة الإسراء، الآية ١.

أَوَّابٌ﴾[١] وقوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾[٢].

وقد كان في وسع الباري تعالىٰ أن يقول وهو يخاطب نبيّه محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله: وان كنتم في ريبٍ ممّا نزّلنا علىٰ رسولنا ونحوه ممّا يدلّ علىٰ النّبوّة والرّسالة ، ولكن حيث كان حبيبَ الله وصفيَّه فانياً في سبيل خدمة الحقّ تعالىٰ لا يرىٰ في الوجود غيرَهُ، استحقّ أن يهبَهُ الباري تعالىٰ أرقىٰ صفة تليق بهذا المقام ، ومن جانب آخر فأنت لا زلت تقول في الفرائض والنّوافل في اليوم والليلة في التّشهّد: أشهدُ أنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ ، ولم تقل خاتمُ الأنبياء أو علّةُ الكائنات أو سرّ الموجودات أو حبيبُ الله حيث إنّكَ علمت أنّ أسمىٰ هذه الصّفات وأجل ما يليق بالعبد حال اتّصاله بربّه تعالىٰ هو وصفه بالعبودية ، فاعرف اذن أهميّة هذا اللقب الشّريف لأبي الفضل العبّاس عليه السلام[٣].

٢ ـ قمر بني هاشم: وذلك لوضائته وجمال هيئته ، وحيث وجهُهُ الكريم يضيء كالبدر المُنير فلا يحتاج في الليلة الظّلماء إلىٰ ضياء[٤]. قال أبو الفرج الاصفهاني في «مقاتل الطّالبيين»: وكان

---

(١) سورة ص، الآية ٣٠.

(٢) سورة ص، الآية ٤٥.

(٣) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص ٨٢ بتصرّف.

(٤) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص ٨١.

العبّاسُ رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهَّم ورجلاه تخطّان في الأرض ويُقالُ له: قمر بني هاشم[1]. والأشخاص الّذين لقّبوا بالقمر ثلاثة: عبدُ المطّلب لُقّبَ بـ «قمر البطحاء» ، وعبدالله بن عبدالمطّلب والد النبيّ صلى الله عليه وآله لُقّبَ بـ «قمر قريش» ، والعبّاسُ بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام لُقّبَ بـ «قمر بني هاشم». وحسبك بمن يكون قمرَ هذه العشيرة الفائقة على عامّة البشر بجمالها الباهر وحسنها الزّاهر ، وقد أكثر الشُّعراء من نعته بالجمال في مراثيه الكثيرة ، وأوّل من فتح لهم هذا الباب سيّد الشُّهداء أبو عبدالله الحسين عليه السلام ، ففي «أسرار الشهادة» للفاضل الدربندي رحمه الله تعالىٰ قال فيه الإمام الحسين عليه السلام لمّا وقف عليه:

أيا بنَ أبي نصحتَ أخاك حتّىٰ ... سقاكَ اللهُ كأساً من رحيقِ
ويا قمراً منيراً كنتَ عوني ... علىٰ كلّ النّوائب في المضيقِ[2]

٣ ـ السّقّاء: وهو لقبٌ نبيل اختصّ به أبو الفضل العبّاس عليه السلام حتّىٰ بلغ من شهرته انّه إذا أطلق هذا اللقب انصرف إليه ، وقد شاركه فيه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وأسلافُهُ الكرام.

والسّقايةُ هي إرواء العطاشىٰ من البشر في حالتي السّلم والحرب ، وأشرفُها سقاية الحرب ، وهي فضيلةٌ من الفضائل

---

(١) مقاتلُ الطّالبيين: ص ٥٦.

(٢) بطل العلقمي: ج ٢ ص ١٥١.

الإنسانيّة ، وأحد المكارم والمآثر الشّريفة وأحد مفاخر العرب الممدوحة[١].

ومن أجل مجيء العبّاس عليه السلام بالماء إلىٰ عيال أخيه الإمام الحسين عليه السلام وصحبه في الأيّام العشرة من المحرّم سمّي (لُقّبَ) بـ «السقّاء».

٤ ـ **كبش الكتيبة:** وهو لقبٌ تطلقه العرب علىٰ مقدَّم العسكر أميراً كان أو ملكاً ، ولا يطلق الكبش في الحرب عند العرب إلّا علىٰ مَن تكاملت فيه سمات البطولة وجمعت فيه صفات الرّجولة ، وهذا اللقب اختصّ به أبو الفضل العبّاس عليه السلام دون سائر شهداء كربلاء ، وقد اختصّه بهذا اللقب أخوه الإمام الحسين عليه السلام وجعله من ألقابه المميّزة، وعُرِفَ بهذا اللقب قبل أبي الفضل العبّاس بن عليّ عليهما السلام رجلان من العرب ، أحدهما بطل المشركين بلا منازع وهو طلحة بن أبي طلحة القرشي كان يلقّب كبش الكتيبة قتله أميرُ المؤمنين عليه السلام يوم أُحد فسُرّ بقتله رسولُ الله صلى الله عليه وآله ، وبقتله فُلّت شوكةُ المشركين وكُسر حدُّهُمْ ، والثّاني هو بطل المسلمين غير مدافع مالك بن الحارث الأشتر النّخعي رحمه الله صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، وكان يلقّب أيضاً بـ «كبش العراق»[٢].

---

(١) بطل العلقمي: ج ٢ ص١٢.

(٢) بطل العلقمي: ج ٢ ص٥٣.

٥ ـ حامي الظّعينة: هذا لقبٌ مشهورٌ شايع اطلاقُهُ علىٰ أبـي الفضلِ العبّاس بن أمير المؤمنين عليه السلام قال السّيّد جعفر الحِلّي فـي تأبينه:

حـامي الظّـعينةِ أيـنَ مـنهُ ربـيعةٌ أم أيــن مــن عَــليا أبــيه مكـدَّمُ

وقد خُصّ بهذا اللقب للفرق بينه وبين أخيه سـيّد الشّـهداء الإمـام الحسـين عليه السلام المُـلقّب بـحامي الإسـلام وحـامي الشّـرع المقدّس، ورتبة العـبّاس عليه السلام دون رتـبة الحسـين عليه السلام، وحـماية الظّعينة أدنىٰ من حماية الشّريعة الغرّاء رتبةً، ومن جهةٍ ثانية انّ الإمام الحسين عليه السلام هو الأمير والسّيّد والقائد لا يباشر كل المهمّات بنفسه، وأنّه لابُدّ للرّئيس من معتمَد يقوم مقامه وينوب عنه في المهمّات ويكون من أهل الكفاءة، وله الأهليّة في القيام بواجبه ليحصل الاعتماد في ما رشّحَ له، وحـيث لم يكـن عـند سـبط النّبيّ صلى الله عليه وآله أهمّ من القيام بحياطة العائلة المخدّرة وحمايتها وحفظها في تلك الفيافي المـوحشة والمـفاوز المـقفرة وكـان مـن أوثـق القادمين معه في نفسه أخوه العبّاسُ الأكبر وابنه عـليّ الأكـبر، فكانا يقومان بترحيل العائلة وانزالها ويتوليان حراستَها مع فـتيان العلويّين، وكانت حماية العبّاس عليه السلام للظّعائن من حين سار الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلىٰ أن نزل الغاضرية وكذلك في الأيّـام العشرة الّتي أقامها عليه السلام في كربلاء حتّىٰ استُشهد، وكان العبّاس عليه السلام

أميرَ الحرس الحسيني الّذي يقوم بحماية المخيّم.[١]

٦ـ **حامل اللواء:** لقد شاع هذا اللقبُ بين النّاس، وعرفه المسلمون القدماء بحامل لواء الحسين عليه السلام، وكان هذا اللقب أشهر ألقاب أبي‌الفضل العبّاس عليه السلام، لأنّ ذلك قد صدر من أخيه الإمام الحسين عليه السلام فعلاً وقولاً أما الفعل فقد دفع إليه لواءه باتّفاقِ حملة الأثر وأهل العلم بالخبر، وأمّا القول فقد تكرّر منه عليه السلام مراراً، منها لمّا أراد أبو الفضل عليه السلام الحملةَ علىٰ الأعداء قال له الإمام الحسين عليه السلام: «**أنت حامل**[٢] **لوائي**»، ومنها لمّا وقف عليه صريعاً، وقد أكثر الشّعراء في ذكره بحامل اللواء، قال أحدهم عن لسان الإمام الحسين عليه السلام:

لمن اللوا أُعطي ومَن هو جامعٌ شملي وفي ضَنْكِ[٣] الزّحامِ يقيني

٧ـ **بابُ الحوائج:** اشتهر سيّدنا أبو الفضل العبّاس عليه السلام بين الخاصّة والعامّة بأنّه باب[٤] الحوائج لكثرة ما صدر منه من الكرامات وقضاء الحاجات، ولنعم ما قال المرحوم السّيّد حيدر الحِلّي:

---

(١) بطل العلقمي: ج٢ ص٧١.

(٢) أُنظر: إبصار العين للسّماوي رحمه الله: ص٢٩.

(٣) الضَّنْك: الضّيق من كلّ شيء.

(٤) المعروف بين المؤمنين أن أبوابَ الحوائج أربعة ـ وإن كان أهلُ البيت عليهم السلام كلُّهم أبواب الحوائج ـ وهم: الإمام باب الحوائج موسىٰ بن جعفر عليه السلام، وسيّدنا أبو الفضل العبّاس عليه السلام، وسيّدنا مسلم بن عقيل عليه السلام، ورضيع الإمام الحسين سيّدنا عبد الله عليه السلام.

بابُ الحوائجِ ما دعَتْهُ مروعةٌ فـي حاجةٍ إلّا ويقضي حاجَها
بأبي أبا الفضلِ الّذي من فضلِهِ السّامي تعلّمَت الورىٰ منهاجَها[1]

حدّثني المرحوم الحاج السّيّد ناصر الحلو ـ أبو عدنان ـ أنّ الشّاعر المرحوم الشّيخ كاظم السّوداني حدّث والدَه فقال: ذهبتُ إلىٰ كربلاء في احدىٰ زياراتي لها ، وقدّمت باب الحوائج أبا الفضل العبّاس عليه السلام في الزّيارة حيث كنّا نعتبره باب الحسين عليه السلام:

قال الشّاعر:

أبا الفضل أنتَ البابُ للسّبطِ مثلما أبوك عليٌّ كان باباً لأحمدِ

يقول: عندما دخلت الحرم الشّريف لفت نظري وجود امرأة جالسة قريب الضّريح المطهّر وبين يديها صبيّ نائم عمرُهُ حدود ١٢ سنة ، والمرأة ـ الأُمّ ـ تتكلّم مع أبي الفضل عليه السلام ، وكان كلامُها عتاباً شديداً مرّاً ، وصوتها مسموع بشكلٍ واضح ، فأدهشتني طريقة الحديث مع أبي الفضل عليه السلام لأنّها كانت حادّة وفيها عتاب شديد ، فرأيت رجلاً واقفاً يستمع إلىٰ كلام المرأة فجئت إليه وقلت له: ألا تسمع هذه المرأة كيف تتكلّم مع سيّدنا أبي الفضل عليه السلام!! هذه الطّريقة غير مناسبة في حضرة هؤلاء الأطهار! فقال لي: هذه المرأة زوجتي وهي ابنة عمّي ولم تمضِ علىٰ زواجي منها مدّة حتّىٰ رزقني الله تعالىٰ منها ولداً ذكراً سويّاً ولكنّه عندما وصل إلىٰ

(١) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله : ص ٨١.

السّنة الثّالثة من عمره مرض ومات ، فحزنت عليه أمُّه فعزّيتها وهوّنت الأمرَ عليها وقلت لها: لا زلنا شباب والله تعالىٰ كريم وكما رزقناه سيرزقنا آخر بخيرٍ وعافية ، وفعلاً حملت بالثّاني وولدته ذكراً سويّاً ولكنّه ما وصل إلىٰ الثّالثة حتّىٰ مرض كأخيه ومات ، وهكذا الولد الثّالث ، فقلت لها: ليس لنا إلّا باب الحوائج أبو الفضل العبّاس عليه السلام قومي بنا نذهب إليه ونتوسّل به ليرزقنا الله تعالىٰ ولداً يدفع عنه الأمراض والأسقام ، وفعلاً جئنا لزيارةِ أبي الفضل عليه السلام وطلبنا منه طلبتنا بحالة البكاء والحزن ، وعدنا إلىٰ المنزل، وحملت زوجتي ، وولدت مولوداً سويّا ، وكبر الصّبي وتجاوز عمره ثلاث سنوات وأربع وخمس وهو بصحّةٍ جيّدة حتّىٰ وصل إلىٰ هذا العمر ، فظهرت عليه نفس أعراض المرض الّذي مات بسببه أخوته قبله ، فقلنا ليس لنا باب إلىٰ الله تعالىٰ إلّا باب العبّاس عليه السلام حيث حصلنا علىٰ هذا الولد ببركة التّوسّل به ونحن نريده منه.

قال الشّيخ السّوداني: فتعجّبت من ذلك ، وتألّمت لحالِ الأُمّ والأب، ثمّ ودّعتُهُ ، وذهبت لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وعدت إلىٰ المنزل ، وفي تلك الليلة رأيتُ رؤيا عجيبة وهي:

رأيت كأنّي دخلت إلىٰ حرم الإمام الحسين عليه السلام وإذا بالنّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وسيّدة النّساء والإمامين الحسن والحسين عليهم أفضل الصّلاة والسّلام جلوس والنّور يشرق منهم

كأنّهم الأقمار الزّاهرة ، فوقفت أتأمَّلُهُمْ وإذا برجل بهي المنظر جميل الوجه يشرق منه النّور لم أرَ في حياتي هكذا إنسان ولا أستطيع أن أصفه ولكنّي أقول هو من أهل الجنّة لا من أهل الدّنيا ، فعندما وصل قريباً منهم قام النّبيّ صلى الله عليه وآله إليه وقام أهلُ البيت عليهم السلام وإذا هو باب الحوائج أبو الفضل العبّاس عليه السلام فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبب مجيئه فقال: أريد أن أعرف مصير هذا الولد فإنّ أمّه تتوسّل إلىٰ الله تعالىٰ بي ، وإذا بالنّبيّ صلى الله عليه وآله يخبره عن قرب موت الصّبي وهذا هو المقدّر ، فقال أبو الفضل: سيّدي يا رسول الله أخبر ربّك تعالىٰ أنّه إمّا أن يشفىٰ هذا الصّبيّ وإمّا يرفع عنّي لقباً عرفت به بين النّاس ونشره تعالىٰ وهو باب الحوائج وإذا بالنبيّ قد قام وذهب ، ثمّ عاد وهو يقول: أقرّ الله عينيك يا أبا الفضل أنت باب الحوائج إلىٰ الله تعالىٰ والولد يُعافىٰ ويعود إلىٰ والديه ، عندها عاد أبو الفضل عليه السلام وهو يُشْرِقُ فرحاً وسروراً ، يقول السّوداني: فاستيقظت وإذا بصوت المؤذّن يرفع أذان الفجر. فأسبغت الوضوء وأسرعت لحرم أبي الفضل عليه السلام وإذا بالمرأة جالسة والولدُ بين يديها فدنوتُ منها وسلّمت عليها وقلت لها: أبشري أمةَ الله بشفاء ولدكِ ببركة قمر بني هاشم عليه السلام ، فرفعت رأسها ودعت لي بالخير ولكنّها غير مصدّقة قال: فتنحّيت وجلست في مكان بحيث أُشاهد المرأة وابنها، فما مضت مدّة طويلة وإذا بالولد المريض يحرّك رجله ، ثمّ يده، ثمّ رأسه ، ويفتح عينيه ، والأُمّ تنظر إليه بدهشة ،

وإذا به يجلس، وأوّل شيء فعله قام وتمسّك بضريح أبي الفضل، فرفعت المرأة صوتها بالهلاهل، وكادت أن تموت لشدّة الفرح، فتجمّع النّاس علىٰ الولد وأخذوا من ثيابه قطعاً يتبرّكون بها.

أقول: لهذه الفضائل والكمالات، والأوصاف والألقاب، جعله الإمام الحسين عليه السلام آخر أصحابه وأهل بيته، وهو حامل اللواء. وأشرف مَن في العسكر بعد أخيه الإمام الحسين عليه السلام، وهو جيشٌ وحده، ولكنّ المقدّر كائن، والشّهادة في سبيل الله تعالىٰ تاجٌ علىٰ رؤوس أولياء الله وخاصّته، ولهذا ترجّل لها أبو الفضل عليه السلام وذهب إلىٰ المشرعة وعيون الحسين وأخواته تشيّعه فما غاب كثيراً وإذا بالرّاية الخفّاقة تسقط علىٰ الأرض، فعلم الإمام عليه السلام أنّ أخاه سقط عن ظهر جواده فجاءه ولكن بأيّةِ حالة:

نعي

تعنّه من الخيم للعلگمي حسين — يصيح بصوت يعضيدي وگعت وين
بعدما شوف دربي يا ضوه العين — يخويه الكون كلّه بعيني أظلم

* * *

يخويه بياكتر طاحن زنودك — يخويه العلم وينه او وين جودك
يبو فاضل زماني هم يعودك — وشملي اللّي تطشّر بيك يلتم

* * *

فلما وصل إليه رآه بتلك الحالة الّتي تعزّ علىٰ كلّ موالي

ومحب فعندها قال كلمته المعروفة: «الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمُت بي عدوّي»، ولسان الحال:

تغريد الحزين

يگـــله يـــعبّاس الأخـــو ظـهري انكسـر مـن شـوفتك
نـــايم عـــلىٰ حـــرِّ الفـــلا وحـــيلي انـــهدم مـــن نـــومتك
مگـــطعة چـــفوفك والعـــمد يـــعضيدي هشّـــم هـــامتك
وجســـمك مـــعفّر بـــالترب والسّـــهم فـــاري گـــربتك
لولا السّـــــهام مـــجمّعة بـــنفسي أقـــبّل جـــبهتك

هذه أمنيّة ـ علىٰ لسان الشّاعر ـ ما تحقّقت حيث أراد الإمام الحسين عليه السلام توديعه بتقبيل جبهته، ولكن منعته السّهام المتجمّعة عليه، وللعبّاس أمنيّة أيضاً اسمعها بلسان الحال:

تغريد الحزين

ون العـــضيد ونـــاشده تـــصعب عـــليّه حـــالتك
وحـــدك يـــبو سكـــينة تـــظل وگـــوم الأعـــادي حـــاطتك
هـــذا أمـــر الله ونـــزل وبأمـــره تـــعاني بـــغربتك
أدري صـــرت مـــحني الظّـــهر ريـــحة الخـــوّة جـــابتك
لومـــا طـــفه عـــيني السّـــهم بـــنفسي أشـــوفن غـــرّتك

* * *

نعي

لفـــاه الأخـــو والگـــلب هـــايم وشـــــافه عـــلىٰ التّـــربان نـــايم
عـــطشان وعـــن المـــاي صـــايم ولا من عـضو امـن اعـضاه سـالم
ريتك تظل عبّاس دايم

أبو ذيّة

انهدم سوره وجسمه ضعف وانحل من شاف العضيد حسين ون حيل
على العبّاس ظهره انكسر وانـحل حـــزام العـزم شـد ظـهره بأخـيه

* * *

تخميس

وقضىٰ إلىٰ جنبِ الفـرات ورأسُـهُ بـــعمودِ حـــقدٍ هشّـــمتهُ لئـــامُها
وقضىٰ إلىٰ جنبِ الفـرات وطـرفُهُ أســـفي عـليه قـد طَـفَتْهُ سـهامُها
وقضىٰ إلىٰ جنبِ الفرات وجسـمُهُ بسيوفِ بـغيٍ خـذّمته طَـغامُها[1]

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

(١) طَغَام: هم أوغاد النّاس.

منزلة العبّاس بن عليّ عليهما السلام

عبست وجوهُ القومِ خوفَ الموت ... والعبّاسُ فيهم ضاحكٌ يتبسَّمُ
قلبَ اليمينَ على الشِّمالِ وغاص في الـ ... أوساط يختطفُ النّفوسَ ويحطمُ
وثنى أبو الفضلِ الفوارسَ نُكّصاً ... فرأوا أشدَّ ثباتِهم أن يُهزموا
بطلٌ تورّثَ من أبيه شجاعةً ... فيها أنوفُ بني الضّلالةِ تُرغمُ
عرفَ المواعظَ لا تُفيدُ بمَعْشَرٍ ... صُمّوا عن النّبأ العظيم كما عَموا
وانصاع يحطمُ بالجماجم والكُلا ... والسّيفُ ينثرُ والمثقَّفُ[1] ينظمُ
بطلٌ إذا ركبَ المُطَهَّمَ خِلتَهُ ... جبلاً أشمَّ يخفُّ فيهِ مطهّمُ[2]
قسماً بصارمِهِ الصّقيلِ وإنّني ... في غير صاعقةِ السّما لا أُقسِمُ
لولا القضا لمحىٰ الوجودَ بسيفِهِ ... واللهُ يقضي ما يشاء ويحكُمُ
وهوىٰ بجنبِ العلقميِّ فليتَهُ ... للشّاربين به يُدافُ العلقَمُ
فمشىٰ لمصرعِهِ الحسينُ وطرفُهُ ... بين الخيام وبينَهُ متقسِّمُ
فأكبَّ منحنياً عليه ودمعُهُ ... صبغَ البسيط كأنّما هو عندَمُ[3]
قد رامَ يلثمُهُ فلم يرَ موضعاً ... لم يُدمِهِ عَضُّ السّلاح فيُلثَمُ
نادىٰ وقد ملأَ البوادىَ صيحةً ... صُمُّ الصّخورِ لهولها تتألّمُ
أأخيَّ يُهنيكَ النّعيمُ ولم أخَلْ ... تَرضىٰ بأن أُرزىٰ وأنت منعَّمُ
أأخيَّ مَن يحمي بناتِ محمّدٍ ... إن صِرْنَ يسترحِمْنَ مَن لا يَرحَمُ[4]

❊ ❊ ❊

(١) المثقّف: هو الرّمح في عرف الشّعراء.

(٢) جواد مُطَهَّم: العالي التام الحسن.

(٣) العندم: خشب نبات يُصبغ به، (المنجد).

(٤) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد جعفر الحلّيّ رحمه الله، الدّرُّ النّضيد: ص ٣١٠، وقد مرّت ترجمته ص ٢٣.

نعي

يـعباس لمّـن صـدّت العـين ... مـنّي لعـد إيـديك الإثـنين
دمـهن يسـيل اوشـفت چـفين ... فـوگ الثّـره نـاديت صـوتين
واحـد نـواعـي أو واحـد ونـين ... يـعباس صـارت طـيحتك ويـن
يـعباس آنـه عـضيدك حسـين ... وسـفه يـفرگ بـينه البـين

* * *

أبوذيّة

الحزن عگـبك تـدنالي ولي سـار ... وبـعدك مـا إلي فـرحـه ولا سـار
لا يـمنه شـفت عـندك ولا يسـار ... وسـهم العـين أعـظم كـل أذيـه

* * *

روىٰ الشّيخ الصّدوق ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في «الخصال»: عن أبي حمزة الثُّمالي قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام:

«إنّ لعمّيَ العبّاسِ عند الله تبارك وتعالىٰ لمنزلةً يغبطُهُ بها جميعُ الشّهداءِ يوم القيامة».(١)

* * *

لا ريبَ أنّ المنزلةَ تكون بنيل الفضيلة ، ونيلُ الفضيلة عند الله تكون بالطّاعة له ، وتعلو المنزلة وتسمو الفضيلة بكثرة الأعمال الخيريّة ، فكلّما كان الإنسان حريصاً علىٰ تحصيل الفضل مجتهداً في الطّاعة كثير الخيرات يكون عند الله عظيمَ المنزلة كبيرَ الفضيلة سامي الدرجة.(٢)

لقد أثبت الإمام زين العابدين عليه السلام بهذه الرّواية الشّريفة لعمّه المفدّىٰ أبي الفضل العبّاس عليه السلام منزلةً كبرىٰ لم ينلها غيره من الشّهداء ساوىٰ بها عمّه الطّيّار جعفر بن أبي طالب عليهما السلام فقال عليه السلام:

«رحمَ اللهُ عمّي العبّاس بن عليّ عليهما السلام فلقد آثر وأبلىٰ وفَدىٰ أخاه بنفسه حتّىٰ قطعت يداه فأبدله اللهُ بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لجعفر بن أبي طالب ، وأنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالىٰ منزلةً يغبطُهُ عليها جميع الشّهداء يوم القيامة».

---

(١) الخصال: ج ١ ص ٦٨ ح ١٠١.

(٢) بطل العلقمي: ج ٣ ص ٣٨٤.

ولفظ «الجميع» في هذه الرّواية الشّريفة يشمل مثل حمزة ابن عبدالمطّلب وجعفر بن أبي طالب ، ولعلّ ما جاء في زيارة الشّهداء يشهد له «**السّلام عليكم أيّها الرّبّانيّون أنتم لنا فَرَطٌ**[1] **ونحنُ لكم تبع وأنصار ، وأنتم سادةُ الشّهداء في الدّنيا والآخرة**».[2]

فقد أثبت لهم السّيادة علىٰ جميع الشّهداء ، وانّهم لم يسبقهم ولا يلحقهم أي أحد ، وأبو الفضل العبّاس عليه السلام في جملتهم بهذا التّفضيل ، وقد انفرد عنهم بما أثبتَهُ له الإمامُ السّجّاد عليه السلام من المنزلةِ الّتي لم تكن لأيٍّ شهيد ، فيصبح بهذا في محلٍّ يغبطُهُ عليه جميع الشّهداء يوم القيامة.

قال الشّاعر:

مقامٌ له عند المهيمنِ شامخٌ وقدرٌ رفيعُ الشّأنِ ما مثلُهُ قدرُ
لقد خلّدَ الرّحمٰنُ في الدّهرِ ذِكْرَهُ وما الفضلُ إلّا ما أشيد له الذّكرُ
وفي الحشرِ لم يُعطىٰ شهيدٌ عطاءَهُ لذا صارَ مغبوطاً وهذا له سرُّ

وممّا يدلّ علىٰ منزلته العالية هو مشاطرته ومشاركتهُ لأخيه الإمام الحسين عليه السلام في تغسيل الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ، وأنت ـ عزيزي القارئ الفاضل ـ بعدما علمت مرتبةَ الإمامة وموقف صاحبها من العظمة ، وأنّه لا يلي أمره إلّا إمامٌ مثلُهُ علمت مرتبة

---

(١) فَرطَ: سبقَ وتقدّم.

(٢) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله عن كامل الزّيارة.

أبي الفضل العبّاس عليه السلام وأنّه أعظم رجل في هذا العالم بعد أئمّة الحقّ والهدىٰ عليهم السلام ، وأنّه تالي المعصومين في الرّتبة ، لأنّ جثمان المعصوم بعد موته وعند تغسيله لا يمكن أن يقرب أو ينظر إليه إلّا من قَرُبَ من تلك الرّتبة العالية للمعصومين عليهم السلام ، وممّا يشهد له أنّ الفضلَ بن العبّاس بن عبد المطّلب كان يحمل الماء عند تغسيل النّبيّ صلى الله عليه وآله معاوناً لأمير المؤمنين عليه السلام علىٰ غسله ، ولكنّه عصّبَ عينيه بعصابة خشية العمىٰ إن وقع نظرُهُ علىٰ ذلك الجسد الطّاهر.(١)

يقول المحقّق السّيّد المقرّم قدس سره في ذلك: وهذه الأسرار ـ أي عدم قدرة الإنسان العادي النّظر إلىٰ جسد المعصوم بعد الموت ـ لا تصل إليها أفكار البشر وليس لنا إلّا التّسليم ، ولا سبيل لنا إلىٰ الإنكار بمجرّد بعدنا عن ادراك مثلها خصوصاً بعد استفاضة النّقل ـ الأحاديث ـ في أنّ للنّبيّ والأئمّة عليهم الصّلاة والسّلام بعد وفاتهم أحوالاً غريبة ليس لسائر الخلق معهم شركة.(٢)

وممّا يدلّ علىٰ منزلته العالية قول الإمام أبي عبدالله الحسين له عليهما السلام لمّا زحف القومُ علىٰ مخيّمه عشيّة التّاسع من المحرّم قال: **«إركب بنفسيَ أنت ياأخي حتّىٰ تلقاهم وتسألهم عمّا جاء بهم»**، فاستقبلهم العبّاس عليه السلام في عشرين فارساً فيهم حبيب بن مظاهر وزهير بن القين ، وسألهم عن ذلك ، فقالوا إنّ الأمير يأمر إما

---

(١) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص ١٢٤ ـ ١٢٥ بتصرّف.

(٢) المصدر السّابق: ص ١٢٥.

النّزول علىٰ حكمه أو المنازلة ، فأخبر أبو الفضل أخاه أبا عبدالله عليهما السلام فأرجعه ليرجئهم إلىٰ غد.(١)

أقول: يَحارُ الإنسانُ ويعجز عن معرفةِ شخصية أبي الفضل عليه السلام، والإمام الحسين عليه السلام علّة الكائنات يفدّيه بنفسه في هذه الكلمة الثّمينة السّامية ، ولكنّي أكتفي هنا بذكر كلمةٍ قيّمة للعلّامةِ المقدّس مرجع الإماميّة العام في عصره المرحوم الشّيخ محمّد طه نجف قدس سره الموجودة في كتاب «الإتقان» فإنها عظيمةٌ عند التّأمّل وافية بالمطلوب بلغت علىٰ وجازتها ما لم تبلُغْهُ المطوّلات من العبارات وهذا نصّها: العبّاسُ ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام أبو الفضل هو أجلّ من أن يذكر في المقام ـ وهو قسم الثِّقات من الأصحاب ـ بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهلِ بيتِهِ المعصومين عليه وعليهم أفضلُ الصّلاة والسّلام.(٢)

وفي الرّواية الشّريفة عن الإمام أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال: **«كان عمُّنا العبّاسُ بن عليّ عليهما السلام نافذَ البصيرةِ ، صُلْبَ الإيمان جاهدَ مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلىٰ بلاءاً حسناً ومضىٰ شهيداً».**(٣)

وهناك ظاهرةٌ أُخرىٰ دلّت علىٰ منزلةٍ كبرىٰ للعبّاس عند سيّد الشّهداء عليهما السلام، وهي لمّا اجتمع الإمام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد

---

(١) العبّاس عليه السلام للمقرم رحمه الله: ص١٢٧ عن المؤرّخ الطّبري.

(٢) بطل العلقمي: ج ٣ ص٤٩٣.

(٣) إبصار العين في أنصار الحسين للشّيخ محمّد السّماوي: ص٢٦.

ليلاً وسط العسكرين لإرشاده إلىٰ سبيل الحقّ وتعريفه طغيان يزيد ابن معاوية وتذكيره بقول الرّسول صلى الله عليه وآله في حقّه أمر عليه السلام مَن كان معه بالتّنحّي إلّا العبّاس وابنه عليّ الأكبر ، وهكذا صنع ابنُ سعد حيث أبقىٰ ابنَهُ وغلامَه ، أراد الإمام عليه السلام في هذا أن يوعز إلىٰ الملأ من بعده ما لأبي الفضل وعليّ الأكبر عليهما السلام من الصّفات الّتي لا تحدّها العقول.

ومن هنا فلو رمتَ تحليلاً لتأخّر شهادة العبّاس عليه السلام عن جميع الشّهداء وهو حامل تلك النّفس النزّاعة إلىٰ الفداء دون الدّين، ذلك لأهميّة موقفه عند أخيه السّبط ، فإنّ سيّد الشّهداء يعدُّ بقاء العبّاس عليه السلام من ذخائر الإمامة ، وانّ موتتَهُ تفتّ في العضُد يقول له: «**وإذا مضيت تفرّق عسكري**» حتّىٰ أنّه في السّاعة الأخيرة لم يأذن له إلّا بعد أخذٍ ورد.(١)

وممّا يدلّ علىٰ منزلته بل علىٰ رتبةٍ تضاهي رتبةَ المعصومين ذلك لمّا حضر الإمام السّجّاد عليه السلام لدفن الأجساد الطّاهرة ساعدَهُ بنو أسد في نقل الجثث الزّواكي إلىٰ محلّها الأخير عدىٰ جسد الإمام الحسين وسيّدنا العبّاس عليهما السلام ، فقد تولّىٰ وحده انزالهما إلىٰ مقرّهما واصعادهما إلىٰ حظيرة القدس وقال لبني أسد عندما طلبوا أن يساعدوه «**إنّ معي مَن يعينني**» أمّا الإمام فالأمر فيه

(١) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله : ص١٢٨.

واضحٌ لأنّه لا يلي أمرَه إلّا إمامٌ مثلُهُ ، ولكنّ الأمر الّذي لا نكاد نصل إلىٰ حقيقته هو فعله بعمّه أبي الفضل مثل ما فعل بأبيه الوصي ، وما ذلك إلّا لمنزلةِ العبّاس عليه السلام.(١)

هذا في الدّنيا ، وأما في الآخرة فإنّ الصّدّيقة فاطمة عليها السلام لا تبدأ بالشّكايةِ بأيِّ ظلامةٍ من ظلاماتِ آلِ محمّد صلى الله عليه وآله وهي لا تحصىٰ إلّا بكفّي أبي الفضل المقطوعتين.(٢)

وهانحنُ قد وصلنا إلىٰ نهاية هذا المجلس ، ولكن يجدر بنا أن لا ننهي المجلس إلّا بذكرِ كرامةٍ من كرامات باب الحوائج أبي الفضل العبّاس عليه السلام لتقوىٰ قلوبُنا ، ويشتدّ إيمانُنا ، وتزداد بصائرُنا والكرامة هي أنّ رجلاً مؤمناً كان يحمل قربة الماء علىٰ ظهره في أيّام المحرّم وذلك بمدينة كربلاء ويسقي منها الزّوّار ، وأرباب العزاء والنّادبين على الحسين والباكين ومحيي شعائر الله تعالىٰ ، وكان لهذا الرّجل ابنٌ وُلِدَ ناقصاً بحيث صار له من العمر أحد عشر عاماً وهو لا يستطيع الوقوف علىٰ قدميه فضلاً عن المشي ، ويزحف علىٰ يديه ورجليه ، وفي ليلة التّاسع من المحرّم أخذ هذا الرّجل القربة وتهيّأ للذّهاب لسقي محبّي أبي عبدالله الحسين وأبي الفضل العبّاس عليهما السلام بالماء وقبل أن يذهب قال له ابنُهُ المريض: أبه إلىٰ أين تذهب؟ قال له: ولدي الليلة تاسوعاء وأنا

---

(١) العبّاس عليه السلام للمقرّم رحمه الله: ص١٢٩ عن «الإيقاد» للسّيّد محمّد عليّ شاه عبد العظيمي.

(٢) العبّاس عليه السلام للمقرم رحمه الله: ص١٢٩.

ذاهب أسقي المعزّين الماء علىٰ حبّ الحسين عليه السلام فقال: أبه ما أراك أخذتني معك مرّةً لأشارك في عزاء أهل البيت ، أبه أليس العبّاسُ باباً من أبواب الحوائج؟ قال الأب: نعم قال الابن: إذن خذني معك هذه الليلة واطلب شفائي من الله تعالىٰ ببركة مخدومك باب الحوائج أبي الفضل عليه السلام قال الأب: فتحيّرت ولم أدرِ ما أصنع حيث فاجأني ولدي بطلبه هذا ، ولكنّي نزلت عند رغبته فحملتُ القربة علىٰ كتفٍ وعلىٰ الكتف الآخر حملت فلذّة كبدي المريض المقعد وأجلسته في الصّحن الشّريف ، وجئت أسعىٰ حتّىٰ وصلت إلىٰ أهل العزاء فملأتُ القربة ، ووقفت أمام المعزّين وقلت لهم: جئتكم هذه الليلة ومعي ابني المريض ، وقد قال لي في المنزل كلمةً انصدع منها قلبي ، أيّها المعزّون إذا شافىٰ مخدومي أبو الفضل عليه السلام ولدي هذا فهو المطلوب ، وإن لم يشفِ ولدي فسأترك سقاية الماء، وأضع القربة جانباً ، قال: قلت هذا وتحرّك العزاء الحسيني بأكمله، وقد أدّيت وظيفتي في سقاية الماء كأحسن ما يكون تلك الليلة حتّىٰ انتصف الليل ، وتفرّق المعزّون ، فنظرت إلىٰ ابني وإذا هو علىٰ حاله لم يتحسّن ، فجرت دموعي علىٰ خديّ ، وقلت ثانياً بألمٍ وحسرة إذا لم يُشافَ ولدي فسأترك سقاية الماء في عزاء أهل البيت عليهم السلام ، ثمّ حملت ابني وجئت به إلىٰ الدّار وجلسنا في الحجرة، فكنت انظر إليه وأبكي ، وهو ينظر إليَّ ويبكي حتّىٰ بكينا كثيراً، وإذا به يقول لي: أبة كفّ عن البكاء

واعذرني ان آذيتك هذه الليلة لعلّ الله لا يرىٰ مصلحةً في شفائي ثمّ قال: اللّهمّ إن كان هذا يرضيك فهو يرضيني ، فآلمني كلامُهُ هذا كثيراً ، ثمّ قمت من عنده وذهبت إلىٰ حجرتي ولكنّي لم أهدأ، فبقيت أبكي وأبكي حتّىٰ نمت علىٰ هذه الحالة ، ولم أستيقظ إلّا علىٰ صوت ولدي وهو يصيح: أبه أسرع إنّ مخدومك ساعدني ، أبة إنّ سيّدي العبّاس شافاني ، فقمت مسرعاً وفتحت باب غرفته وإذا بي أراهُ واقفاً علىٰ قدميه ولأوّل مرّة في حياتي أراه واقفاً فضممتُهُ إلىٰ صدري ، وقلت له: ولدي عزيزي أخبرني ما الّذي حدث؟ قال: عندما خَرَجْتَ من الحجرة وبقيتُ وحدي أبكي ، فبينا أنا كذلك وإذا بي أرىٰ الحجرةَ وقد امتلأت نوراً ساطعاً ورأيتُ رجلاً مهيباً وقف أمامي وهو يقول لي: قم وقف علىٰ قدميك قلت: سيّدي لا أستطيع القيام أنا مريض قال لي: قل مرّةً واحدة يا أبا الفضل وقم فقلت: يا أبا الفضل وقمت علىٰ قدمي ، وغاب عنّي أبه لم يردّ العبّاس طلبنا قال الأب: فحملت ابني علىٰ كتفي وخرجتُ إلىٰ النّاس وأنا أصيح بصوت عالٍ: أيّها المعزّون إنّ العبّاس الوفي شافىٰ ولدي هذا ، وعاد يسقي الماء علىٰ حبّ الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل عليهما السلام.(١)

---

(١) عن كتاب «چهره درخشان قمر بني هاشم عليه السلام» باللغة الفارسيّة للشّيخ عليّ الخلخالي: ج ٢ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

وتعالوا معي أيّها المؤمنون والمؤمنات لنبكي علىٰ مصيبة هذا العبد الصّالح ، قال السّماوي ﷺ في «إبصار العين»: لمّا رأى العبّاس عليه السلام وحدةَ أخيه بعد قتل أصحابه وجملة من أهل بيته قال لأخوته من أُمّه: تقدّموا لأحتسبكم عند الله تعالىٰ ، فتقدّموا حتّىٰ قتلوا، فجاء إلىٰ الإمام واستأذنه في القتال فقال له: «**أنت حاملُ لوائي**» فقال: «**لقد ضاق صدري وسئمت الحياة**» فقال له: «**إن عزمت فاستسقِ لنا ماءاً**»، فأخذ قربتَهُ وحمل علىٰ القوم حتّىٰ ملأ القربة قالوا: واغترف من الماء غَرفة فتذكّر عطش الحسين عليه السلام فرمىٰ الماء من يده وقال:

يا نفسُ من بعدِ الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسينُ واردُ المنونِ وتشربين باردَ المَعِين

* * *

نعي

خاض الماي بس هيّس ابرده ترس چفه يروي عطش چبده
تذكر لن أخوه حسين بعده ذب الماي من چفه او تحسّر

* * *

اشلون اشرب وخويه حسين عطشان او سكنه والحرم واطفال رضعان
واظن گلب العليل التهب نيران يريت الماي بعده لا حله او مر

ثمّ عاد فأخذوا عليه الطّريق ، فجعل يضربهم بسيفه ، وهو يقول:

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ رقا حتى أوارىٰ في المَصاليت[1] لُقىٰ
إنّي أنا العبّاسُ أغدو بالسّقا ولا أهابُ الموتَ يوم الملتقىٰ

فضربه حكيم بن طفيل السّنبسي علىٰ يمينه فقطعها فأخذ اللواء بشماله وهو يقول:

واللهِ إن قطعتموا يميني إنّي أحامي أبداً عن ديني
وعن إمامٍ صادقِ اليقينِ سبطِ النّبيّ الصّادقِ الأمينِ

فضربه زيد بن ورقاء الجهني علىٰ شماله فقطعها ، فضمّ اللّواءَ إلىٰ صدره وهو يقول:

يا نفسُ لا تَخْشَي من الكفّار وأبشري برحمةِ الجبّار
قد قطعوا ببغيهم يساري فأصلهم يا ربِّ حرَّ النّار

فحمل عليه رجلٌ تميمي فضربه بعمود علىٰ رأسِهِ فخرّ صريعاً إلىٰ الأرض ، ونادىٰ بأعلىٰ صوته: «أدركني يا أخي» ، فانقضّ عليه أبو عبدالله كالصّقر ، فرآه مقطوعَ اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتثاً بالجراح ، فوقف عليه منحنياً ، وجلس عند رأسه يبكي[2].

ولسان الحال:

---

(١) المصاليت: الشّجعان.

(٢) إبصار العين: ص٢٩ ـ ٣٠.

نعي

يـــعبّاس هـــذا حســـين يـــمّك يـــبچي وخـــلط دمـــعه بـــدمّك
حـــــاير يـــــبو فـــاضل بـــلمّك وسكـــنة تسكت الطّـــفل بســـمك
ســـاعـــة ويجيـــب المـــاي عمّك

يقولون: بـينما الحسـين عليه السلام عـند أبـي الفـضل وإذا بـامرأة خرجت من المخيّم شابكةً عشرها عـلىٰ رأسـها وهـي تـنادي: واأخاه واعبّاساه فترك الإمام الحسين أخاه العبّاس عليه السلام في مكانه ولم يحمله ودنىٰ وإذا بها العقيلة زينب فقال لها: إلىٰ أين ارجـعي قالت: أراك جئتني وحدك أين ابن والدي ، فاختنق الإمام بعبرته ولسان الحال:

نعي

يگـــــللهه يـــزينب راح عـــبّاس راح الضّـــيغم اللّـــي يـرفع الرّاس
وظل يبچي عليه الدّرع والطّاس

فعندما سمعت ذلك كأنّي بها أرادت أن تأتـي إلىٰ مـصرعه وتلقي عليه نظرة الوداع فمنعها الإمام وهو يقول: إلىٰ أين؟ فقالت بلسان الحال:

نعي

أنـــه رايـحة العـبّاس أشـوفه وركّب اعـــله زنـوده چـفوفه
كفيـل الحـرم وشلـون أعوفـه

وعندما سمعت سكينة نادت بلسان الحال:

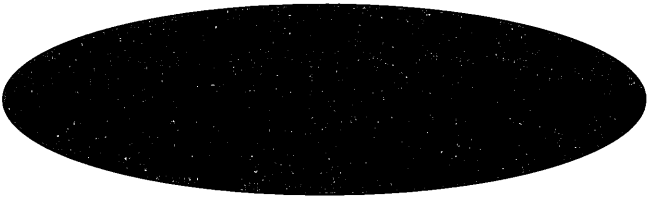
تخميس

عبّاسُ يا راعـي الشّـريعة والحـرم بحماك قد نامت سكينةُ في الخِيَمْ

صرخت ونادت يوم قد سقط العَلَمْ

اليــوم نــامت أعـينٌ بك لم تَـنَمْ وتســهّدت أخــرىٰ فـعزَّ مـنامُها

* * *





لطميّة
في رثاء أبي الفضل العبّاس عليه السلام

يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا[1] فـي الثَّـباتِ
وافـقـيـداً . وافـقـيـداً . وافـقـيـدا

* * *

أنتَ يـا بـنَ العُـلىٰ والأصـولِ كـنتَ عـوناً لسـبطِ الرّسـولِ
حـينما قـد دعـا للـصّلاحِ قـمتَ آزرتَـهُ بـالقَبولِ
قـد أجـبتَ نـداهُ بـحزمٍ وبـلبيكَ يـا بـنَ البـتولِ
وأمـامَ الرّكبِ عـلّيتَ لواهُ
ليس في الأُمّةِ مـن سبطٍ سـواهُ
يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا فـي الثَّـباتِ
وافـقـيـداً . وافـقـيـداً . وافـقـيـدا

* * *

سـيّدي كـنتَ نـعمَ المـواسـي لحسـينٍ بـعزمٍ وبأسِ
قـد أعـنتَ أخـاكَ بـقلبٍ راسـخٍ كـالجبالِ الرّواسـي

---

(١) النِّبراس: هو السّراج والمصباح (لسان العرب)، والمقصود هو أنّه عليه السلام قدوتنا في الثّباتِ علىٰ المبدأ الحقّ.

لم تَـــذُقْ قـــبلَهُ المـــاءَ حـــتّىٰ يَـــرتوي قـــلبُهُ لا يـــقاسي
كنتَ عندَ السّبطِ جيشاً لايجارىٰ
وبـيمناك اللـوىٰ يـعلو آفـتخارا
يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا فـي الثَّـباتِ
وافـقيـداً . وافـقيـداً . وافـقيـدا

* * *

حـــينما قـــد أردتَ القـــتالا لتُـــذيقَ الحـــتوفَ الرّجـــالا
إذ ســـمعتَ الإمـــامَ يـنادي إئْتِ بـــالماءِ واســـقِ العـيالا
فـحملتَ عـلىٰ الجـيشِ فـرداً وبـــــلغتَ الفـــراتَ الزّلالا
جئتَ بـالماءِ إلىٰ نـحوِ الخـيامِ
لم تُـبالِ قـطُّ فـي جـمعِ اللـئامِ
يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا فـي الثَّـباتِ
وافـقيـداً . وافـقيـداً . وافـقيـدا

* * *

بـــعد أن رجَّ كـــلَّ الصّـفوفِ ســـاقهُمْ نـــحوَ ذلِّ الحـتوفِ
وإذا بـــابنِ ســـعدٍ يـــنادي صـارخـاً فـي صـعيدِ الطّـفوفِ
امـــنعوا المـــاءَ عـــنهم وإلّا قـــطّعوكُمْ بـــبيضِ السّـيوفِ
إرشـــقوهُ بـالسّهامِ والرّمـاحِ
إنّـــهُ شـبلُ عـلـيٍّ فـي الكـفاحِ

يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا فـي الثَّـباتِ
وافـقيـداً . وافـقيـداً . وافـقيـدا

* * *

فـرموهُ جـميعاً بـقصدٍ ظـالمٍ وبأمـرِ بـن سـعدٍ
نـالَ عـينَ الهـدىٰ سـهمُ بـغيٍ وبـصدرِ العُـلىٰ سـهمُ حـقدٍ
ثـالثٌ فـجّرَ المـاءَ كـفراً بـالظّما ليـموتوا بـعَمْدٍ
دَمِعَتْ عينُ أبي الفضل ونـادىٰ
يا أخي قـد بـلغوا منّي المـرادا
يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا فـي الثَّـباتِ
وافـقيـداً . وافـقيـداً . وافـقيـدا

* * *

أسـرعَ السّـبطُ نـحوَ الفـداءِ فـرأىٰ فـيه عُـظمَ البـلاءِ
طـابرَ الرّأسِ دونَ يـدينِ سـابحاً جسـمُهُ بـالدّماءِ
فـانحنىٰ فـوقَهُ ثـمّ نـادىٰ أحـزنَ الكـونَ فـي ذا النّـداءِ
قدكسرتَ الآنَ ظهري يا مـعيني
كنتَ عيني حين أسطو ويـميني
يـا أبـا الفـضلِ والمَكـرُماتِ أنتَ نِـبراسُـنا فـي الثَّـباتِ
وافـقيـداً . وافـقيـداً . وافـقيـدا

التّفكُّر والاعتبار

يا دوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مُضَرِ ... قد جفّ ماءُ الصِّبا من غُصنِكَ النَّظِرِ

مهذّبُ الخَلْقِ والأخلاقِ إن تَرَهُ ... كأنّهُ مَلَكٌ في صورةِ البشرِ

قد أحدقت فيه آلافٌ يصولُ بها ... كأنّهُ أسدٌ قد شدَّ في حُمُرِ (١)

ما آخضرّ عارضُهُ ما دبَّ شاربُهُ ... لكن جرىٰ القدرُ الجاري علىٰ القَدرِ

فاغتالَ مَفْرِقَهُ الأزدي بمُرْهَفِهِ ... فخرَّ لكن بخدٍّ منه منعفرِ

إن يبكه عمُّهُ حزناً لمصرعِهِ ... فما بكىٰ قمرٌ إلّا علىٰ قمرِ

يا ساعدَ اللهُ قلبَ السّبطِ ينظُرُهُ ... فرداً ولم يبلغ العشرينَ في العمر

لابن الزّكيِّ ألا يا مقلتي انفجري ... من الدّموعِ دماً يا مهجتي انفطري

قد كنتُ أحذرُ أنّي لا أراك علىٰ ... وجهِ الصّعيدِ ولكن جاءني حذري

ماكنتُ آمُلُ في الرّمضاءِ أبصرُهُ ... يا ليتَ فارقني من قبلِ ذا بصري

ماكنتُ آملُ أن أبقىٰ وأنت علىٰ ... حرِّ الصّعيدِ ضجيعَ الصخرِ والحجرِ

مرمّلاً مذ رأتهُ رملةٌ صرخت ... يا مهجتي وسروري يا ضِيا بصري

خلّفت والدةً ولهىٰ محيَّرةً ... مدهوشةً ليس من حامٍ ومنتصرِ

بنيّ تقضي علىٰ شاطي الفراتِ ظَماً ... والماءَ أشربُهُ صفواً بلاكدَرِ

بُنيّ في لوعةٍ خلّفتَ والدةً ... ترعىٰ نجومَ السّما في الليلِ بالسّهَرِ (٢)

* * *

---

(١) الحُمُر: جمع حِمار وهو الحيوان المعروف.

(٢) القصيدة من نظم المرحوم السيّد صالح الحِلّي ﷺ، وقد تقدّمت ترجمتُهُ ص١٠٩.

بحر طويل (عراقي)

آيـبني شگـول عـليك آيـبني دولبـني زمـاني بـيك دولبـني

* * *

دولبـني زمـاني بـيك يـا سـلوه اشلون أنساك وانسىٰ أيامك الحلوه
شهل بـلوه المـثله مـا جـرت بـلوه آيـبني العـند المـوزمه تـذبني

* * *

تذب البيك تسعه امن الشّهر شالت او نالت من ثگيل الحَـمِلْ مـا نـالت
أمك جـابتك يـمدلل وحـالت او يوم البيه صرت يـا شـبل شـيبني

* * *

أبو ذيّة

ردتك مـا ردت دنـيه ولا مـال تحضرني لو وگع حـملي ولا مـال
يجاسم خـابت ظـنوني والآمـال عند الضّيگ يـا بـني گـطعت بـيّه

* * *

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«تفكّرُ ساعةٍ خيرٌ من عبادةِ ستّين سنة»[١].

* * *

أوجد اللهُ تعالىٰ المخلوقات جميعاً وجعلَ الإنسانَ سيّدَها، والّذي ميّز الإنسان عن سائر المخلوقات هو العقل، إذ لولاه لما صار الإنسان أشرف المخلوقات، والتّفكّر الّذي نتحدّث عنه هو نتاجُ هذا العقل، وقد مدحته الآياتُ القرآنية والأحاديثُ الشّريفة، وحبّبت إلىٰ النّاس التّفكّر والتّدبّر.

ففي القرآن الكريم علىٰ سبيل المثال قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٣] وقوله تعالىٰ: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾[٤]

---

(١) لئالئ الأخبار للتّوسيركاني رحمه الله: ج ١ ص ١٨٤.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان ١٩٠ و ١٩١.

(٣) سورة سبأ، الآية ٤٦.

(٤) سورة الرّوم، الآية ٨.

وغيرها كثير.

وأمّا ما جاء في السّنّة الشّريفة ففي الخصال عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**كان أكثرُ عبادةِ أبي ذرّ** ـ رحمة الله عليه ـ **خَصلتين: التّفكّرُ والاعتبارُ**».(١)

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**نبّه بالتّفكّرِ قلبَكَ**» ، وقال: «**لا عبادةَ مثلُ التّفكّر**» ، وقال: «**التّفكّرُ يدعو إلىٰ البرِّ والعملِ بـه وأنّـه مرآةٌ صافية**»(٢).

وعنه عليه السلام قال: «**من ألزمَ قلبَه الفكر ، ولسانَه الذّكر ملأ اللهُ قلبَه إيماناً ورحمةً ونوراً وحكمة ، إنّ الفكر والإعتبار يخرجان من قلبِ المؤمن عجائِبَ المنطق في الحكـمة ، فـتسمع له أقـوالاً يـرضاها العلماءُ ويخشع لها العقلاءُ ، ويَعْجَبُ منها الحكماءُ**».(٣)

والتّفكّر هو عملية جـولان بـين المـعارف للـحصول عـلىٰ معرفـةٍ جديدة، فإذا حصلت عند الإنسان معرفة وازدوجت مـع معرفةٍ أُخرىٰ حصل منهما نتاج آخر لم يكن مـوجوداً ، وهكـذا تتمادىٰ العلوم والمعارف ، ويتمادىٰ الفكر ، مثال ذلك: مَن مالت نفسُهُ إلىٰ الدّنيا وأراد أن يعرف أنّ الآخرةَ أولىٰ بالإيثار من الدّنيا فله طريقان: أحدهما: أن يسمع من غيرِهِ أنّ الآخرة أولىٰ بالإيثار

---

(١) الخصال: ج ١ ص٤٢ باب الإثنين.

(٢) لئالئ الأخبار: ج ١ ص١٨٤.

(٣) المصدر السّابق نفسه.

من الدّنيا، فيقلّدُهُ ويصدّقُهُ من غير بصيرة بحقيقةِ الأمر، فيميل إلىٰ إيثار الآخرة اعتماداً علىٰ قول الغير، وهذا يسمّىٰ تقليداً ولا يسمّىٰ معرفة، الطّريق الثّاني: أن يعرف ـ بنفسه وتفكيره ـ أن الأبقىٰ أولىٰ بالإيثار [معرفة أولىٰ] ثمّ يعرف أنّ الآخرةَ أبقىٰ [معرفة ثانية] فيحصل من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهي: أنّ الآخرةَ أولىٰ بالإيثار، وهذه العمليّة تسمىٰ تفكيراً، وهي لا تتوقّف عند الإنسان إلّا بالفناء، وثمرةُ التّفكير هي العلوم المختلفة والمعارف.

وفي الرّواية سُئل الإمام الصّادق عليه السلام: كيف يُتفكّر؟ قال: «**تمرُّ بالخربةِ أو بالدّار فتقول أين ساكنوك وأين بانوك مالَكِ لا تتكلّمين**».[1]

يقول أحدهم دخلت خربةً وإذا قد كُتب فيها هذان البيتان:

هذي منازلُ أقوامٍ عهدتُهُمُ ... في خَفضِ[2] عيشٍ وعزٍّ مالَهُ خطَرُ
صاحت بهم نائباتُ الدّهر فانقلبوا ... إلىٰ القبورِ فلا عينٌ ولا أثَرُ

والتّفكّر خيرُ من العبادة من وجوه:

الأوّل: هو أنّ التّفكّر يورث صاحبَه مقتَ الدّنيا ويقصّر الأمل الّذي هو أقوىٰ أسباب حبّ الدّنيا، ومعلوم أنّ جميع بلايا الإنسان ومصائبه الأخرويّة إنّما هو من حبّ الدّنيا، وطول الأمل، فإذا

---

(١) لئالئ الأخبار: ج ١ ص ١٨٥.

(٢) خَفَضَ العيشُ: أي سَهُلَ وكان هنيئاً. (المنجد)

كان التّفكّر مقتاً للدّنيا ، ومقصّراً لطول الأمل ، فلابدّ أن يكون أفضل من العبادة ، ففي قصصِ الأنبياء كان ذو القرنين يسير في البلاد حتّىٰ مرَّ بشيخ يقلّب جماجمَ الموتىٰ ، فوقف عليه بجنوده، فقال له: أخبرني أيّها الشّيخ لأيّ شيءٍ تقلّب هذه الجماجم؟ قال: لأعرف الشّريفَ من الوضيع ، والغنيَّ من الفقير فما عرفت ذلك ، وإنّي لأقلّبها منذ عشرين سنة! فقال ذو القرنين: ما عنيت بهذا غيري[١]. قيل: فترك ذو القرنين الدّنيا ولبس مسوحَ العبّاد.

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد زار القبور:

سلامٌ علىٰ أهلِ القبورِ الدّوارسِ كأنّهُمُ لم يجلِسوا في المجالِسِ
ولم يشربوا من باردِ الماءِ شربةً ولم يأكلوا من خير رطبٍ ويابسِ
ألا خبّروني أين قبرُ ذليلِكُمْ وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتنافِسِ[٢]

الثّاني: إنّ التّفكّر ساعة أو أقلّ منها كثيراً ما يَقلِبُ الرّجلَ إلىٰ حالةٍ حسنة ، فتصدر منه العبادات في طول تلك المدّة كما حصل لكثير من الزّهّاد والعبّاد والأخيار والأبدال والسّلاطين ، بخلاف العبادة.[٣]

جاء في سبب توبةِ بشر الحافي أنّه اجتازَ مولانا الإمامُ

---

(١) خلاصة الأسرار من بحار الأنوار: ج ١ ص ٢٧١.
(٢) الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام: ص٧٣.
(٣) لئالئ الأخبار: ج ١ ص ١٨٥.

موسىٰ ابن جعفر عليهما السلام علىٰ دارهِ ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء تخرج من تلك الدّار ، فخرجت جارية وبيدها قمامة فرمت بها في الدّرب ، فقال لها: «**ياجارية صاحبُ هذه الدّار حرٌّ أم عبد**»؟ قالت: بل حرٌّ قال عليه السلام: «**صدقتِ لو كان عبداً خاف من مولاه**» ، فلمّا دخلت قال لها بشر وهو علىٰ مائدةِ السّكر: ما أبطأكِ؟ قالت: حدّثني رجل بكذا وكذا ، فخرج حافياً حتّىٰ لقي مولانا الإمام الكاظم عليه السلام فتاب علىٰ يديه واعتذر وبكىٰ لديه استحياءاً من عملِهِ، وكان ممّن فاقَ أهلَ عصرِهِ في الورع والزّهد ، وتفرّد بوفور العقل وأنواع الفضل.(١)

وكان له ذكرٌ حسنٌ جميلٌ بين النّاسِ ، قال السّيّد الأمين في «أعيان الشّيعة» عن سفيان بن محمّد قال: رأيت بشر بن الحارث في النوم ـ بعد موته ـ فقلت له: ما فعلَ اللهُ بك؟ قال: غفر لي وأباح لي نصف الجنّة ، وقال تعالى لي: يابشر لو سجدت علىٰ الجمر ما أدّيت شكرَ ما جعلتُ لك في قلوب عبادي.(٢)

الثّالث: إنّ التّفكّر ولو قليلاً يورث سعادةً لا تحصل بالقيام بجميع العبادات في طول العمر ، كما وقع لكثير من الشّهداء الكبار الّذين منهم الحرّ بن يزيد الرّياحي رضوان الله تعالىٰ عليه حيث خرج إلىٰ حرب الإمام الهمام أبي عبدالله عليه السلام ، فبلغ بالتّفكّر في

(١) الكنىٰ والألقاب: ج ٢ ص١٦٨.

(٢) أعيان الشّيعة: المجلّد الثّالث ص٥٧٩.

نفسه ساعة ما بلغ من الدّرجة العليا.[١]

ومن هنا ما يذكر من أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن لإبن أخيه القاسم ابن الإمام الحسن السّبط عليهما السلام بالمبارزة فجلس مهموماً متألّماً ، فذكر أنّ أباه عليه السلام قد ربط في عضده عوذة وقال له: إذا مرّ بك حزن شديد فافتح العوذة واعمل بكلّ ما تراه مكتوباً فيها فقال القاسم: لم يمّر عليّ مثل هذا الموقف المحزن فحلّ العوذة وإذا فيها: ولدي قاسم أوصيك أنّك إذا رأيت عمّك الحسين في كربلاء وقد أحاطت به الأعداء فلا تبخل عليه بروحك وكلّما نهاك عن القتال عاوده حتّىٰ يأذن لك لتحظىٰ بالسعادة الأبديّة ، فقام القاسم من ساعته وجاء إلىٰ عمّه وعرض عليه الكتاب ، فلمّا رآه الإمام الحسين عليه السلام بكىٰ وقال: يا ابن أخي وأنا عندي وصيّة أخرىٰ منه ، فأدخل القاسم خيمة ونادىٰ عوناً وعبّاساً وقال: عَلَيَّ بالصّندوق فأخرج منه ملابس الإمام الحسن الشّهيد المظلوم ولفّ علىٰ رأس القاسم عمامة الحسن عليه السلام ، وعقد له علىٰ ابنته المسماة له وأفرد له خيمة ، وأخذ بيد ابنته ووضعها بيد القاسم وخرج عنهما ، فأخذ القاسم ينظر بوجه ابنةِ عمّه ويبكي وهي تنظر بوجهه وتبكي وهو يسمع صوت عمّه الحسين عليه السلام ينادي: واقلّة ناصراه فخرج القاسم وهو يقول: لبّيك ياسيّدي ، فأرجعه الإمام

(١) لئالئ الأخبار: ج ١ ص ١٨٥.

إلىٰ ثلاث مرّات وفي المرّة الأخيرة قال له: اذهب إلىٰ أُمّك ودّعها، فذهب إليها ولسان حالها وهي تودّع القاسم ليذهب إلىٰ الحرب:

نعي

يـــا مـــاي عـــيني يـــا لولد ... رايـــح وچـــنك مـــا تـــرد
ويّـــاك إلي حـــاجة وگـــصد ... ليكـــــون عـــنّي تـــغفل
قـــاسم تـــناهه وليـــه اجت ... أمّـــه وعـــلىٰ فـــراگـــه بـــچت
شـــمّت خـــدوده وهـــلهلت ... مـــا تـــدري بـــيه يـــنقتل
گـــاللـــهة عـــينچ والتـــمس ... مـــنچ وكـــل مـــطلع شـــمس
ذكـــري شـــبابي والعـــرس ... واللـــــي طـــلبتيه ســـهل

أقول: بهذه اللّوعة الّتي يصوّرها الشّاعر ودّعت السّيّدة رملة ولدها القاسم ليت شعري كيف كان حالها عـندما جـيء بـه إلىٰ الخيام محمولاً مضروباً علىٰ رأسه لا حراك فيه ولسان الحال:

فائزي

رملة طلعت تلطم صدرهه بدمع هـمّال ... تنادي يغصن البان عني گـوض وشـال
ظليت حرمه بلاولي من غير رجـال ... وصارت الضّجّه في خدورالها شميه

* * *

وصلت لعدقاسم او منها الگلب مهموم ... صاحت ييمّه يا شباب المات محروم
مرمي علىٰ الرّمضا ومتخضّب بالدموم ... لبكي علىٰ فرگاك كل صـبح ومسـيه

* * *

وقال الآخر:

عاشوري

رمله طلعتله بلوعة وونين تنادي يجاسم طيحتك وين
جاوبني يمّه بصوتك الحين وطيّب گليبي الصّار نصّين
وللولد حين العاينت زين شافت براسه طبرت البين
صاحت وهملت دمعت العين

* * *

أبوذية

يبني ما ذكرت أُمّك وحنيت عفتني امن انطبگ ظهري وحنيت
يجاسم خضّبت شيبي وحنيت بدمك يا شباب الغاضريّة

* * *

أبوذية

يجاسم چنت الي بدنياي فاتن سهام مصيبتك للگلب فاتن
فاتني ليالي السّعد فاتن وطفّوا شمعتك مثل الزچيه

* * *

تخميس

بنيّ في لوعةٍ خلّفت والدةً ترعىٰ نجوم الدّجىٰ في الليل بالسهرِ

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمتّقين

شهادة القاسم بن الحسن عليهما السلام

قسَمَ الإلهُ الرّزءَ بين أعاظِمِ ... لا رزءَ أعظمُ من مصابِ القاسمِ
حسنيُّ خُلْقٍ من نِجارِ[1] محمّدٍ ... مضريُّ عِرقٍ من سُلالةِ هاشمِ
غصنٌ نضيرٌ من أصولِ مفاخِرٍ ... ثمرٌ جنيٌّ من فروعِ مكارِمِ
قتّالُ أبطالٍ مبيدُ كتائبٍ ... فتّاكُ آسادٍ هَزَبْرُ ملاحِمِ
هزمَ الكماةَ[2] بقوّةٍ علويّةٍ ... وأبادهم طُرّاً ببطشٍ هاشمِ
للهِ يومٌ خرَّ فيه إلىٰ الثّرىٰ ... متكسّرَ الأضلاعِ تحت مناسِمِ[3]
نادىٰ حسيناً عمَّهُ متشكّياً ... بُعدَ الوصالِ وقربَ هجرٍ دائمِ
ويلوكُ كالحوتِ التّريبِ لسانَه ... لوكاً ويفحَصُ كالقطا بقوادمِ[4]

* * *

(١) قال في المصباح المنير: النِّجار بالكسر هو الحسب.
(٢) الكماة: الأبطال والشّجعان.
(٣) المناسِمْ: للإبل كالظّفر للإنسان أو طرف خفّ البعير والنّعامة.
(٤) معالي السّبطين للمازندراني رحمه الله تعالىٰ: ج ١ ص ٢٨٢.

ولسان حال أُمّه رملة:

بحر طويل (عراقي)

ربـيتك يـيمّة وآسـهرت بـرباك اشلون اصبر يروحي من بعد عيناك
عسن سيف اليصيبك صابني وياك اولا شـوفك خـضيب الرّاس بـالدّم

❊ ❊ ❊

وحيّد وعز عـندي امـن العـذيبي او ردتك ضـخر لأيـام شـيبي
مـظنيت بـيك يشـح نـصيبي وابگه اسحن صـبر فـرگاك والهـم

❊ ❊ ❊

ابو ذيه

أحن والبل تـراهـي تـحن لحـنّي النوايب من عگب عزّي لحـنّي[1]
يـجاسم مـن دمـه نـحرك لحـنّي چفوفي وللـحسن أبـدي الشكـيّه

❊ ❊ ❊

(١) لحنّي هنا بمعنىٰ أصابتني (لاحَن قلبي).

جاء في زيارته عليه السلام: السَّلامُ عليكَ يا ابنَ حبيبِ الله ، السَّلامُ عليكَ يا ابنَ ريحانةِ رسول الله ، السَّلامُ عليكَ من حبيبٍ لم يقضِ من الدّنيا وطَراً ، ولم يشفِ من أعداءِ اللهِ صدراً ، حتَّىٰ عاجلَهُ الأجلُ ، وفاتَهُ الأملُ ، السَّلامُ علىٰ القاسمِ بنِ الحسنِ بنِ عليّ ورحمة الله وبركاتُه[١].

* * *

أبناء الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام الّذين قاتَلوا مع عمِّهم الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بمعركة الطّفّ خمسة وهم: القاسم ـ والمجلس مخصّص لذكره ـ والحسن المثنّىٰ ، وأبوبكر ، وعبدالله ، وعمرو ، وقد نال الشّهادةَ منهم ثلاثة وهم[٢]: أبو بكر ، عبدالله ، والقاسم ، وبقي منهم اثنان:

الأوّل: هو الحسن المثنّىٰ: وقد كان له من العمر اثنان وعشرون سنة ، وقاتلَ قتالاً شديداً وقد قتلَ من الأعداء سبعةَ عشرَ رجلاً كما في بعض المقاتل ، وأصابته ثمانية عشر جراحة فوقع أرضاً وبه رمق من الحياة ، فلمّا انتهت المعركة جاءه أسماءُ بنُ خارجة فانتزعه من بين الأسرىٰ وقال: لا يُوصَل إلىٰ ابن خولَة أبداً ، فقال عمر بن سعد: دعوا لأبي حسّان ابنَ أُخته[٣]، فجاء به

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٠١ ص٢٤٣.

(٢) الإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص١٩٧.

(٣) الإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص١٩٦.

إلىٰ الكوفة وهو جريح فداواه عنده وبقي في الكوفة ثمانيةَ أشهرٍ أو سنة ، ثمّ عاد إلىٰ المدينة.

الثّاني: هو عمرو بن الحسن: وكان مع الأسراء ، وقد دخل معهم علىٰ يزيد في الشّام فقال له يزيد: أتصارعُ ابني هذا؟ وقصد ابنه خالد فقال: ما فيّ قوّة علىٰ الصّراع ولكن أعطني سكّيناً وأعطِهِ سكيناً فإمّا أن يقتلني فألحق بجدّي رسول الله ﷺ وأبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وإمّا أن أقتُلَهُ فألحقَهُ بجدّه أبي سفيان وأبيه معاوية ، فتأمّل يزيد قليلاً ثمّ قال: شِنشِنَةٌ أعرفها من أخزم هل تلدُ الحيّةُ إلّا حَيّة.(١)

أراد اللعين يزيد من تمثّله بهذا المثل هو أنّ طبيعة أهل البيت وسجيّتهم الشّجاعة يتوارثونها كما يتوارثون بقية السّجايا والخصال الحميدة ، وأنت ياعمرو بن الحسن ورقةٌ من تلك الشّجرة حيث جدّك أمير المؤمنين وأبوك المجتبىٰ سيّد شباب أهل الجنّة ، ولم يَلِدوا إلّا الأبطال الشّجعان.

ومن المناسب هنا ذكر كلمة النّبيّ ﷺ يوم فتح مكّة المكرّمة في السّنة الثّامنة للهجرة وهي قوله: «**لو وَلَدَ أبو طالبٍ النّاسَ كلَّهم لكانوا شُجعاناً**».(٢)

أمّا الشّهداء الثّلاثة فهم:

---

(١) الشِّنشِنة: هي العادة والطّبيعة ، والأخزم هو الذّكر من الحيّات.

(٢) شجرة طوبىٰ: ص ٣٠٥.

أبوبكربن الحسن عليه السلام: وهو أخو القاسم لأبيه وأمّه، ذكر أبوالفرج الاصفهاني في «مقاتل الطّالبيّين»: أنّ أبا بكر قُتل قبل أخيه القاسم(١).

وعبدالله بن الحسن عليه السلام: قال الشّيخ المفيد رحمه الله في «الإرشاد»: لمّا ضرب مالكُ بن النّسر الكندي بالسيف رأس الإمام الحسين عليه السلام بعد ما شتمه ألقىٰ الإمام الحسين عليه السلام قلنسوتَهُ ودعا بخرقة وقلنسوة فشدّ رأسَهُ بالخرقة ولبس القلنسوة واعتمّ عليها، فرجع عنه الشّمر ومَن معه إلىٰ مواضعهم، فمكث هنيئة ثمّ عاد الشّمر وعادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبدالله بن الحسن من عند النّساء وهو غلامٌ لم يراهق، فشدّ حتّىٰ وقف إلىٰ جنبِ عمّه الحسين عليه السلام فلحقته زينب عليها السلام لتحبسَهُ فأبىٰ عليها، فقال لها الإمام الحسين عليه السلام: «**احبسيه يا أخيّة**» فامتنع امتناعاً شديداً وقال: والله لا أفارق عمّي، وأهوىٰ بحرُ بنُ كعب إلىٰ الحسين بالسّيف فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتلُ عمّي؟ فضربه بحرُ بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلىٰ الجلد فإذا هي معلّقة، فنادىٰ الغلام يا أُمّاه فأخذه الحسين عليه السلام وضمّه إليه وقال له: «**يا ابن أخي اصبر علىٰ ما نزل بك، واحتسب في ذلك الخير فإنّ اللهَ يُلحِقُكَ بآبائك الصّالحين**»، ثمّ رفع الإمام عليه السلام رأسه إلىٰ السّماء وقال: «**اللّهمّ آمسك عليهم قطرَ السّماء، وامنعهم بركاتِ الأرض، اللّهمّ فإن**

(١) نفس المهموم: ص٣٢٥ عن مقاتل الطّالبيين.

متّعتهُمْ إلىٰ حين ففرّقهم بدداً وآجعلهم طرائقَ قدداً، ولا تُرضِ الولاةَ عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا». وروىٰ أبو الفرج الأصفهاني أنّ الّذي قتله هو حرملةُ بن كاهل الأسدي.(١)

والقاسم بن الحسن عليهما السلام: قال المرحوم الشّيخ عبّاس القمّي في «نفس المهموم»: قيل لمّا نظر الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ القاسم وقد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّىٰ غُشي عليهما، ثمّ استأذن عمّه الحسين عليه السلام في المبارزة فأبىٰ عليه السلام أن يأذن له، فلم يزل القاسم يقبّل يديه ورجليه حتىٰ أذن له، فخرج ودموعُهُ تسيل علىٰ خدّيه وهو يقول:

إن تُنكروني فأنا نجلُ الحسَنْ سبطِ النّبيِّ المصطفى والمؤتَمَنْ
هذا حسينٌ كالأسير المرتَهَنْ بين أُناسٍ لا سُقوا صوب المَزَنْ(٢)

فقاتل قتالاً شديداً حتّىٰ قَتَلَ علىٰ صغره خمسة وثلاثين رجلاً.

وقال ابن شهرآشوب رحمه الله في المناقب: إنّ القاسم أنشأ يقول:

إنّي أنا القاسمُ من نسل عليّ نحنُ وبيتِ اللهِ أولىٰ بالنّبي
من شمر ذي الجوشنِ أو ابنِ الدّعي(٣)

---

(١) إبصار العين: ص٣٨ عن الإرشاد.
(٢) المَزَنْ: العادة والطّريقة. (المنجد)
(٣) نفس المهموم: ص٣٢٢.

وروى الشّيخ المفيد رحمه الله عن حميد بن مسلم قال: خرج إلينا غلام كأنّ وجهَهُ شقّةُ قمرٍ وفي يده سيف وعليه قميصٌ وإزار وفي رجليه نعلان قد انقطع شِسعُ إحداهما ما أنسىٰ أنها اليسرىٰ فوقف ليشدّها[1] فقال عمرو بن سعد بن نُفيل الأزدي ـ لعنه الله ـ : واللهِ لأشُدنّ عليه فقلت له: وما تريد بذلك يكفيك هؤلاء الّذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب قال: والله لأشدنّ عليه ، فشدّ عليه فما ولّىٰ وجهَهُ حتّىٰ ضربَ رأسه بالسيف فوقع الغلامُ لوجهِهِ فقال: يا عمّاه قال: فجلا الحسين عليه السلام كما يجلو الصّقر ، ثمّ شدّ شدّةَ ليثٍ أُغضِبَ وضرب عمراً فاتّقاه بالسّاعد فأطنّها من لدن المرفق ، فصاح صيحةً سمعها أهلُ العسكر ، ثمّ تنحّىٰ عنه الحسين عليه السلام ، وحملت خيلُ أهل الكوفة ليستنقذوا عمراً من الحسين عليه السلام فلمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فوطأته حتّىٰ مات لعنه الله وأخزاه ، وانجلت الغبرة وإذا بالحسين عليه السلام قائمٌ علىٰ رأس الغلام وهو يفحص برجليه والإمام عليه السلام يقول: «**بُعداً لقوم قتلوك ومَن خصمُهُم يوم القيامةِ جدُّك وأبوك**» ، ثمّ قال: «**عزّ والله علىٰ عمّك أن تدعوه فلا يجيبُك أو يجيبُك فلا ينفعُك ، هذا يومٌ كثُرَ واللهِ واترُهُ وقلّ ناصرُه**»[2] ولسان الحال:

---

(١) وفي ذلك يقول المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي في إبصار العين:

أتراهُ حين أقامَ يُصلحُ نعلَهُ ... بين العدىٰ كي لا يروهُ بمحتفي

غلبت عليه شهامةٌ حسنيّةٌ ... أم كان بالأعداءِ ليس بمحتفي

(٢) إبصار العين: ص٣٦.

نعي

بـچه وناداه يا جاسم شبيدي يريت السّيف گبلك حز وريدي
هان الكم تخلّوني وحيدي علىٰ خيمّي يعمّي الخيل تفتر

* * *

يعمّي شگالت امن الطّبر روحك يعمّي ما تراويني جروحك
لون أبقى يعمّي چنت انوحك بگلب مثل الجمر وبدمع محمر

ثمّ حمله علىٰ صدره ورجلاه تخطّان في الأرض ، وجاء به حتّىٰ ألقاه مع ابنه عليّ الأكبر ولسان الحال:

نعي

جابه ومدّده ما بين اخوته بچىٰ عدهم يويلي وهم موته
بس ما سمعن النّسوان صوته اجت زينب تصيح الله واكبر

* * *

مبارك بين سبعين الف جابوك بدال الشّمع بالنشاب زفوك
عن الحنه بدم الرّاس حنّوك علىٰ راسك ملبس نبل ينثر

وجاءت عندها العروس ولسان الحال:

يجاسم گوم ريت البيك بيّه يجاسم گوم ريت الموت ليّه
صدگ رايح يجاسم هاي هيّه او تخلّيني أون الليل واسهر

* * *

عسه بعيد البلا خدّك علىٰ الگاع يجاسم موش وقت الموت هلساع
يجاسم يبن عمّي لون تنباع بماي العين چنت اشريك يا حر

ثمّ التفتت إلىٰ قاتل القاسم وصاحت بلسان الحال:

عساهي برگبتك كل الخطيّه تخلّيني غريبة واجنبيّة
يا جسّام عرس اكشر عليّه عرّيس ويزفّونك مطبر

* * *

تخميس

خَضِبوا وما شابوا وكان خضابُهم بدمٍ من الأوداج لا الحَنّاءِ

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

لطميّة

في رثاء القاسم بن الحسن عليهما السلام

قد جرت دمعتي لليتيمِ القاسمِ ابنِ الزّكيِّ الكريمِ
واشهيداً . واشهيداً . واشهيدا

* * *

قاسمٌ حلَّ في كربلاءِ لجهادِ الأولىٰ الأدعياءِ
زمرةِ الكفرِ والظّالمينا مبغضِ الآلِ أصلِ الشَّقاءِ
ولنصرِ الإمامِ الحسينِ خامسِ الطّهرِ أهلِ الكساءِ
إنّهُ من آلِ خيرِ المرسلينا
شبلُ مولانا أميرِ المؤمنينا
قد جرت دمعتي لليتيمِ القاسمِ ابنِ الزّكيِّ الكريمِ
واشهيداً . واشهيداً . واشهيدا

* * *

قد بدىٰ نورُهُ للأنامِ قمرٌ بانَ بين الخيامِ
شاهرٌ سيفَهُ وينادي لستُ أخشىٰ جموعَ اللئامِ
إنّني نجلُ سبطِ الرّسولِ كلُّ فخري حسينٌ إمامي
قد عرفتم نسبي من آلِ طه
فئةٍ يرضىٰ الإلهُ لرضاها

قـد جـرت دمـعتي للـيتيمِ القـاسمِ ابـنِ الزّكـيِّ الكـريمِ
واشهيـداً . واشهيـداً . واشهيـدا

* * *

إنّـهُمْ أوصـياءُ الرّسـولِ خـيرُ آلٍ ونسـلُ البـتولِ
ديـنُنا ديـنُ صـفوِ البـرايـا وهـو مـختارُ أهـلِ العـقولِ
عـلمُنا نـتلقاهُ وحـياً مـن فـروعٍ مـعاً وأصـولِ
ليس نـرضىٰ بـيعةً للـطّلقاءِ
كـيزيدٍ وبـقايا الأدعـياءِ
قـد جـرت دمـعتي للـيتيمِ القـاسمِ ابـنِ الزّكـيِّ الكـريمِ
واشهيـداً . واشهيـداً . واشهيـدا

* * *

ثـمّ صـالَ بـعزمٍ شـديدِ لم يَـرُعْهُ آصـطكاكُ الحـديدِ
بـين جـنبيهِ قـلبُ عـليٍّ لا يـهابُ العـدىٰ والوعـيدِ
وهـو نـجلُ إمـامٍ عـظيمٍ ذي سـنانٍ ورأيٍ سـديدِ
زعـزعَ القـومَ بكـرٍّ وبـأسٍ
فـتلقىٰ طَـبْرةً مـن فـوقِ رأسِ
قـد جـرت دمـعتي للـيتيمِ القـاسمِ ابـنِ الزّكـيِّ الكـريمِ
واشهيـداً . واشهيـداً . واشهيـدا

* * *

قـــد هـــوىٰ للـــصّعيدِ صـــريعا فأتـــــاهُ الإمـــامُ ســـــريعا

فـــانحنىٰ فـــوقَهُ ثـــمّ نـــادىٰ ولدي قـــــتلوك جـــــميعا

خـــاصموا ويـــلَهُمْ آلَ طـــه مـــا أرادوا النّـــبيَّ شـــفيعا

قـــتلوك اليـــومَ ظـــلماً وانـــتهاكـــا

لستُ أدري كيف عيناي تـراكـا

قـــد جـــرت دمـــعتي للـــيتيمِ القـــاسمِ ابـــنِ الزّكـــيِّ الكـــريمِ

واشهيـداً . واشهيـداً . واشهيـدا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين



برُّ الوالدين

جرىٰ دمعي لمصرعِ شبل طه ... وتاهَ الفكرُ في الحزنِ الشّديدِ
فما أدري أعزّي أم أُهنّي ... عليَّ المرتضىٰ بابنِ الشَّهيدِ
فطوراً للوصيِّ به أُهنّي ... وأنظمُ مدحَهُ نظمَ العقودِ
عليٌّ بالطّفوفِ أقامَ حرباً ... كحربكَ يا عليُّ مع اليهودِ
وقاتلَ بكرَهم كقتالِ عمروٍ ... وجدّله علىٰ وجهِ الصّعيد
وصيّرَ كربلا بدراً وأُحداً ... ونادىٰ يا حروبَ الجدِّ عودي
وطوراً يا عليُّ أُعزّي فيه ... وتبكي العينُ للعقدِ الفريدِ
كأنّي بالحسينِ غدىٰ ينادي ... علينا يا ليالي الوصلِ عودي
رجوتُكَ يا عليُّ تعيشَ بعدي ... لتوسِدَ جثّتي رمسَ اللحودِ
وتمشي باكياً من خلف نعشي ... كما يبكي الوليدُ علىٰ الفقيدِ
ولم أنسَ النّساءَ غداة فرّت ... إلىٰ نعشِ الشَّهيد ابن الشَّهيدِ
فهذي قبّلت كفّاً خضيباً ... وشمّت تلك ورداً في الخدودِ
وزينبُ قابلت ليلىٰ وقالت ... أعيدي النّوحَ يا ليلىٰ أعيدي
علىٰ حلوِ الشّباب وبدرِ تمٍّ ... شبيهِ محمّدٍ خيرِ الجدودِ[1]

* * *

(١) هذه القصيدة العصماء للمرحوم الشيخ جعفر الهر الكربلائي ﷺ.
قال المرحوم السّيّد جواد شبّر في الجزء التّاسع من موسوعته «أدب الطّفّ»:
الشيخ جعفر ابن الشيخ صادق بن أحمد الحائري الشهير بالهر، أحد أعلام كربلاء

←

ولسان حال أُمّه ليلىٰ:

نعي

لمّـــــن للأكـــبر لفت ليـــله ... گـــعدت وگـــامت تشـتكيله
تگـــلّه ودمـــعها عـــليه تسـيله ... بـــرضاك أظـــل بـــعدك ذليـــله
والظّـــــعن لو رادوا رحـــيله ... يـــا هـــو المـــحملي يـــباريله
مـــن بـــعد عـــينك يـــا كـــفيله ... وبـــيمن بـــعد راســـي أشـــيله

* * *

أبوذيّة

يا يوم اخلص امن الحزن يـا يـوم ... وعـــلّيه الدّهـر بـالآهات يـا يـوم
حسبتك للدّفن تحضرني يـا يـوم ... مجنت أحسب حساب الغاضريه

* * *

← المقدّسة وأفاضلها، ولد سنة ١٢٦٧هـ وتوفّي سنة ١٣٤٧هـ بكربلاء ودفن فيها في الرّواق الشريف الحسيني قريباً من قبر صاحب الرّياض وعمره ثمانون عاماً.

درس علىٰ الشيخ زين العابدين المازندراني، ولمّا نـال الحـظوة الكـافية مـن العلم انفرد بالتّدريس وتخرّج علىٰ يده جماعة.

قال صاحب «الطليعة»: كان فاضلاً مشاركاً في العـلوم أديـباً شـاعراً هـو اليـوم مدرّس بكربلاء وإمام جماعة تقام به الصّلاة في حرم أبي الفضل العبّاس عليه السلام ومن شعره قوله مشطّراً البيتين المنسوبين إلىٰ قيس العامري:

أمـرُّ عـلىٰ الدّيـارِ ديـارِ ليـلىٰ ... ونـارُ الوجـدِ تسـتعرُ اسـتعارا
أشـــمُّ تـــرابَـــها طـــوراً وطـــوراً ... أُقـــبّلُ ذا الجـــدارَ وذا الجـــدارا
ومـــا حبُّ الدّيـــارِ شـــغفنَ قـــلبي ... ولا أضـــرمْنَ فـــي جـــنبيَّ نـــارا
ولا ربـــعِ الغـــويرِ وســـاكـــنيه ... ولكـــنْ حبُّ مَـــن سكـــنَ الدّيـــارا

قال الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[1].

* * *

قال المرحوم الشّيخ الطّبرسي قدس سره في «مجمع البيان»: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ أي أمرَ أمراً باتّاً ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أي أن تعبدوه ولا تعبدوا غيرَه ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ أي وقضىٰ اللهُ بالوالدين احساناً أو أوصىٰ بالوالدين إحساناً[2]، أقول: من هنا يتّضحُ لنا جليلُ حقِّ الأبوين بحيث إنّ اللهَ تعالىٰ أوجب حقّهما بعد وجوب توحيده وعبادته ونفي عبادةِ مَن سواه، وقد حفلت أحاديث النّبيّ والعترة الطّاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بالكثير من الوصايا الخالدة في هذا المقام منها:

ما رواه الشّيخ الكليني قدس سره في أصول الكافي بسنده إلىٰ منصور بن حازم عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال: قلتُ له: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاةُ لوقتها وبِرُّ الوالدين، والجهاد في سبيل الله عزّوجلّ**»[3].

---

(١) سورة الإسراء أو بني إسرائيل، الآيتان ٢٣ و ٢٤.

(٢) مجمع البيان: ج ٢ ص٤٠٩.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص١٥٨.

ومنها: عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**ما يمنع الرّجلَ منكم أن يبرَّ والديه حيَّين وميّتين ، يصلّي عنهما ، ويتصدّق عنهما ، ويحجّ عنهما ، ويصوم عنهما ، فيكون الّذي صَنَعَ لهما ، وله مثلُ ذلك فيَزيدُهُ الله عزّوجلّ ببرِّهِ وصِلَتِهِ خيراً كثيراً**»[1].

ومنها: عن معمّر بن خلّاد قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: أدعو لوالديَّ إذا كانا لا يعرفان الحق؟[2] قال: «**ادعُ لهما ، وتصدّق عنهما ، وإن كانا حيّينِ لا يعرفان الحقّ فدارهما فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثني بالرّحمةِ لا بالعقوق**»[3].

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ قال في «مجمع البيان»: يعني به الكبر في السّنّ والمعنىٰ إن عاشا عندك أيّها الإنسانُ المخاطَب حتّىٰ يكبُرا ، أو عاش أحدُهما حتّىٰ يكبر وخصَّ حال الكبر وإن كان من الواجب طاعة الوالدين علىٰ كلّ حال؛ لأنّ الحاجةَ أكثر في تلك الحال إلىٰ التّعهّد والخدمة ، ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ روي عن الإمام أبي الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام عن أبيه عن جدّه أبي عبدالله عليه السلام قال: «**لو علم الله لفظةً أوجزَ في تركِ عقوقِ الوالدين من أفٍّ لأتىٰ بها**» ، وفي رواية أخرىٰ

---

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص١٥٩.

(٢) لا يعرفان الحق: أي لا يعرفان شيئاً من أمر أهل البيت عليهم السلام في الإمامةِ وولاية الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) أصول الكافي: ج ٢ ص١٥٩.

عنه عليه السلام قال: «**أدنىٰ العقوق أفٌّ ولو علم اللهُ شيئاً أيسرَ منه وأهونَ منه لنهىٰ عنه**»، وفي خبر آخر: «**فليعمل العاق ما يشاء أن يعمل فلن يدخل الجنّة**»، فالمعنىٰ لا تؤذيهما بقليل ولا كثير لئلّا تصبح به عاقّاً لهما.

روىٰ الشّيخ الصّدوق رحمه الله في «الخصال» عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**في كتاب عليٍّ عليه السلام ثلاثُ خصالٍ لا يموت صاحبُهنّ حتّىٰ يرىٰ وبالَهنّ: البغيُ، وقطيعةُ الرّحم، واليمينُ الكاذبة**»[1].

يحكىٰ أنّ رجلاً غضب علىٰ أبيه ـ وهو عنده في الدّار ـ فأخذ يضربه ويضربه والأب ساكت لا يتكلّم ولا يعترض حتّىٰ وضع الابنُ الحبلَ في عنقِ والدِهِ وسحبه علىٰ الأرض حتّىٰ أوصله إلىٰ باب الدّار، ثمّ فتح الباب ليلقي أباه خارج الدّار، فوضع الأب العاجز يده علىٰ الحبل وقال لابنه: إلىٰ هنا يكفي، فإنّي عندما كنت نشيطاً مثلك ضربت والدي ووضعت الحبلَ في عنقِهِ وسحبته علىٰ الأرض ولكن لم ألقه خارج الدّار، فكَفَّ عنه ابنه، أقول: فسبحان الله العادل الّذي لا يفوتُهُ ظلمُ ظالمٍ أبداً قال الشّاعر:

لا تَظلمنّ إذا ما كنتَ مقتدراً ... فالظّلمُ آخرُهُ يُفضي إلىٰ النّدم

تنامُ عينُك والمظلومُ منتبهٌ ... يدعو عليك وعينُ اللهِ لم تنمِ[2]

---

(١) الخصال: ج ١ ص ١٢٤ ح ١١٩.

(٢) من الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام: ص ١٢٠.

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي لا تزجرهما بإغلاظٍ وصياح ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ أي وخاطبهما بقولٍ رقيقٍ لطيف حسن جميل بعيد عن اللغو والقبح يكون فيه كرامةٌ لهما ، ويدلّ علىٰ كرامةِ المقول له علىٰ القائل ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي وبالغ في التّواضع والخضوع لهما فعلاً وقولاً برّاً بهما وشفقةً عليهما ، والمراد بالذّل هنا اللين والتّواضع دون الهوان مِنْ خَفَضَ الطّائر جناحَه إذا ضمَّ فرخَه إليه ، فكأنّه سبحانه قال: ضمّ أبويك إلىٰ نفسِك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير ، وإذا وصفت العربُ إنساناً بالسّهولةِ والتّواضع قالوا هو خافضُ الجناح ، وقال أبو عبدالله الصّادق عليه السلام: «**معناه لا تملأ عينيك من النّظر إليهما إلّا برأفةٍ ورحمة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما ولا تتقدّم قدّامهما**» ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ معناه ادع لهما بالمغفرةِ والرّحمة في حياتهما وبعد مماتهما جزاءً لتربيتهما إيّاك في صباك ، وفي هذا دلالة علىٰ أنّ دعاء الولد لوالده الميّت مسموع وإلّا لم يكن للأمر به معنىٰ ، وقيل: إنّ الله تعالىٰ أوصىٰ الأبناء بالوالدين لقصور شفقتهم ، ولم يوصِ الوالدين بالأبناء لوفور شفقتهم ، وفي الحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**رغم أنفه رغمَ أنفه رغمَ أنفه**» «ثلاثاً» قالوا: مَن يا رسول الله؟ قال: «**مَن أدرك أبويه عند الكبرِ أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنّة**» ، وروىٰ أبو أُسَيْد الأنصاري قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه رجلٌ من بني سلمة فقال:

يا رسول الله هل بقي من بِرّ والديّ شيءٌ أبرّهما به بعد موتهما قال: «**نعم الصّلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وانفاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما ، وصلةِ الرّحم الّتي لا توصل إلّا بهما**»(١).

واعلم أنّه لا شيء عند الأبوين أغلىٰ وأثمن من برّ الابن بهما، علىٰ الرّغم من أنّه وفاءٌ لبعضِ مالهما من ديون ، فإنّهما يسعدان بهذا البرّ سعادة الغارس بثمرات غرسِهِ ، وبهذه السّعادة يشعر الابن البار إذا تأكّد من سعادةِ أبويه به ، ورضاهما عنه.(٢)

وجاء في رسالة الحقوق للإمام أبي الحسن زين العابدين عليّ ابن الحسين عليهما السلام: «**وحقّ أبيك أن تعلمَ أنّه أصلُكَ ، وأنّه لولاه لم تكن فمهما رأيتَ في نفسِكَ ما يعجبُكَ فاعلم أنّ أباك أصلُ النّعمةِ عليك فيه.فاحمد الله واشكره علىٰ قدر ذلك. ولا قوّة إلّا بالله**».

روي انّ رجلاً شيخاً أتىٰ النّبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: إنّابني هذا له مالٌ كثير ، وأنّه لا ينفق عليَّ من مالِهِ ، فنزل جبرئيل فقال: يارسول الله إنّ هذا الشّيخ قد أنشأ أبياتاً فاستنشدها منه ، فاستنشده النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال الشّيخ يعتب علىٰ ابنه:

غذوتُكَ مولوداً وقد كنتَ يافعاً ... تَعِلُّ بما أحني عليك وتنهَلُ

إذا ليلةٌ ضافتك بالسُّقْمِ لم أبِتْ ... لسقمِكَ إلّا ساهراً أتململُ

---

(١) مجمع البيان: ج ٣ ص ٤١٠.

(٢) شرح رسالة الحقوق للسّيّد حسن القبّانجي: ج ١ ص ٥٦٨.

كأنّي أنا المطروقُ دونَك بالّذي ... طُرِقتَ به دوني فعينيَ تهملُ
تخافُ الرّدىٰ نفسي عليكَ وإنّها ... لتعلَمُ أنّ الموتَ وقتٌ مؤَجّلُ
فلمّا بلغتَ السّنَّ والغايةَ الّتي ... إليها مدىٰ ما فيكَ كنتُ أؤمّلُ
جعلتَ جزائي غلظةً وفضاضةً ... كأنّك أنت المنعمُ المتفضلُ
فليتكَ إذ لم تَرعَ حقَّ أبوّتي ... فعلتَ كما الجارُ المجاورُ يفعَلُ[1]

فلمّا سمع النّبيّ صلى الله عليه وآله قال للولد: «أنت ومالُكَ لأبيك»[2].

وجاء في رسالة الحقوق المروية عن الإمام أبي الحسن زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام:

«وحقُّ أُمّكَ أن تعلم أنّها حملَتْكَ حيثُ لا يحتملُ أحَدٌ أحداً، وأعطَتْكَ من ثمرةِ قلبها ما لا يعطي أحدٌ أحداً، ووَقَتْكَ بجميع جوارحِها ولم تبالِ أن تجوعَ وتطعمُكَ، وتعطشَ وتسقيك، وتَعرىٰ وتكسوك، وتهجُرُ النّومَ لأجلك، ووقَتْكَ الحرَّ والبرد لتكونَ لها، فإنّكَ لا تُطيقُ شكرها إلّا بعونِ الله عزّوجلّ»[3].

شكىٰ رجلٌ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله سوءَ خُلُقِ أُمِّه فقال: «إنّها لم تكن سيّئةَ الخُلق حين حملتك تسعةَ أشهر، وحين أرضعتك حولين، وحين سهرت ليلَها وأظمأت نهارَها» فقال الرّجل: إنّي جازيتُها وحججتُ بها علىٰ متني فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «ما جازيتَها ولا طلقةً

(١) شرح رسالة الحقوق: ج ١ ص٥٦٩.
(٢) الإمام زين العابدين عليه السلام للمحقّق المقرّم رحمه الله: ص١٢٧.
(٣) الإمام زين العابدين عليه السلام: ص١٢٦.

واحدة».[١]

قال الشّاعر:

لأُمّكَ حـــقٌّ لو عـــلمتَ كـبيرُ ... كـــثيرُكَ يـا هـــذا لديـه يسـيرُ
فكـم ليـلةٍ بـاتت بـثِقْلِكَ تشتكي ... لهـــا أنّـــةٌ مـمّا بـها وزفـيرُ
وفي الوضع لو تدري عليها مشـقّةٌ ... فـمن غُـصَصٍ كـادَ الفـؤادُ يـطيرُ
وكم غَسَلتْ عـنك الأذىٰ بـيمينها ... ومـــا حِـجرُها إلّا لديك ســريرُ
وتَـفديكَ مـمّا تشـتكيهِ بـنفسها ... ومـن ثـديها شِـربٌ لديكَ نـميرُ
وكم مرّةٍ جاعت وأعـطتك قـوتَها ... حُـنوّاً وإِشـفاقاً وأنت صـغيرُ
فآهـاً لذي عـقلٍ فـيتّبعُ الهـوىٰ ... وآهـاً لأعـمىٰ القـلبِ وهـو بـصيرُ
فدونك فارغب في عميمِ دعـائها ... فأنت لمـا تـدعو بـه لفـقيرُ[٢]

وفي الرّواية عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «دعاءُ الوالدةِ أسرعُ إجابةً من الوالد» قيل: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «لأنّها أرحم»[٣].

من هنا قال الإمام أبو عبدالله الحسين عليه السلام لزوجته[٤] ليلىٰ ـ كما هو المشهور عند أهل المنبر ـ ادخلي الخيمة وادعي لولدك، وذلك عندما برز إليه بكرُ بنُ غانم مبارزاً لعليّ الأكبر عليه السلام، فدخلت

(١) شرح رسالة الحقوق: ج ١ ص٥٤٨.
(٢) شرح رسالة الحقوق: ج ١ ص٥٤٩.
(٣) المصدر السّابق نفسه: ص ٥٥٠.
(٤) وهي قد حضرت كربلاء كما صرّح به المحقّق المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي رحمه الله في (ابصار العين) والسيّد جعفر مرتضىٰ العاملي في (كربلاء فوق الشّبهات).

خيمتها ـ كأنّي بها ـ جرّدت خمارها نثرت شعرها ، رفعت يديها إلىٰ الله تعالىٰ وأقسمت عليه بقسمٍ عظيم ، يقولون قالت: إلهي بغربةِ أبي عبدالله الحسين ، إلهي بعطشِ أبـي عـبدالله الحسـين يـا رادّ يوسف إلىٰ يعقوب ردّ إليّ ولدي عليّ ولسان الحال:

نعي

دخـــلت الخـــيمتها الغـــريبه تـــبچي وعـــلىٰ ابـــنيها بـــريبه

وتـــــوسلت لله بـــــحبيبه بـــالحسين وشـــما بـــيه مـــصيبه

يـــا راد يـــوسف مـــن مـــغيبه اليـــعگوب ومسكّـــن نـــحيبه

أريـــدك عـــلي ســـالـــم تـــجيبـــه

فاستجاب تعالىٰ دعاءها ، وعاد الأكبر وبيده رأسُ بكر بن غانم وهو يقول بصوت مسموع:

صـــيدُ المـــلوكِ أرانبٌ وثـــعالبٌ وإذا بـــرزتُ فـــصيدي الأبـــطالُ

يقولون: فقال له الإمام الحسين عليه السلام: أسرع إلىٰ خيمةِ أُمّك ، فجاء الأكبر مسرعاً فرأىٰ أُمّه مغمىً عليها ناداها فلم تجبه ، ثـمّ ناداها فلم تجبه فوضع رأسها في حجره وأخذ يبكي علىٰ حـال أمّه ، فـقطّر دمُـعُه الشّـريفُ عـلىٰ وجـهها فـفتحت عـينيها وإذا بابنها الأكبر معها سالماً مـعافىٰ ، فـضمّته إلىٰ صـدرها ولسـان الحال:

نعي

يـبني عـليّ يـا مـاي عـيناي ... رديت روحـي بـجيّتك هـاي
يـا سـلوتي ويـاطيب دنـياي ... يبني امن أسمعك تـطلب المـاي
والمـاي تـدري حـاطته عـداي ... يـنصدع گـلبي وتـعم بـلواي

أقول: هذا حالها وعليّ الأكبر إلىٰ جنبها ، ليت شعري ما حالها وقد حمله الهاشميون وهو مقطّعٌ بالسيوفِ إرْباً إرْباً ولسان الحال:

نعي

يـا عـلي يـبني النّـوب ذلّـيت ... والمـوت يـاخذني تـمنيت
عـمود الوسط يـا شـايل البيت ... يـبني بـعد عـندي شـخلّيت
انـه بـيش اجـيت وبـيش ردّيت ... بـعدك عسـاني لا بـقيت

أبوذية

بكل وادي لهـيم عـليك واسـلاك ... يـبني ولا تـظن أنسـاك واسـلاك
گطّع من فؤادي هـروش واسـلاك ... مصابك من هـويت اعـله الوطـية

* * *

تخميس

يـا كـوكباً مـا كـان أقـصر عـمرَه ... وكـذا تكـون كـواكبُ الأسـحار

* * *

شهادة عليّ الأكبر عليه السلام

حَجْرٌ علىٰ عيني يمرُّ بها الكرىٰ ... من بعدِ نازلةٍ بعترةِ أحمدِ
أقمارُ تمٍّ غالها خسفُ الرّدىٰ ... واغتالها بصروفِهِ الزّمنُ الرّدي
شتّىٰ مصائبُهم فبَيْنَ مكابدٍ ... سُمّاً ومنحورٍ وبين مصفّدِ
سل كربلاكم من حشىً لمحمّدٍ ... نُهبت بها وكم استُجِذَّتْ من يدِ
ولَكَمْ دمٍ زاكٍ أريق بها وكم ... جثمانِ قدسٍ بالسيوفِ مبدّدِ
وبها علىٰ صدرِ الحسين ترقرقت ... عبراتُهُ حزناً لأكرمِ سيّدِ
أفديه من ريحانةٍ ريّانةٍ ... جفّت بحرٍّ ظماً وحرٍّ مهنّدِ
بكرَ الذّبولُ علىٰ نَضارةِ غُصْنِهِ ... إنّ الذّبولَ لآفةُ الغصنِ النّدِي
ماءُ الصِّبا ودمُ الوريدِ تجاريا ... فيه ولاهِبُ قلبِهِ لم يَخمُدِ
ومحى الرّدىٰ يا قاتلَ اللهُ الرّدىٰ ... منه هلالَ دجىً وغرّةَ فرقَدِ
يا نُجْعَةَ الحيّينِ[1] هاشمَ والنّدىٰ ... وحمىٰ الذّمارينِ[2] العلىٰ والسّؤدَدِ
فلتذهب الدّنيا علىٰ الدّنيا العفىٰ ... ما بعدَ يومِكَ من زمانٍ أرغدِ[3]

* * *

---

(١) نُجعة الحيّين: أي أملُهُمْ.

(٢) حمىٰ الذّمارين: أي المدافع والمحامي عنهما.

(٣) القصيدة من نظم المرحوم المقدّس آية الله الشّيخ عبد الحسين آل صادق العاملي رحمه الله.
قال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء ٩ ص٢٢٩:

←

ولسان حال الإمام الحسين عليه السلام:

نعي

يـبويه گـول واسـرع ردّ الجـواب ... يبويه بياكتر مض بـيك الصـواب
يبويه العيش بعدك لا حله وطاب ... ردتك تـــرد وحشــة الغــيّاب
وذخــرتك تــهيل عـليّه التـراب ... دمــعي عــلىٰ فــرگاك ســچّاب
شــيفيد الدّمـع لو صـار خـنياب ... مـــاي وتــبدّه طــولك وغــاب

* * *

أبوذيّة

عديت أو للگلب سـريت بـعداك ... وفعلت افعال حامي الجار بعداك
على الدّنيه العفه يـا بـوي بـعداك ... محل الضّيج يـا بـني گـطعت بـيه

* * *

← الشّيخ عبد الحسين ابن الشّيخ إبراهيم ابـن الشّـيخ صـادق العـاملي، ولد فـي النّجف الأشرف في حدود سنة ١٢٨٢ [هـ] وفيها نشأ، ثمّ خرج إلىٰ جبل عامل وعاد إلىٰ النّجف الأشرف بعد وفاة أبيه فأخذ عن علمائها مثل الشّيخ ميرزا حسين ابن ميرزا خليل، وهو في الطّبقة الأولىٰ من الشّعراء، وشهد له العالمان الكبيران الملا كاظم الآخوند صاحب الكفاية والحاج الشّـيخ مـيرزا حسـين ابـن مـيرزا خـليل بالاجتهاد.

قال المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي في «الطليعة»: رأيته يتفجّر فضلاً، ويتوقّد ذكاءً إلىٰ أخلاقٍ كريمة.

توفّي في أوائل ذي الحجة سنة ١٣٦١هـ في النّبطية جنوب لبنان ودفن هناك.

قال الشّاعرُ يمدح سيّدَنا عليّ الأكبر عليه السلام:

لم تـــرَ عـــينٌ نـظرت مـثلَهُ ... مـن مـحتفٍ يـمشي ومـن نـاعلِ
أعني ابنَ ليلىٰ ذا السّـدىٰ والنّـدىٰ ... أعني ابـنَ بـنتِ الحسبِ الفـاضلِ
لا يـــؤثرُ الدّنـــيا عـــلىٰ ديـنه ... ولا يـــبيعُ الحـــقَّ بـالباطل[1]

* * *

ولد سيّدُنا عليُّ الأكبر عليه السلام في الحادي عشر (١١) من شهر شعبان سنة ثلاث وثلاثين (٣٣) من الهجرة وذلك قبل مقتل عثمان بن عفّان بسنتين (قتلَهُ المسلمون سنة خمس وثلاثين) ، فـيكون عمرُ عليّ الأكبر عليه السلام يوم الطّفّ ما يقرُب من سبعٍ وعشرين سنة ، ويؤيّدُ هذا القول اتفاق المؤرّخين وأرباب النّسب علىٰ أنّه أكبر من الإمام السجّاد عليه السلام الّذي له يوم الطّفّ ثلاثٌ وعشرون سنة.[2]

ومن العلماء الّذين اختاروا هـذا القـول المـرجـع الدّيـني المرحوم السيّد شهاب الدّين المرعشي النّجفي رحمه الله حيث قال: ومن فوائد هذا السِّفر الجليل ـ كتاب عليّ الأكبر للمحقّق المقرّم ـ أنّه أثبت كون عليّ الأكبر عليه السلام شهيد الطّفّ أكبر سنّاً من الإمام زيـن العابدين عليه السلام وهو الحقّ الحقيق بالقبول كيف لا فقد صرّح به فحلُ الفقهاء والنّسّابين شيخنا الشّيخ مـحمّد بـن إدريس الحِـلّي فـي تعاليقه علىٰ مزار كتاب السّرائر قال ما محصّله:

---

(١) عليّ الأكبر عليه السلام للمرحوم السّيّد المقرّم: ص٤٤.

(٢) عليّ الأكبر عليه السلام للمرحوم السّيّد المقرم: ص١٢.

إنّ الأصحّ والأشهر بين علماء التّأريخ والنّسب كون عليّ الأكبر أكبرُ سنّاً من الإمام سيّد السّاجدين عليه السلام.(١)

واللقب الّذي عرف به عليّ بن الحسين عليهما السلام الشّهيد بكربلا هو «الأكبر» ، وذلك لكونه أكبر أبناء الإمام الحسين عليه السلام ، قال المحقّق المقرّم في كتابه «عليّ الأكبر»: وقد صرّح بذلك الإمام السّجّاد عليه السلام حين قال له عبيدُالله بنُ زياد: أليس قد قتل اللهُ عليّاً؟ فقال الإمام عليه السلام: «**كان لي أخٌ أكبرُ منّي يسمّىٰ عليّاً فقتلتموه**»(٢).

ولقد وصف الإمام السّجّاد عليه السلام بالأصغر والشّهيد بالأكبر جماعةٌ من المؤرّخين منهم: ابن جرير الطّبري ، وابن قتيبة الدّينوري ، واليعقوبي وغيرهم.(٣)

وأمّا كنيتُهُ فهي «أبو الحسن» كما جاء في زيارته المرويّة عن أبي حمزة الثُّمالي أنّ الإمام أبا عبدالله الصّادق عليه السلام قال له: «**ضع خدّك على القبر وقل: صلّىٰ الله عليك ياأبا الحسن ثلاثاً ، بأبي أنت وأُمّي أتيتُك زائراً... إلخ**»(٤).

وأمّا أُمُّه النّجيبة فهي السّيّدة ليلىٰ بنت أبي مرّة بن مسعود

---

(١) من مقدّمة كتبها المرجع المرحوم السيّد المرعشي النّجفي رحمه الله لكتاب «عليّ الأكبر عليه السلام» للمرحوم المقرّم.

(٢) عليّ الأكبر عليه السلام: ص١٦.

(٣) وللمزيد راجع كتاب «عليّ الأكبر عليه السلام» للمحقّق المقرّم رحمه الله: ص١٦ ـ ١٩.

(٤) كامل الزّيارات لابن قولويه القمّي رحمه الله: ص ٢٤٠ باب ٧٩.

الثّقفي.

وكان عليّ الأكبر عليه السلام أشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم ينصّ المؤرّخون علىٰ مشابهة آل النّبيّ صلى الله عليه وآله له في جميع الصّفات إلّا ولده عليّ الأكبر عليه السلام ، فعلىٰ سبيل المثال يحدّث السّروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ السّيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام تشبه أباها في المِشية فإنّها تميل علىٰ الجانب الأيمن مرّةً وعلىٰ الأيسر أخرىٰ.

ورواية الشّيخ الصّدوق رحمه الله في الخصال تشهد بأنّ الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام شابهَ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله في الهيبة والسّؤدد ، والإمام الحسين عليه السلام شابهَه في الجود والشّجاعة.

وأخرج الحاكم النّيسابوري عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه قال: «**إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجعفر الطّيّار: أشبهت خَلقي وخُلْقي**».

ويحدّث الشّيخ الجليل الشّيخ فخر الدّين الطّريحي في «المنتخب» فقال: إنّ الإمام الحسين عليه السلام قال في حقّ الرّضيع: «**اللّهمّ أنت الشّاهدُ علىٰ قومٍ قتلوا أشبهَ النّاس برسولك محمّد صلى الله عليه وآله**».

وهذه الشّواهد كلّها لا تدلّ علىٰ مشابهة العترة الطّاهرة للرسول صلى الله عليه وآله في جميع الصّفات الكريمة ، لكنّ كلمة الإمام الحسين عليه السلام الذّهبيّة في حقّ ولده عليّ الأكبر عليه السلام: «**اللّهمّ آشهد أنّه برز إليهم أشبهُ النّاس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولِك وكنّا إذا آشتقنا إلىٰ نبيّك نظرنا إليه**».

ترشدُنا هذه الكلمةُ الشّريفة إلىٰ أنّ فقيد البيت الهاشمي كان في وقته مرآة الجمال النّبوي صلى الله عليه وآله ، ومثالَ كماله الأسمىٰ ، وأنموذجاً من منطقه البليغ الرّائع حتّىٰ أنّ أباه الإمام الحسين عليه السلام إذا اشتاق إلىٰ رؤية جدّه المفدّىٰ صلى الله عليه وآله نظر إليه ، والحقّ أنّ عليّ الأكبر عليه السلام شابه جدّه في أخلاقه أجمع كالإخلاص والشّجاعة والحلم والبشاشة في العشرة ودماثة في الخُلق ، وليـن الجانب ـ التّواضع ـ ، والخشونة في ذات الله تعالىٰ ، والابتعاد عن الدّنايا والرّذائل.[1]

وممّا يشهد بذلك أنّ معاوية مع ما كان عليه من المباينة مع الهاشميّين لم يسعْهُ إلّا الإعتراف أمام قومه باجتماع الفضائل في «عليّ الأكبر عليه السلام» وأنّه جديرٌ بالخلافة ، وقابل للزّعامة الدّينيّة يوم قال لمن حضر عنده من أهل الشّام وغيرهم: مَن أحقُّ بهذا الأمر؟ قالوا: أنت.

فقال معاوية: لا ، أولىٰ النّاس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّ ، جدُّهُ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيه شجاعةُ بني هاشم ، وسخاءُ بني أُميّة[2] ، وزهوُ ثقيف.

---

(١) عليّ الأكبر عليه السلام للمقرّم رحمه الله : ص ٤٢.

(٢) قوله: سخاء بني أُميّة هو مدحٌ لقومه بما ليس فيهم حيث لم يُعرف بنو أميّة لا بشجاعة ولا كرم، وأما لماذا ذكر معاوية بني أُميّة هنا. فالجواب: هو لأنّ السّيّدة ليلىٰ أُمّ عليّ الأكبر بنت ميمونة بنت أبي سفيان، فمعاوية بهذا خالٌ لليلىٰ أُمّ عليّ الأكبر عليه السلام.

وهذه الكلمة الصّادرة من معاوية ترشدنا إلىٰ أنّ عليّ الأكبر عليه السلام يومئذٍ معروف عند أهل الشّام وغيرهم بأنه الجامع للقداسة الإلهية ومكارم الأخلاق بأجلىٰ مظاهرها ، وإلّا فلا يعقل أن يشير معاوية بأهلية الخلافة إلىٰ رجلٍ غير مرموق عند النّاس من جميع الفضائل.(١)

وفي الطّريق إلىٰ كربلاء بدت من الأكبر معرفةٌ وشجاعة عالية يشهد لهذا حديثُ عقبة بن سمعان حيث قال: لمّا كان السّحر من الليلة الّتي بات الإمام الحسين عليه السلام فيها بقصر بني مقاتل أمرنا بالإستقاء ، ثمّ ارتحلنا فبينا هو يسير إذ خفقَ برأسه خفقةً وانتبه يقول: «**إنّا لله وإنّا إليه راجعون والحمدُ لله ربّ العالمين**» ، وكرّر ذلك ثلاثاً.

فأقبل إليه ابنُهُ عليٌّ الأكبر وكان علىٰ فرسٍ وقال له: «**جعلت فداك مِمَّ استرجعت وحمدَت الله**»؟ قال عليه السلام: «**خفقت برأسي خفقةً فعنّ لي فارسٌ يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم ، فعلمتُ أنّها أنفسُنا نُعيت إلينا**». فقال عليّ الأكبر عليه السلام: «**يا أبتِ ألسنا على الحق**»؟

فقال الحسين عليه السلام: «**بلىٰ والّذي إليه مرجعُ العباد**».

قال الأكبر عليه السلام: «**إذاً لا نبالي أن نموت محقّين**» فقال له الإمام:

---

(١) عليّ الأكبر عليه السلام للمقرّم رحمه الله : ص٤٦.

«جزاك اللهُ من ولدٍ خير ما جزىٰ ولداً عن والده»[١]، ولله درُّ الشّاعر حيث يقول في حقّ الأكبر عليه أفضل الصّلاة والسّلام:

في بأسِ حمزةَ في شجاعةِ حيدرٍ بإبا الحسين وفي مهابةِ أحمدِ
وتراهُ في خَلقٍ وطيبِ خلائقٍ وجميلِ نُطقٍ كالنّبيِّ محمّدِ[٢]

قال أبو الفرج الأصفهاني وغيرُهُ: وكان أوّلُ من قُتِلَ بالطّفّ من بني هاشم بعد أنصار الحسين عليه السلام عليُّ الأكبر بن الحسين عليهما السلام، فإنه لمّا نظر إلىٰ وحدةِ أبيه تقدّم إليه وهو علىٰ فرسٍ له يدعىٰ ذا الجناح فاستأذنه في البراز ـ القتال ـ، وكان من أصبح النّاس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، فأرخىٰ الإمام عينيه بالدّموع وأطرق ثمّ قال:

«اللّهمّ آشهد أنّه قد برز إليهم غلامٌ أشبهُ النّاس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك وكنّا إذا آشتقنا إلىٰ نبيّك نظرنا إليه» ثمّ صاح: يا ابن سعد قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظني في رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا فهم الإذن من أبيه شدّ علىٰ القوم وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ علي نحنُ وبيتِ اللهِ أولىٰ بالنّبي
واللهِ لا يحكُمُ فينا ابنُ الدّعي

---

(١) عليّ الأكبر عليه السلام: ص٦٨.

(٢) من قصيدة المرحوم الفقيه الشّيخ عبد الحسين آل صادق رحمه الله.

فقاتلَ قتالاً شديداً ، ثمّ عاد إلىٰ أبيه وهو يقول: «**يا أبتِ العطش قد قتلني ، وثقل الحديد قد أجهدني**» ، فبكى الإمام عليه السلام وهو يقول: «**واغوثاه وأنّىٰ لي بالماء قاتل يابني قليلاً واصبر فما أسرع الملتقىٰ بجدّك محمّد** صلى الله عليه وآله **فيسقيك بكأسه الأوفىٰ شربةً لا تظمأ بعدها أبداً**» ، فكرّ علىٰ الأعداء يفعل بهم فعل أبيه وجدّه.

قال حميد بن مسلم الأزدي: كنت واقفاً وبجنبي مرّة بن منقذ وعليّ بن الحسين يشدّ علىٰ القوم يمنةً ويسرة فيهزمهم ، فقال مُرّة: عليّ آثام العرب إن مرّ بي هذا الغلام لأثكلنّ أباه ، فقلت له: يكفيك هؤلاء الّذين احتوشوه فقال: لأفعلن ، ومرّ بنا عليّ وهو يطرد كتيبة فطعنه برمحِهِ فانقلب علىٰ قربوس[1] فرسه فاعتنقه ، فذهب به إلىٰ جهة الأعداء ، فقطّعوه بالسيوف فصاح قبل أن يفارق الدّنيا: «**السلامُ عليك يا أبتي هذا جدّي المصطفىٰ قد سقاني بكأسه الأوفىٰ**» ، فشدّ الحسين عليه السلام حتّىٰ وقف عليه وهو مقطّعٌ بالسيوف إرْباً إرْباً فقال: «**قتل اللهُ قوماً قتلوك يابنيّ فما أجرأهم علىٰ الله وعلى انتهاك حرمة الرّسول**» ثمّ بكىٰ وقال: «**علىٰ الدّنيا بعدك العفاء**»[2]:

---

(١) قربوس السّرج: حُنو السّرج أي قسمَهُ المقوّس المرتفع من قدّام المقعد ومن مؤخّرِهِ. (المنجد)

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين: ص٢٢.

نعي

گعد عنده وشافه مغمّض العين — بدمّه سابح مترّب الخدّين
متواصل طبر والرّاس نصّين — حنه ظهره علىٰ بنّيه وتحسّر

* * *

يبويه من سمع يمّك ونينك — او من شبحت لعند الموت عينك
لثلاثين ما وصلن سنينك — وحاتفني عليك الدّهر الأكشر

وروىٰ أبو مخنف: عن حميد بن مسلم أنّه قال: وكأنّي أنظر إلىٰ امرأةٍ خرجت من المخيّم ـ الفسطاط ـ وهي تنادي: يا حبيباه يا ابن أخيّاه ، فسألت عنها فقالوا: هذه زينب بنت عليّ فجاءت حتّىٰ انكبت عليه ، فجاء الحسين إليها وأخذ بيدها إلىٰ الفسطاط ولسان الحال:

أبوذيّة

شافه والنّبل شابچ علي راح — هوه فوگه وصفگ راحٍ علي راح
صاح بصوت يا زينب علي راح — يخويه ظلمّت الدّنيا عليّه

ولسان حال الإمام الحسين عليه السلام:

تخميس

صدّعت قلبي يا بنيَّ تأسفا — وتركتني أدعو أسىً وتلهُّفا
أنا لا حقّ بك يا شبيهَ المصطفىٰ
فلتذهب الدّنيا علىٰ الدّنيا العفىٰ — ما بعد يومِكَ من زمانٍ أرغدِ

* * *

أنا لم أخَل قبلي سيرديك الرّدىٰ فلك الفدىٰ نفسي لو أنّك تفتدىٰ

أتركتني شجواً أنوحُ مردّداً

يا نجعةَ الحيّينِ هاشمَ والنّدىٰ وحمى الذّمارين العلىٰ والسّؤدَدِ[1]

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم

وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون

والعاقبةُ للمُتّقين

(١) التّخميس للمرحوم السّيّد عبد الرّسول الكفائي.

لطميّة
في رثاء عليّ الأكبر عليه السلام

قـــد بكَـينا شـبيهَ الرّسـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـلـيّـاً . واعـلـيّاً . واعـلـيّا

* * *

قـد حـوىٰ أعـظمَ المكـرُماتِ صـاغها فـي جـميل الصّفاتِ
أورثـــتهُ المـــعالي أبـــاةً والذُّرىٰ مـــن عُـلا الطّاهراتِ
وَهْـوَ مـن أهـلِ بـيتٍ تسامىٰ حـــبُّهُمْ أكـــبرُ الصّـالحاتِ
إنّـهُمْ آلُ النّـبيْ أهـلُ الكسـاءِ
حـيدرٌ وابـناهُ وخـيرُ النّسـاءِ
قـد بكَـينا شـبيهَ الرّسـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـلـيّـاً . واعـلـيّاً . واعـلـيّا

* * *

نـــزلواكـــربلا للـــجهادِ ضـــدّ أهـــلِ الشَّـقا والعـنادِ
أرخـــصوا كـلَّ غـالٍ نـفيسٍ لانـــتشارِ الهـــدىٰ والرّشـادِ
ليس يـعلو عـلىٰ الدّيـن شـيءٌ قـــدّموا الدّرسَ ذا للـــعبادِ
فـتراهـم أسـرعوا نـحوَ المـنايا
أحيوا الدّينَ وقد راحوا ضـحايا

قـــد بكَـــينا شـــبيهَ الرّســـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـــلّيـــاً . واعـــلّيـــاً . واعـــلّيـا

* * *

بـــــرزَ الأكـــــبرُ كـــــالوصيِّ رافـــضاً حكـــمَ كـــلِّ دعـــيِّ
زلزلَ الأرضَ فـــيهم فـــضجّوا نـــالَ بـــالسّيفِ كـــلَّ شـــقيِّ
أكـــثرَ القـــتلَ فـــيهم فـــصاحوا إنّ هـــــذا قـــــتالُ عـــــليِّ
عندها نادىٰ أنـا نـجلُ الحسـينِ
وعـــلـيٌّ جـدُّنا روحـي وعـيني
قـــد بكَـــينا شـــبيهَ الرّســـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـــلّيـــاً . واعـــلّيـــاً . واعـــلّيـا

* * *

حـــينَ نـــادىٰ أنـــا آبـــنُ الإمـــامِ جـــدَّ فـــي حـــربِهِمْ وهـــو ظـــامي
لم يـــــجدْ شَـــــربةً يـــــتقوّىٰ لقـــــتالِ الطّـــــغاةِ اللـــــئامِ
إنّـــــهُ أســـــدٌ مـــــن أســـــودٍ صـــــابرٌ صـــــبرَ تـــــلكَ الكـــــرامِ
فاقتدىٰ الأكبرُ في تلكَ الجـدودِ
أهلِ بيتِ السّيفِ والعقلِ السّديدِ
قـــد بكَـــينا شـــبيهَ الرّســـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـــلّيـــاً . واعـــلّيـــاً . واعـــلّيـا

* * *

هـــمَّ هـــذا الفـــتىٰ بـــالرّجوعِ لمـــــلاقاةِ تـــــلكَ الجـــــموعِ

ودّعـــتهُ النّســـاءُ جـــميعاً لا تَسـلْ عـن سـيولِ الدّمـوعِ
وكـــذاك أبـــوهُ الإمـــامُ صـــار يـدعو بـقلبٍ صـدوعِ
لم تـــرعْهُ أبـداً تـلك الألوفُ
هيّنٌ أن تنمحي تـلك الصّـفوفُ
قـــد بكَـينا شـبيهَ الرّسـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـلـيّـاً . واعـلـيّاً . واعـلـيّا

* * *

إنّ أهـــلَ الشّـــقا غـــدروهُ وبـــرمحِ الرّدىٰ طـــعنوهُ
ثـــمّ نـــالتهُ ضـــربةُ رأسٍ وبأســـيافِهِمْ قـــطّعوهُ
نـــادىٰ يـــا والدي وعـــليكم مـــنّي خـــيرُ سـلامٍ خـذوهُ
وصلَ السّـبطُ أسـىً راحَ يـنادي
وعلىٰ الدّنيا العفا طِـيْبَ فـؤادي
قـــد بكَـينا شـبيهَ الرّسـولِ بـــدماءٍ ودمـــعٍ هَـــطولِ
واعـلـيّـاً . واعـلـيّاً . واعـلـيّا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

شهادة عبدالله الرّضيع عليه السلام

مـــاتَ التّـــصبّرُ فـــي انـــتظا ... رِكَ أيّـــها المـــحيي الشّـــريعَهْ
فـــانهض فـــما أبـــقىٰ التّـــحمّلُ غـــيرَ أحشـــاءٍ جـــزوعَهْ
قـــد مـــزّقت ثـــوبَ الأُســـىٰ[1] ... وشكَتْ لواصـــلِها القـــطيعه
فـــالسّيفُ إنّ بـــه شـــفا ... ءَ قـــلوبِ شـــيعتِكَ الوجـــيعه
كـــم ذا القـــعودُ وديـــنُكُمْ ... هُـــدِمَتْ قـــواعِـــدُهُ الرّفـــيعه
تـــنعىٰ الفـــروعُ أصـــولَهُ ... وأصـــولُهُ تـــنعىٰ فـــروعَه
فـــاشحَذ شَـــبا عـــضبٍ[2] له الـ ... أرواحُ مـــذعنةٌ مـــطيعه
واطـــلب بـــه بـــدمِ القـــتيلِ ... بكـــربلا فـــي خـــيرِ شـــيعه
مـــاذا يُـــهيجُكَ إن صـــبَرْ ... تَ لوقـــعةِ الطّـــفِّ الفـــظيعه
أَتَـــرىٰ تـــجيءُ فـــجيعةٌ ... بأمـــضَّ مـــن تـــلك الفـــجيعه
حـــيثُ الحســـينُ عـــلىٰ الثّـــرىٰ ... خـــيلُ العـــدىٰ طـــحنت ضـــلوعه
ورضـــيعُهُ بـــدمِ الوريـ ... دِ مـــخضّبٌ فـــاطلب رضـــيعه[3]

* * *

(١) الأُسىٰ: هو الصّبر.

(٢) شبا عضبٍ: حدُّ السّيفِ وعزمُهُ.

(٣) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد حيدر الحِلّي رحمه الله، الدّر النّضيد: ص٢١٤.

قال المرحوم السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء الثّامن ص٨:

ولد السّيّد حيدر في الحلّة ـ حيث ينتهي نسبه إلىٰ الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ـ كان ←

لسان حال أُمّه الرّباب:

نعي

يـــبني يـــعبد الله اعـــله فـــرگاك صـــبري انـــفنه ودرّن ثـــدايـــاك
يـــا دِيـــن يـــا بـــني الحـــرمله ويـــاك لـــلـــماي حـــين اشـــبحت عـــيناك

← مولدهُ (١٥) شعبان سنة ١٢٤٦هـ الموافق لسنة ١٨٣٠م.

وقبل أن يكمل عامه الثّاني من عمره فقد والدَهُ فعاش يتيماً، وقد تولّىٰ تـربيتَهُ عـمُّهُ السّيّد مهدي، كان شاعراً مجيداً من أشهر شعراء العراق أديباً ناثراً جيّد الخط نظم فأكثر ولا سيّما في رثاء الإمام الحسين عليه السلام فقد حلَّقَ بالرّغم من أنّ معاصريه مـن فـحول الشّـعراء وأكابر الادباء فقد فاقهم حتّىٰ اعترفوا له بالفضل، وقال السّيّد الأمين في «أعيان الشّيعة»: وكان لغويّاً عارفاً بالعربيّة شهماً أديباً، وقوراً تقيّاً عليه سمات العلماء الأبرار كثير العبادة والنّوافل كريم الطّبع، وفي «الطليعة»: أخبرني السّيّد حيدر الحِلّي قال: رأيت فـي المـنام فاطمة الزّهراء عليها السلام فأتيت إليها مسلّماً عليها مقبلاً يديها فالتفتت إليّ وقالت:

أناعيَ قـتلىٰ الطّـفِّ لا زلتَ نـاعياً تهيجُ علىٰ طول الليالي البـواكـيا

فجعلت أبكي وانتبهت وأنا أردّدُ هذا البيت وجعلت أتمشّىٰ وأنا أبكي ففتح اللهُ عليّ أن قلت:

أعد ذكرهم في كـربلا إنّ ذكـرَهم طوىٰ جزعاً طـيَّ السّـجلِّ فـؤاديـا

إلىٰ آخر القصيدة، ثمّ أوصىٰ أن تكتب وتوضع معَهُ في كفنه.

وكان أبيَّ النّفس، يتمتع بمكانةٍ سامية في الأوساط العلميّة والأدبيّة بحيث يحتفي به السّيّد المجدّد الشّيرازي في سامراء، ذكر الشّيخ الأميني رحمه الله في «الغدير» أن السّيّد حـيدر قصد سامراء لزيارةِ الإمامين العسكريّين عليهما السلام، وبعد أداء الزّيـارة قـصدَ المـرجـع السّـيّد المجدّد الشّيرازي، فعزم السّيّد المجدّد علىٰ ردّ الزّيارة له وحمل مـعه مـائة ليـرة ذهـبيّة ودفعها له بكلّ احترام وتقدير ثمّ قبّلَ يد السّيّد حيدر حيث انّه شـاعر أهـل البـيت عليهم السلام. توفّي السّيّد حيدر في مسقط رأسه ـ الحلّة ـ ليلة الأربعاء التّاسع من ربيع الثّاني سنة ١٣٠٤هـ وعمره (٥٩) سنة ودفن في النّجف الأشرف في الجهة الشّمالية من الصّحن الشّريف بين مرقدي السيّد ميرزا جعفر القزويني والشّيخ جعفر الشّوشتري.

گـــدر ابســهمه عـليك وارمـاك وخـيّب رجـاي الچـان بـرباك[١]

* * *

أبوذية

مـــياتم للـــحزن نـــنصب ونـبني رمـــاني حـــرمله بســـهمه ونـبني

الطـــفل عـــاده يـــفطمونه ونـبني انـــفطم يـــا نـاس بســهام المـنيه

* * *

(١) للمرحوم السّيّد عبد الحسين الشّرع.

قال الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١].

* * *

قال الشّيخ الطبرسي رحمه الله في «مجمع البيان»: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي محنة وابتلاء وشدّة للتّكليف عليكم، وشغل عن أمر الآخرة، فإنّ الإنسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم ـ المعاصي ـ.[٢]

وقال السّيّد الطّباطبائي رحمه الله في «الميزان»: وكون الأموال والأولاد فتنة إنّما هو لكونهما زينة تنجذب إليهما النّفس انجذاباً فتفتتن وتلهو بهما عمّا يهمّها من أمر آخرتها وطاعةِ ربّها قال الله تعالىٰ: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[٣]، والجملةُ ـ إنّما أموالكم وأولادكم فتنة ـ كناية عن النّهي عن التّلهّي بهما والتّفريط في جنب الله ويؤكّدهُ قوله تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.[٤]

قال الشّيخ الطّبرسي رحمه الله: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ أي ثوابٌ جزيل وهو الجنّة يعني فلا تعصوه بسبب الأموال والأولاد، ولا تؤثروهم علىٰ ما عند الله من الأجر والذّخر.

---

(١) سورة التّغابن، الآية ١٥.

(٢) مجمع البيان للطّبرسي رحمه الله: المجلّد الخامس ص ٣٠١.

(٣) سورة الكهف، الآية ٤٦.

(٤) الميزان للعلّامة الطّباطبائي: ج ١٩ ص ٣٠٨.

وفي مجمع البيان عن عبدالله بن مسعود قال: ولا يقولنّ أحدُكُمْ أللّهمّ إنّي أعوذ بك من الفتنة فإنّه ليس أحدٌ منكم يرجع إلىٰ مالٍ وأهل وولدٍ إلّا وهو مشتملٌ علىٰ فتنة ، ولكن ليقل اللّهمّ إنّي أعوذُ بك من مضلّات الفتن.

قال الشّاعر:

وما المالُ والأولادُ إلّا ودائعٌ ولابُدّ يوماً أن تُردّ الودائعُ

بعد أن فهمنا ـ ولو علىٰ الإجمال ـ تفسير هذه الآية الكريمة تعالَ معي ـ عزيزي القارئ الفاضل ـ إلىٰ تفصيل هاتين الفتنتين ـ كما عبّر القرآن الكريم ـ :

أمّا الأموال: ففتنةٌ واضحة يعلمها الجميع ، وهي كلّما ازدادت ازداد الإنسان لها حبّاً وبها تعلّقاً ، وهذا الأمر وجدانيّ لا سبيل إلىٰ إنكاره ، ففي الحديث الشّريف: أتىٰ النّبيَّ صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: ما لي لا أُحبُّ الموت؟ فقال له: «**ألك مالٌ**»؟ قال: نعم. قال: «**فقدّمتَهُ**»؟ قال: لا. قال: «**فمِن ثَمّ ـ ومِن هنا ـ لا تُحبّ الموت**»[1].

وفي رواية أخرىٰ قال له: «**قدّم مالك فإنّ قلب الرّجل مع مالِهِ إن قدّمَه أحبَّ أن يلحقَهُ وإن خلّفه أحبّ أن يتخلّف**».

قال المرحوم السّيّد عبدالله شبّر قدس سره في كتابه «الأخلاق»: وفي المال آفاتٌ دينيّة ، وهي ثلاثة أنواع:

---

(١) بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٢٧.

الأوّل: إنّ المال يَجُرُّ إلىٰ المعاصي فإن الشّهوات متقاضية ـ أي انّ الطّريق إليها يكون ببذل المال ـ والعجز عن المال ـ يحولُ بين المرء والمعصية.

الثّاني: إنّ المال يجرّ إلىٰ التّنعّم في المباحات ، أقول: التّنعّم بالمباحات كالأسفار لأجل السّياحة والنّزهة ، وبناء الدّور الكبيرة، وشراء المراكب الفارهة ، وخياطة الملابس المتنوّعة من الأقمشة الفاخرة وما شابه ذلك فإنّ أقلّ ما يمكن أن تفعل هذه المباحات هو تلف الوقتِ الثّمين ، والعمر الغالي وقد جاء في الحديث الشّريف: «**أنفاسُ المرءِ مهرُ سعادته**».

وفي الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

حياتُكَ أنفاسٌ تُعدّ فكلّما مضىٰ نفسٌ منها انتقصّت به جُزءا
ويُحييكَ ما يُفنيكَ في كلِّ حالةٍ ويحدوك حادٍ ما يريدُ بك الهُزءا[1]

الثّالث: وهو الّذي لا ينفكّ عنه أحد ، وهو أنّه يلهيه إصلاحُ مالِهِ عن ذكرِ الله تعالىٰ ، وكلُّ ما يشغل العبد عن اللهِ فهو خسران ، قال تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[2].

ولذلك قال عيسىٰ عليه السلام: «**في المالِ ثلاثُ آفاتٍ: أن يأخُذَهُ من**

---

(١) من الدّيوان المنسوب: ص ١١.

(٢) سورة المنافقون، الآية ٩.

غير حلِّه» فقيل له: فإن أخذه من حلِّه؟ قال: **«يضعُهُ في غير حقّه»** فقيل له: إن وضعَهُ في حقّه؟ قال: **«يشغَلُهُ اصلاحُهُ عن الله تعالىٰ»**[١].

وأمّا الأولاد: فمحنةٌ وابتلاء وشدّة في التّكليف، فإنّ الإنسان مسؤولٌ عن صالح أولاده وطالحهم، فإنّه في صالح الأولاد مثابٌ ومأجور، وفي طالحهم فإن قصّر في تربيتهم وتغذيتهم بالمعارف الدينيّة الحقّةِ كان مسؤولاً عن ذلك التّقصير.

قال الشّيخ القرشي رحمه الله تعالىٰ في كتابه «النظام التّربوي في الإسلام»: إنّ الأب مسؤولٌ عن تربيةِ أبنائه تربيةً صالحة ليكونوا قرّةَ عينٍ له في مستقبله، وكان أئمّةُ أهلِ البيت عليهم السلام يعنون بهذه الجهة ويولونها المزيد من الاهتمام يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المربّي الأوّل في الإسلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: **«وجدتُكَ بعضي بل وجدتكَ كلّي حتّىٰ كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني وكأنّ الموتَ لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يَعنيني من أمرِ نفسي»**[٢].

وفي رسالة الحقوق المرويّة عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: **«وأمّا حقّ ولدك فأَنْ تعلم أنّه منك ومضافٌ إليك في عاجل الدّنيا بخيره وشرّه، وأنّك مسؤولٌ عمّا وليتَهُ من حُسنِ الأدبِ والدَّلالةِ علىٰ ربِّه عزّوجلّ، والمعونةِ له علىٰ طاعتِهِ، فاعمل في أمره عملَ**

---

(١) الأخلاق للسّيّد عبد الله شبّر رحمه الله: ص١٨٧.

(٢) النّظام التّربوي في الإسلام للشّيخ باقر شريف القرشي: ص٨٩.

مَن يعلم أنّه مثابٌ علىٰ الإحسانِ إليه معاقب علىٰ الإساءةِ إليه»[١].

إنّ الأساس الأوّل الّذي يجب تعليمه للطّفل في سبيل التّربية الصحيحة إشعارُهُ بوجود الله والإيمان به بلسان متيسّر الفهم ، فإنّ الحاجة للإيمان بالله تعالىٰ موجودةٌ في باطن كلّ إنسان بفطرته الطّبيعيّة ، وعلىٰ القائم بالتّربية أن يستفيد من هذه الثّروة الفطريّة ، ويفهمُهُ أنّ الّذي خلقنا والّذي يرزقنا ، والّذي خلق جميع النّباتات والحيوانات والجمادات ، والّذي خلق العالم ، وأوجد الليلَ والنّهار هو اللهُ تعالىٰ ، انّهُ يراقب أعمالنا في جميع اللحظات فيثيبنا علىٰ الحسنات ، ويعاقبنا علىٰ السّيّئات.

هذا الحديث سهلٌ جدّاً وقابلٌ للإذعان بالنسبةِ إلىٰ الطّفل ونفسِهِ، فنراه يؤمنُ بوجود الله في مدّة قصيرة ويعتقد به ، بهذا الأسلوب نستطيع أن نخلق في نفس الطّفل حبّ النّظام والإلتزام ونحثّه علىٰ الاستقامة في السّلوك وتعلّم الفضائل الخلقيّة والملكات العليا بالتّدريج.[٢]

واعلم أنّ مراقبتَهُ في سنّه المبكّر ، وتعويده العادات الطّيّبة ، وابعاده عن النّزعات الشّريرة تؤدّي إلىٰ سعادته ونجاحه في الدّنيا والآخرة ، كما أنّ اهماله وعدم مراقبته يؤدّي إلىٰ شقائه وهلاكه.[٣]

---

(١) الخصال للشّيخ الصّدوق رحمه الله: ج ٢ ص٥٦٨.

(٢) الطّفل بين الوراثة والتّربية للمرحوم الشّيخ محمّد تقي فلسفي: ج ١ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٣) النّظام التّربوي في الإسلام: ص٩٦.

يحكىٰ أنّ ملكاً ووزيره خرجا ذات يوم في مهمّة عسكرية ، فاجتازا بصبيةٍ في طريقهم إلىٰ الدّرس فأحبّ الملك أن يسمع منهم شيئاً يسرّه وهو في طريقه إلىٰ تلك المهمّة ، فاستوقفَ أحد الصّبيان وقال له: ما اسمُك؟ قال: فتّاح قال الملك: إلىٰ أين تذهب؟ قال: إلىٰ المعلّم قال: وأين تقرأ؟ قال: في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾[1] في سورة الفتح، فاستبشر الملك بذلك وتوقّع النّجاح في مهمّته ووجهته ، وفعلاً حصل ذلك حيث تمكّن الملك من عدوّه وعاد منتصراً سالماً ، فقال لوزيره: مرّ بنا علىٰ المعلّم لنكرّم ذلك الطّفل الّذي تفألنا خيراً باسمه ودرسه ، فمرّا علىٰ المعلّم ودخل الملك حتّىٰ إذا استقرّ به الجلوس قال للمعلّم: ادعو لنا ذاك الصّبي فناداه المعلّم: قم يا نادم وقف بين يدي الملك ، فجاء حتّىٰ وقف بين يديه فقال له: ما اسمك؟ قال: نادم قال: أين تقرأ؟ قال: في قوله تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[2] سورة المسد قال الملك: سألتك قبل مدّة فقلت: فتّاح أقرأ في سورة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال: أيّها الملك عندما استوقفتني وسألتني تنبّهتُ إلىٰ ما تريد، لأنّ مثلك لا يكلّم مثلي إلّا لأمرٍ معقول ، فأجبتك بما يَسُرُّكَ قال له الملك: أحسنت ، ثمّ أمر أن يعطوه عشرة دنانير فامتنع الصّبيّ عن أخذه فقال له الملك: تمتنع عن أخذ هدية الملك؟ فقال: إن

---

(١) سورة الفتح، الآية ١.

(٢) سورة المسد، الآية ١.

أخذت الدّنانير سألني أبي عن مصدرها فإن قلت له: إنَّها منك لم يصدّقني لأنّ الملوك لا يعطون القليل ، فأمر الملك بإعطائه مائة دينار، ثمّ ذهب الملك وهو مأنوس من ذكاء الصبيّ ونباهته ، فمرّ بطريق ضيّق وإذا برجلٍ نائم في الطّريق ، فقال له الحرّاس ابتعد عن الطّريق فلم يقبل ، فنزلوا إليه وطلبوا منه التّنحّي عن طريق الملك فأسمعهم كلاماً خشناً ، وبلغ ذلك الكلام إلىٰ أذن الملك نفسه فأمرَ بتأديبه أمام الملأ ليكون عبرةً لغيره ، فنودي: إنّ الملك يأمركم أن تحضروا تأديب فلان بن فلان ، فحضر النّاس وإذا بالصّبيّ نادم حضر أيضاً وطلب مقابلةَ الملك فأذن له فعندما دخل عليه وضعَ كيس الدّنانير بين يدي الملك فقال له: ما هذا؟ قال: إنّ الشّخص الّذي أمرتم بتأديبه هو أبي وهذه الدّنانير فداءٌ لأبي فقال الملك: الدّنانير لك، وبارك الله فيك وأبعد أباك ، قال: إن أذن لي الملك تكلّمت قال له: قل ما تريد قال: بارك الله بأبي وأبعد أباه قال الملك متعجّباً: وما معنىٰ هذا؟ قال: لأنَّ أبي أدّبني فقرّبتني تربيتُهُ من الملوك ، وتركَهُ أبوه ولم يؤدّبه فتعرّض لسخط الملوك ، فأكرمه الملك ثانيةً وعفا عن أبيه.

وما أحسن ما في الدّيوان المنسوب:

حرِّض بنيكَ علىٰ الآدابِ في الصّغرِ ... كيما تقرَّ بهم عيناكَ في الكِبَرِ

وإنّما مَثَلُ الآدابِ تجمَعُها ... في عنفوانِ الصِّبا كالنّقشِ في الحَجَرِ

هي الكنوزُ الّتي تنمو ذخائرُها ولا يُخافُ عليها حادثُ الغِيَرِ[١]

وبعد هذا فلا يخفىٰ أنّ الولد ريحانة بها يأنس الأبوان، وبشمّها يتمتّعان، وهو موضع شفقتهما ورحمتهما.

روي أنّ رجلاً جاء إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: ما لنا نجدُ بأولادنا ما لا يجدون بنا؟ قال: «لأنّهم منكم ولستم منهم»، وروي هذا المعنىٰ عن الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام:

وإنّما أولادُنا بيننا أكبادُنا تمشي علىٰ الأرضِ
لو هبّتِ الرّيحُ علىٰ بعضهم لامتنعت عيني عن الغمض

أقول: إذن ما حال الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام عندما رأىٰ طفلَه عبدَالله غائرَ العينين خاوي البطن ذابل الشّفتين وذلك بعد أن جفّ حليب أمّه من شدّة عطشها، فأخذه الإمام عليه السلام وأخرجه ليطلب له قليلاً من الماء ولسان الحال:

أختُ هاتيلي رضيعي أرَهُ قبلَ الفراق فأتت بالطّفلِ لا يهدأُ والدّمعُ مراق
يتلظّىٰ ظمأً والقلبُ منه في احتراق غائرَ العينينِ طاوي البطنِ ذاوي الشّفتين

* * *

فبكىٰ لمّا رآهُ يتلظّىٰ بأوام[٢] بدموعٍ من أماقٍ تُخْجِلُ السُّحبَ السِّجامِ
فأتىٰ القومَ وفي كفّيهِ ذيّاك الغلام وهما من ظمأٍ قلباهما كالجمرتين

---

(١) من الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام: ص٦٢.

(٢) الأوام: هو العطش.

فدعا في القوم يالهِ من خطبٍ فـظيعْ تبّتوني أأنا المـذنبُ أم هـذا الرّضـيعْ
لاحـظوهُ فـعليه شـبهُ الهـادي الشّـفيعْ لا يكن شافعُكُمْ خصماً لكم في النشأتين

* * *

عجّلوا نحوي بماءٍ أَسقِهِ هـذا الغـلام فحشاهُ من أوامٍ في اضطرابٍ وكِـلام[1]
فاكتفىٰ القومُ عن القولِ بتكليمِ السِّهام وإذا بالطّفلِ قد خرّ صريعاً لليدين[2]

ويقال: إنّ المختار رحمه الله تعالىٰ عندما جيء له بحرملة بن كاهل قال له: أنت الّذي ذبحت عبدالله الرّضيع؟ كيف تمكّنت من ذلك!! أو ما رقّ قلبُك له؟ قال: كانت العـادة الجـارية أنّ الإمـام الحسين عليه السلام إذا أراد الحملةَ علىٰ الجيش ركب فـرساً ، وإذا أراد الوعظ والتّحذير والتّذكير ركب ناقةً له ، وفي هذه المـرّة جـاءنا ماشياً ومعه شيء يظلّلُ له من حرارة الشّمس فتكلّم مـع مـيمنة الجيش فلم يستمعوا له ، فمال إلىٰ ميسرةِ الجيش فلم يستمعوا له ، فعاد إلىٰ قلب المعسكر فقال: يا قوم لقد قتلتم أصحابي وإخوتي وأهل بيتي إن كان ذنبٌ للكبار فما ذنبُ الصّغار ، ثمّ أخرج ولداً ورفعه وقال: هذا عبدالله اسقوه شربة من الماء فإنّه إن عـاش لا يضرّكم وإن مات طولبتم بدمه ، فاختلف العسكر وانقسم ثلاثاً ، قسماً قال: اسقوه فإنه طفلٌ رضيع ، وقسماً اكتفىٰ بالبكاء لحـال

---

(١) الكِلام: بالكسر هو الجرح.

(٢) أبيات من نظم شريف لمقتل الإمام الحسين عليه السلام للمرحوم الشّيخ حسن الدّمستاني البحراني رحمه الله ، رياض المدح والرّثاء: ص٤٥٩.

الرّضيع ، وقسماً قال: لا تبقوا لهذا البيت صغيراً ولا كبيراً ، فقال لي عمر بن سعد: يا حرملة اقطع نزاع القوم قلت: أرمي الوالد أم الولد قال: بل الولد ، فتنحيت جانباً ووضعت سهماً في كبد القوس ولم يرقّ قلبي له ، فنظرت أين أرميه لصغره وإذا بالهواء تكشف رقبته فحكّمت السّهم ورميته فذبحتُهُ من الوريد إلىٰ الوريد وما رقّ قلبي له ، فعندما أحسّ بحرارةِ السّهم أخرج يديه واعتنق والده الحسين هنا رقّ قلبي له ولسان حال الحسين عليه السلام بعد ذبح ولده:

نعي

تلگه حسين دم الطّفل بيده شحال اليچتل ابحضنه وليده
سال وترس چفّه من وريده وذبّبه للسّمه وللأرض ما خرّ

* * *

أبو ذيّة

عليك انفتح جفن العين وافتاك وسهم نحرك بگلبي وگع وافتاك
بچتل الطّفل من آمرك وافتاك يابن كاهل شله ويّاك أذيّه

رجع به إلىٰ المخيّم يقولون: استقبلتهُ ابنتُهُ سكينة وما كانت تتصوّر أن تبلغ بهم القسوة إلىٰ هذا الحدّ بحيث يقتلون الطّفل الرّضيع ولسان الحال:

نعي

بويه الطّفل للماي أخذته بسهم العده مذبوح جبته
شنهو الذّنب خويه العملته مذبوح ولسانك دلعته
والماي حاضر ما شربته

ولسان حال أُمّه الرّباب عندما رأته مذبوحاً من الوريد إلىٰ الوريد:

بحر طويل (عراقي)

مـاني أُمّك يـعبد الله ويـبعد أمك ما أنساك وألهج يـالولد بـاسمك
شعب گلبي السّهم من فجّره الدمّك يـاسلواي بـعدك مـن يسـليني

❊ ❊ ❊

ست اِشهر بعد يلما وصل عـمرك شذنب اللّي جنيته او ينگطع نحرك
يا بني سهم المثلث خسف بـدرك يـاريت الرّمـاك بسـهم رامـيني

❊ ❊ ❊

تخميس

لا ضـيرَ فـي قـتل الرّجـال وإنّـما قـتلُ الرّضـيع بـه الضّـميرُ يُـضامُ
طلب الحسينُ الماءَ يسـقي طـفله فـاستقبلته مـن العُـداة سِـهامُ

❊ ❊ ❊

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

لطميّة
في رثاء الرّضيع عليه السلام

صـــوتُ أُمِّ الرّضـــيع تـــنادي قـــتلوا ســـلوتي وفـــؤادي
واذبـــيحاً واذبـــيحاً واذبـــيحا

* * *

جـــئتُ للـــطّفِ أحـــملُ طـــفلي ســـالماً زاهـــياً يـــبدو حـــولي
فـــي سكـــونٍ وبـــهجةِ قـــلبٍ بـــين قـــومي الأبـــاةِ وأهـــلي
لم أكـــن أتـــصوّرُ يـــوماً أفـــقدُ الآلَ يُـــذبحُ نســـلي
قـتلوا يـا ويـلَهُمْ طـفلاً رضـيعا
قد جنوا يـا ويـلَهُمْ إثـماً فـظيعا
صـــوتُ أُمِّ الرّضـــيع تـــنادي قـــتلوا ســـلوتي وفـــؤادي
واذبـــيحاً واذبـــيحاً واذبـــيحا

* * *

ولدي كـــنتَ شـــمعةَ عـــمري ولدي كـــنت ســـلوةَ دهـــري
ولدي والرّزايـــا ســـباعٌ تنهشُ الأمـنَ مـن جـوفِ فكـري
كـــيف قـــد قـــتلوك رضـــيعاً فـــي ســـهامِ الرّدى لستُ أدري
قـتلوكَ اليـومَ ظـلماً وانـتهاكـا
دونَ آثـــامٍ جـــنتهنّ يـــداكـا

صـــوتُ أُمِّ الرّضـــيع تـــنادي قـــتلوا ســـلوتي وفـــؤادي
واذبـــيحاً واذبـــيحاً واذبـــيحا

* * *

صـــــرعوك بســـهم عـــنادِ صَـــدَّعوا مـــهجتي وفـــؤادي
تـــــركوني أكـــابدُ هـــمّاً ســـببته اللـــئامُ الأعـــادي
وبـــــقلبي ســـهامُ الرّزايـــا وهـــمومُ الأســـىٰ والبـــعاد
كيف أنسىٰ فعلَهم يوماً بـدهري
لا ولا أنســاك يـا زهـرةَ عـمري
صـــوتُ أُمِّ الرّضـــيع تـــنادي قـــتلوا ســـلوتي وفـــؤادي
واذبـــيحاً واذبـــيحاً واذبـــيحا

* * *

كـــيف جـــئنا وكـــيف خـــرجـنا مـــنكِ يـــاكـــربلا وارتـــحلنا
قـــد أتـــينا مـــع الأهـــلِ جـــمعاً قـــتلوهم ونـــحنُ أســـرنا
ســـــيرونا ســـبايا بـــحالٍ رقّ فـــيها الأعـــادي عـــلينا
أســـروا يـا ويـلَهُمْ ثـقلَ النّـبوّة
خالفوا يـا ويـلَهُمْ عـهد المـروّة
صـــوتُ أُمِّ الرّضـــيع تـــنادي قـــتلوا ســـلوتي وفـــؤادي
واذبـــيحاً واذبـــيحاً واذبـــيحا

* * *

إنّ هـــذي دمـــاءُ الهـــداةِ سـفكتها أيـــادي الطّـــغاةِ
قـد سـقت ديـنَ طـه الأمـين ونـــمىٰ شـــجرُ المَكـــرُماتِ
وآنـــمحىٰ كـــلُّ مـا أسّســوهُ بـــجهادِ الحـــماةِ الأبـــاةِ
قـتلوهم جسـداً والنّـهجُ نـورُ
يَـهدي للـحقِّ وتـرويه الدّهـورُ
صـوتُ أُمِّ الرّضـيع تـنادي قـــتلوا ســـلوتي وفـؤادي
واذبـيحاً واذبـيحاً واذبـيحا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

الإمام عليه السلام وأصحابه ليلة العاشر

لا خبت مرهفاتُ[1] آلِ عليٍّ ... فهي النّارُ والأعادي وَقودُ
عقدوا بينها وبين المنايا ... ودعوا هٰهنا توفّىٰ العقودُ
ملأوا بالعدىٰ جهنّمَ حتّىٰ ... قَنِعَتْ ما تقولُ هل لي مزيدُ
ومذِ اللهُ جلّ نادىٰ هلمّوا ... وهُمُ المسرعون مهما نودوا
نزلوا عن خيولهم للمنايا ... وقصارىٰ هذا النّزولِ صعودُ
فقَضَوْا والصّدورُ منهم تلظّىٰ ... بضَرامٍ وما أُبيحَ الورودُ
سلبوهم برودَهم وعليهم ... يومَ ماتوا من الحُفاظ برودُ
تركوهم علىٰ الصّعيدِ ثلاثاً ... يا بنفسي ماذا يُقلُّ الصّعيدُ
فوقَه لو درىٰ هياكلُ قدسٍ ... هو للحشرِ فيهُمُ محسودُ
تربةٌ تعكفُ الملائكُ فيها ... فركوعٌ لهم بها وسجودُ
وعلىٰ العيسِ من بناتِ عليٍّ ... نُوَّحٌ كلُّ لفظها تعديدُ
سلبتها أيدي الجُفاةِ حُلاها ... فخلىٰ معصَمٌ وعطّلَ جيدُ
وعليها السّياطُ لمّا تلوّت ... خلفتها أساورٌ وعقودُ[2]

* * *

(١) مرهفات: جمع مُرهَف، وسيف مرهف: محدّد ومرقّق.

(٢) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد جعفر الحلّي رحمه الله، الدّرّ النّضيد: ص١٢١. وقد مرّت ترجمته ص٢٣.

نعي

يـــا طـــارشي عـــجّل بـــمسراك وخـــذ لي رســـالة عـــتب ويـاك
لبـــويه الصّـــميده مـدير الأمـلاك أوصـــيك مـــن تـــوصل وحـياك
وتشـــوف وادي الغـــري بـعيناك اصـــفج يـــمينك فـــوگ يســـراك
اونـــادي يـــمن بـــالكون فـــتاك زيـــنب الچـــانت گـــبل بـحماك
امـــخدره وتـــخدمها الامـــلاك أســـيره تـــراهـــي ابـــولية عـداك
او تريدك تجي او سـيفك بـيمناك ومـــن الأســـر تـطلگ يـتاماك[1]

* * *

أبوذيّة

يـــحيدر گـــوم لسـيوفك وسـلها يوم الطّف شعب روحـي وسـلها
گـــوم أنـــظر مـتن زيـنب وسـلها تگـــول ســـياط زجـر أثـرت بـيّه

* * *

(١) للمرحوم السّيّد عبد الحسين الشّرع.

والسّبطُ والصَّحْبُ اولو الوفاءِ ... باتوا بتلكَ الليلةِ الليلاءِ
لَهم دويٌّ كدويِّ النّحلِ ... من ذاكرٍ للهِ أو مصلِّ
صلاةَ عبدٍ خاشعٍ مودّعِ ... يدعوهُ بالخضوعِ والتّضرّعِ
أحيَوا جميعَ الليل بالعبادة ... فأدركوا سعادةَ الشّهادة[1]

* * *

قال السّيّد ابن طاووس رحمه الله في «اللهوف»: ثمّ جاء الليل ـ ليلة العاشر ـ فجمع [الإمام] الحسين عليه السلام أصحابَهُ، فحمد الله وأثنىٰ عليه وقال: «**أمّا بعدُ فإنّي لا أعلمُ أصحاباً خيراً منكم، ولا أهلَ بيتٍ أفضلَ وأبرَّ من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي جميعاً خيراً، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيد رجلٍ من أهل بيتي وتفرّقوا في سوادِ هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنّهم لا يريدونَ غيري**».

فقال له أخوتُهُ وأبناؤه وأبناء عبدالله بن جعفر: ولِمَ نفعلُ ذلك؟ لنبقىٰ بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً، وبدأهم بهذا القول [أبو الفضل] العبّاس بن عليّ عليهما السلام ثمّ تابعوه، ثمّ قام مسلمُ بن عوسجة وقال: نحن نخلّيك هكذا وننصرف عنك وقد أحاط بك هذا العدوّ، لا واللهِ لا يراني اللهُ أبداً وأنا أفعل ذلك حتّىٰ أكسر في صدورهم رمحي، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمُهُ بيدي، ولو لم يكن لي

(١) من المقبولة الحسينيّة لآية الله الشيخ هادي كاشف الغطاء رحمه الله: ص ٧٤.

سلاح أقاتِلُهُمْ به لقذفتُهُمْ بالحجارة ولم أفارقك أو أموت دونك.

قال الرّاوي: وقام سعيد بن عبدالله الحنفي فقال: لا واللهِ يا ابن رسول الله لا نخلّيك أبداً حتّىٰ يعلم اللهُ أنّا قد حفظنا فيك وصيّةَ رسولهِ محمّد ﷺ، لو علمتُ أنّي أقتلُ فيك، ثمّ أحيىٰ، ثمّ أحرق حيّاً، ثمّ أذرّىٰ يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّىٰ ألقىٰ حِمامي من دونك، فكيف وإنّما هي قتلة واحدة، ثمّ أنال الكرامة الّتي لا انقضاءَ لها أبداً.

ثمّ قام زهير بن القين وقال: واللهِ يا ابن رسول الله ﷺ لوَدِدْتُ أنّي قتلتُ، ثمّ نشرت ألف مرّة، وأنّ اللهَ يدفعُ بذلك القتلِ عنك وعن هؤلاءِ الفتيةِ من أخوتك وولدك وأهل بيتك.

قال الرّاوي: وتكلّم جماعة من أصحابِهِ بمثل ذلك وقالوا: أنفُسُنا لك الفداء نقيك بأيدينا ووجوهِنا، فإذا نحنُ قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربّنا وقضينا ما علينا.

وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أُسِرَ إبنُكَ بثَغر الرّي[1] فقال: عند الله أحتسبُهُ ونفسي، وما كنتُ أُحِبُّ أن يؤسر وأن أبقىٰ بعدَه فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال: «**رحمكَ الله أنت في حلٍّ من بيعتي، فاعمل في فكاكِ إبنك**»، فقال: أكلتني السّباعُ حيّاً إن فارقتُك فقال عليه السلام: «**فأعطِ إبنك هذه**

(١) الثَّغْر: جمعُهُ ثُغور وهو المكان الّذي يخاف منه هجوم العدوّ، وهو مأخوذ من ثغر الجدار، والرّي: مدينة معروفة آنذاك تقع الآن جنوب طهران العاصمة.

البُرود[١] يستعينُ بها في فكاكِ أخيه»، فأعطاه خمسةَ أثوابٍ قيمتها ألف دينار.[٢]

أقول: انظر بعين البصيرة ـ عزيزي القارئ الفاضل ـ إلىٰ تفاني أصحاب أبي عبدالله الحسين عليهما السلام في نصرته والذّب عنه بحيث قدّموا نصرته علىٰ حياتهم، وعيالهم، وأولادهم وهم يعلمون يقيناً أنّهم لن يقابلوا جيشاً تعدادُهُ ثلاثون ألفاً من فرسان المصر وأبطال العرب ممّن مارسوا الحرب وعرفوها، ولكنّها المعرفة، والمحبّة، ونداء الواجب، وأداء الوظيفة والتّكليف، ومن هنا صار شهداء الطّفّ سادات الشُّهداء، لا يفوقهم سابق، ولا يَلحقهم لاحق قال الشّاعر:

نصروا ابنَ بنت نبيّهم طوبىٰ لهم ... نالوا بنصرته مراتبَ سامية

قد جاوروه هنا بقبورهم ... وقصورُهم يوم الجزا متحاذية[٣]

قال السّيّد ابن طاوس رحمه الله: قال الرّاوي: وبات الحسين عليه السلام وأصحابُهُ تلك الليلة ولهم دويٌّ كدويِّ النّحل، ما بين راكعٍ وساجد وقائمٍ وقاعد.

يصفهم المرحوم السّيّد حيدر الحلّي في احدىٰ روائعه

---

(١) البُرْد: ثوبٌ مخطط، وقد يقال لغير المخطّط أيضاً، وجمعُهُ بُرود. مجمع البحرين: ج٣ ص١٣.

(٢) الملهوف: ص١٥٣ ـ ١٥٤.

(٣) من قصيدة للمرحوم الشّيخ محمّد عليّ الأعسم رحمه الله.

الخالدة:

سِمَةُ العبيدِ من الخشوعِ عليهمُ لله إنْ ضمّتهمُ الأسحارُ[١]

وروى أبو حمزة الثُّمالي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: قال عليّ بنُ الحسين عليهما السلام كنت مع أبي في الليلةِ الّتي قُتل في صبيحتها فقال لأصحابه: هذا الليل قد غشيكُمْ فاتّخذوه جُنة ، فإنّ القومَ انّما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم وأنتم في حلٍّ وسعة فقالوا: واللهِ لا يكون هذا أبداً فقال: انّكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل قالوا: الحمدُ للهِ الّذي شرّفنا بالقتل معك ، ثمّ دعا عليه السلام فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا فجعلوا ينظرون إلىٰ مواضعهم ومنازلهم من الجنّة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان ، فكان الرّجل منهم بعد ذلك يستقبل الرّماح والسّيوف بصدره ووجهِهِ ليصل إلىٰ منزله من الجنّة.[٢]

وقال الشّيخ المفيد رحمه الله: قال الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: إني لجالسٌ في تلك العشيّة الّتي قتل أبي في صبيحتها وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهرُ أفٍّ لك من خليلِ كم لك بالإشراقِ والأصيلِ

---

(١) الدُّر النَّضيد: ص١٥٨.

(٢) نفس المهموم للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي رحمه الله: ص ٢٣١.

من صاحبٍ وطالبٍ قتيلِ والدَّهرُ لا يقنَع بالقليلِ
وانّما الأمرُ إلىٰ الجليل وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلِ

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّىٰ فهمتُها وعرفتُ ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمتُ السّكوت وعلمتُ أنّ البلاء قد نزل.

وأمّا عمّتي زينب فإنّها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأنِ النّساء الرّقّة فلم تملك نفسها أن وثبت تجرُّ ثوبَها حتّىٰ انتهت إليه فقالت: واثُكلاه ليت الموتَ أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة وأبي عليّ وأخي الحسن، يا خليفةَ الماضي وثِمالَ[1] الباقي، فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أخيّة لا يذهبنّ بحلمك الشّيطان، وترقرقت عيناه بالدّموع وقال: لو تُرك القَطا ليلاً لنام، ثمّ لطمت وجهها وأهوت إلىٰ جيبها فشقّته وخرّت مغشيةً عليها، فقام إليها الإمام الحسين عليه السلام فصبّ علىٰ وجهها الماء وقال لها: يا أختاه تعزّي بعزاء الله واعلمي أنّ أهلَ الأرض يموتون وأنّ أهلَ السّماء لا يبقون وأنّ كلّ شيءٍ هالِكٌ إلّا وجهَ الله الّذي خلق الخلق بقدرتِهِ ثمّ قال لها: يا أخيّة إنّي أقسمتُ عليك فأبرّي قسمي لا تشقّي عليّ

---

(١) الثِّمال ككتاب: الغياث والّذي يقوم بأمر قومه، يُقال فلانٌ ثِمالُ قومه أي غياث لهم، وفي حديث أبي طالب عليه السلام يمدح ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله:

وأبيضَ يُستسقىٰ الغَمامُ بوجهِهِ ثِمالُ اليتامىٰ عصمةٌ للأرامِلِ

مجمع البحرين: ج ٥ ص ٣٣٢.

جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا تَدعي بالويل والثّبور إذا أنا هلكت ـ قضيت نحبي ـ ، ثمّ رجع عليه السلام إلىٰ مكانه ، فقام الليلَ كلّه يصلّي ويستغفر ويدعو ويتضرّع ، وقام أصحابُهُ كذلك يصلّون ويدعون ويستغفرون ، فباتوا ولهم دويٌّ كدويِّ النّحل ما بين راكع وساجد وقائم وقاعد ، وكذا كانت سجيّةُ الإمام الحسين عليه السلام في كثرة صلاته وكمال صفاته وكان صلوات الله عليه كما وصفه إبنُهُ إمامُنا المهدي صلوات الله عليه: للقرآن سنداً ، وللأمّةِ عضداً ، وفي الطّاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق ناكباً عن سبلِ الفسّاق باذلاً للمجهود طويل الرّكوع والسّجود زاهداً في الدّنيا زهدَ الرّاحل عنها ناظراً إليها بعين المستوحشين منها.

وروي أنّه لمّا كان وقت السّحر خَفِقَ الحسين عليه السلام برأسه خفقةً، ثمّ استيقظ فقال: أتعلمون ما رأيت في منامي السّاعة؟ فقالوا: وما الّذي رأيت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: رأيت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلبٌ أبقع رأيته أشدّها علي أظنُّ أنّ الّذي يتولّىٰ قتلي رجلٌ أبرص من بين هؤلاء القوم.[1]

أقول: وكان ذلك اللعين هو شمر بن ذي الجوشن بعد أن سقط الإمام الحسين عليه السلام علىٰ الأرض جريحاً ، يقول إمامنا المهدي عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف في الزّيارة المرويّة عنه

(١) نفس المهموم: ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.

المعروفة بـ (زيارة الناحية المقدّسة): فهويت إلىٰ الأرض جريحاً تطؤُكَ الخيولُ بحوافرها وتعلوكَ الطّغاةُ ببواترها قد رشحَ للموتِ جبينُكَ واختلفت بالانقباضِ والانبساطِ شمالُكَ ويمينُكَ تُديرُ طرفاً خفيّاً إلىٰ رَحلِكَ وبيتك وقد شُغلتَ بنفسِكَ عن ولدكَ وأهاليك وأسرع فرسُكَ شارداً إلىٰ خيامِكَ قاصداً محمحماً باكياً فلمّا رأينَ النّساءُ جوادَكَ مخزيّاً وسرجَكَ عليه ملويّاً برزنَ من الخدور ناشراتِ الشّعور علىٰ الخدودِ لاطمات وبالعويلِ داعيات وبعد العزّ مذلّلات[1].

يقول المرحوم الحاج هاشم الكعبي في ذلك:

وأقبلْنَ ربّاتُ الحجالِ وللأسىٰ تفاصيلُ لا يُحصي لهنَّ مفصِّلُ
فواحدةٌ تحنو عليه تضمُّهُ وأخرىٰ عليه بالرّداءِ تظلّلُ
وأخرىٰ بفيضِ النّحرِ تصبَغُ وجهَها وأخرىٰ لما قد نالها ليس تَعْقِلُ
وأخرىٰ علىٰ خوفٍ تلوذُ بجنبِهِ وأخرىٰ تفدّيه وأخرىٰ تقبّلُ
تكفّ الدّما عنهُ وتُهمِلُ مثلَها دموعاً فلم تبرحْ تكفّ وتُهملُ
وجاءت لشمرٍ زينبُ ابنةُ فاطمٍ تعنّفُهُ عن أمرِهِ وتعذّلُ
تقولُ له مهلاً فهذا ابنُ أحمدٍ وشبلُ عليٍّ المرتضىٰ المتفضِّلُ

إلىٰ أن يقول عزّ علىٰ المؤمنين والمؤمنات:

ومرّ يحزّ النّحرَ غيرَ مراقِبٍ من اللهِ لا يخشىٰ ولا يتوجّلُ

---

(١) الصّحيفة المهديّة للمرحوم الشّيخ إبراهيم بن المحسن الكاشاني رحمه الله: ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

وزُلزلتِ الأرضونَ وارتجّتِ السَّما وكادت له أفلاكُها تتعطّلُ

واحسيناه واسيّداه واشهيداه..

ولسان حال أُخته العقيلة:

نعي

يخويه بيش أضمّك وين أودّيك يخوية اشلون أصد عنّك وخلّيك

ترانـي تحيّرت يا مهجتي بيك يخوية بيش أظلّلك امن الحر

* * *

هوت يمّه تشم كسر البضلعه أخويه الماطبع يشبه الطّبعه

غابت روحه وفزّت تودعه اولن راسه ابراس الرّمح مزهر

* * *

لمّن شافته صفگت بديها او لطمت عينه ويلي عليها

ما تنلام من شافت وليها فوگ الرّمح راسه يلوح بالبر[1]

* * *

أبو ذيّة

الگلب شاجر علىٰ ابن أمي وداوي تضعضع وانهدم صبري وداوي

لا مجروح حتّىٰ اگعد وداوي ولا غايب وگول يعود ليه

* * *

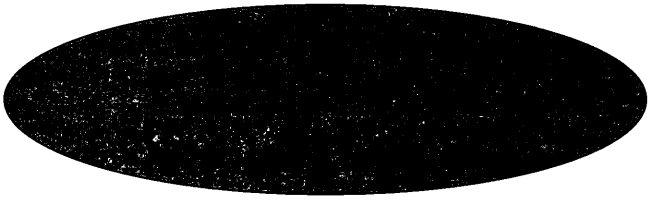
(١) من النّصاريات الخالدة للمرحوم الشّيخ محمّد نصار ﷺ.

تخميس

طأطِـئوا الرّوسَ إنّ رأسَ حسـينٍ رفـــعتهُ فـوق القَـنا الخَـطّار

لا تذوقوا المعينَ واقـضوا ظـمايا بـعد ظـامٍ قـضىٰ بـحدِّ الغِـرارِ[1]

* * *



(١) من قصيدة للمرحوم الشّيخ عبد الحسين شكر العراقي رحمه الله، والغِرار: هو حدُّ السّيف.

لطميّة
في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

يـــا حســـين يـــا أبـــا عـــبد الله يـــا شـــهيدَ الحـــقِّ يـــا ثـــارَ الله

* * *

احنه بيكم سـيدي يـا بـن البـتول نـفخر وللـموت عـنكم مـا نـزول
سيدي يحسين انت آصل الأصول وبـولاكـم ديـن الإسـلام اكـتمل
يـــا حســـين يـــا أبـــا عـــبد الله يـــا شـــهيدَ الحـــقِّ يـــا ثـــارَ الله

* * *

احـــنه لو بـــالمحنه واشـتد البـله نظل نوالي حسـين ونـحب كـربله
ونبچي طول سنينه اعـله العـايلة اللي عليها الگـلب بـالنار اشـتعل
يـــا حســـين يـــا أبـــا عـــبد الله يـــا شـــهيدَ الحـــقِّ يـــا ثـــارَ الله

* * *

احنه ليل نـهار نـصرخ يـا غـريب يا بن طه ويا حبيب ابـن الحـبيب
تراب گبرك سيدي أحسن طـبيب بـيه صـار شـفانه وزوال العـلل
يـــا حســـين يـــا أبـــا عـــبد الله يـــا شـــهيدَ الحـــقِّ يـــا ثـــارَ الله

* * *

تريد عنكم نبتعد هاي اللّصوص وبفضلكم صرّحت آي ونصوص
ومن حيلهم زدنه اخلاص وخلوص لأن انتم سيدي خير العمل
يا حسين يا أبا عبد الله يا شهيدَ الحقِّ يا ثارَ الله

* * *

آنه من أمي ورثت هذا الولاء ومن أبويه حصّلت حب كربلاء
والشّعائر هي درب السّعداء رحمة الله حسين والحالي شمل
يا حسين يا أبا عبد الله يا شهيدَ الحقِّ يا ثارَ الله

* * *

صرت مرحوم بسبب دمعة العين صرت خادم لعد خدّام الحسين
وبالمآتم حيل ألطم بالإدين الگصد نوفي حسين ونواسي الأهل
يا حسين يا أبا عبد الله يا شهيدَ الحقِّ يا ثارَ الله

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

مقتل الإمامِ الحسين عليه السلام

مـن ذا يـقدّمُ لي الجـوادَ ولا مـتي ... والصَّحْبُ صرعىٰ والنّـصيرُ قـليلُ
فأتـتهُ زيـنبُ بـالجوادِ تـقودُهُ ... والدّمـعُ مـن ذكـرِ الفـراقِ يسـيلُ
وتقولُ قد قـطّعتَ قـلبي يـا أخـي ... حُـزناً فـيا ليتَ الجـبالَ تـزولُ
فلمن تنادي والحماةُ علىٰ الثّـرىٰ ... صـرعىٰ ومـنهم لا يُـبلُّ غـليلُ
ما فـي الخـيامِ وقـد تـفانىٰ أهـلُها ... إلّا نسـاءٌ ولّـهٌ وعـليلُ
أرأيتَ أُختـاً قـدّمت لشـقيقها ... فـرسَ المـنونِ ولا حـميً وكـفيلُ
فـتبادرت مـنه الدّمـوعُ وقـال يـا ... أختـاهُ صـبراً فـالمصابُ جـليلُ
فبكت وقالت يا بـن أُمّـي ليس لي ... وعليكَ ما الصّبرُ الجـميلُ جـميلُ
يا نورَ عيني يـا حُشاشةَ مـهجتي ... مـن للـنّساءِ الضّـائعاتِ دليـلُ
ورنت إلىٰ نـحوِ الخـيامِ بـعولةٍ ... عظمىٰ تصبُّ الدّمـعَ وهـي تـقولُ
قوموا إلىٰ التّـوديعِ إنّ أخـي دعـا ... بـجوادِهِ إنّ الفـراقَ طـويلُ
فخرجنَ ربّـاتُ الخـدورِ عـواثـراً ... وغدا لها حـولَ الحسـينِ عـويلُ
اللهُ مـا حـالُ العـليلِ وقـد رأىٰ ... تـلكَ المـدامعَ للـوداعِ تسـيلُ
فـيقومُ طـوراً ثـمّ يكـبو تـارةً ... وعـراهُ مـن ذكـرِ الوداعِ نـحولُ
فـغدا يـنادي والدّمـوعُ بـوادرٌ ... هل للوصولِ إلىٰ الحسـينِ سـبيلُ
هـذا أبـيُّ الضّـيم يـنعىٰ نـفسَه ... يـا ليـتني دونَ الأبـيِّ قـتيلُ[1]

* * *

(١) قصيدة عصماء من نظم المرحوم الشّيخ محمّد نصّار رحمه الله أدب الطّفّ ج٧ ص٢٣٢.
قال المرحوم السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء السّابع ص٢٣٢:
الشّيخ محمّد بن الشّيخ عليّ بن إبراهيم آل نصّار الشيباني النّجفي المعروف

←

نعي

رد وعـــياله امـن العـطش يـومن اوصاح ابـصوت للـتوديع گـومن

← بالشّيخ محمّد نصّار.

وكان فاضلاً أديباً له شعر باللّغتين الفصحىٰ والدّارجة، وقلّ ما ينعقد مجلسٌ عزاءٍ للحسين عليه السلام فلا يقرأ فيه من شعره الدّارج، ولعلّ السّرّ في ذلك هو أنّ النّاظم كان من أهل التّقوىٰ، ولشدّة حبّه لأهل البيت عليهم السلام سمّىٰ كلّ أولاده باسم عليّ وجعل التّمييز بينهم في الكنية فواحد يكنىٰ بأبي الحسن والثّاني بأبي الحسين وهكذا.

وحدّث صاحب كتاب (التّكملة) فقال: عاشرته ورافقتُهُ مدّةً فكان خفيف الرّوح كثير الدعابة إلىٰ تقىٰ وديانة وتمسّك بالشّرع جدّاً.

ومن طريف ما حدّث به انه قال: قصدت قبر الإمام عليّ بن موسىٰ الرّضا عليه السلام بخراسان في سنة ١٢٨٥هـ فامتدحته بقصيدةٍ ـ وأنا في الطّريق ـ علىٰ عادة الشّعراء في قصدهم الملوك، وأكملتها قبل دخولي المشهد الشّريف بيوم واحد وكان مطلعها:

يـــاخـــليليَّ غـلّسا لا تُـريحا أوشكت قـبةُ الرّضـا أن تـلوحا

ومنها قوله:

إنّ قـــبراً لا طـــفت فـــيه ثـــراهُ مـــنع المسكَ طـــيبُهُ أن يـــفوحا

قال رحمه الله: فلمّا دخلت المشهد الشّريف وزرتُهُ ونمت تلك الليلة، رأيت في منامي الإمام الرضا عليه السلام جالساً علىٰ كرسي في روضتِهِ فسلّمت عليه وقبّلت يديه فرحّب بي وأدناني وأعطاني صرّة وقال: افتحها ففيها مسك، ففتحتها فوجدت فيها فُتاتاً لا رائحةَ له فقلت: لا رائحة له فتبسّم عليه السلام وقال: ألست القائل:

إنّ قـــبراً لا طـــفت فـــيه ثـــراهُ مـــنع المسكَ طـــيبُهُ أن يـــفوحا

فهذا مسك أذفر منع طيبُ ثرىٰ قبري رائحتَهُ، فانتبهت وأنا فرح بما شاهدت.

توفّي رحمه الله تعالىٰ في جمادىٰ الأولىٰ سنة ١٢٩٢هـ وقد ناهز عمرهُ السّتّين، ودفن في (النجف الأشرف) في رأس السّاباط من الصّحن الشّريف بين قبر المرحومَين: ميرزا جعفر القزويني وقبر السّيّد حيدر الحلّي.

مثل سرب الگطه گامن يحومن تطيح اعليه وحدتهن اوتعثر

* * *

اجت زينب وباقي الحرم يمّة اوصارت للوداع اعليه لمّه
يشم سكنه وهي گامت تشمّه يحبها والدّمع ليلو ايتنثّر

* * *

اجت زينب يوصيها بالعيال يوصيها ابعليله اوكل الأطفال
شاف الدمع فوگ خدودها سال تگله على فراگك مگدر أصبر

* * *

أبوذيه

عيوني امن البچه ظنيت يرحن عليك وصار وصط الگلب يرحين
خواتك عگب عينك وين يرحن ضوايع هل بگت بالغاضريه

* * *

قال الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرّم في ضمن خطبةٍ له:

«ألا وإنّ الدّعيَّ ابنَ الدّعي قد ركز بين اثنتين بين السّلّةِ والذّلّة وهيهاتَ منّا الذّلّة يأبىٰ اللهُ لنا ذلك ورسولُهُ والمؤمنون ، وحجورٌ طابَتْ وطهُرَتْ ، وأنوفٌ حميَّة ، ونفوسٌ أبيّة ، من أن نُؤثِرَ طاعةَ اللئامِ علىٰ مصارعِ الكرام ، ألا وإنّي زاحفٌ بهذه الأسرة علىٰ قلّةِ العدد وخذلانِ النّاصِر»[1].

* * *

قال الشّيخ المفيد رحمه الله في «مسار الشّيعة»:

في اليوم العاشر من المحرّم قُتِلَ سيّدُنا أبو عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام (شهيداً) سنة ٦١ إحدىٰ وستين من الهجرة ، وهو يومٌ تتجدّد فيه أحزانُ محمّدٍ وآل محمّد صلى الله عليه وآله وشيعتهم ، وجاءت الرّوايةُ عن (الأئمّة) الصّادقين عليهم السلام باجتناب الملاذ فيه ، وإقامةِ سنن المصائب ، والإمساك عن الطّعام والشّراب إلىٰ أن تزول الشّمس ، والتّغذّي بعد ذلك بما يتغذّىٰ أصحابُ المصائب من الألبان وأشباهها دون اللذيذ من الطّعام والشّراب ، ويستحبّ فيه زيارة المشاهد ، والإكثار من الصّلاة علىٰ محمّدٍ وآله صلى الله عليه وآله ، والابتهالِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ باللعنةِ علىٰ أعدائهم وظالميهم.

ورُويَ من زار قبرَ الحسين عليه السلام يوم عاشوراء فكأنّما زار اللهَ

---

(١) إبصارُ العين للمرحوم الشّيخ محمّد السَّماوي: ص ١١.

في عرشه ، ورويَ من زاره وبات عنده ليلة عاشوراء حتّىٰ يُصبح حشره الله تعالىٰ ملطّخاً بدم الحسين عليه السلام في جملة الشُّهداء معه ، ورويَ أنّه من أراد أن يقضي حقّ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وحقّ أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فليزر قبر الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء[1].

فاللازم علىٰ الموالي المتأسّي بالنبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله الباكي علىٰ ولدِهِ بمجرّد تذكر مصابه أن يقيم المأتم علىٰ سيّد الشُّهداء ويأمر مَن في دارِهِ بالبكاء عليه وليعزّ بعضهم بعضاً بالحسين عليه السلام فيقول كما في حديث الإمام الباقر عليه السلام: «**عظّمَ اللهُ أجورَنا بمصابِنا بالحسين وجعلنا وإيّاكم من الطّالبين بثأرِهِ مع ولدِهِ المهديّ من آلِ محمّد صلى الله عليه وآله**»[2].

وفي الحديث أنّه دخل عبدالله بن سنان علىٰ أبي عبدالله الصادق عليهما السلام في يوم عاشوراء فرآه كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر علىٰ خدّيه كاللؤلؤ فقال له: مِمَّ بكاؤكَ يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام: «**أوَ في غفلةٍ أنت ، أما علمت أنّ الحسين أُصيب في هذا اليوم**» ثمّ أمرَهُ أن يكون كهيئة أرباب المصائب يحلّل أزرارَهُ ، ويكشف عن ذراعيه ويكون حاسراً ، ولا يصوم يوماً كاملاً وليكن الإفطار بعد العصر بساعة علىٰ شربةٍ من ماء

---

(١) مسار الشّيعة: ص٢٤ - ٢٥.

(٢) كامل الزّيارات: ص٣٢٦ طبعة مؤسسة النّشر الإسلامي.

ففي ذلك الوقت تجلّت الهيجاء[١] عن آلِ محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ قال عليه السلام: «**لو كان رسولُ اللهِ حيّاً لكان هو المعزّىٰ به**».

وأما الإمام الكاظم عليه السلام فلم يُر ضاحكاً أيام العشرة وكانت الكآبةُ غالبةً عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته.

ويقول الإمام الرّضا عليه السلام: «**فعلىٰ مثلِ الحسينِ فليبكِ الباكون، إنّ يومَ الحسينِ أقرحَ جفونَنا وأذلّ عزيزَنا بأرض كربٍ وبلاء**».

وفي زيارة النّاحية يقول حجّةُ آلِ محمّد عجّل الله تعالىٰ فرجَه الشّريف مخاطباً جدّه الحسين [عليه السلام]: «**فلأندبنَّكَ صباحاً ومساءاً ولأبكينّ عليك بدلَ الدّموع دماً**»[٢].

وقال الشّيخ القمّي رحمه الله تعالىٰ في «مفاتيح الجنان»: وينبغي للشيعة أن يمسكوا فيه عن السّعي في حوائج دنياهم، وأن لا يدخروا فيه [يوم عاشوراء] شيئاً لمنازلهم، وأن يتفرّغوا فيه للبكاء والنّياح وذكر المصائب، وأن يقيموا مأتم الحسين عليه السلام كما يقيمونه لأعزّ أولادهم وأقاربهم[٣].

وها نحن نذكر هنا مصائب الإمام الحسين عليه السلام وما جرىٰ عليه بعد أن قُتِلَ أصحابُهُ وأهلُ بيته وبقي وحيداً لا ناصر له ولا معين قال الراوي: ثمّ إنَّ الحسين عليه السلام لمّا نظرَ إلىٰ مصارع

---

(١) الهيجاء: الحرب.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص٢٧٣ - ٢٧٤.

(٣) مفاتيح الجنان للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي: ص٢٨٨.

أنصارِه وأهلِ بيته فالتفتَ يميناً فلم يرَ أحداً، والتفت شمالاً فلم يرَ أحداً، استعبر واستغاث استغاثته الثّانية ونادىٰ: «**هل من ذابٍّ يذبّ عن حُرَمِ**[1] **رسول الله؟ هل من موحّدٍ يخاف الله فينا؟ هل من مغيثٍ يرجو اللهَ في إغاثتنا**»؟ فلم يجبه سوىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام فمنعتهُ أمّ كلثوم لما بِهِ من المرض فقال: «**دعيني ياعمّتاه أقاتلُ بين يدي ابن رسول الله**» فصاح الإمام الحسين عليه السلام: «**خذيه ياأختاه لئلّا تبقىٰ الأرض خاليةً من نسل آل محمّد** صلى الله عليه وآله».

ثمّ عزم علىٰ لقاءِ القوم بنفسِهِ فجاء إلىٰ الخيام للتّوديع ثاني مرّة فنادىٰ: «**يا زينب، يا أُمّ كلثوم، ياسكينة، يافاطمة عليكنّ منّي السّلام**» ثمّ جعل يوصيهنّ بالصّبر والسّكينة والتّسليم لقضاءِ الله.

وقال لهنّ: «**استعدّوا للبلاء، واعلموا أنّ اللهَ حافظُكُم وحاميكم، وسينجّيكم من شرّ الأعداء، ويعذّب أعداءكم بأنواع العذاب، ويعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النّعَم والكرامة، فلا تشكُوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما يُنقصُ من قدرِكُمْ ويُحبِطُ أجرَكُمْ**».

قال أرباب المقاتل: انّه عليه السلام حينما بقي وحيداً وتقدّم للحرب صار يبرزُ إليه من جندِ ابن سعد من صناديد الأبطال وفرسان الرّجال واحدٌ بعد واحد فيقتله عليه السلام، فصاح عمر بن سعد بأصحابه: الويلُ لكم أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابنُ الأنزع البطين، هذا ابنُ قتّالِ العرب، فاحملوا عليه بأجمعِكم حملةَ رجلٍ واحد.

---

(١) حُرَم رسول الله: ما لا يجوز انتهاكُهُ.

فحملوا عليه من كلّ جانب حتّىٰ جعلوه في مثل الدّائرة وهو عليه السلام يغوصُ في الأوساط ويقلبُ الميمنةَ علىٰ الميسرة حتّىٰ قتل عامّتَهُم ، وأقام قيامتَهُمْ ، ولم يزل يقتلُ في كلّ حملةٍ جملة ، وفي كلّ كرّةٍ كثرة ، وفي كلّ زحوفٍ أُلوف.

قال حميد بن مسلم: فواللهِ ما رأيتُ مكثوراً قطّ قد قُتِل ولدُهُ وأصحابُهُ أربطَ جأشاً ولا أمضىٰ جَناناً ولا أشدَّ إقداماً منه قط ، وإن كانت الرّجال لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه فتنكشفُ عنه انكشافَ المعزىٰ إذا شدّ فيها الذّئب ولقد كان يحملُ فيهم وقد تكاملوا ثلاثينَ ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنّهم الجرادُ المنتشر.

وكان عليه السلام يقاتلُ في كلّ برهة فارساً علىٰ فرسه «المرتَجَزْ» وأُخرىٰ علىٰ غيره ، ولكنّ الظّاهرَ أنَّ الحجرَ المشؤومَ والسّهمَ المسمومَ ذي الثّلاث شعب وطعنةَ صالح بن وهب أوجبت في وجودِهِ المقدّسِ ما لا يستطيع القلمُ أن يسطّره ولا اللسان أن يذكره ، ولكن لمّا خلا سرجُ ذي الجناح من هيكل الوحي والتّنزيل ، أو فقل هوىٰ علىٰ الأرض عرشُ الملكِ الجليل جعل عليه السلام يقاتل وهو راجل قتالاً أقعد الفوارسَ وأرعدَ الفرائصَ وأذهل عقولَ فرسانِ العرب ، قال ابن الأثير[1]:

قاتل «عليه السلام» راجلاً قتال الفارس الشّجاع يتّقي الرّمية ، ويتفرّس العودة ويشدّ علىٰ الخيل وهو يقول: «**ويحكم أعلىٰ قتلي**

(١) الكامل في التّأريخ: ج ٤ ص ٧٨، طبعة دار صادر بيروت.

تجتمعون؟!» ثمّ يرجع إلىٰ مركزه وهو يقول: **«لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»**.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله في البحار:

ثمّ حمل عليهم كالليث المغضَبْ فجعل لا يلحقُ أحداً إلّا بَعَجَهُ بسيفه فقتَلَهُ، والسّهامُ تأخذُهُ من كلّ ناحية وهو يتّقيها بنحره وصدرِه ويقول: **«يا أُمّة السّوء بئسما خلفتهم نبيَّكُمْ محمّداً في عترَتِهْ»**.

ولم يزل عليه السلام علىٰ هذا وأمثاله حتّىٰ اقتطعوه وحالوا بينه وبين رَحْلِه فصاح: **«ويحكم ياشيعةَ آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لاتخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلىٰ أحسابكم وأنسابكم إن كنتم عُرُباً كما تزعمُون»** فناداه شمر: ما تقول يا بن فاطمة؟

قال: **«أقول: أنا الّذي أُقاتلُكُمْ وتقاتلوني والنّساءُ ليس عليهنّ جُناح، فامنعوا عتاتَكُمْ عن التّعرّض لحُرَمي ما دمتُ حيّاً»**.

فقال الشّمر: لك ذلك يا بن فاطمة ثمّ قال: اقصدوه بنفسه فلعمري لهو كفؤٌ كريم، ثمّ جعل يحملُ ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة من الماء ويتلظّىٰ كبدُه من الظّمأ، ويلوك لسانه من شدّة العطش، وقد صار لسانُهُ كالخشبة اليابسة.

ثمّ لمّا اشتدّ به الاعياءُ والعناء، وضعُفَ عن القتال وقف ليستريح هنيئة ولكنّ طعنةَ سنان بن أنس وضربةَ سيف بن زرعة

لم يتمكّن الإمام معهما حتّىٰ من الوقوف علىٰ الأرض وكان قد أعيا فقعد.

وبينا هو (عليه السلام) جالس علىٰ الرّمضاء خرج من الخيام غلامٌ كأنّ وجهَهُ فلقةُ قمر ، وفي أذنيه قرطان يتذبذبان ، فجعل يعدو ويركض حتّىٰ جاء إلىٰ عمّه الحسين عليه السلام ، وكأنّه لمّا رأىٰ عمّه (علىٰ) تلك الحال والدّماءُ تسيلُ من جميع جوانبِه وجوارِحِه أُدهِشَ وذهل، وبينا هو واقف ينظر إلىٰ عمّه مبهوتاً أهوىٰ بحرُ بن كعب إلىٰ الحسين عليه السلام بسيفه ليضربه ، فقال له الغلام: أتضرب عمّي يا ابن الخبيثة ؟ فعدل بضربته إلىٰ الغلام فأصابت يده فأطنّها من المِرفَقِ وإذا هي معلّقة ، فصاح الغلام: واعمّاه فأخذه عمُّه وضمّه إليه وأجلسه في حجره ، فرماه حرملةُ بن كاهل فذبحه وهو في حجر عمّه فاحتسبه عند الله وقال: «**هوّنَ عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله**»، ثمّ انتهى به الحال عليه السلام أنّه من كثرة نزف الدّماء ، ومن شدّة العطش، ومن حرارة الشّمس ولفح الهجير ، وترادف المصائب والرّزايا لم يتمكّن حتّىٰ البقاء جالساً علىٰ الأرض فصنع له وسادةً من الرّمل ونام عليها ، قال ابن شهرآشوب:

لمّا صرع الحسين عليه السلام جعل فرسُهُ يحامي عنه ، فيثب علىٰ الفارس فيخبطه علىٰ سرجه ويدوسه برجله ، حتّىٰ قتل جماعة ، ثمّ تمرّغ في دم الحسين عليه السلام ثمّ قصد الخيمة وله صهيلٌ عال ، وهو يضرب بيديه الأرض ويقول في صهيله:

الظّليمةُ الظّليمة من أُمّةٍ قتلت ابن بنت نبيّها!!

قال: فخرجت زينب بنت عليّ (عليها السلام) من الفسطاط تنادي:

«واأخاه ، واسيّداه ، ليت السّماءَ أُطبقت علىٰ الأرض وليت الجبالَ تدكْدَكَتْ علىٰ السّهل ، يابن سعد أيقتلُ أبو عبدالله وأنت تنظر إليه»؟!

فصرف وجهَهُ الخبيثَ عنها ودموعُهُ تسيلُ علىٰ لحيته المشؤومة ، والحسين في كلّ ذلك مغمىً عليه ، تحاماه النّاس[1].

ثمّ نادىٰ عمر بن سعد: أما فيكم من يذبحُ الحسين ويأتيني برأسه؟ فبدر إليه الشّمر فرفسه برجله وجلس علىٰ صدره ، وقبض علىٰ شيبته المقدّسة ، وضربه بالسيف اثنتي عشرةَ ضربةً واحتزّ رأسه المقدّس:

واإماماه ، واسيّداه ، واحسيناه ، وامظلوماه

ومرَّ يحزُّ النّحرَ غيرَ مراقبٍ من اللهِ لا يخشىٰ ولا يتوجّلُ

وزُلزلت الأرضونَ وارتجّت السّما وكادت له أفلاكُها تتعطّلُ[2]

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم

وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون

والعاقبةُ للمُتّقين

---

(١) إلىٰ هنا نقلته عن «مقتل الحسين عليه السلام» للمرحوم آية الله الشّيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء قدس سره، تحقيق الخطيب فضيلة الشّيخ هادي الهلالي.

(٢) من قصيدة عصماء للمرحوم الشّيخ هاشم الكعبي.

لطميّة
في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

قد نعىٰ في السّما جبرئيل دونَ ذنبٍ حسينٌ قتيلُ
واحسيناً واحسيناً واحسينا

* * *

يا إمامَ الهدىٰ واليقينِ رزؤُكَ اليومَ هاجَ شجوني
أيتَمَ الدّينَ فيكَ الأعادي فانطفا بعدُ نورُ اليقينِ
بئسَ مَنْ خالفوا قولَ حقٍّ قولَ طه النّبيِّ الأمينِ
قطّعت أحقادُهُمْ حتّىٰ الرّضيعا
إذ جنوا يا ويلَهم إثماً فظيعا
قد نعىٰ في السّما جبرئيل دونَ ذنبٍ حسينٌ قتيلُ
واحسيناً واحسيناً واحسينا

* * *

أدمعُ الحزنِ في المقلتينِ والأَسىٰ حلَّ في الخافقينِ
أيُّ رُزءٍ أمرُّ وأدهىٰ من مصابِ الإمامِ الحسينِ
ظامئاً يُقتَلُ السّبطُ ظلماً وأخوهُ قطيعُ اليدينِ
وعيالُ السّبطِ قد ظلّوا حيارىٰ
وإلىٰ الطّاغي يُقادونَ أُسارىٰ

قد نعىٰ في السّما جبرئيل دونَ ذنبٍ حسينٌ قتيلُ
واحسيناً واحسيناً واحسينا

* * *

أيُّ خطبٍ أصابَ الأناما بعدما فقدوكَ إماما
كنتَ سيفاً يُخيفُ الأعادي وضياءاً يُزيلُ الظّلاما
وقعةُ الطّفِّ أُمَّ المصائب حيث نالَ الطّغاةُ المراما
كم جرت فوقَ ثرىٰ الطّفِّ دماءُ
من بني الزّهراءِ وانهدَّ العَلاءُ[1]
قد نعىٰ في السّما جبرئيل دونَ ذنبٍ حسينٌ قتيلُ
واحسيناً واحسيناً واحسينا

* * *

شيعةَ السّبطِ هذا حسينٌ قائلاً شيعتي اذكروني
إن رأيتم غريباً قتيلاً فاذكروا غربتي واندبوني
أو فقدتم شباباً عزيزاً أو رضيعاً فهذي شجوني
قد فقدنا كلَّ شيخ وشبابِ
قُطّعتْ أجسادُهم فوقَ التّرابِ
قد نعىٰ في السّما جبرئيل دونَ ذنبٍ حسينٌ قتيلُ
واحسيناً واحسيناً واحسينا

* * *

(١) إلى هنا نظم المرحوم الشّاعر أبو أمل الرّبيعي، والباقي نظم المؤلّف.

نـــادتِ الأرضُ بـعد السّـماءِ قـــتلوا السِّـــبطَ فـي كـربلاءِ
رفـــعوا رأسَـــهُ فـوق رمـحٍ ســـلبوا مـــنه حـــتّىٰ الرّداءِ
مـا اشـتفىٰ حـقدُهُمْ بـل تـمادىٰ حـــينما أوغـــلوا بـــالعداءِ
رضرضوا صدرَالحسينِ بالخيولِ
مـثلما قـد كسـروا ضـلعَ البـتولِ
قـد نـعىٰ فـي السّـما جـبرئيل دونَ ذنبٍ حســـينٌ قـــتيلُ
واحسـيناً واحسـيناً واحسـينا

* * *

بـــعدما داســوا صـــدرَ الإمـــام زحـــفوا نـحوَ حـرقِ الخـيامِ
حـــينما ألهـــبوها حـــريقاً فـــرّتِ الآلُ والدّمـــعُ هـــامِ
لا تَـــرىٰ مَـــن يُـعيلُ اليـتامىٰ لم تـــجدْ عـنهُمُ مَـن يُـحامي
صـرخت يـا مَـن لنـا أنت الوليُّ
يـــا أبـا الغـوثِ أغـثنا يـا عـليُّ
قـد نـعىٰ فـي السّـما جـبرئيل دونَ ذنبٍ حســـينٌ قـــتيلُ
واحسـيناً واحسـيناً واحسـينا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

ما جرىٰ بعد مقتل الإمام عليه السلام

البـــــدارَ البـــــدارَ آلَ نـــــزارِ قد فُنيتُم ما بين بيضِ[1] الشِّفارِ
ســـــلبتكم بـــالطّفِّ أيَّ نـــفوسٍ ألبســـــتكم ذُلّاً مـــدىٰ الأعـــمارِ
يـــومَ جُذّت بـالطّفِّ كـلُّ يـمينٍ مـــن بـــني غـــالبٍ وكـــلُّ يســـارِ
لا تـــــلد هـــــاشميّةٌ عـــــلويّاً إنْ تـــــركتم أُمـــيّةً بـــقرارِ
لا تذوقوا المعينَ واقضوا ظـمايا بـــعد ظـامٍ قـضىٰ بـحدِّ[2] الغِـرار
طأطِـــئُوا الرّوسَ إنّ رأسَ حسـينٍ رفـــعتهُ فـــوقَ القـــنا الخـطّارِ[3]
لا تمدّوا لكـم عـن الشّـمسِ ظِـلّاً إنّ فـي الشّـمسِ مـهجةَ المـختارِ
حـــقَّ أن لا تكـــفّنوا عـــلويّاً بـعد مـاكـفّنَ الحسـينَ الذّاري[4]
لا تشـــقّوا لآل فـــهرٍ قـــبوراً فـــابنُ طـه مـلقىً بـلا إقـبارِ
هـــتّكوا عـن نسـائكم كـلّ خـدرٍ هـــذه زيـنبٌ عـلىٰ الأكـوارِ
شأنُـــها النّـــوحُ ليس تـهدأُ آنـاً عن بكـاً فـي العشـيِّ والإبكـار[5]

* * *

(١) بيض الشّفار: هي السّكاكين الحادّة.
(٢) حدّ الغِرار: حدّ السّيف.
(٣) الخَطّار: هو الرّمح الطّعان.
(٤) الذّاري: هو التّراب.
(٥) هذه القصيدة العصماء من نظم المرحوم الشّيخ عبد الحسين شكر العراقي. قال السّيّد جواد شبّر رحمه الله في «أدب الطّفّ» ج٧ ص ١٨٨: هو الشّيخ عبد الحسين ابن الشّيخ أحمد ابن شكر النّجفي ابن الشّيخ أحمد بن الحسن بن محمّد بن شكر ←

بحر طويل

جـينه نـنشدكـربله مـضيعينه بـيها زيـنب گـالوا مأسـرينه

❊ ❊ ❊

أسـروهه ولاله واحـد فـزع شال حادي ضعونه بساع وگطع
جينه ننشد وين ابـو فـاضل وگـع مـا تـدلونه الشّـريعه ويـنه

❊ ❊ ❊

بس أشـوفه والعـتب منّي يـزود وأدري بو فاضل علىٰ النّخوه يجود
عذره حگه يگول مگـطوعه الزّنـود وحـال مـلك المـوت بـينه وبـينه

❊ ❊ ❊

أرد أنشـدچ كـربله عـن النّـزل بـاللّٰه خـبريني وگـولچ مـا يـزل
زينب تركب اليـتامه اعـله الهِـزِل يـو عـليّ السّـجّاد گـام يـعينه

❊ ❊ ❊

أرد أنشـدچ كـربله عـن العـيال اشلون گلي بلا ولي هل ظعن شال
خلو السّـبعين مـن غـير الأطـفال مـذبحه ويـلي ولا مسگـينها

❊ ❊ ❊

← الجباوي النّجفي، رثىٰ أهلَ البيت عليهم السلام بقصائد كثيرة تزيد علىٰ الخمسين قصيدة، وشعرُهُ يرويه رجال المنابر في المحافل الحسينيّة، وآل شكر من الأسر العربيّة القديمة (الشّهيرة) في النّجف الأشرف عرفت بهذا الإسم (شكر) وهو أحد أجدادها الأقدمين، وأصلهم من عرب الحجاز. توفّي رحمه الله في طهران سنة ١٢٨٥هـ. ق.

جـينه نـنشد كـربله وزيـن العـباد الروس شالوها وبگت بس الأجساد
اشلون جسمك سيدي امن المرض باد ما حصل واحد حـظه ابـتكفينها[1]

* * *

أعظم اللهُ لكم الأجر أيّها المؤمنون والمؤمنات بمقتل الإمـام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم الصّلاة والسّلام ، وجعلنا اللهُ وإيّاكم من الطّالبين بثأرهم مع الإمام المهديّ من آل محمّد عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف.

وأمّا الحوادث المفجعة المتأخّرة عن مقتل الإمـام عليه السلام ، فـقد ذكر السيّد ابن طاوس رحمه الله في «اللهوف» فقال:

ثمّ نادىٰ عمر بن سعد في أصحابه: مَن ينتدب للحسين فيوطئ الخيلَ ظهرَهُ وصدرَه ، فانتدب مـنهم عشـرةٌ لعـنهم الله فـداسـوا الحسينَ عليه السلام بحوافر خيلهم حتّىٰ رضّوا ظهرَه وصدرَه.[2]

نعي

اويـلي ومـن بـعد ذبـحه ونـحره اجته الخيل داست فـوگ صـدره
ولن زينب غـدت تـندب بـحسره تـصيح تـحيّرت بـامري وأمـره

* * *

(١) للشّاعر المرحوم الحاج زاير.

(٢) الملهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف: ص ١٨٢ ـ ١٨٣.

أبوذيّة

عينك عل دمع حثها ورضها ... علىٰ البچه السّما مصابه وأرضها
وحگ حسين وضلوعه ورضها ... لنوح عليه كل صبح ومسيّه

* * *

آي واحسيناه.. اي واإماماه.. اي واذبيحاه..

هذا وقد أشار المرحوم السّيّد حيدر الحِلّي إلىٰ هذه المصيبة العظيمة في قصيدته العينيّة المشهورة وهو يخاطب الإمام المهدي عليه السلام فيقول:

ماذا يُهيجك إن صبـ ... ـرتَ لوقعةِ الطّفِّ الفظيعه
أتُرىٰ تجيءُ فجيعةٌ ... بأمضَّ من تلكَ الفجيعة
حيث الحسينُ علىٰ الثّرىٰ ... خيلُ العدىٰ طحنَتْ ضلوعه

وقال السّيّد ابن طاوس رحمه الله تعالىٰ:

وتسابقَ القومُ علىٰ نهبِ بيوت (خيام) آل الرّسول وقرّة عين الزّهراء البتول حتّىٰ جعلوا ينتزعون ملحفةَ المرأةِ عن ظهرها، ثمّ أخرجوا النّساءَ من الخيمة ـ بعد سلبهنّ ـ وأشعلوا فيها النّار، فخرجن حواسرَ مسلّباتٍ حافياتٍ باكياتٍ[1]:

نعي

يخويه حسين عدوانك لفونه ... من بعدك يخويه استوحدونه

(١) الملهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف: ص ١٨٠.

ضـــربونه يـــخويه وسـلّبونه ومـضاربنه حـرگوها وروعـونه

* * *

زحف لينه يخويه الجيش وانساب ولا ظل شرف عند الگوم وانساب

سـلبونه وابـونه انشـتم‌وانسـاب وشـبّت بـالخيم نـيران أمـيه

* * *

وكأنّي بالعقيلة زينب عليها السلام وجّهت وجهَها جهةَ أبيها أمير المؤمنين عليه السلام تشكو إليه حالها ولكن بلسان الحال:

نعي

يـــبويه عـــليه اللـــيل هـوّد وآنه حرمه وغريبة ومالي أحد

شـــيال حـــملي راح وابـعد بـيمن يـبويه الگـلب يـضمد

بـــابن والدي العـبّاس مـا رد يـو بـالحسين هـل عـندي مـدّد

خلصوا هلي الله ولحّد

* * *

تـدعو أباها أميرَ المؤمنينَ ألا يـا والدي حَكمت فينا رعـايانا

وغابَ عنّا المحامي والكفيلُ فمن يحمي حمانا ومن يؤوي يتامانا

إن عسعسَ الليلُ وارىٰ بذلَ أوجهِنا وان تـنفّسَ وجـهُ الصّبحِ أبدانا

يُحكىٰ عن حميد بن مسلم أنّه قال: رأيت طفلةً خارجةً من خيامِ الإمام الحسين والنّارُ تلتهبُ بأطراف ثيابها ، فدنوت منها وأطفأتُ النّارَ عنها فالتفتت إليَّ وقالت:

يا شيخ أنت لنا أم علينا؟

قلت: لا لكم ولا عليكم.

قالت: وهل قرأت القرآن؟

قلت: أجل.

قالت: وهل مررتَ بهذه الآية: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[1]؟

قلت: أجل لقد قرأتها مراراً فما تريدين؟

قالت: يا شيخ أنا يتيمة أبي عبد الله الحسين!!

قلت: سيّدتي يا بنت الحسين والله ما أردتك بسوء هل من حاجةٍ فأقضيها لكِ؟

قالت: دلّني علىٰ طريق الغريّين.

قلت: ما تصنعين هناك؟

قالت: ذكرت لي عمّتي زينب أنّ لنا قبراً هناك هو قبر جدّي عليّ حامي الجار، يا شيخ لقد تورّمت زنداي من ضرب السّياط.

قلت: بينكِ وبينَ الغريّين مسافة بعيدة هل من حاجة أخرىٰ؟

قالت: خذ بيدي إلىٰ جسدِ والدي الحسين.

نعي

گالت بالغري يا شيخ إلنه گبر دلّيني

گلتلها بعيد عليچ دربه يا بعد عيني

گالت چالبوي حسين يشيخ السّاع ودّيني

جبتها اوشافته موزّع اوراسه سنانها شاله

---

(١) سورة الضّحىٰ، الآية: ٩.

كأنّي بها صاحت واأبتاه.. واحسيناه.. واأبتاه... وايتماه

نعي

يـــبويه مـــن گـــطع راسك ويـــا هـــو السّـــلّب ثـيابك
يـــبويه غـــطه كـل مـصاب مـــصاب المـــاجره مـصابك
واصـــحابك وأهـــل بـــيتك ضـــحايا مـــطرّحه بكـــترك
عســـاهه تـــعگرت هـــل خـــيل ولا داست عـــلىٰ صـــدرك

* * *

ويـــتيمةٍ فـــزعت لجسـمِ كـفيلها حسرىٰ القناع تعجّ في أصـواتـها
وقعت عـليه تشـمّ مـوضعَ نـحرِهِ وعـيونُها تـنهلّ فـي عـبراتِـها

قال بعض من حضرَ واقعة الطّفّ: فواللهِ لا أنسىٰ زينب بـنت عليّ وهي تـندب الحسـين عليه السلام وتـنادي بـصوتٍ حـزين وقـلب كئيب: «**وامحمّداه صلّىٰ عليك مليك السّما هذا حسينٌ بالعرا مرمّلٌ بالدّماء ، مقطّعُ الأعضاء وبناتُكَ سبايا**» ، فأبكت والله كـلّ عـدوٍّ وصديق[1].

سمعت بعض الرّاثين يقول: وجّـهت العـقيلة زيـنب عليها السلام هـنا خطابها إلىٰ ثلاث جهات:

الجهةِ الأولىٰ هي الله تعالىٰ حيث وضعت يدها تحت جسـد الإمام عليه السلام ورفعته إلىٰ السّماء وهي تقول: اللّـهمّ تـقبّل مـنّا هـذا

(١) الملهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف: ص ١٨١.

القربان لوجهك الكريم.

الجهة الثّانية هي رسول الله صلّىٰ الله عليه وآله حيث خاطبت جدّها بقولها: يا جدّاه يا رسول الله ، هذا حسينك بالعرا محزوزَ الوريد من القفا ، مسلوبَ العمامة والرّدا:

نعي

يجدي گوم شوف حسين مذبوح ... علىٰ الشّاطي وعلىٰ التّربان مطروح
يجدي ما بگلته امن الطّعن روح ... يجدي امن العطش گلبه تفطّر

* * *

يجدي الرّمح بفاده تثنّه ... يجدي او بالوجه للسّيف رنّه
يجدي الخيل صدره رضرضنه ... ولا ظل عظم سالم ما تكسّر

والجهة الثّالثة هي الإمامُ الحسينُ نفسُهُ عليه الصّلاة والسّلام حين وضعته علىٰ الأرض وأخذت تخاطبُهُ وتشكو له ما جرىٰ عليهم بعده ولسان الحال:

نعي

من شفتك بحاله عجيبة ... منحور والجثة سليبة
گام الگلب يسعر لهيبه ... يابن النّبي الهادي وحبيبه
ظليت من بعدك غريبه ... أنا منين أبو الحمله أجيبه

* * *

تخميس

فرأت في الصّعيد ملقىً حماها هشّمت صدرَهُ خيولُ الأعادي
فدعت والجفون قرحىٰ وفي القلب لهيبٌ من الأَسىٰ ذو اتّقادِ
أحمىٰ الضّائعات بعدك ضعنا في يدِ النّائبات حسرىٰ بوادي

❊ ❊ ❊

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

السّبايا في الكوفة

إن كان عندكَ عبرةٌ تُجريها فانزل بأرضِ الطّفِّ كي نَسقيها
فعسىٰ نَبُلُّ بها مضاجعَ صفوةٍ ما بُلت الأكبادُ من جاريها
ولقد مررتُ علىٰ منازلِ عصمةٍ ثِقلُ النّبوّة كان أُلقيَ فيها
فبكَيْتُ حتّىٰ خلتُها ستجيبُني ببكائِها حُزناً علىٰ أهليها
وذكرتُ إذ وقفت عقيلةُ حيدرٍ مذهولةً تُصغي لصوتِ أخيها
بأبي الّتي وَرِثَتْ مصائبَ أُمِّها فغدت تقابلُها بصبر أبيها
لم تَلْهُ عن جَمعِ العيالِ وحفظِهِم بفراقِ إخوتِها وفقدِ بنيها
لم أنسَ إذ هتكوا حماها فانثنت تشكو لواعجَها إلىٰ حاميها
تدعو فتحترقُ القلوبُ كأنّما يَرمي حشاها جمرَهُ من فيها
هذي نساؤُكَ من يكونُ إذا سرت في الأسرِ سائقُها ومَن حاديها
أيسوقُها زجرٌ بضربِ متونِها والشّمرُ يحدوها بسبِّ أبيها
عجباً لها بالأمسِ أنت تصونُها واليومَ آلُ أُميّةٍ تبديها[1]

* * *

(١) هذه القصيدة العصماء من نظم المرحوم السّيّد رضا الهندي، وتقدّمت ترجمته في ص١٤٣.

بحر طويل

ريت حـــيدر يـــنتهض بـــركوبه ايشوف سكـنه امـيسره ومسـلوبه

❊ ❊ ❊

اتصيح جدي شو بطه شنهو العذر مـــا يـجي ويشـوفنه بـهذا اليسـر

فـــوگ مـــا نـهبوا حـللنه واليـزر والبـــــچت بـــمتونها مـــضروبه

❊ ❊ ❊

امن الضّرب سود المتون وفرگسن والدّموع تسيل چـن سـيل المـزن

هـاي رادلهـا يگـوم ابـن الحسـن يـــلگد حـصانه او يـجيم حـروبه

❊ ❊ ❊

يـــلگد حـصانه ويـثور بـالحرب ويطلب بثارات زيـنب والضّـرب

ريت درب الشّـام لا مـر بـي ركب مـــن عگب ذاك السّـبي البـدروبه

❊ ❊ ❊

بالدّروب تـنوح مـا نـاح الفـصيل واسم ابوهه خاطه بعرشه الجليل

من يظن بالناس بت حامي الدّخيل فـــوگ نـــاگـه مـيسره ومـنهوبه[1]

❊ ❊ ❊

(١) للشّاعر المرحوم الحاج زاير.

قال الله تعالىٰ:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[1].

* * *

قال المرحوم الشّيخ الطّبرسي في «مجمع البيان»:

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ أي لنختبرنّكم ومعناه نعاملكم معاملة المختبر ليظهر المعلوم منكم، والخطاب لأصحاب رسول الله ﷺ، ولو قيل إنّه خطابٌ لجميع الخلق لكان صحيحاً أيضاً ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ أي بشيء من الخوف وشيءٍ من الجوع وشيءٍ من نقصِ الأموالِ، وأما سبب الخوف فهو لقصد المشركين لهم ـ للمسلمين ـ بالعداوة، وأما سبب الجوع هو لاِنشغالهم بالجهاد في سبيل الله عن طلب المعاش، واحتياجهم إلىٰ الإنفاق، وسبب نقص الأموال هو الانقطاع بالجهاد عن العمارة ـ التّكسّب ـ ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ بالموت، وقوله تعالىٰ: ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ وسبب نقص الثّمرات لانشغالهم بالقتال ـ الجهاد ـ عن عمارة البساتين، وقيل أراد بنقص الثّمرات هو موت

(١) الآيات ١٥٥ ـ ١٥٧ من سورة البقرة.

الأولاد لأنّ الولد ثمرة القلب ، ووجه الابتلاء بهذه الأشياء هو ما تقتضيه الحكمة ـ الإلهيّة ـ من الألطاف ودقائق المصالح والأغراض ، ويدّخره سبحانه وتعالىٰ لهم ـ للممتحَنين ـ ما يرضيهم به من جلائل الأعواض ـ عظيم الأجر والثّواب في الآخرة ـ ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ أي أخبرهم بما لهم علىٰ الصّبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبةِ الجميلة.

ثمّ وصف عزّ اسمُهُ الصّابرينَ فقال: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ أي نالتهم نكبة في النّفس أو المال فوطّنوا أنفسهم علىٰ ذلك احتساباً للأجر ﴿قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ هذا إقرار بالعبودية أي نحنُ عبيد الله وملكُهُ ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ هذا إقرارٌ بالبعث والنّشور أي نحنُ إلىٰ حكمه نصير.

وعن الإمام الصّادق عليه السلام عن آبائه عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**أربعةٌ مَن كنّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة: مَن كانت عصمتُهُ شهادةَ أن لا إله إلّا الله ، ومَن إذا أنعمَ اللهُ [عليه] النّعمة قال: الحمد لله ، ومَن إذا أصابَ ذنباً قال: أستغفرُ الله ، ومَن إذا أصابته مصيبةٌ قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون**» ، وقوله تعالىٰ: ﴿أُولَئِكَ﴾ إشارة إلىٰ الّذين وصفهم من الصّابرين ﴿عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ أي ثناءٌ جميلٌ من ربّهم وتزكية وقيل بركات من ربّهم ، وقيل مغفرة من ربّهم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ أي نعمة عاجلاً أم آجلاً فالرّحمة هي النعمة علىٰ المحتاج وكلّ أحدٍ يحتاج إلىٰ نعمةِ الله في دنياه وأخراه ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ أي

المصيبون طريق الحقّ في الاسترجاع ، وقيل المهتدون إلىٰ الجنّة والثّواب.(١)

اعلم ـ عزيزي القارئ الفاضل ـ أنّ الامتحان والاختبار للنّاس في الحياة الدّنيا من قبل الله تبارك وتعالىٰ من السّنن الإلهيّة الّتي لن تجد لها تغييراً ولا تحويلاً ، تجري علينا كما جرت علىٰ الأمم الماضية كقومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وكقومِ إبراهيم ولوط وشعيب وموسىٰ وعيسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليهم أفضل الصّلاة والسّلام.

قال تعالىٰ: ﴿الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾(٢).

أي أظنّ النّاس أن يقنع (يكفي) منهم بأن يقولوا إنّا مؤمنون ويقتصر منهم علىٰ هذا القدر ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة إيمانهم هذا لا يكون. إذ لابدّ بعد الإيمان من امتحان واختبار ليُعلمَ الّذين صدقوا في إيمانهم ، وليعلم الكاذبين فيه.(٣)

والحقّ أنّ عظيمَ الأجر في الآخرة هو مع شدّة الابتلاء في دار الدّنيا ، وما أحبّ الله قوماً إلّا ابتلاهم ففي الحديث الشّريف المروي عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام:

---

(١) تفسير مجمع البيان: المجلّد الأوّل ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، منشورات المرعشي النّجفي.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات ١ ـ ٣.

(٣) مجمع البيان: المجلّد الرّابع ص ٢٧٢ ، منشورات مكتبة المرعشي النّجفي.

«إنّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء ، وما أحبّ الله قوماً إلّا ابتلاهم»[١].

وفي روايةٍ أخرىٰ عن محمّد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبدالله ـ الصّادق عليه السلام ـ فشكا إليه رجلٌ الحاجة فقال له: «**اصبر فإنّ الله سيجعل لك فرجاً**» قال: ثمّ سكت ساعة ـ مدّة ـ ثمّ أقبل ـ الإمام عليه السلام ـ علىٰ الرّجل وقال له: «**أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو**»؟ فقال ـ أصلحك الله ـ ضيّق منتن وأهلُهُ بأسوءِ حال قال (عليه السّلام): «**فإنّما أنت في السّجن ، فتريد أن تكون في سعة ، أما علمتَ أنّ الدّنيا سجن المؤمن**»[٢].

يحكىٰ أنّ رجلاً مرَّ بمصرَ وهو في طريقه إلىٰ المغرب ـ مراكش ـ قال: ما دخلت مصر حتّىٰ رأيت مظلّة من بعيد وفيها رجلٌ جالس ، فلمّا قربت منه وإذا هو فاقد البصر مشلول اليدين والرّجلين ، وسمعته يقول: لك الحمدُ سيّدي ومولاي ، اللّهمّ إنّي أحمَدُكَ حمداً يوافي ـ يساوي ـ محامدَ خلقِك إذ فضّلتني علىٰ كثيرٍ ممّن خلقتَ تفضيلاً ، فقلت والله لأسألنّه ، فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام فقلت له: رحمك الله إنّي أسألكَ عن شيءٍ أتخبرني به أم لا؟ فقال: إن كان عندي منه علمٌ أخبرتك به ، فقلت: رحمك الله علىٰ أيّ فضيلةٍ من فضائل الله تشكره عليها؟!

---

(١) أصول الكافي: ج٢ ص٢٥٢ باب ابتلاء المؤمن.

(٢) أصول الكافي: ج٢ ص٢٥٠.

فقال: أو ليس ترىٰ ما قد صنع بي؟ قلت: بلىٰ فقال: لو أنّ الله تبارك وتعالىٰ صبّ عليّ ناراً تحرقني ، وأمرَ الجبال فدمّرتني، وأمرَ البحار فغرّقتني ، وأمرَ الأرض فخُسفَتْ بي ما ازددتُ فيه سبحانه إلّا حبّاً ، ولا ازددتُ له إلّا شكراً ، إنّ لي إليك حاجة أتقضيها لي؟ قلت: نعم قل ما تشاء فقال: إنّ لي ابناً صغيراً كان يتعاهدني أوقات الصّلاة ويطعمني عند إفطاري وقد فقدتُهُ منذ أمس فانظر هل تجده لي؟ فقلت في نفسي: إنّ قضاء حاجته لقربةٌ إلىٰ الله تعالىٰ ، فقمت وخرجت في طلبه حتّىٰ إذا صرتُ بين كثبان الرّمال وإذا أنا بوحشٍ قد افترس الغلام فأكلَهُ!! فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون كيف آتِ هذا العبد الصّالح بخبر إبنه؟!

قال: ثمّ أتيتُهُ وسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام فقلت: رحمك الله إن سألتك عن شيءٍ تخبرني به؟ قال: إن كان عندي منه علمٌ أخبرتك به فقلت: أنت أكرم علىٰ الله عزّوجلّ أم نبيّ الله أيّوب؟ فقال: بل نبيّ الله أيّوب أكرم علىٰ الله تعالىٰ منّي ، وأعظم منزلةً عند الله منّي فقلت له: إنّ الله ابتلاه حتّىٰ استوحش منه من كان يأنس به حتّىٰ ألقي علىٰ قارعةِ الطّريق ، واعلم أنّ ابنك الّذي أخبرتني ، وسألتني أن أطلبه لك قد افترسه السّبع فعظّمَ اللهُ أجرك فيه فقال: الحمدُ لله الّذي لم يجعل في قلبي حسرةً لأمرٍ من أمور الدّنيا، ثمّ شهق شهقةً وسقط علىٰ وجهِهِ، فلمّا حرّكته وإذا به ميّت.

وهناك عدّة أسباب مجرّبة لتخفيف المصائب، وتسهيلِ

الشّدائد إذا استعملها الإنسان هوّنت وقعها ، وقلّلت تأثيرها ، منها:

١ ـ إشعار النّفس بأنّها ستموت يوماً ما ، وينتهي أمرُها إلىٰ الرّحيل عن الدّنيا نهائيّاً إذ ليس للدّنيا حال يدوم ، ولا للإنسان فيها بقاء معلوم ، فلماذا الهموم؟ قال الشّاعر:

تسلّ عن الهموم فليس شيءٌ يقيمُ فما همومُكَ بالمقيمة
لعلّ اللهَ ينظر بعد هذا إليك بنظرةٍ منه رحيمة

٢ ـ أن يعلم بأنّ طوارق الإنسان من دلائل فضله ، ومحنه من شواهد إيمانه ففي الحديث الشّريف المروي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه الصّلاة والسّلام قال: «**إنّما المؤمنُ بمنزلةِ كفّةِ الميزان كلّما زيد في إيمانه زيدَ في بلائه**»(١).

٣ ـ ليعلم المؤمن أنّ له بإزاءِ كلّ مصيبةٍ محوَ سيّئةٍ أو رفعَ درجةٍ أو غفران ذنبٍ فقد ورد في الحديث الشّريف عن الإمام أبي عبدالله الصّادق عليه أفضل الصّلاة والسّلام لمّا شكىٰ إليه عبدالله بن أبي يعفور ما يلقىٰ من الأوجاع فقال له الإمام عليه السلام: «**ياعبدالله لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنّىٰ أنّه قُرِّضَ بالمقاريض** ـ في دار الدّنيا ـ»(٢).

٤ ـ أن يعلم أن هذه المصيبة نزلت به من خالقه وبارئه الّذي هو العدل الحكيم الرّؤوف الرّحيم الّذي لا يصدُرُ عنه بالنسبةِ إلىٰ

---

(١) أصول الكافي: ج٢ ص٢٥٤.

(٢) أصول الكافي: ج٢ ص٢٥٥.

مخلوقه إلّا ما هو خيرٌ له ، غاية الأمر أنّ عقله عاجزٌ عن إدراك ذلك الخير الّذي جاء هو بصورة مكروهة للمبتلىٰ نفسه.

٥ ـ التّأسي بالأنبياء والأئمّة والأولياء ، فإنّه لم يخْلُ أحدٌ منهم مدّة عمرِهِ عن تراكم الرّزايا ، وتواتر البلايا ، ففي الحديث الشّريف المرويّ عن الإمام أبي عبدالله الصّادق عليه الصّلاة والسّلام أنّه قال: «**إنّ أشدّ النّاس بلاءً الأنبياء ثمّ الّذين يلونهم ـ يعني الأوصياء ـ ثمّ الأمثل فالأمثل**»[1].

وهذه العقيلة زينب الكبرىٰ عليها السلام صُبّت عليها المصائب صبّاً حتّىٰ عرفت بين أهل الإيمان بـ «أُمّ المصائب» ولهذا يخاطب الشّاعرُ قلبها المصدوع بقوله:

يا قلبَ زينبَ ما لاقيتَ من محنٍ ... فيك الرّزايا وكلُّ الصّبر قد جُمعا

لو كانَ ما فيك من صبرٍ ومن جزعٍ ... في قلبِ أقوىٰ جبالِ الأرض لانصدعا

يكفيك صبراً قلوبُ النّاسِ كلّهُمُ ... تفطّرت للّذي لاقيتَه جزعا

تعال واسمع أيّها الموالي ما جرىٰ عليها حين ادخلت مع السّبايا مجلس ابن زياد في الكوفة ، قال السّيّد ابن طاوس:

ثمّ إنَّ ابنَ زياد جلس في القصر ، وأذنَ للنّاس إذناً عامّاً ، وجيء برأس الحسين فوضع بين يديه ، وأدخلوا نساء الحسين وصبيانه إليه ، فجلست زينب ابنة عليّ متنكّرة ، فسأل ابن زياد

---

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٢٥٢ باب شدّة بلاء المؤمن.

عنها فقيل: هذه زينبُ ابنةُ عليّ فأقبل عليها وقال: الحمد لله الّذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم.

فقالت: «**إنّما يُفْتضَحُ الفاسقُ ، ويكذّبُ الفاجرُ ، وهو غيرُنا**».

فقال: كيف رأيت صنعَ اللهِ بأخيكِ وأهلِ بيتك؟

فقالت: «**ما رأيت إلّا جميلاً. هؤلاء قومٌ كتب اللهُ عليهم القتل فبرزوا إلىٰ مضاجعهم ، وسيجمَعُ اللهُ بينَك وبينهم فتُحاجّ وتُخاصم ، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتكَ أُمُّكَ يابنَ مرجانة**».

قال الرّاوي: فغضبَ ـ من كلامها ـ وكأنّه همَّ بها ـ بضربها ـ فقال عمرو بن حريث: أيّها الأمير إنّها إمرأة ، والمرأة لا تؤاخذ بشيءٍ من منطقها ، ـ فما ضربها بالسّوط ولكن بكلماته اللئيمة ـ فقال لها ابن زياد: لقد شفىٰ الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك!!

ـ عندها انكسر قلبها وانصدع فؤادها ـ فقالت: «**لعمري لقد قَتَلْتَ كهلي ، وقَطَعْتَ فرعي ، واجتثَثْتَ أصلي ، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت**»[1].

نعي

ألتفت عل يسره واليمين أنادي هلي وين الحنين

لا عبّاس يبرالي ولا حسين آنه وين او وين الدّواوين

---

(١) الملهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف: ص ٢٠٠. ومابين القوسين توضيحٌ من المؤلّف فانتبه.

آنــه مــخدّرة أهــلي المــيامين واولاد عـــــمّي الهـــاشميين
مـــطرور گــلبي صــار نــصّين عــاد أرض والله يــريحني البـين

* * *

أبوذية

دليلي بسيف جور الدّهـر ينشاف ولي نـاظر يكت مـا بـعد يـنشاف
زينب طـولها المـا چـان ينشاف يســـيره تــروح لأولاد الدّعــيّه

* * *

تخميس

لا والدّ لي ولا عـــمٌّ ألوذُ بـــه ولا أخٌ لي بـقي أرجـوه ذو رحـمِ
أخي ذبيحٌ ورحلي قـد أبـيح وبـي ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي

نعي

أنـــا بت هـــاشم البـدين مـعروفه أنا زينب اللـي بـالخدر مـوصوفه
ما سمعت الناس بصوتي وحروفه ولا لخيالي صدت عـين وتشـوفه
تاليها أطب المجلس الكوفه

* * *

تخميس

هــذه زيــنبٌ ومــن قـبلُ كـانت بــفنىٰ دارهــا تُــحطُّ الرّحــالُ
أمست اليــومَ واليــتامىٰ عــليها يـــا لَــقومي تــصدَّقُ الأنــذالُ

* * *

دفنُ الأجساد الطّاهرة

لم أنسَهُ اذ قام فيهم خاطباً ... فاذا هُمُ لا يملكون خطابا
يدعو ألستُ أنا ابنَ بنتِ نبيّكم ... وملاذَكم إنْ صَرْفُ دهرٍ نابا
هل جئتُ في دينِ النّبيِّ ببدعةٍ ... أم كنتُ في أحكامِهِ مرتابا
أم لم يوصِّ بنا النّبيُّ وأودعَ ... الثّقلين فيكم عترةً وكتابا
إن لم تَدينوا بالمعادِ فراجعوا ... أحسابَكم ان كنتُمُ أعرابا
فغدوا حَياریٰ لا يَرونَ لوعظه ... إلّا الأسنّةَ والسّهامَ جوابا
حتّیٰ إذا أَسِفَتْ عُلوجُ أميّةٍ ... أن لا تَریٰ قلبَ النّبيِّ مصابا
صلّت علیٰ جسمِ الحسين سيوفُهُمْ ... فغدیٰ لساجدةِ الظُّبیٰ محرابا
ومضیٰ لهيفاً لم يجدْ غيرَ القنا ... ظِلّاً ولا غيرَ النّجيعِ[1] شرابا
ظمآنَ ذابَ فؤادُهُ من غُلّةٍ[2] ... لو مَسّت الصّخرَ الأصمَّ لذابا
لهفي لجسمكَ في الصّعيد مجرّداً ... عُريانَ تكسوهُ الدّماءُ ثيابا
تربَ الجبين وعينُ كلِّ موحّدٍ ... ودّت لجسمك لو تكون تُرابا
لهفي لرأسِكَ فوق مسلوبِ القنا ... يكسوهُ من أنوارِهِ جلبابا
يتلو الكتابَ علیٰ السّنانِ وإنّما ... رفعوا بِهِ فوقَ السنانِ كتابا[3]

* * *

---

(١) النّجيع من الدّم: هو المائل إلیٰ السّواد.

(٢) الغُلّة: العطش.

(٣) القصيدة العصماء هذه للمرحوم السيّد رضا الموسوي الهندي رحمه الله تعالیٰ. أُنظر: ترجمته في ص١٤٣.

نعي

ثلث تـيام ظـل مـطروح الحسـين ... على الرّمضا وهـو عـزّ المسـلمين
وبكتره مطرّحه كـل هـله الطّـيبين ... واصـحابه الصّـناديد المـيامين
جـثث مـله عشـيره ولاله مـعين ... بس زينب بگت تصفگ بالايدين
وتـهمل عـينه دم عـلىٰ الخـدّين ... تـصيح بـولم وبـلوعات صـوتين
صـوتٍ يـا عـلي يـالبالغريين ... وصـوتٍ يـا ليـوث الهـاشميين
تعالوا يـا أهـلنه ودفـنوا الحسـين ... وشوفوا شعمل بينه خـلافه البـين

* * *

ابو ذيه

بـچيت وهـملن ادمـوعي والأ جـفان
علىٰ الظامي انـچتل بـالطف والأ جـفان
احسـين بـلا غسـل يـبگه ولا اچـفان
ثـلث تـيام عـاري اعـله الوطـيه

* * *

روي أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان كثيراً ما ينشدُ هذه الأبيات:

لئن كانت الأفعالُ يوماً لأهلها ... كمالاً فحسنُ الخُلْقِ أبهىٰ وأكملُ
وإن كانت الأرزاقُ رزقاً مقدّراً ... فقلّةُ جُهدِ المرءِ في الكسب أجمَلُ
وإن كانت الدّنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فدارُ ثوابِ الله أعلىٰ وأنبلُ
وإن كانت الأموالُ للتّركِ جمعُها ... فما بالُ متروكٍ به المرءُ يَبْخَلُ
وإن كانت الأبدانُ للموتِ أُنشِئت ... فقتلُ امرئٍ بالسيفِ في اللهِ أفضلُ[1]

* * *

تعرّض الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام في هذه الأبيات لذكر مجموعةٍ من المفاهيم الّتي يحتاجُها الانسان المسلم في حياته اشدّ الاحتياج، وسأبدأُ - بعد الإستعانة بالله تعالىٰ - بشرحها ولو علىٰ نحو الاختصار.

البيت الأوّل:

لئن كانت الأفعالُ يوماً لأهلها ... كمالاً فحسنُ الخُلْقِ أبهىٰ وأكملُ

ذكر فيه الإمام الحسين عليه السلام أفعال الإنسان وأنّ أكملها وأبهاها هو حسن الأخلاق، وقد ذكر القرآنُ الكريم ذلك في معرض مدح رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] مع أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان عظيماً في كلّ خصاله لا يدانيه فيها

(١) الأنوار البهيّة للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي: ص٩٨.
(٢) سورة القلم، الآية ٤.

أحد من الخلق ، إلّا أنّه تعالىٰ خصّ فيه هذه الخصلة الشّريفة بالذّكر ، ووصفها بـ ﴿خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ لأنّها أكملُ الأفعال وأحسن الخصال ، وقد حفلت السنّةُ الشّريفةُ أيضاً بأحاديث جمّة تثني وتبشّر صاحب الخلق الحسن بسعادة الدّارين منها علىٰ سبيل المثال:

ما عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**ما يوضع في ميزان امرئٍ يوم القيامة أفضلُ من حسن الخُلُق**»[١]. وأفضل في هذا الحديث الشّريف بمعنىٰ أثوب.

وعن الإمام الصّادق عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**إنّ صاحبَ الخُلُقِ الحسن له مثلُ أجرِ الصّائم القائم**»[٢].

يعني أنّ ثواب صاحب الأخلاق الحَسنة ، كثوابِ المؤمن الّذي يصوم نهارَه ، ويقوم ليلَه ما دامَ حيّاً.

وسئل النّبيّ صلى الله عليه وآله: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**حسنُ الخلق**»[٣].

وقال صلى الله عليه وآله: «**أكثر ما تلجُ ـ أي تدخل ـ به أُمّتي الجنّةَ تقوى الله وحسنُ الخلق ، يُعْمُرانِ الدّيارَ ويزيدان في الأعمار**»[٤].

وفي الكافي عن الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام

---

(١) الأخلاق للمرحوم السّيّد عبد الله شبّر: ص٥.

(٢) المصدر السّابق.

(٣) المصدر السّابق: ص٥ و ٦.

(٤) المصدر السّابق.

قال: «**إنّ أكملَ المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلْقاً**»(١).

وعن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال: «**ما يتقدّم المؤمنُ على الله عزّوجلّ بعملٍ بعد الفرائض أحبّ إلىٰ الله تعالىٰ من أن يسع النّاس بخلقه**»(٢).

البيت الثّاني:

وإن كانت الأرزاقُ رزقاً مقدّراً فقلّةُ جُهدِ المرءِ في الكسب أجمَلُ

ذكر فيه الإمامُ الحسين عليه السلام رزق الله تعالىٰ لعباده، وأكّد أنّ الرزق مقدّرٌ فلا تصرفوا الوقت كلّه في طلبه، وإنّما أجملوا فيه. روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**اقتصدوا في الطّلب فإنّ ما رُزقتموه أشدُّ طلباً لكم منكم له، وما حُرمتموه فلن تنالوه ولو حرصتم**»(٣).

وقد ورد الحثّ علىٰ التّكسّب في القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة.

فأما القرآن الكريم فكقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٤).

وقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

---

(١) الأخلاق للمرحوم السّيّد عبد الله شبّر: ص٥.

(٢) الأخلاق للمرحوم السّيّد عبد الله شبّر: ص٥ و٦.

(٣) نور الحقيقة للشّيخ عزّ الدّين الحسين بن عبد الصّمد والد الشّيخ البهائي: ص١٥٨.

(٤) سورة الجمعة، الآية ١٠.

وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[١].

وأَمّا ما ورد في السّنّة الشّريفة فكثيرٌ منها:

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**من طلب الدّنيا حلالاً تعفّفاً عن المسألة، وتوسيعاً علىٰ عياله، وتعطّفاً علىٰ جاره لقيَ اللهَ ووجهُهُ كالقمر ليلة البدر**»[٢].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**الكادُّ علىٰ عيالِهِ كالمجاهد في سبيل الله**»[٣]. أقول: فيثيبُهُ الله تعالىٰ ما دام في كدّه وكسبه.

وروي أنّ النّبيّ عيسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السّلام رأىٰ رجلاً فقال له: «**ما تصنع**»؟ فقال: أتعبّد قال: «**ومَنْ يعولُكَ**»؟ قال: أخي قال: «**أخوك أعبدُ منك**»[٤].

وعن أبي حمزة الثُّمالي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حِجّة الوداع: ألا إنّ الرّوح الآمين نفث في رُوعي**[٥] **أنّه لا تموت نفسٌ حتّىٰ تستكمل رزقها فاتّقوا الله عزّوجلّ وأجملوا في الطّلب ولا يحملنّكم استبطاءُ شيءٍ من الرّزق أن تطلبوه بشيءٍ من معصيةِ الله عزّوجلّ فإنّ الله تبارك وتعالىٰ قسّم الأرزاقَ بين**

---

(١) سورة الملك، الآية ١٥.

(٢) المحجّة البيضاء: ج٣ ص١٤٠.

(٣) المحجّة البيضاء: ج٣ ص١٤٣.

(٤) المحجّة البيضاء: ج٣ ص١٤١.

(٥) الرُّوعْ: بالضَّم القلب، وبالفتح رَوْعْ: الحرب.

خلقه حلالاً ولم يقسّمْها حراماً، فمن اتّقىٰ الله عزّوجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلِّه، ومن هتك حجابَ السّتر وعجّل فأخذ من غير حلّه قُصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة»[1].

أقول: أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله في كلامه الشّريف هذا بالإجمالِ في طلب الرزق، ولم يقل اتركوا طلَبَ الرّزق، ولا اصرفوا وقتكم وجهدكم كلّه فيه، بل أَمَرَ بالإجمال فيه.

وفي الكافي عن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال: «إنّ محمّد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرىٰ أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام يَدَعُ خَلَفاً أفضَلَ منه حتّىٰ رأيت ابنَهُ محمّد بن عليّ عليهما السلام فأردتُ أن أعظه فوعظني فقال له أصحابُهُ: بأيّ شيء وعظك؟ قال: خرجت إلىٰ بعض نواحي المدينة في ساعة حارّة فلقيني أبو جعفر محمّد بن عليّ ـ الباقر ـ عليهما السلام وهو متكئ علىٰ غلامين أسودين فقلت في نفسي: سبحان الله شيخٌ من أشياخ قريش في هذه السّاعة علىٰ هذه الحال في طلب الدّنيا أما لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت عليه فردّ عليّ السّلام وهو يتصابُّ عرقاً فقلت: أرأيت لو جاء أجلُك وأنتَ علىٰ هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال عليه السلام: لو جاءني الموت وأنا علىٰ هذه الحال جاءني وأنا في طاعةٍ من طاعات الله عزّوجلّ، أكفّ بها نفسي وعيالي عنك وعن النّاس، وإنّما كنت أخاف أن لو جاءني الموت

(١) المحجة البيضاء: ج٣ ص١٤٢.

وأنا علىٰ معصيةٍ من معاصي الله فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني»[1].

يحكى أنّ رجلاً صالحاً متقياً كان يعيش في إحدىٰ المدن المهمّة اسمه «أبو العلىٰ» ، ذهب في يوم من الأيّام لزيارة أحد العلماء فسأله قائلاً: أيّها العالم أخبرني عن أفضل أعمال الدّنيا الّتي تنفعني في الآخرة فقال العالم: أفضل الأعمال تقوىٰ الله تعالىٰ، فسأَلَ الرّجل ثانياً فقال: أخبرني عن أحسن الطّرق الّتي من خلالها أستطيع الحصول علىٰ لقمةِ حلالٍ فقال العالم: اللقمة الحلال تأتي بها من خلال عمل اليدين وعرق الجبين ، فعندما سمع الرّجل ذلك من العالم قال: إذا كان كذلك فسأدرس العلم النّافع نهاراً ، واشتغل بصنعةٍ ما في بيتي ليلاً ، وفعلاً دام علىٰ هذا مدّة طويلةً ، وفي ليلةٍ من الليالي رأىٰ في عالم الرّؤيا نفسه واقفاً علىٰ متن جبل ، وفي صفحة الجبل ثقوبٌ يخرج منها الماء ، وهذه الثّقوب فيها الواسع والأوسع ، وفيها الضّيّق والأضيق ، قال: حتّىٰ رأيت بعضها يقطر قطرات متوالية والآخر يقطر بين كلّ فترةٍ واخرىٰ قطرةً واحدة ، فتعجّبت ممّا رأيت ولم أفهم المقصود من ذلك ، فرأيت جماعةً جالسين فسألتهم عن الماء الزّلال وعن الثّقوب الّتي يخرج منها الماء ، ولماذا لم تكن متساوية؟ فقال لي

---

(١) الكافي: ج٥ ص٧٣.

أحدهم: هذه أرزاق العباد ، منهم من قدّر الله تعالىٰ له رزقاً وافراً ، ومنهم من قدّر له رزقاً قليلاً ، ومنهم الوسط بين هذا وذاك فقلتُ: ومن أيّ الثّقوب قدّر الله تعالىٰ رزقي؟ قال لي: أعطني اسمك واسمَ أبيك ففعلت قال: فأخرج كتاباً نظر فيه ثمّ قام وقال: رزقك من هذا الثُّقب قال: فنظرت وإذا هي قطرات تخرج من ذلك الثُّقب بين فترةٍ وأُخرىٰ ، فاضطربت من ذلك وقمت من نومي وأنا في حالة الاضطراب وقلت: سبحان الله العظيم إذا كان هذا المنام صادقاً فقد قدّر الله تعالىٰ لي بحكمته رزقاً قليلاً فشكراً له علىٰ ذلك ، وبقي أبو العلىٰ مداوماً علىٰ عمله حيث كان يشتغل بتحصيل العلم النّافع نهاراً ، وفي الليل يشتغل بصنعةٍ يؤمّنُ منها معاشه ، وكان والي البلد يخرج من قصره في بعض الليالي متنكّراً بلباس الفقراء ليطّلِع علىٰ أحوال رعيّته وأهل بلده ، وفي ليلة من الليالي مرّ الوالي وهو متنكر علىٰ بيت «أبو العلىٰ» فسمع صوته وهو في المناجاة ، فأطال الوالي الوقوف وأعجبه ما سمع ، وفي الليلة الثّانية جاء الوالي أيضاً ووقف عند البيت وسمع أبا العلىٰ وهو يناجي ربّه ، وهكذا جاء في الليلة الثّالثة فطرق عليه الباب فأسرع أبو العلىٰ وفتح الباب وإذا بالوالي يقول: أنا رجلٌ غريب عن هذا البلد ، وفقير ليس عندي من حطام الدّنيا شيء ، فإن كنت تحبّ الضيف فأنا ضيفك هذه الليلة فقال له: يا أخي الضّيف حبيب الله وهو هديّة الله لعباده فمرحباً بك تفضّل.

فدخل حتّىٰ إذا استقرّ به الجلوس جاء أبو العلىٰ ومعه طبق فيه خبز وابريق من الماء وضعه أمامه وقال: الضّيف يأتي ومعه رزقه، فأكل الوالي وتحادثا ساعة ، ثمّ قام أبو العلىٰ ودلّ ضيفه علىٰ فراشه لينام ، وفعلاً تمدّد الوالي علىٰ الفراش ولكنّهُ لم ينم ، وعاد أبو العلىٰ إلىٰ عمله ومناجاته ، لم تمض مدّة طويلة حتّىٰ قام الوالي من فراشه وقال: أخبرني ما هذا الّذي تعمل وما سرّ هذه المناجاة؟ فأخبره أبو العلىٰ بحاله وطلبه العلم والمنام الّذي رآه ، فتعجّب الوالي وقال في نفسه: الواجب عليّ أن أُخْرِجَ هذا الرّجل الصّالح من حال الفقر الّذي هو فيه ، وعندما أصبح الصّباح ودّعه وخرج من بيته ، وذهب إلىٰ مقرّ الوالي في القصر ، فأمر طبّاخه أن يعدّ طعاماً مهمّاً ويأتي به إليه قبل وقت الإفطار ، وفعلاً حُمل الطّعام إلىٰ الوالي فعندما رفع الطّبق واذا هو بطعامٍ من أطعمة الملوك والأمراء ، فأخرج الوالي ما جادت به نفسه من نفيس الجواهر والدّرر ودسّه في الطّعام وأرجع الغطاء ، وأمر أن يحمل إلىٰ بيت الرّجل الفقير «أبو العلىٰ» ، وفعلاً جاء به الخادم وطرق عليه الباب فلمّا فتح أبو العلىٰ الباب ناولَه الخادم الطّعام وانصرف ، فدخل أبوالعلىٰ مع الطّعام إلىٰ داخل المنزل وكشف الغطاء وإذا برائحة الطّعام اللذيذ الّذي لم يأكل مثله قط ، فهشّت نفسه ومالت إلىٰ الطّعام ، فالتفت إلىٰ نفسه وقال: إذا أكلتُ هذا الطّعام فسوف لن أجد للخبز الخالي الّذي آكله كلّ يوم لذّةً ولا طعماً ، ولذا قف أمام

مشتهيات نفسك ولا تعطيها كلّ ما تريد وإلّا أخذتك يميناً وشمالاً حيث المشتهيات والمكروهات وما لا تحمد عاقبته ، فأنزل هذا الطعام منزلة العدم ولا تأكل منه شيئاً ثم قال في نفسه: سأذهب به إلىٰ فلان التّاجر حيث وصل منزله هذه الليلة ولم يأكل شيئاً إلىٰ الآن، وفعلاً قام ومعه ذلك الطّعام وذهب إلىٰ بيت التّاجر وطرق عليه الباب وسلّم عليه وبارك له سلامة الوصول ، وقدّم له الطّعام وعاد إلىٰ بيته ، فرفع التّاجر الطّبق وإذا بطعام حسن لذيذ مدّ يده فأكل حتّىٰ وصل إلىٰ الجواهر والدّرر فأخرجها متعجّباً وعرف قيمتها العالية فقال: هذا رزقٌ ساقه الله لي وهو يكفيني إلىٰ آخر عمري ، وسوف لا أحتاج بعد هذا المال إلىٰ السّفر والتّجارة، بل سأتفرّغ لعبادة ربّي تبارك وتعالىٰ.

وعاد أبو العلىٰ إلىٰ عمله ومناجاته ، وبعد مدّةٍ مرّ الوالي علىٰ بيته في ليلةٍ من الليالي فرآه علىٰ حاله لم يتغيّر منه شيء ، فطرق عليه الباب وقال له: وصل إليك طعام حسن أكلت منه؟ قال: لا ولكنّي حملته إلىٰ رجل تاجر وصل في تلكَ الليلة من السّفر إلىٰ أهله عملاً بهذه الآية الكريمة ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1] فعملت بهذه الآية وآثرته علىٰ نفسي ، فكان من نصيبه لا من نصيبي ، فتعجّب الوالي ممّا سمع وتيقّن أنّ الأرزاق

(١) سورة الحشر، الآية ٩.

بيد الله تعالىٰ ، قدّرها بحكمته ، وقسّمها بعدله ، ثمّ قام وودّعه وانصرف[١].

وفي الدّيوان المنسوب:

رضيتُ بما قَسَمَ اللهُ لي ... وفوّضتُ أمري إلىٰ خالقي
كما أحسنَ اللهُ فيما مضى ... كذلك يُحسنُ فيما بقي[٢]

البيت الثّالث:

وإن كانت الدّنيا تُعَدُّ نفيسةً ... فدارُ ثوابِ الله أعلىٰ وأنبلُ

ذكر فيه الامامُ عليه السلام ثوابَ الآخرة ، وقال إنّه أعلىٰ من ثواب الدّنيا وأنبل وأبقىٰ.

لا شكّ أنّ الدّنيا مزرعة الآخرة ـ كما في الحديث الشّريف ـ فيحمل الإنسان منها ما يدّخره للآخرة ، كما لا شكّ أنّها العونُ بل نعم العون ـ كما في الحديث الشّريف ـ للآخرة حيث منها يتزوّد المؤمن بالأعمال الصّالحة ، والعبادات الرّابحة ، وهي ـ أي الدّنيا ـ من جهة أُخرىٰ بلاء ومحنة وفتنة ، حيث حفّت بالمكاره والشّهوات ، فلا يعصي الإنسان ربّه إلّا فيها ففي الحديث الشّريف: **«من هوان الدّنيا علىٰ الله أنّه لا يُعصىٰ إلّا فيها ، ولا يُنال ما عنده إلّا بتركها»**.

---

(١) جامع التّمثيل (فارسي) بتصرّف.

(٢) الدّيوان المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص ٩٠.

ولكن ما هو المعيار الّذي به نميّز الدّنيا الممدوحة من المذمومة، يقول المرحوم السّيّد عبدالله شبّر في كتابه «الأخلاق»:

إنّ مَن كان مشغولاً بالعلم، والعبادة، والحجّ، والصّدقات، وأداء الزكوات، وقضاء الحوائج، وزيارة الأخوان، وعيادة المرضىٰ، وتشييع الجنائز، وحضور الجمعة والجماعات والمواظبة علىٰ النّوافل، وسائر الطّاعات قد يصدق عليه أنّه طالبُ الدّنيا وأنّ أعماله مردودة غير مقبوله وذلك » لأنّه لم يَقْصُدْ بها وجه الله تعالىٰ، وربّ رجلٍ كثير المال والخدم والحشم، حسن الطّعام والمشرب، وجيّد الزّي والملبس ذي ديار وسيعة وعمارات عالية ونساء متعدّدة ومراكب حسنة، وهو من أهل الآخرة وأعماله مقبولة وسعيه مشكور لأنّه قصد بذلك وجه الله تعالىٰ، وأراد رضاه.

إذن صار بيدنا المعيار لمعرفة الدّنيا الممدوحة والمذمومة وهو:

الدنيا ـ المذمومة ـ عبارة عن كلّ شيءٍ يوجب البعد عن الله وإن كان صلاة وصوماً وحجّاً وجهاداً وإنفاقاً وزهداً وقناعة، والآخرة ـ الدنيا الممدوحة ـ كلّ شيء يوجب القرب من الله تعالىٰ وإن كان مالاً ودوراً وأثاثاً وخدماً وحشماً[1].

وفي الرّواية عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قال: «**مَن طلب الرّزقَ**

---

(١) الأخلاق للمرحوم السّيّد عبد الله شبّر: ص١٧٨ - ١٧٩ بتصرّف.

في الدّنيا استعفافاً عن النّاس وسعياً علىٰ أهله وتعطّفاً علىٰ جاره لقى الله عزوجلّ ووجهُهُ مثلُ القمر ليلة البدر».

هذا الحديث الشّريف يؤكّد الحقيقة التّالية وهي أنّ طلب الدّنيا ـ الرزق ـ لحفظ ماء الوجه أو التّوسعة علىٰ العيال ، وصلة الرّحم والجيران ، هو من أعمال الآخرة وصاحبها مأجور مثاب له عند الله تعالىٰ الأجر الجزيل ، وفي هذا المعنىٰ جاءت الرّواية عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال له رجل: والله إنّا لنطلب الدّنيا ونحبّ أن نؤتاها فقال له الإمام عليه السلام: «**تحبّ أن تصنع بها ماذا؟**» قال: أعودُ بها علىٰ نفسي وعيالي ، وأَصِلُ بها وأتصدّقُ بها وأحجُّ وأعتمرُ فقال عليه السلام: «**ليس هذا طلبُ الدّنيا هذا طلبُ الآخرة**»(١).

ولنختم هذا الباب بحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله حيث يذكر فيه ثواب الدنيا والآخرة فيقول: «**ما الدّنيا في الآخرة إلّا كَمِثْلِ ما يجعل أحدُكُمْ اصبعَهُ في اليم ـ البحر ـ فلينظر بم يرجع إليه من الأصل**»(٢).

يعني انّ الدّنيا هي قطرة والآخرة هي البحر العميق الغير متناهي، فليت شعري أيّ عاقل يترك هذا الثّواب العظيم الدّائم ، ويأخذ بالحقير الزّائل مع ما فيه من المحن والبلوىٰ.

---

(١) الأخلاق للمرحوم السّيّد عبد الله شبّر: ص ١٨٠.

(٢) المصدر السّابق: ص ١٨٤.

البيت الرّابع:

وإن كانت الأموالُ للتّركِ جمعُها فما بالُ متروكٍ به المرءُ يبخَلُ

ذكر فيه الإمام عليه السلام الأموال وقال إنّها تبقىٰ ويموتُ صاحبُها، فإذا كان الحال كذلك، فلماذا يبخل الإنسان ببذل هذا المال الزّائل في وجوه الخير الباقية المدّخرة له عند الله تعالىٰ!؟

وما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام هو عينُ الحقّ حيث إنّ المال بيد الإنسان الغني عارية يتصرّف به زماناً ثمّ يرحل عنه ويتركه فيذهب إلىٰ غيره، وهكذا ينتقل من واحد لآخر قال الشّاعر:

إنّما الدّنيا عواري والعواري مستَرَدَّة
شدّةٌ بعد رخاءٍ ورخاءٌ بعد شدّة

وباستطاعة المرء الغني أن يشتري الجنّة الباقية بالأموال الفانية، ويكسب رضا الله القدير بالمال القليل الحقير، يحكىٰ أنّ عبدالله بن المبارك كان ولعاً بالحجّ شديد المداومة عليه في كلّ عام قال: ففي بعض السّنين لمّا قرب التّأهّبُ للحجّ تأهّبتُ انا أيضاً، فقمتُ وشددتُ علىٰ وسطي كيساً فيه خمسمائة دينار وخرجتُ إلىٰ سوق الإبل لأشتري جِمالاً للحجّ، فلم أرَ ما يصلح للطّريق فرجعت إلىٰ منزلي، فرأيت امرأة جالسة علىٰ المزبلة وقد أخذت دجاجة ميّتة وهي تنتف ريشها من حيث لا يشعر بها أحد، فدنوت منها وقلت: لِمَ تفعلين هكذا يا أمةَ الله؟ فقالت: امضِ

لشأنك واتركني فقلت: سألتك بالله إلّا ما أعلمتيني بحالك ، قالت: إذ ناشدتني بالله اعلم أنّي امرأة علوية من بنات الإمام [أمير المؤمنين] عليّ عليه السلام ولي ثلاث بنات علويّات صغار ، وقد مات زوجي، ولنا ثلاث ليال بأيّامهنّ لم نأكل شيئاً وليس عندنا شيء، وقد خرجتُ عنهنّ وهنّ يتضوّرن جوعاً لألتمس لهنّ شيئاً فلم يقع في يدي غير هذه الدّجاجة الميّتة فأردت اصلاحها لنأكلها فقد حلّت لنا الميتة ، قال: فلمّا سمعتُ ما قالت وقف شعري واقشعرّ جلدي، وقلت في نفسي: يا بن المبارك وأيُّ حجٍّ أعظمُ من هذا؟ فقلت: أيّتها العلوية إنّ هذه الدّجاجة حُرّمت عليكم إفتحي حجرك حتّىٰ أعطيك شيئاً من النّفقة ، ثمّ فتحت الكيس وصببتُ الدنانير في حجرها بأجمعها ، فقامت مسرورة عجلة ثمّ دعت لي خيراً وانصرفت ، فرجعتُ إلىٰ منزلي وقد نزع الله إرادة الحجّ من قلبي، فلزمت منزلي، واشتغلت بالعبادة حتّىٰ خرجت قوافلُ الحجّ متوجّهةً إلىٰ مكّة فودّعتهم مع النّاس ، فلمّا عاد الحجّاج خرجت أيضاً لاستقبالهم فصافحتهم ، وكنت لا ألقىٰ أحداً فأقول له: جعل الله حجّك مبروراً ، وسعيك مشكورا حتّىٰ يقول: يا بن المبارك ألم تكن معنا ألم أشاهدك في الطّواف ، وآخر يقول: ألم أشاهدك في مِنىٰ ، وآخر يقول: ألم أشاهدك في عرفات وهكذا، فتعجّبت من ذلك غاية التّعجّب، فلمّا رجعت إلىٰ منزلي وبتّ تلك الليلة رأيت في منامي رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لي: يابن المبارك إنّك لمّا

أعطيت الدّنانير لإبنتنا وفرّجت كربها وأصلحت شأنها وشأن أيتامها بعث الله ملَكاً علىٰ صورتك فهو يحجّ في كلّ عام ، ويجعل ثواب الحجّ لك إلىٰ يوم القيامة ، فما عليك أن حججتَ بعد أو لم تحجّ فإنّ ذلك المَلَكَ لا يترك الحجَّ عنك إلىٰ يوم القيامة[١].

البيت الخامس:

وإن تكن الأبدانُ للموتِ أُنشئت فقتلُ امرئٍ بالسيف في اللهِ أفضلُ

ذكر فيه الإمامُ عليه السلام الموت وقال إنّ النّهاية الحتمية لكلّ انسان هي الموت ، وخروج الإنسان من عالم الدّنيا إلىٰ البرزخ ، إلّا انّ القتلَ في سبيل الله تعالىٰ هو أفضل أنواع الموت.

وفي حتميّة الموت صرّح القرآن الكريم ، وذلك كقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٢] وقوله تعالىٰ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٣] وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤].

وأمّا الأحاديث الشّريفة الواردة عن النّبيّ وآله المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فقد كان الكثيرُ منها يتحدّث

---

(١) كشكول البحراني رحمه الله : ج ٢ ص ٢٨١.

(٢) سورة الرّحمن، الآيتان ٢٦ و ٢٧.

(٣) سورة العنكبوت، الآية ٥٧.

(٤) سورة الجمعة، الآية ٨.

عن الموت وحتميّته ، فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**إنّ روح القدس نفثَ في رُوْعي: أحببْ ما أحببْتَ فإنّك مفارقُهُ ، وعِش ما شئتَ فإنّك ميّت ، واعمل ما شئت فإنّك مجزى به**»[١].

ومن خطبة الإمام الحسين عليه السلام قبل خروجه من مكّة إلىٰ العراق قال: «**خُطّ الموتُ علىٰ وُلد آدم مخطّ القلادة علىٰ جيد الفتاة**».

وفي الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

الموتُ لا والداً يُبقي ولا ولداً ... هذا السّبيلُ إلىٰ أن لا ترىٰ أحداً
كان النّبيُّ ولم يَخْلُد لأمّتِهِ ... لو خلّدَ اللهُ خلقاً قبلَهُ خَلَدا
للموتِ فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ ... من فاتهُ اليومَ سهمٌ لم يفُتهُ غدا[٢]

وكتب رجلٌ لأحد الزّهّاد هذا البيت وأراد منه الجواب عليه:

الموتُ بابٌ وكلُّ النّاسِ يدخلُهُ ... يا ليتَ شعري بعد الباب ما الدّارُ

فأجابه بهذين البيتين:

الدّارُ جنّةُ عدنٍ إن عَمِلْتَ بما ... يُرضي الإلهَ وإن خالفتَ فالنّارُ
هما محلّانِ ما للنّاسِ غيرُهما ... فانظر لنفسِكَ أيَّ الدّار تختارُ[٣]

أقول: إذا كان الموت حتماً في رقاب العباد المخلوقين ، فإنّ

---

(١) أعلام الدّين في صفات المؤمنين للدّيلمي: ص٢٤٢.
(٢) الدّيوان المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ص٤٨.
(٣) نور الحقيقة: ص٢٨٣.

أشرفه وأفضله القتلُ في سبيل الله تعالىٰ كما قال الإمام الحسين عليه السلام وفعل حيث قتل في سبيل الله شهيداً بل وسيّداً للشُّهداء علىٰ الإطلاق، إلّا أنّ الّذي يُقرح القلبَ، ويصدعُ الفؤادَ هو بقاؤُهُ مع أهل بيته وأصحابه ثلاثة أيّام علىٰ أرض المعركة من غير دفن. قال السّيّد المقرّم رحمه الله في المقتل: وفي اليوم الثّالث عشر من المحرّم أقبل [الإمام] زينُ العابدين عليه السلام لدفن أبيه الشّهيد عليه السلام لأنّ الإمامَ لا يلي أمرَهُ إلّا إمامٌ مثلُه[1]، ولمّا اقبل الإمام السّجّاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلىٰ متحيّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلىٰ معرفتهم وقد فرّق القومُ بين رؤوسهم وابدانهم، فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطّاهرة وأوقفهم علىٰ أسمائهم كما عرّفهم بالهاشميّين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدّموعُ منهم كلّ مسيل ونشرت الأسديّات الشّعور ولطمن الخدود، ثمّ مشىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام إلىٰ جسدِ أبيه واعتنقه، وبكىٰ بكاءاً عالياً، وأتىٰ إلىٰ موضع القبر ورفع قليلاً من التّراب فبان قبرٌ محفور وضريحٌ مشقوق، فبسط يديه تحت ظهره وقال: «**بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلىٰ ملّة رسول الله صدق اللهُ ورسولُهُ ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلّا بالله العظيم**» وأنزله وحده، ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم:

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص ٤١٤ عن إثبات الوصيّة للمسعودي.

«إنّ معي من يعينني» ، ولمّا اقرّه في لحدِهِ وضع خدّه علىٰ منحرِه الشّريف قائلاً: «طوبىٰ لأرضٍ تضمّنت جسدَك الطّاهر ، فإنّ الدّنيا بعدك مظلمة والآخرةَ بنورك مشرقة ، أما الليلُ فمسهّد والحزنُ سرمد حتّى يختارَ اللهُ لأهل بيتك دارَك الّتي أنت بها مقيم وعليك منّي السّلامُ يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته»[1].

سمعتُ بعض الرّاثين يقول: عندما أنزل الإمام زين العابدين عليه السلام جسدَ أبيه في القبر خرج قبل أن يهيل عليه التّراب مُنحني الظّهر باكياً حزيناً حتّىٰ جلس علىٰ الأرض ورفع منها شيئاً قال بعض بني أسد: حقّقنا النّظر وإذا به رفع إصبع الحسين المقطوع ليرجعه إلىٰ جسده الشّريف:

نعي

يحفّار گبره زين وسعه ... ولمّن تنزله لتضعضعة

من حيث كلّه عظام گطعة ... يخفاك ضلع أمه البضعة

ضلعه الأصل وحسين فرعه ... ودوّر علىٰ مگطوع اصبعه

باللّه عليك الچفة رجعة

ثمّ مشىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام إلىٰ عمّه العبّاس عليه السلام فرآه بتلك الحالة الّتي أدهشت الملائكة بين أطباق السّماء ، وأبكت الحور في الجنان ، فوقع عليه يلثم نحره المقدّس قائلاً: «علىٰ

(١) المصدر السّابق نفسه: ص٤١٦.

الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك منّي السّلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته»، ثمّ حمله وحده وقال: **«إنّ معي من يعينني»**[1].

سمعت بعض الرّاثين يقول: بعد أن دفن الإمام زين العابدين عليه السلام أباه سيّد الشّهداء عليه السلام جاءه بعض بني أسد فقال: إنّ علىٰ الشّريعة جسداً كلّما رفعنا منه جانباً سقط منه جانب آخر فجاء مسرعاً إلىٰ مصرع عمّه أبي الفضل:

نعي

إجة يبچي ويصيح بصوت يا عم عگب عينك علينة تراكم الهم
شافة مگطعينة وسابح بدم لا يسرة ولا يمنة ولا راس

* * *

هوه فوگه يشم نحره ويحاچيه ويهل دموع عينه ويصفگ ايديه
(هذا اللّي خفت منه طحت بيه) (شگولن للناشدني من النّاس)

* * *

يويلي وشال عمه الحيد وحده عگب ما لمّه ونزله بلحده
دفن وّياه چفينه وزنده على الدّنيه العفه بعدك يعباس

يقولون: ثمّ انّه عليه السلام أراد ان ينصرف بعد أن دفن الشُّهداء فقال له بعض بني أسد: بالّذي أكرمك بهذه الكرامة من أنت؟ فأرخىٰ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص٤١٧.

لثامَه وبان وجهُهُ الكريم فوقع بنو أسد علىٰ أقدامه وهم يعزّونه بأبيه وأعمامه وأخوانه وشيعته وهو يبكي ولسان الحال:

نعي

بعد هيهات دهري بيهم يعود وارد أشيل راسي بيهم آردود
وترد چفوف أبو فاضل للزّنود وتتلايم ردود جروح الأكبر

* * *

هيهات الملاگه بعد هيهات يرد الغايب او لا يرجع الغاب
ظليت بس أجذب الحسرات يهلنه فراگكم طر الگلب طر

* * *

تخميس

أبكيهُمُ بدموعٍ ليس تنقطعُ مدى الزّمانِ ولا اذ ذاك أرتدِعُ
يا لائمي لا تلمني كيف أمتنعُ
نذرٌ عليَّ لئن عادوا وإن رجعوا لأزرعنّ طريقَ الطّفّ ريحانا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

بأبي أبيَّ الضّيم لا يُعطي العدىٰ حذرَ المنيّة منهُ فضلَ قيادِ
بأبي فريداً أسلمَتهُ يدُ الرّدىٰ في دار غربته لجمع أعادي
حتّىٰ هوىٰ ثَبتَ الجَنان إلىٰ الثَّرىٰ مِنْ فوقِ مفتولِ الذّراع جوادِ
يا رأسَ مفترسِ الضّياغم في الوغىٰ كيف انثنيتَ فريسةَ الأوغادِ
ما إنْ بقيتَ من الهوانِ علىٰ الثّرىٰ ملقىً ثلاثاً في ربىً ووهادِ
إلّا لكي تقضي عليك صلاتَها زمرُ الملائكِ فوقَ سبعِ شدادِ
لهفي لرأسك وهو يُرفعُ مشرقاً كالبدر فوق الذّابل المـيّادِ
يتلو الكتابَ وما سمعتُ بواعظٍ آتخذَ القنا بدلاً عن الأعوادِ
والهفتاهُ علىٰ خُزانةِ علمك الـ ـسجّادِ وهو يُقادُ في الأصفادِ
ما لي أراكَ ودمعُ عينك جامدٌ أو ما سمعتَ بمحنةِ السّجّادِ
ويصيحُ واذلاهُ أينَ عشيرتي وسراةُ قومي أينَ أهلُ ودادِ
منهم خلت تلك الدّيارُ وبعدَهُمْ نَعَبَ الغرابُ بفرقتي وبعادِ
أَتَرىٰ يعودُ لنا الزّمانُ بقربِهم هيهاتَ ما للقربِ من ميعادِ[1]

* * *

(١) هذه القصيدة العصماء للمرحوم الشّيخ أحمد النّحوي.
قال السّيّد الأمين رحمه الله في «أعيان الشّيعة» المجلّد الثّالث ص٤٦:
هو أبو المعالي أحمد بن عليّ بن قدامة قاضي الأنبار النّحوي شيخٌ فاضل فقيه ←

نعي

سمعنه العليل يعالجونه صبح ومسه يتفگدونه
وعن حاله دايم ينشدونه مشفنه العليل يگيّدونه
وبحبال خشنه يربّطونه ومن فوگ ناگة يسيرونه
ذاك الإمام التّعرفونه زين العباد التودّونه

* * *

أبوذيّة

يهل بيت المجد راحت عليكم اجبال امن الحزن طاحت عليكم
طوگ وجامعه برگبت عليكم عليل مگيدينه ارذال اميه

* * *



← جليل يروي عن المفيد والمرتضىٰ والرّضي، وهو من مشايخ الإجازة، وله من الكتب كتاب في علم القوافي، وكتاب في النّحو، توفّي في شهر شوّال سنة ٤٨٦هـ.

روي عن إمامِنا زين العابدين عليه السلام أنّه قال:

«مَنِ اتّكلَ علىٰ حُسنِ اختيارِ اللهِ عزّوجلَّ لَهُ لم يتَمنَّ أنّهُ في حالٍ غيرِ حالٍ الّتي اختارَها اللهُ لَه»[١].

* * *

ولد الإمام أبو الحسن عليّ بن الحسين عليهما السلام زين العابدين بالمدينة يوم الخميس الخامس (٥) من شعبان سنة ثمان وثلاثين (٣٨) من الهجرة في أيّام جدّه أمير المؤمنين عليه السلام، وذلك قبل شهادته بسنتين[٢].

أُمّه السّيّدة شاه زنان بنت كسرىٰ يزدجرد بن شهريار بن كسرىٰ ويقال إنَّ اسمها «شهربانو»، وكان أميرُ المؤمنين عليه السلام ولي حُريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث إليه ابنتي يزدجرد بن شهريار فنحلَ ابنه الحسين عليه السلام شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين عليه السلام، ونحلَ الأُخرىٰ محمّد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة[٣].

روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**للهِ من عباده خيرتان، فخيرتُهُ من العربِ قريش، ومن العجم فارس**» وكان الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: «**أنا ابنُ الخيرتين**» لأنّ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٦١.

(٢) كشف الغمّة في معرفة الأئمّة: ج٢ ص٦١٩، والإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص٢٥٣.

(٣) الإرشاد للشّيخ المفيد رحمه الله: ص٢٥٣.

وأُمّه بنت يزدجرد الملك ، وأنشأ أبو الأسود الدّؤلي:

وإنّ غلاماً بين كَسْرى وهاشمٍ لأكرمُ من نِيطَتْ عليه التّمائمُ (١)

كنيتُهُ: فالمشهور أبوالحسن ، ويقال أبو محمّد أيضاً.

وأمّا لقبه: فكان له ألقاب كثيرة كلّها تطلق عليه ، أشهرُها زين العابدين ، وسيّدُ العابدين ، والسّجّاد ، والزّكي ، والأمين ، وذو الثَّفِنات(٢).

وأمّا الرّواية الشّريفة الّتي افتتحنا بها المجلس فهي ترشد إلىٰ معنىً رفيع، وخُلقٍ عال ألا وهو الاعتماد علىٰ اختيار الله سبحانه وتعالى للمؤمن في جميع أحواله ؛ لأنّ في كلّ اختيار الله سبحانه خيراً للمؤمن وصلاحاً وفلاحاً ، روي أنّ جابرَ بنَ عبدِ الله الأنصاري رحمه الله تعالى قد ابتلي في آخر سنوات عمره بالضُّعفِ والعجز ، فزارهُ الإمامُ الباقرُ عليه السلام ، وسألَهُ عن حاله فقال: أنا في حالةٍ أحبِّ فيها الشّيخوخة علىٰ الشّباب ، والمرضَ علىٰ الصّحة ، والموتَ علىٰ الحياة.

فقال الإمام عليه السلام: أمّا أنا ـ يا جابر ـ فإن جعلنيَ اللهُ شيخاً

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٣.

(٢) ذو الثّفنات: واحدها ثفنة ، وهو ما يلامس الأرض من الأعضاء كالرّكبتين والجبهة ، فأطلقوا هذا علىٰ الإمام زين العابدين عليه السلام حتّىٰ صار لقباً له ، وذلك لكثرةِ عبادتِه وسجودِه بحيث كان الموكّل يقصّ الجلد الغليظ من جبهتِه وركبتيه في السّنة مرّتين.

أحبُّ الشيخوخة ، وإن جعلني شاباً أحبُّ الشيخوخة ، وإن أمرضني أحبّ المرض ، وإن شفاني أحبُّ الشّفاء والصحّة ، وإنْ أماتني أحبّ الموت ، وإن أبقاني أحبّ البقاء ، فلمّا سمع جابر هذا الكلامَ من الإمام عليه السلام قبّلَ جبهتَهُ وقال : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه قال : **ستُدرِكُ لي ولداً اسمُهُ إسمي يبقرُ العلمَ بقراً**»[1].

هذا وإن جاء اختيار الله تعالى للمؤمن ما وافق هواه وميله فالحمد لله ربّ العالمين ، وإن لم يوافق هواه فالحمدُ لله علىٰ كلّ حال ، لأنّ الله تعالى أعرف من الإنسان نفسه بما يصلح له في دنياه وعقباه ، ففي (الكافي) عن الحسن بن سعيد اللخمي قال : ولد لرجلٍ من أصحابنا جاريةٌ [بنت] فدخلَ علىٰ أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام فرآهُ متسخّطاً [متأثّراً] ، فقال له [الإمام] أبو عبدالله عليه السلام : «**أرأيتَ لو أنّ اللهَ تبارك وتعالى أوحىٰ إليك أنْ أختارَ لكَ أو تختارَ لنفسِك ما كنت تقول**»؟ قال : كنت أقول : يا ربِّ تختار لي ، قال : «**فإنّ اللهَ قد اختارَ لك**» ، ثمّ قال عليه السلام : «**إنّ الغلامَ الذي قتلَهُ العالم الذي كان مع موسىٰ عليه السلام وهو قول الله عزّوجلّ : ﴿فأردنا أن يبدلهما ربُّهما خيراً منه زكاةً وأقربُ رحماً﴾[2] ، أبدلهما اللهُ به جاريةً ولدت سبعين نبيّاً**»[3].

---

(١) مسكّن الفؤاد للشّهيد الثاني رحمه الله : ص ١٥١.

(٢) سورة الكهف ، الآية ٨١.

(٣) الكافي : ج٦ ص٦ ح ١١. أي جعل الله تعالى ممّن تناسلَ منها سبعين نبيّاً.

وأمّا مناقبُهُ ومزاياه وصفاته فكثيرة جدّاً منها:

عن طاووس الفقيه اليماني قال: رأيتُهُ ـ أي الإمام السّجاد عليه السلام ـ يطوف من العشاء إلىٰ السّحر ويتعبّد، فلمّا لم يرَ أحداً رمقَ السماءَ بطرفِه وقال: «إلهي غارت نجومُ سماواتك، وهجعت عيونُ أنامِك، وأبوابُكَ مفتّحاتٌ للسّائلين، جئتك لتغفرَ لي وترحمني وتريني وجهَ جدّي محمّد صلى الله عليه وآله في عرصات القيامة»، ثمّ بكىٰ وقال: «وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتَكْ، وما عصيتُكَ اذ عصيتُك وأنا بك شاكٌّ ولا بنكالِكَ جاهل، ولا لعقوبتِكَ متعرّض ولكن سوّلت لي نفسي، وأعانني علىٰ ذلك سترُك المرخى عليَّ، فالآن من عذابك من يستنقذني؟ وبحبل مَن أعتصمُ إن قطعتَ حبلَك عنّي؟ فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيلَ للمخفّين جوزوا، وللمثقلين حطّوا، أمع المخفّين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط؟ ويلي كلّما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب، أما آنَ لي أن أستحي من ربّي»؟ ثمّ بكىٰ عليه السلام وهو يقول:

أتحرقني بالنار يا غايةَ المنىٰ ... فأين رجائي ثمّ أين محبّتي

أتيتُ بأعمالٍ قباحٍ زريّةٍ[1] ... وما في الورىٰ خلقٌ جنىٰ كجنايتي

ثمّ بكىٰ وقال: «سبحانك تُعصىٰ كأنّك لا تَرى، وتَحْلُمُ كأنّك لم تُعصَ، تتودّد إلىٰ خلقك بحسن الصّنيع كأنّ بك الحاجةَ إليهم،

---

(١) زريّة: القبيحة الذميمة / المنجد.

وأنت ياسيّدي الغنيّ عنهم»، ثمّ خرّ إلىٰ الأرض ساجداً.

قال طاووس: فدنوت منه، ورفعتُ رأسَهُ ووضعتُهُ في حجري وبكيت حتّىٰ جرت دموعي علىٰ خدِّه، فاستوى جالساً وقال: «**مَن ذا الّذي شغلني عن ذكر ربّي؟**» فقلت: أنا طاووس يا بن رسول الله ما هذا الجزعُ والفزع؟ ونحن يلزمُنا أن نفعل مثلَ هذا ونحنُ عاصون جانون، أبوك الحسين بن عليّ وأُمّك فاطمة الزّهراء وجدّك رسول الله ﷺ قال: فالتفت إليَّ وقال: «**هيهاتَ هيهاتَ ياطاووس دع عنّي حديثَ أبي وأُمّي وجدّي، خلق اللهُ الجنّةَ لمن أطاعَه وأحسن ولو كان عبداً حبشيّاً، وخلق النّار لمن عصاهُ ولو كان ولداً قرشياً، أما سمعت قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾[1] واللهِ لا ينفعُكَ غداً إلّا تَقْدِمَةٌ تقدّمها من عملٍ صالح**»[2].

قال الشّاعر:

لعمرُكَ ما الإنسانُ إلّا ابنُ دينِهِ ... فلا تترك التّقوىٰ اتكالاً علىٰ النَّسَبْ

فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسٍ ... وقد وضعَ الشّركُ النّسيبَ أبا لهبْ

وفي سنةٍ حجّ هشام بن عبدالملك فلم يقدر علىٰ استلام الحجر الأسود لكثرة الزّحام، فنُصبَ له منبرٌ فجلس عليه وأطاف

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١٠١.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٦ ص٨١.

به أهلُ الشّام ، فبينما هو كذلك اذ اقبلَ عليّ بن الحسين عليهما السلام وعليه إزارٌ ورداء ، من أحسنِ النّاس وجهاً ، وأطيبهم رائحة ، بين عينيه أثرُ السّجود ، فجعل يطوف فاذا بلغ إلىٰ موضع الحجر الأسود تنحّىٰ الناس عنه هيبةً له ليستلمه ، فقال رجلٌ شامي لهشام: مَن هذا يا أمير؟ فقال: لا أعرفُهُ ، قال هذا لئلّا يرغب أهل الشّام فيه ، وكان الفرزدقُ حاضراً فقال: لكنّي أنا أعرفُهُ فقال الشّامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال مرتجلاً:

يا سائلي أين حلَّ الجودُ والكرمُ ... عندي جوابٌ إذا طلّابُهُ قدِموا

هذا الّذي تعرفُ البطحاءُ وطأتَهُ ... والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحرَمُ

هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهُمُ ... هذا التّقيُّ النّقيُّ الطّاهرُ العلَمُ

هذا عليٌّ رسولُ اللهِ والدُهُ ... أمست بنورِ هداهُ تهتدي الأمَمُ

هذا ابنُ سيّدةِ النّسوانِ فاطمةٍ ... وابنُ الوصيِّ الّذي في سيفه نَقَمُ

اذا رأتهُ قريشٌ قال قائلُها ... إلىٰ مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ

وليس قولُك من هذا بضائرِهِ ... العُربُ تعرفُ من أنكرتَ والعجَمُ

من معشرٍ حبُّهمْ دينٌ وبغضُهُمُ ... كفرٌ وقربُهُمْ منجىً ومعتصَمُ

مقدّمٌ بعد ذكر اللهِ ذكرُهُمُ ... في كلّ فرضٍ ومختومٌ به الكَلِمُ

إن عُدَّ أهلُ التّقىٰ كانوا أئمَّتَهُمْ ... أو قيل مَن خيرُ أهل الأرضِ قيل هُمُ

يُستدفعُ السّوءُ والبلوىٰ بحبِّهِمُ ... ويُستزادُ بهِ الإحسانُ والنِّعَمُ

ما قال «لا» قطُّ إلّا في تشهُّدِهِ ... لولا التّشهّدُ كانت لاؤُهُ نعَمُ

لو يعلمُ الرّكنُ من قد جاءَ يلثمُهُ ... لخرَّ يلثِمُ منهُ ما وطىٰ القدَمُ

إلىٰ آخر القصيدة العصماء هذه ، فغضب هشام ومنع جائزته وقال له: ألا قلت فينا مثلَها قال: هاتِ جدّاً كجدّه ، وأباً كأبيه ، وأمّاً كأُمّه حتّىٰ أقول فيكم مثلَها ، فحبسوه بعُسفان بين مكّة والمدينة ، فبلغ ذلك الإمام عليَّ بن الحسين عليه السلام فبعث إليه باثني عشر ألف درهم وقال: «**اعذرنا ياأبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به**»، فردّها الفرزدق وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلتُ الّذي قلت إلّا غضباً لله ولرسوله ، وما كنت لأرزق عليه شيئاً، فردّها إليه الإمام عليه السلام وقال: «**بحقّي عليك لمّا قبلتَها فقد رأىٰ الله مكانَكَ وعلِمَ نيّتك**» فقبلها.

وجعل الفرزدق وهو في الحبس يهجو هشام بن عبدالملك، فكان ممّا هجاه به قوله:

أيحبسُني بين المدينةِ والّتي ... إليها قلوبُ النّاسِ يَهوىٰ منيبُها
يقلّبُ رأساً لم يكن رأسَ سيّدٍ ... وعيناً له حولاءَ بادٍ عيوبُها

فأُخبر هشام بذلك فأخرجه من الحبس[1].

وممّا روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام من الكلمات الشّريفة قولُهُ:

«**مَن كرُمت عليه نفسُهُ هانت عليه الدّنيا** ، وفي نسخة ـ **هانت عليه شهواتُه** ـ »[2].

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٦ ص١٢٤.

(٢) البحار: ج٧٨ ص١٣٥.

وقال عليه السلام: «لا يقلُّ عملٌ مع تقوىٰ ، وكيف يَقِلُّ ما يُتَقَبَّلُ»(١).

وقال عليه السلام: «المؤمنُ من دعائه علىٰ ثلاث ، إمّا أن يُدّخرَ له ، وإمّا أن يُعجّلَ له ، وإمّا أن يُدفعَ عنه بلاءاً يُريدُ أن يصيبَهُ»(٢).

وقال عليه السلام: «ما استغنىٰ أحُدٌ باللهِ إلّا افتقرَ النّاسُ إليه»(٣).

وجاء رجلٌ إليه يشكو حالَه فقال عليه السلام: «مسكينٌ ابنُ آدم له في كلّ يومٍ ثلاثُ مصائبَ لا يعتَبِرُبواحدة منهنّ ولو اعتبربواحدةٍ منهنّ لهانت عليه المصائبُ وأمرُ الدُّنيا ، فأمّا المصيبةُ الأولىٰ فاليومُ الّذي ينقصُ من عمُرِهِ قال: وإن أصابَهُ نقصانٌ في مالِهِ اغتمَّ به ، والدّرهَمُ يُخلفُ عنه والعمرُ لا يَرُدُّهُ شيء ، والثّانية أنّه يستوفي رزقَهُ فإن كان حلالاً حوسبَ عليه ، وإن كان حراماً عوقب عليه ، والثّالثةُ أعظمُ من ذلك» ، قيل: وما هي؟ قال: «ما من يومٍ يُمسي إلّا وقد دنا من القبرِ مرحله لا يدري أعلىٰ الجنّةِ أم علىٰ النّار»(٤).

وله عليه السلام كلمةٌ ذهبيّة خالدة قالها بعد ان حضرته المنية ، وذلك بعد أن سمّه هشام بن عبدالملك ، وكان ذلك في ملكِ الوليد بن عبدالملك ، فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لمّا حضرت أبي الوفاةُ ضمّني إلىٰ صدره وقال: يابُنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي

(١) البحار: ج٧٨ ص١٣٥.

(٢) البحار: ج٧٨ ص١٣٨.

(٣) البحار: ج٧٨ ص١٦١.

(٤) البحار: ج٧٨ ص١٦٠.

حين حضرته الوفاة ، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به قال: يا بُنيّ إيّاك وظلمَ من لا يجدُ عليك ناصراً إلّا الله» ، ثمّ إنّهُ عليه السلام أُغمي عليه ، ثمّ فتح عينيه وقرأ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ ، و ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ وقال: «الحمدُ لله الّذي صدقنا وعدَهُ ، وأورثنا الأرضَ نتبوّأُ من الجنّةِ حيث نشاء فنعمَ أجرُ العاملين» ، ثمّ قضى الإمام نحبَهُ[1].

واسيّداه ، واإماماه ، وامسموماه ، وامظلوماه:

نعي

اويلي عله أبو الباقر كنز العلوم — عگب گيدة وحديدة وذيچ الهموم

گضة نحبة وسافة عليه مسموم — مثل المرتضىٰ صابر ومظلوم

والشّيعة تعزي الغايب اليوم — تگله وتهل دموعه دموم

يمته تاخذ بثارك من الگوم

* * *

نعي

تظل صابر عجيبه يا بن الأمجاد — ولفاك الخبر بمصيبة السّجاد

جار عليه بالسم نسل الأوغاد — اويلي عليه جسمه امن المرض باد

* * *

وروي انّه لمّا مات الإمام زين العابدين عليه السلام كانت له ناقةٌ قد حجّ عليها اثنين وعشرين حجّة ما قرعها بمقرعةٍ قط ، فجاءت

---

(١) الأنوار البهيّة للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي: ص١١٢.

إلىٰ قبر الإمام وضربت بـجِرانـها[1] عـلىٰ القـبر وتـمرّغت عـليه وصاحت وهملت عيناها ، فأتىٰ النّاسُ الإمامَ الباقرَ عليه السلام وأخبروه خبرَ النّاقةِ فأتاها وأدخلها مكـانها ، فـما مكـثت طـويلاً حـتّىٰ خرجت ثانياً وصـنعت كـما صـنعت أوّلَ مـرّةٍ ، فـأُخبر الإمـام الباقر عليه السلام فلمّا نظر إليها قال: «**دعوها فإنّها مـودِّعة**» ، فـلم تـلبث ثلاثة أيّام حتّىٰ ماتت.

أقول: هذه النّاقة هملت عـيناها حـزناً لفـراق الإمـام زيـن العابدين، وفي كربلاء عاد فرسُ الإمام الحسين وهو مخضّبٌ بدمه ويصهل صهيلاً عالياً وهو يقول: الظّليمةُ الظّليمةُ مـن أُمّـةٍ قـتلت ابنَ بنت نبيّها وتوجّه نحو الخيام حتّىٰ وصل إلىٰ العقيلة ولسـان الحال:

نعي

يـمهر حسـين گـلي ويـن لا ويـن — السرج خالي وتجر رجلين ويدين
يگـللها يـزينب طـاح الحسـين — فـوگ التّـرب ومـخضّب بـدمه

* * *

للـحومه لفت زيـنب مسـرعه — ودمـع العـين دمـعه بأثـر دمـعه
وصـلت شـافته مكسـور ضـلعه — أثاري الخيل داست فوگ جسـمه

* * *

(١) ألقىٰ البعير جِرانَه علىٰ الأرض: أي برَكَ / المنجد.

تخميس

فرأت في الصّعيدِ ملقىً حماها ... هشّمت صدرَهُ خيولُ الأعادي
فدعت والجفونُ قَرحىٰ وفي القلب ... لهيبٌ من الأَسىٰ ذو اتّقادِ
أحمىٰ الضّائعاتِ بعدك ضعنا ... في يدِ النّائباتِ حَسرىٰ بوادِ

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

لطميّة
في رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام

بســـمومِ الأولىٰ الحـــاسدينا قـــد قـــضىٰ ســـيّدُ العـــابدينا
واإِماماً . واإِماماً . واإِماما

* * *

فـــي الأسىٰ منذُ يومِ الطّفوفِ حـــينَ قـــتل الإمـــامِ الرّؤوفِ
شـــاهدَ السّـــبطَ فـــوق التّـــرابِ جســـداً قَـــطَّعوا بـــالسيوفِ
حـــولَهُ الآلُ والصّـــحبُ جـــمعاً قـــد ســـقوهم بكأسِ الحـــتوفِ
فـــبكينا وسكـــبنا فـــي الفلاتِ
أدمـــعاً مـــن عـــبراتِ الطّاهراتِ
بســـمومِ الأولىٰ الحـــاسدينا قـــد قـــضىٰ ســـيّدُ العـــابدينا
واإِماماً . واإِماماً . واإِماما

* * *

حـــينما حـــملونا أُســـارىٰ حـــائراً صـــرتُ بـــين حـــيارىٰ
كـــيفَ أرحـــلُ مـــن دونِ قـــومي وهـــو مـــا شبَّ فـــي القلب نـــارا
كـــيف أنـــظرُ أهـــلي ســـبايا فـــوقَ نـــوقٍ صـــغاراً كـــبارا
مـــنعونا مـــن وداعِ الطّـــاهرينا
فسكـــبنا عـــبراتٍ وحـــنينا

بســـمومِ الأولىٰ الحـــاسدينا قـــد قـــضىٰ ســـيّدُ العـــابدينا
واإمامـاً . واإمـامـاً . واإمـامـا

* * *

أدخـــلونا عـــلىٰ آبـــنِ زيـــادِ زمـــرةُ البـــغيِ أهـــلُ العـــنادِ
أدخـــلونا ونـــحنُ بـــحالٍ وبـــلاءٍ أغـــاضَ الأعـــادي
بـــالرّماحِ رؤوسُ الضّـــحايا وبـــنصرٍ يـــنادي المـــنادي
أيُّ نـــصرٍ كـــان فـــي قـــتل أبـــينا
وهـــو نـــورُ اللهِ ربِّ العـــالمينا
بســـمومِ الأولىٰ الحـــاسدينا قـــد قـــضىٰ ســـيّدُ العـــابدينا
واإمـاماً . واإمـاماً . واإمـامـا

* * *

ثـــمّ ســـرناكســـير العـــبيدِ بـــحبالٍ وقـــيدِ الحـــديدِ
مـــا رعـــونا ولم يـــرحـــمونا بـــل مشـــينا بـــزجـــرٍ شـــديدِ
وإلىٰ الشّـــامِ حـــين وصـــلنا أوقـــفونا أمـــامَ يـــزيدِ
وبـدا الرّجسُ بـثوبِ الشّـامتينا
قُـــتِلَ الآلُ ونـــحنُ قـــد سُـــبينا
بســـمومِ الأولىٰ الحـــاسدينا قـــد قـــضىٰ ســـيّدُ العـــابدينا
واإمـاماً . واإمـاماً . واإمـامـا

* * *

والّـــذي فـــيه عُـظمُ البـلاءِ حـــينما قـــد أتـــوا بـالنِّساءِ
مـــجلسَ الرّجس والنّـــاصبينا مـــجلسَ الطُّـــلقا الأدعـــياءِ
يـــالَـــه مـوقفاً مِـنْ شَـجاهُ لازمَ الحـــــزنُ أهـــلَ الولاءِ
عـجباً مـن حـلم ربِّ العـالمينا
لفِـناهم مـا دَعـىٰ الرّوحَ الأمـينا
بســـمومِ الأولىٰ الحـاسدينا قـد قـضىٰ سـيّدُ العـابدينا
واإمـاماً . واإمـاماً . واإمـاما

❊ ❊ ❊

ثـــمَّ مـــرّوا عـــلىٰ كـربلاءِ مـــــعهم أرؤُسُ الأوليـــاءِ
أنـــزلوها ولكـــن بـــحزنٍ ألحـــقوها مـــع الشُّـــهداءِ
عـــادوا مـــن بـعدِ ذا للـمدينه مـــن يـتامىٰ السّـبا والنّسـاءِ
فـتعالىٰ صـوتُهُمْ لا تـقبلينا
قـد رجَـعْنا لا رجـالاً لا بـنينا
بســـمومِ الأولىٰ الحـاسدينا قـد قـضىٰ سـيّدُ العـابدينا
واإمـاماً . واإمـاماً . واإمـاما

❊ ❊ ❊

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

مناسبات شهر صفر الخير

١ ـ الليلة الأولىٰ:

ـ دخول السّبايا إلىٰ الشّام

٢ ـ الليلة الثّانية:

ـ شهادة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام

٣ ـ الليلة الخامسة:

ـ وفاة السّيّدة رقيّة عليها السلام

٤ ـ الليلة السّابعة:

ـ شهادة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام

٥ ـ الليلة السّابعة عشر:

ـ شهادة الإمام عليّ بن موسىٰ الرّضا عليهما السلام

٦ ـ ليلةُ الأربعين:

ـ أربعين الإمام الحسين عليه السلام

٧ ـ ليلة الثّامن والعشرين:

ـ شهادة النّبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله



دخول السّبايا إلىٰ الشّام

أناعيَ قتلىٰ الطّفِّ لا زلتَ ناعيا تُهيجُ علىٰ طولِ الليالي البَواكيا
أعِد ذكرَهُم في كربلا إنَّ ذكرَهم طوىٰ جزعاً طيَّ السّجلِّ فؤاديا
ودَعْ مقلتي تحمرُّ بعد ابيضاضِها بعدِّ رزايا تتركُ الدّمعَ داميا
ستنسىٰ الكرىٰ عيني كأنّ جفونَها حلفنَ بمن تنعاهُ أن لا تلاقيا
وتُعطي الدّموعَ المستهلّاتِ حقَّها محاجرُ تبكي بالغوادي غواديا
واعضاءُ مجدٍ ما توزّعت الظُّبىٰ بتوزيعها إلّا النّدىٰ والمعاليا
لئن فرّقتها آلُ حربٍ فلم تكن لتجمعَ حتّىٰ الحشرِ إلّا المخازيا
وممّا يُزيلُ القلبَ عن مستقرِّهِ ويتركُ زندَ الغيظِ للحشر واريا
وقوفُ بناتِ الوحي عند طليقها بحالٍ بها يُشجينَ حتّىٰ الأعاديا
أبا حسنٍ حربٌ تقاضَتك دينَها إلىٰ أن أساءت في بنيكَ التّقاضيا[1]

* * *

(١) الشّاعر المرحوم السّيّد حيدر الحلّي ﷺ، الدّرّ النّضيد: ص ٣٥١. أُنظر: ترجمته في ص ٢٩١.

نعي

بنات المصطفى بياحال سارت وبالبلدان بيها الگوم دارت
عن نضّارها بالستر حارت مضل إلها ستر بيه اتستّر

* * *

طلعوا كل اهالي الشّام ليهن بحالت فرح تتفرّج عليهن
وعلي السّجاد ويّاهن وليهن ابگيد وجامعه وبالحبل ينجر [1]

* * *

أبو ذيّة

دليلي بسيف جور الدّهر ينشاف ولي ناظر يهل ما بعد ينشاف
زينب طولها الماچان ينشاف يسيره تروح لأولاد الدّعيه

* * *

(١) وسيلة الدّارين الكبرى: ص٤٦.

كانت مآتمُ بالعراق تعدُّها أمويّةٌ بالشّام من أعيادها

* * *

في اليوم الأوّل من شهر صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق. قال السّيّد ابن طاووس في «اللهوف»: وسار القومُ برأس الحسين عليه السلام والأسراء من رجالِه ، فلمّا قربوا من دمشق دنت أمّ كلثوم من الشّمر وكان من جملتهم فقالت له: «**لي إليك حاجة**» فقال: وما حاجتُك؟ قالت: «**إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في دربٍ قليل النّظارة ، وتقدّم إليهم أن يُخرجوا هذه الرّؤوس من بين المحامل ويُنحّونا عنها فقد خُزينا من كثرةِ النّظر إلينا ونحنُ في هذه الحال**» ، فأمر في جواب سؤالِها أن يجعل الرّؤوس علىٰ الرّماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً ، وسلك بهم بين النّظارة علىٰ تلك الصّفة حتّىٰ أتىٰ بهم بابَ دمشق ، فوقفوا علىٰ درج باب المسجد الجامع حيث يقام السّبي.

وروي أنّ بعض الفضلاء التّابعين لمّا شاهدوا رأس الحسين عليه السلام بالشّام أخفىٰ نفسَهُ شهراً من جميع أصحابه ، فلمّا وجدوهُ بعد اذ فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال: ألا ترون ما نزل بنا ، وأنشأ يقول:

جاؤوا برأسِكَ يا بنَ بنت محمّدٍ مترمّلاً بدمائهِ تترميلا
وكأنّما بك يا بن بنتِ محمّدٍ قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولم يترقّبوا في قتلك التّأويلَ والتّنزيلا

ويكـــبّرون بأن قُـــتلتَ وإنّـــما قـــتلوا بك التّكـــبيرَ والتّـهليلا [١]

دخل عيال الإمام الحسين عليه السلام إلىٰ الشّام وقد زيّنها أهـلُها، وكان بأيديهم الطّبول والدّفوف وهم في فرح غامر، وسرورٍ عامر، وكانت الدعاية أنّ هؤلاء خوارج انتصر عليهم يزيد بن معاوية.

قال الرّاوي: جاء شيخٌ فدنا من نساء الحسـين عليه السلام وعـياله وقال: الحمد لله الّذي قتلكم وأهلككم وأراحَ البلادَ من رجالكم، وأمكن أميرَ المؤمنين منكم!! فقال له الإمام عليٌّ بنُ الحسين عليهما السلام: «**ياشيخ هل قرأتَ القرآن**»؟

قال: نعم، قال: «**فهل عرفتَ هذه الآية** ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[٢]»؟ قـال الشّـيخ: قـد قـرأت ذلك، قـال له الإمام عليه السلام: «**نحنُ القربىٰ ياشيخ، وهل قرأتَ فـي بـني إسـرائيل**: ﴿وَآتِ ذَا الْـقُرْبَى حَـقَّهُ﴾[٣]»؟ قـال الشّـيخ: قـد قـرأت ذلك فـقال الإمام عليه السلام: «**نحن القربىٰ ياشيخ**»، **فهل قرأت هذه الآية** ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[٤]»؟ قـال: نـعم فقال عليه السلام: «**فنحنُ القربىٰ ياشيخ، وهل قرأت هذه الآية** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَـطْهِيراً﴾[٥]»؟ قال الشّيخ: قد

---

(١) نفس المهموم: ص٤٢٩ - ٤٣٠.

(٢) سورة الشّورىٰ، الآية ٢٣.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٤١.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

قرأت ذلك فقال الإمام عليه السلام: «**نحن أهل البيت الّذين خصّنا الله بآية الطّهارة ياشيخ**»، قال الرّاوي: بقي الشّيخُ ساكتاً نادماً علىٰ ما تكلّم به، وقال: تاللهِ إنّكم هم؟!

فقال الإمام عليه السلام: «**تاللهِ إنّا لنحنُ هم من غير شكٍّ وحقٍّ جدِّنا رسولِ‌الله صلى الله عليه وآله إنّا لنحنُ هم**». قال الرّاوي: فبكى الشّيخُ ورمىٰ عمامتَهُ، ثمّ رفع رأسَهُ إلىٰ السّماء وقال: اللّهمّ إنّي أبرأ إليك من عدوِّ آل محمّد من الجنّ والإنس، ثمّ قال: هل لي من توبة؟ فقال له: «**نعم إن تبت تابَ اللهُ عليك وأنت معنا**». فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشّيخ فأمر به فقُتل.

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «**لمّا أتوا برأس الحسين عليه السلام إلىٰ يزيد لعنه الله، كان يتّخذ مجالسَ الشّراب، ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب، فحضر ذات يومٍ رسول ملك الروم، وكان من أشراف الرّوم وعظمائهم فقال ليزيد: يامِلكَ العربِ، هذا رأسُ مَنْ؟ فقال له يزيد: ما لك ولهذا الرّاس؟ قال: إنّي إذا رجعتُ إلىٰ مَلِكِنا يسألني عن كلِّ شيء رأيتُهُ، فأحببتُ أن أخبرهُ بقصّة هذا الرأس وصاحبِهِ حتّىٰ يشاركَكَ الفرحَ والسّرور.**

فقال له يزيد لعنه الله: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب!!

فقال الرّومي: ومن أُمُّهُ؟

قال: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الرّومي: أفٍّ لك ولدينك ، لي دينٌ أحسنُ من دينك ، إنّ أبي من أحفاد داود عليه السلام ، وبيني وبينه آباءٌ كثيرة ، والنّصارىٰ يعظمونني ويأخذون من تراب أقدامي تبرّكاً بي لأنّي من أحفاد داود عليه السلام وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم ، وليس بينه وبين نبيّكم إلّا أُمّ واحدة فأيُّ دين دينكم؟!

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال له: قل حتّىٰ أسمع.

فقال: إنّ بين عُمان والصّين بحرٌ مسيرةُ ستّةِ أشهر ليس فيها عمران إلّا بلدة واحدة في وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً ما على وجه الأرض بلدةٌ أكبر منها ، ومنها يُحْمَلُ الكافورُ والياقوتُ ، أشجارُهُمْ العودُ والعنبرُ ، وهي في أيدي النّصارىٰ ، لا ملكَ لأحدٍ من الملوك فيها سواهم ، وفي تلك البلدة كنائسُ كثيرة أعظمها كنيسةٌ تسمّىٰ كنيسة الحافر ، في محرابها حُقّةُ ذهب معلّقة فيها حافر يقولون: إنّه حافر حمار كان يركبُهُ عيسىٰ عليه السلام وقد زيّنوا حول الحقّة بالذّهب والدّيباج ، يقصدُها في كلّ عام عالَمٌ من النّصارىٰ يطوفون حولها ، ويقبّلونها ويرفعون حوائجهم إلىٰ الله تعالىٰ عندها ، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمارٍ يزعمون أنّه حافر حمارٍ كان يركبُهُ عيسىٰ نبيّهم وأنتم تقتلون ابن بنت نبيّكم ، فلا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النّصراني لئلّا يفضحني في بلاده.

فلمّا أحسّ النّصراني بذلك قال ليزيد: أتريد أن تقتلني؟ قال: نعم. قال: اعلم أنّي رأيت البارحةَ نبيَّكُمْ في المنام يقول: يا نصراني إنّكَ من أهل الجنّة فتعجّبت من كلامه ، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، ثمّ وثب إلىٰ رأس الحسين عليه السلام وضمّه إلىٰ صدره وجعل يقبّله ويبكي حتّىٰ قتل»[1].

يُعظّمون له أعوادَ منبرِهِ وتحت أقدامِهِمْ أولادَهُ وضَعُوا
بأيّ حكمٍ بنوه يتبعونَكم وفخرُكُمْ أنّكُمْ صَحْبٌ له تَبِعُ

قال الرّاوي: ثمّ أدخل ثقلُ الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهل بيته علىٰ يزيد وهم مقرنون بالحبال ، فلمّا وقفوا بين يديه وهم علىٰ تلك الحال قال له الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام: «أنشدك الله يا يزيد ما ظنّك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا علىٰ هذه الحالة»؟! فأمر يزيد بالحبال فقطّعت ، ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه ، وأجلس النساء خلفَهَ لئلّا ينظرن إليه ، وأما زينب فإنّها لمّا رأتهُ أهوت إلىٰ جيبها فشقّتهُ ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: «ياحسيناه ، ياحبيبَ رسول الله ، يابن مكّةَ ومنىٰ ، يابنَ فاطمةَ الزّهراء سيّدةِ النّساء ، يابنَ محمّد المصطفىٰ» ، قال الرّاوي: فأبكت والله كلَّ من كان حاضراً في المجلس ، ويزيد ساكت[2].

---

(١) اللّهوف: ص ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) اللّهوف للسّيّد ابن طاووس رحمه الله: ص ٢١٤.

ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكث به ثنايا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال: ويحك يا يزيد، أتنكت بعصاك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة؟! أشهدُ لقد رأيت النّبيّ صلى الله عليه وآله يرشفُ ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: «**أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتلَ اللهُ قاتلكُما ولعنَهُ وأعدَّ له جهنّمَ وساءتْ مصيراً**»، فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحباً.

قال الرّاوي: وجعل يزيد لعنه الله يتمثّل بأبياتِ ابن الزِّبعرىٰ ويقول:

ليتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدوا ... جزعَ الخزرجِ من وقعِ الأسل
لأهلّوا واستهلُّوا فرحاً ... ثمّ قالوا يا يزيدُ لا تُشل
قد قتلنا القرمَ من ساداتِهِمْ ... وعدلناهُ ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشمُ بالملكِ فلا ... خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزل
لستُ من خندفَ إن لم أنتقم ... من بني أحمدَ ماكان فعل

قال الرّاوي: فقامت إليه زينب ابنةُ عليّ عليها السلام وقالت: «**الحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله علىٰ محمّد وآله أجمعين، صدق الله كذلك حيث يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾**[1]. **أظننت يا يزيدُ ـ حيث أخذت علينا أقطارَ الأرض وآفاقَ السّماءِ فأصبحنا نساق كما تُساقُ الإماء ـ أنّ بنا**

(١) سورة الرّوم، الآية ١٠.

علىٰ الله هواناً، وبك عليه كرامة!! وأنّ ذلك لعظيم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسرورا، حين رأيت الدّنيا لك مستوسِقة، والأمورَ متّسقة، وحين صفا لك ملكُنا وسلطانُنا، فمهلاً مهلاً أنسيتَ قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[1].

أمِنَ العدلِ يا ابن الطّلقاء تخديرُك حَرائرَكَ ونساءَكَ وسوقُكَ بناتِ رسولِ الله سبايا، قد هتكت ستورَهُنّ وأبديت وجوهَهُنّ، تحدوا بهنّ الأعداءُ من بلدٍ إلىٰ بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المنازل والمناهل، ويتصفّحُ وجوهَهُنّ القريبُ والبعيد، والدّنيُّ والشّريف، ليس معهنّ من رجالهنّ ولي، ولا من حماتهنّ حمي.

وكيف تُرتجىٰ مراقبةُ من لفظ فوه أكبادَ الأزكياء، ونبت لحمُهُ بدماء الشُّهداء، وكيف يستظلّ في ظلّنا أهلَ البيت مَن نظرَ إلينا بالشّنف والشّنآن[2] والإحَنِ والأضغان؟!

ثمّ تقول غير متأثّم ولا مستعظم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً ثمّ قالوا يا يزيدُ لا تُشل

منحنياً علىٰ ثنايا أبي عبدالله عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة تنكتُها بمخصرتك»[3]. ولسان الحال:

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٧٨.

(٢) الشّنف والشّنآن: أي التّرفّع والبغض.

(٣) اللّهوف لابن طاووس رحمه الله: ص٢١٥ - ٢١٦.

نعي

يـــحسين راسك حـــين شـــفته تـــلعب عـــصا يـزيد اعـله شـفته
ذاك الوكت صـــــوتي رفـــــعته وصـــــديتله بـــــحركه ونـــدهته

* * *

انشـــــلت يـــــمينك يـــلضربته بســـــما ســـمعني الرّجس لمـــته
شـــــتمني وتـــــعدتله شـــتمته يـــا اخـو المـثلك ضـاعت اخـته

* * *

أبوذيّة

يخويه الدّهـر بـيّه وبـيك شـفتك مشيت ميسّره وعل تـرب شـفتك
واعـــظم يـــوم يـــوم بـيه شـفتك ضـــربه بـــخيزرانـــه ابـن الدّعـيه

* * *

تخميس

أو مثلُ زيـنبَ وهـي بـنتُ مـحمّدٍ بـــرزت تـــخاطبُ شـامةً مـلعونا
وغدىٰ بـمحضرها يـقلّبُ مـبسماً كـــــان النّـــبيُّ بـــرشفِهِ مـــفتونا
نـــثرت عـقيقَ دمـوعِها لمّـا غـدا بـــعصاه يـــنكتُ لؤلؤاً مكـنونا [1]

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

(١) من قصيدة للمرحوم السّيّد جعفر الحلّي ﷺ.

زيد الشّهيد عليه السلام

لقد فاضَتْ العينانِ منّيَ بالدَّمعِ لِرُزءٍ جليلٍ صابَ قلبيَ بالصَّدْعِ
ألا وهو رزءُ الشّهمِ زيدٍ كأنّني أرى شخصَهُ المصلوبَ وهو علىٰ الجذعِ
بنفسي قتيلاً خضّبَ السّهمُ وجهَهُ ومذ نزعوهُ ماتَ في ساعةِ النّزعِ[1]
وأخفوا عن الأعداءِ خوفاً ضريحَهُ فواروْهُ عن نبشٍ بساقيةِ الزّرعِ
فأخرجَهُ الطّاغي وأحرقَ جسمَهُ وذاكَ من الطّاغين ما هوَ بالبِدعِ[2]
بنفسيَ مرفوعاً علىٰ الجذعِ شخصُهُ كذا مُفردُ الأعلامِ يُعرَفُ بالرّفعِ
وأظهَرَ يومَ السّبطِ في الطفِّ يومُهُ وما ينطوي في الأصلِ يظهرُ في الفرعِ

* * *

(١) من هنا إلىٰ آخر القصيدة من نظم المرحوم السيّد مهدي الأعرجي رحمه الله، انظر ترجمته في ص٣٧.

(٢) البِدْع: هو العُجب، يقال: لا بِدعَ من ذلك، أي لا عجب / المنجد.

فائزي

گوموا يشيعة انّوح وانعين الزكيه بزيد الوگع مذبوح ما بين آل اميه

❊ ❊ ❊

نوحوا عليه ابكل وكت مفرد بلا اعوان

والسهم صابه او طاح وزدادت الأحزان

وجدد مصاب اللي گضه بالطف عطشان

إحسين ما له معين بأرض الغاضريّه

❊ ❊ ❊

وابكوا يشيعة وساعدونه ابسيل الدموع

عل الذي صلبوا جثته والراس مگطوع

مثل الحسين بكربله والراس مرفوع

والجسد داستّه خيول الناصبيه

❊ ❊ ❊

لكن على عظم الجراله تخف الآلام

من عگب عينه ما حرگوا بالنار الخيام

ولا تيسرت بعد الزكي النسوه والأيتام

اعظم مصيبه من مشت زينب سبيه

❊ ❊ ❊

قال الشاعِرُ الموالي:

لزيـــدِ الطّـــهر جـــئنا والتّـــجأنا

ومِـــن غِـــيَرِ الزّمـــان إليـــه مِـــلْنا

فـــها هـــو للـــورىٰ كـــهفٌ حـــصينٌ

وللـــــراجـــــين غَـــوثٌ ثـــمّ أَمْـــنا

فـــقل للشّـــــانئين لنـــا خَسِـــرتُمْ

ونـــــحنُ إلىٰ العـــلىٰ سِـــرْنا وفـــزْنا

* * *

ولد عليه السلام سنة ٧٨ للهجرة، واستشهد يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر صفر سنة ١٢٠ للهجرة، وعمره ٤٢ سنة.

أُمّهُ أُمُّ ولد ـ جارية ـ إسمها حورية أو حوراء اشتراها المختار ابن أبي عبيدة الثّقفي (رحمه الله)، وأهداها إلىٰ الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام فولدت له زيداً [1].

وعن أبي حمزة الثُّمالي قال: حججتُ فأتيت عليَّ بنَ الحسين عليهما السلام فقال لي: «**يا أبا حمزة ألا أحدّثك عن رؤيا رأيتُها، رأيتُ كأنّي أُدخِلْتُ الجنّةَ فأُتِيْتُ بحوراءَ لم أرَ أحسنَ منها، فبينا أنا متكئ علىٰ أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول: يا عليّ بن الحسين ليُهْنِكَ زيد، يا عليّ بن الحسين ليُهْنِكَ زيد، فيُهْنِكَ زيد**».

قال أبو حمزة: ثمّ حججتُ بعده فأتيتُ عليّ بن الحسين عليهما السلام

---

(١) أبو الحسين زيد الشّهيد للمرحوم السّيّد محسن الأمين العاملي: ص٣.

فقرعت الباب ففتح لي فدخلت فإذا هو حاملٌ زيداً علىٰ يده ، أو قال حاملٌ غلاماً علىٰ يده ، فقال لي: «**ياأبا حمزة هذه تأويلُ رؤياي قد جعلها ربّي حقّاً**»[١].

وروي عن بعض الأصحاب قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليهما السلام فكان إذا صلّىٰ الفجر لم يتكلّم حتّىٰ تطلع الشّمس ، وفي اليوم الّذي ولد فيه زيد وبُشّر بولادته التفت إلىٰ أصحابِهِ وقال: «**أيّ شيء ترون أن أسمّي هذا المولود**» ، فقال كلٌّ منهم شيئاً فقال عليه السلام: «**ياغلام عليّ بالمصحف**» ، فجاؤوا بالمصحف فوضعه في حجره وفتحَهُ ونظر إلىٰ أوّل حرف في أوّل ورقة فكانت هذه الآية: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمجَاهِدِينَ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾[٢] ، فأطبق المصحف، ثمّ فتحه ونظر فيه فكان في أوّل ورقة هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... الآية﴾[٣] فقال عليه السلام: «**هو واللهِ زيد هو واللهِ زيد**»[٤].

وقال الشّيخ المفيد رحمه الله في «الإرشاد»: كان زيدُ بنُ عليّ ابن الحسين عليهما السلام عينَ أُخوته بعد أبي جعفر (الباقر) عليه السلام ، وأفضلَهُمْ، وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخيّاً شجاعاً ، وظهر بالسّيفّ

---

(١) الأمالي للشّيخ الصّدوق رحمه الله: المجلس الرّابع والخمسون ص ٢٧٥ ح ١٢.

(٢) سورة النّساء، الآية ٩٥.

(٣) سورة التّوبة، الآية ١١١.

(٤) أبو الحسين زيد الشّهيد: ص ٥.

يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ويأخذ بثأر [الإمام] الحسين عليه السلام(١).

وفي عمدة الطّالب: زيد الشّهيد بن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ويكنّىٰ أبا الحسين، وأُمّه أُمّ ولد، ومناقبُهُ أجلُّ من أن تُحصىٰ، وفضلُهُ أكثرُ من أن يوصف ويقال له حليفُ القرآن(٢).

وقال الشّعبي في حقّه: واللهِ ما ولدت النّساءُ أفضلَ من زيد ابن عليّ، ولا أفقه، ولا أشجع، ولا أزهد.

وقال عاصم بن عمر الخطّاب في حقّه وهو يخاطب أهل الكوفة بعد شهادة زيد: لقد أُصيب عندكم رجلٌ ما كان في زمانه مثلُهُ ولا أرىٰ يكون بعده مثلُهُ، وقد رأيتُهُ وهو غلام حدَث، وانّه ليسمعُ الشّيءَ من ذكرِ الله فيُغشىٰ عليه حتّىٰ يقول القائل: ما هو عائدٌ إلىٰ الدنيا(٣).

وروىٰ أبو الفرج الأصفهاني في «مقاتل الطّالبيين» بسنده إلىٰ خصيب الوابشي قال: كنت إذا رأيت زيد بن عليّ رأيت أسارير النّور في وجهِهِ.

وروىٰ أيضاً بسنده إلىٰ البابكي ـ واسمه عبدالله بن مسلم بن

---

(١) الإرشاد: ص٢٦٨.

(٢) أبوالحسين زيد الشّهيد: ص١٠.

(٣) أبوالحسين زيد الشّهيد: ص١٠.

بابك ـ قال: خرجنا مع زيد بن عليّ إلىٰ مكّة ، فلمّا كان نصف الليل واستوت الثّريّا فقال: يا بابكي أما ترىٰ هذه الثّريّا ـ النّجوم ـ أترىٰ أحداً ينالها؟ قلت: لا قال: واللهِ لودِدْتُ أنّ يدي ملصقةٌ بها فأقع إلىٰ أرض أو حيث أقعُ فأتقطّعُ قطعةً قطعةً وأنّ الله أصْلَحَ بين أُمّةِ محمّد صلى الله عليه وآله (١).

هذا وقد وردت الأحاديث الشّريفة عن أهل بيت العصمة والطّهارة عليهم السلام في مدح هذا العبد الصّالح زيد الشّهيد عليه السلام بما لا مزيد عليه، فمن ذلك ما روي عن الإمام أبي جعفر الباقر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: ياحسين يخرجُ من صلبك رجلٌ يقال له: زيد يتخطّىٰ هو وأصحابُهُ يوم القيامة رقابَ النّاس غرّاًمحجّلين يدخلون الجنّة بغير حساب**»(٢).

وعن عبدالله بن سيابة قال: خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة فدخلنا علىٰ أبي عبد الله [الصّادق] عليه السلام فقال: «**أعندكم خبرٌ عن عمّي زيد**»؟ فقلنا قد خرج أو هو خارج ، قال: «**فإن أتاكم خبرٌ فأخبروني**» ، قال: فأتىٰ رسول الصّيرفي بكتابٍ فيه: أما بعد فإنّ زيد بنَ عليّ عليهما السلام قد خرج يوم الأربعاء غرّة صفر ومكث الأربعاء والخميس، وقتل يوم الجمعة ، وقتل معه فلان وفلان ، فدخلنا علىٰ أبي عبدالله الصّادق عليه السلام فدفعنا إليه الكتاب فقرأه وبكىٰ ، ثمّ

---

(١) مقاتل الطّالبيين: ص٨٧.

(٢) أبو الحسين زيد الشّهيد: ص١٧ – ١٨.

قال: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون عند الله أحتسب عمّي انّه كان نعم العم انّ عمّي كان رجلاً لدنيانا وآخرتنا مضىٰ والله عمّي شهيداً كشهداء استشهدوا مع النّبيّ وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام»[1].

وروىٰ الشّيخ الكليني رحمه الله في (روضة الكافي) بسنده إلىٰ الإمام الصادق عليه السلام قال: «لا تقولوا خرج زيد فإنّ زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ولم يدْعُكُمْ إلىٰ نفسِهِ إنّما دعا إلىٰ الرّضا من آل محمّد صلى الله عليه وآله، ولو ظفر لوفىٰ بما دعاكم إليه إنّما خرج لسلطانٍ مجتمع لينقضَهُ»[2].

وفي الأمالي روى الشّيخ الصّدوق رحمه الله بسنده عن أبي الجارود زياد بن المنذر قال: انّي لجالسٌ عند أبي جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام اذ أقبل زيد بن عليّ عليهما السلام فلمّا نظر إليه أبو جعفر عليه السلام وهو مقبل قال: «هذا سيّدٌ من أهل بيته، والطّالبُ بأوتارهم لقد أُنجبت أمٌّ ولدتك يا زيد»[3].

وكان سبب خروجه هو الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر حيث شاعت المحرّمات والفسق والفجور في عصر بني أُميّة، روىٰ الخوارزمي في كتاب (المقتل) عن جابر الجعفي انّه قال: قال لي محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام: «إنّ أخي زيد بن عليّ خارجٌ مقتول

---

(١) أبو الحسين زيد الشّهيد: ص١٧ - ١٨.

(٢) روضة الكافي: ص٢٦٤.

(٣) الأمالي للمرحوم الشّيخ الصّدوق رحمه الله: المجلس الرّابع والخمسون ص٢٧٥ ح١١.

وهو علىٰ الحقّ فالويل لمن خذله ، والويل لمن حاربَهُ ، والويل لمن يقتلُهُ» ، قال جابر: فلمّا أزمع زيدٌ علىٰ الخروج قلت له: إنّي سمعت أخاك يقول كذا وكذا فقال لي: يا جابر لا يسعني أن أسكت وقد خولف كتابُ الله ، وتحوكم إلىٰ الجبت والطّاغوت ، وذلك أنّي شهدت هشاماً ورجلٌ عنده يسبّ رسولَ الله ﷺ فقلت للسّابّ: ويلك ياكافر أما أنّي لو تمكّنت منك لاختطفت روحك وعجّلتُكَ إلىٰ النّار ، فقال لي هشام: مه عن جليسنا يازيد. فواللهِ إن لم يكن إلّا أنا ويحيىٰ ابني لخرجت عليه وجاهدته حتّىٰ أفنىٰ[1].

وأقام زيد عليه السلام بضعة عشرَ شهراً ، وأرسلَ دعاتَه إلىٰ الآفاق يدعون النّاسَ إلىٰ بيعتِهِ ، فلمّا دنا خروجُهُ أمرَ أصحابَهُ بالاستعداد والتّهيّؤ فجعل من يريد أن يفي له يستعد ، وشاع ذلك فانطلق سليمان ابن سراقة البارقي إلىٰ يوسف بن عمر ـ وهو والي هشام ابن عبدالملك على العراق ـ وأخبره خبر زيد ، فبعث يوسف بن عمر جماعة ليلاً يطلب زيداً فلم يجده عند الرّجلين اللذين قيل أنّه عندهما ، فأُخِذا إلىٰ يوسف ، فلمّا كلّمهما عرف أمرَ زيد وأصحابَه.

وبلغ هذا الخبر زيداً فتخوّف أن يؤخذ عليه الطّريق ، فتعجّل الخروج قبل الأجل الّذي بينه وبين أهل الأمصار ، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أوّل ليلة من صفر سنة ١٢٢ فخرج قبل

---

(١) أبو الحسين زيد الشّهيد: ص٥٥.

الأجل[1].

قال أبو الفرج الإصفهاني: ولمّا علم والي العراق يوسف بن عمر بنيّة زيد عليه السلام الخروج بعث الحكم بن الصّلت يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم ويمنعهم من الخروج منه ، وفعلاً بعث الحكم إلىٰ العرفاء والشّرطة والمقاتلة فأدخلوا أهل الكوفة المسجد ونادىٰ مناديه: أيّما رجل من العرب والموالي أدركناه خارج المسجد فقد برئت منه الذّمّة ائتوا المسجد الأعظم ، فأتىٰ النّاس المسجد الأعظم يوم الثّلاثاء قبل خروج زيد ، وخرج زيد ليلاً وذلك ليلة الأربعاء لسبعٍ بقين من المحرّم في ليلةٍ شديدة البرد ـ قبل الموعد المحدّد بأسبوع ـ ونادوا بشعارهم شعار رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا منصور أمت» فما زالوا كذلك حتّىٰ أصبحوا فلمّا أصبحوا بعث زيد عليه السلام رجلين يناديان بشعارهما في نواحي الكوفة.

قال أبو مخنف: قال يوسف بن عمر: من يأتي الكوفة فيقرب من هؤلاء ـ زيد وأصحابه ـ فيأتيني بخبرهم؟ فقال رجل: أنا آتيك بخبرهم فركب في خمسين فارساً ثمّ أقبل حتّىٰ دخَلَ الكوفة فاستخبر ، ثمّ رجع إلىٰ يوسف فأخبرَهُ ، فلمّا أصبح يوسف خرج إلىٰ تلٍّ قريب الحيرة فنزل عليه ومعه قريش وأشراف النّاس وأمير شرطته يومئذٍ العبّاس بن سعيد المزني ، فأرسلَ ألفي فارس وثلاثمائة رجاله ناشبة لقتال زيد عليه السلام.

---

(١) مقاتل الطّالبيين: ص٩٢.

قال: وأصبح زيد بن عليّ عليهما السلام وجميع من التحق به تلك الليلة مائتان وثمانية عشر (٢١٨) من الرّجالة فقال زيد عليه السلام: سبحان الله فأين النّاس؟ قيل: هم محصورون في المسجد فقال: لا واللهِ ما هذا لمن بايعنا بعذر؟ ثمّ تحرّك زيد بمن معه حتّىٰ وصل إلىٰ (جَبّانة الصيّادين) وبها خمسمائة من أهل الشّام فحمل عليهم زيد في أصحابه فهزمهم ، ثمّ مضىٰ حتّىٰ انتهىٰ إلىٰ (الكناسة) فحمل علىٰ جماعةٍ من أهل الشّام فهزمهم ، ثمّ إنّ زيداً عليه السلام أخذ ذات اليمين علىٰ (مصلّىٰ خالد بن عبد الله) حتّىٰ دخل وسط الكوفة فطلع عليهم أهل الشّام فلمّا رآهم زيد دخل ومن معَهُ في الأزقّة فالتفت زيد إلىٰ نصر ابن خزيمة قائلاً له: أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينيّة؟ قال: جعلني الله فداك أمّا أنا فواللهِ لأضربنّ بسيفي هذا معك حتّىٰ أموت.

ثمّ خرج بهم زيد يقودهم نحو المسجد فخرج إليه عبيد الله ابن العبّاس الكندي في أهل الشّام فالتقوا علىٰ باب (عمر بن سعد) فانهزم عبيدالله بن العبّاس وأصحابه وتبعهم زيد عليه السلام حتّىٰ انتهوا إلىٰ باب الفيل ، ثمّ بعث يوسف بن عمر (وهو والي العراق من قبل بني أُميّة) الريان بن سلمة في خيل إلىٰ دار الرّزق فقاتلوا زيداً قتالاً شديداً ، وسقط من أهل الشّام جرحىٰ كثيرة فرجع أهل الشّام مساء الأربعاء وهم بأسوأ حال.

فلمّا كان غداة يوم الخميس دعىٰ يوسف بن عمر العبّاسَ بن

سعد المرّي صاحبَ شرطته وضمَّ إليه أهلَ الشّام فسار بهم حتّىٰ انتهوا إلىٰ زيد في دار الرّزق ، فخرج إليهم زيد عليه السلام وعلىٰ مجنبته (علىٰ يمينه وشماله) نصر بن خزيمة ومعاوية بن إسحاق فاقتتلوا قتالاً شديداً في المعركة وقتل فيها نصر بن خزيمة رحمه الله تعالىٰ.

قال سعيد بن خيثم: وكنّا مع زيد في خمسمائة وأهلُ الشّام اثنا عشر ألفاً ـ وكان قد بايع زيداً أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا ـ إذ انفصل من أهل الشّام رجلٌ علىٰ فرسٍ له وأخذ يشتم فاطمة الزّهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعه زيد فجعل يبكي حتّىٰ ابتلت لحيتُهُ وجعل يقول: أما أحدٌ يغضب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أما أحدٌ يغضب لله؟ ثمّ تحوّل الشّامي عن فرسه فركب بغلة ، قال: وكان النّاس فرقتين نظّاره ومقاتلة قال سعيد: فجئت إلىٰ رجلٍ فأخذتُ منه مِشْمَلاً[1] كان معه ثمّ استترت من خلف النّظارة حتّىٰ إذا صرتُ من ورائه ضربت عنقه وأنا متمكّنٌ منه بالمشمل فوقع رأسُهُ بين يدي بغلته ثمّ رميت جيفته ـ جثته ـ عن السّرج فكبّر أصحاب زيد وحملوا فاستنقذوني من أيد الأعداء فأتيت زيداً عليه السلام فجعل يقبّل بين عيني ويقول: أدركت والله ثأرَنا ، أدركت واللهِ شرفَ الدّنيا والآخرة وذخرها ، قال: وجعلت خيل أهل الشّام لا تثبت لخيلِ زيد بن عليّ عليهما السلام فبعث العبّاس بن سعد إلىٰ يوسف بن

(١) المِشْمَل كمنبر سيفٌ قصير يتغطّىٰ بثوب ، (من الحاشية).

عمر يعلمه ما يلقىٰ من الزّيدية وسأله أن يبعث إليه النّاشبة[١] ، فبعث إليه الرّماة فجعلوا يرمون أصحاب زيد ، وقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاري يومئذٍ قتالاً شديداً فقتل بين يدي زيد ، وثبت زيد وأصحابه حتّىٰ إذا كان عند جنح الليل رُمي زيد عليه السلام بسهمٍ فأصاب جانب جبهتِهِ اليسرىٰ فنزل السّهم في الدّماغ فرجع ورجع أصحابُهُ ، وما علم أهل الشّام بإصابة زيد بل ظنّوا أن الّذي أرجعهم هو الليل.

قال أبو مخنف: وأدخل زيد عليه السلام دور أرحب وشاكر، وجاءوا له بطبيب فقال له: إنك إن نزعت السّهم من رأسك متّ قال زيد: الموت أيسرُ عليّ ممّا أنا فيه. قال: فأخذ الطّبيبُ الكلبتين فانتزعه فمات صلوات الله عليه ، قال القوم: أين ندفنُهُ؟ وأين نواريه؟ قال بعضهم: نُلبسُهُ درعين ثمّ نلقيه في الماء ، وقال بعضهم: نحتزّ رأسَه ثمّ نلقيه بين القتلىٰ وقال بعضهم: بل نحمله إلىٰ ساقيةٍ فندفنه فيها ثمّ نجري عليه الماء فقبلوا هذا الرّأي ، فحملوه ودفنوه وأجروا الماء عليه ، وكان معهم عبد سنديّ فلمّا أصبح أتىٰ الحكم بن الصّلت فدلّهم علىٰ موضِعِ قبره فاستخرجوه ، وقطعوا رأسَهُ وبعثوا به إلىٰ الشّام ، وصلبوا زيداً (بالكناسة) بالكوفة وصُلِبَ معَهُ معاوية ابن إسحاق ، وزياد الهندي ، ونصر بن خزيمة العبسي.[٢]

---

(١) الناشبة: أصحاب النشاب من الرّماة.

(٢) مقاتل الطّالبيين لأبي فرج الأصفهاني: ص٩٢ـ٩٦ بتصرّف.

أقول: لم يكن رأس زيد الشّهيد أوّل رأسٍ من بني هاشم فصله بنو أُميّة وحملوه إلىٰ الشّام ، بل فصلوا قبله رأس جدّه الحسين ورؤوس أهل بيته وأصحابه في كربلاء وحملوها إلىٰ الشّام.

قال السّيّد ابن طاووس في «الملهوف»:

روي أنّ بعض التّابعين لمّا شاهدَ رأس الحسين عليه السلام بالشّام أخفىٰ نفسه شهراً من جميع أصحابه ، فلمّا وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلك فقال: ألا ترون ما نزل بنا ثمّ أنشأ يقول:

جاؤوا برأسِكَ يا بنَ بنتِ محمّدٍ ... مترمّلاً بدمائه تترميلا
وكأنّما بك يا بنَ بنتِ محمّدٍ ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا ... في قتلك التّنزيلَ والتّأويلا
ويكبّرون بأن قُتِلتَ وإنّما ... قتلوا بك التّكبيرَ والتّهليلا[1]

وما حال شقيقة الحسين أُمّ المصائب زينب الكبرىٰ:

نعي

يحسين راسك وين ما روح ... يبرالي وعلىٰ السّمهري يلوح
والجسم بالطّف عفته مطروح ... تلعب عليه الخيل وتروح
وسافه يالمنجي فلك نوح ... بالغاضريه تمسي مذبوح
وعليلك يفت الرّوح بالرّوح ... اودمعه علىٰ الوجنات مسفوح

---

(١) اللّهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف: ص ٢١١.

أبو ذيّة

عسه چف الدّهر يحسين ينشال جرح گلبي ابجرح ما بعد ينشال
راسك فوگ راس الرّمح ينشال عجيبة وجثتك فوگ الوطية

* * *

تخميس

وسروا برأسِكَ في القنا وقلوبُها تسمو إليه ووجدُها يضنيها
إن أخّروهُ شجاهُ رؤيةُ حالِها أو قدّموهُ فحالُهُ يشجيها

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

وفاة السّيّدة رقيّة عليها السلام

سـال دمـعي مـن شـدّةِ الأرزاءِ ... وتـعالىٰ نـوحي لروح ولائـي
وتـذكّرةُ خِـربةَ الشّـامِ شَـجواً ... وعـيالَ السِّـبا فـهاج عـزائـي
وتـراءىٰ الحسـينُ يـوماً لعـيَني ... طـفلةٍ عـند سـاعةِ الإغـفاءِ
فـاستفاقت وطـالَبتْ بأبـيها ... وتـعالىٰ الصّـراخُ بـين النّسـاءِ
فأتـوها بـرأسِـهِ فأكـبّت ... فـوقَهُ مسـتغيثةً بـالبكاءِ
شـهقت شـهقةً فـماتت عـليه ... حين أهـوت عـلىٰ صـعيد الفِـناء
حـرّكـوها ومـا بـها مـن حَـراكٍ ... فـنعاها السّـجّادُ للـحوراءِ
هي كانت في أصـلِها حـين تُـنمىٰ ... خـيرُ بـنتٍ لسـيّدِ الشّـهداءِ[1]

* * *

(١) هذه القصيدة للمرحوم الشّيخ عبد المنعم الفرطوسي المتوفّي سنة ١٤٠٤هـ. ق سوىٰ البيتين الأوّل والثّاني فإنّهما من نظم شاعر آخر.

نعي

يشيعي نوح واهـمل دمـعة العـين على الطّفلة اليتيمه عزيزة حسـين
حـين الشّـاهدت عـزّ المسـلمين راسـه خـضيب ومـترّب الخـدين
هوت فوگه وعليه شبگت باليدين وصاحت صوت فرگ بـينه البـين

* * *

أبو ذيّة

رقـيه مـصابها ضـلوعي بـيدها اليـتيمه التـحلف الوادم بـيدها
شـبگت راس ابـو اليـمّه بـيدها بـچت وبسـاع وافـته المـنيّه

* * *

قال الشّاعرُ الموالي:

فـغدا قـبرُها مـزاراً يَـطوفُ الـ ـناسُ فـيه فـي غـدوةٍ وعَشـيّه
ويُرىٰ عند قبرها الشّريفِ سَناءٌ[1] عبرَ هذي الأجيال يَهدي البريّه
كـلّما جُـدِّدَ البناءُ عـليه جُـدِّدَ العـهدُ فـي قـلوبٍ زكـيّه
لم تـزلْ تـرتقي وتَـهْوِي عِداها فـبحقٍّ كـانت تسـمّىٰ رقـيّه[2]

* * *

ولدت السّيّدة الطّاهرة رقيّة بنت الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم الصّلاة والسّلام بالمدينة المنوّرة ، وأُمّها السّيّدة الجليلة أُمّ إسحاق واسمها «حَبوه» كانت زوجة الإمام أبي محمّد الحسن المجتبىٰ عليه السلام ، وعند وفاته أوصىٰ أخاه الإمام أبا عبدالله الحسين عليه السلام بالزّواج منها ، فولدت له رقيّة ، وبعد ولادتها مرضت مرضاً شديداً فارقت الدّنيا علىٰ أثر ذلك المرض.[3]

ومن أقدم المصادر التّأريخيّة الّتي ذكرت السّيّدة رقية بنت الإمام الحسين عليهما السلام قصيدة سيف بن عميرة النّخعي الكوفي رحمه الله ، وهو أحدُ أصحاب الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام ، والإمام أبي الحسن موسىٰ بن جعفر الكاظم عليهما السلام

---

(١) سَناء: هو البرق، وهنا بمعنىٰ النّور.

(٢) هذه الأبيات من قصيدة عامرة للمرحوم الخطيب الأديب السّيّد محمّد مهدي السّويج ، السيّدة رقيّة عليها السلام للشّيخ الخلخالي رحمه الله: ص ٢٧٠.

(٣) ريحانه كربلا = [ريحانة كربلاء] للشّيخ عبد الحسين نيشابوري: ص ٣٤.

فقد قال:

وسَكينةٌ عنها السَّكينةُ فارقت ... لمّا ابتديت بفرقةٍ وتغيُّر
ورقيّة رقّ الحسودُ لضعفها ... وغدا ليعذرها الّذي لم يعذرِ
ولأُمِّ كلثوم يجدُّ جديدُها ... لثمٌ عقيبَ دموعها لم يكرُرِ
لم أنسها وسَكينةٌ ورقيّةٌ ... يبكينَهُ بتحسُّرٍ وتزفّرِ[1]

وذكرها المرحوم السّيّد ابن طاوس المتوفّي سنة ٦٦٤ في كتابِهِ «اللهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف» وذلك عند ذكره لوداع الإمام الحسين عليه السلام لعياله فقال: ثمّ قال ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ : **«ياأختاه يا أُمّ كلثوم وأنت يا زينب وأنتِ يا رقيّة وأنت يافاطمة وأنت يا رباب اُنظرن إذا أنا قُتلت فلا تشقّنّ عليّ جيباً ولا تخمشنّ عليّ وجهاً»**[2].

ومن كتب علماء العامّة الّتي ذكرت السّيّدة رقيّة عليها السلام ، فقد ذكرها القندوزي في ينابيع المودّة فقال: ثمّ نادىٰ ـ أي الإمام الحسين عليه السلام ـ **«يا أمّ كلثوم ويا سكينة ويا رقيّة ويا عاتكة ويا زينب يا أهلَ بيتي عليكنّ منّي السّلام»** ، فلمّا سمعنَ رفعنَ أصواتهنّ بالبكاء.[3]

---

(١) تقويم الشّيعة للشّيخ عبد الحسين النّيشابوري: ص ٨١ ـ ٨٢ عن دائرة المعارف الشّيعيّة: ج ١ ص ٢٥.

(٢) الملهوف «اللّهوف»: ص ١٦١.

(٣) ينابيع المودّة: ج ٢ ص ١٧١.

وذكرها القاسم بن محمّد بن أحمد المأموني وهو من أكابر علماء أهل السّنّة في كتابه «الحاوية في مذمّاتِ معاوية» وقد نقل عنه شيخنا المرحوم الحسن بن عليّ الطّبري المعروف بـ [عماد الدّين الطّبري] في كتابه «كامل البهائي» حمل الرّأس الشّريف إليها وهي في خربة الشّام ، وقال: إنّ لها من العمر أربع سنوات.(١)

وغيرها كثير من كتب المتأخّرين حيث ذكروا السّيّدة رقيّة يتيمة الإمام الحسين عليه السلام الّتي توفّيت في خربة الشّام بعد حمل رأس أبيها إليها.

وقد ظهرت من بركات قبرها الشّريف الكرامات الكثيرة حتّىٰ ذاع صيتها وانتشرت بين النّاس انتشاراً واسعاً بحيث أُلّفت في كراماتها المؤلّفات. ومن المعلوم والمسلَّم هو أنّ الله تعالىٰ لا يظهر الكرامة إلّا علىٰ يد أوليائه الطّاهرين المرضيّين عنده والوجهاء لديه ، ولتأكيد هذا المعنىٰ أذكر هنا هذه الكرامة الباهرة والدّرّة الفاخرة الّتي يظهر منها أهميّة البكاء علىٰ مصيبة يتيمة الإمام الحسين عليه السلام المظلومة الغريبة السّيّدة الشّفيعة رقيّة عليها السلام.

فقد نُقل عن المرحوم الشّيخ ميرزا عليّ محدّث زاده ، وهو ابن المحدّث الخبير والعالم الكبير المرحوم الشّيخ عبّاس القمّي قدس سره صاحب كتاب مفاتيح الجنان ، وكتب قيّمة أُخرىٰ ، وكان الشّيخ عليّ هذا ابن المرحوم الشّيخ عبّاس القمّي من كبار خطباء طهران

(١) كامل البهائي: ج٢ ص٢٣٥.

ووعّاظها قال:

في سنة من السّنوات شعرت بصعوبة في الكلام مع تقطّع فيه وكأنّ حنجرتي أُصيبت بمرضٍ ما بحيث منعني ذلك من ارتقاء المنبر، فراجعت الأطبّاء المختصّين في ذلك، وبعد الفحوصات الدّقيقة قال لي الطّبيب: إنّ عدّةً من أوتار الحنجرة تعطّلت عن العمل ما يستدعي علاجاً طويلاً، وحُميةً شديدةً لعلّ الله تعالىٰ بفضله يمنّ عليك بالشّفاء!!

ثمّ أوصاني الطّبيب بالاستراحة المطلقة وقال: يجب عليك ترك الخطابة والوعظ والإرشاد لعدّة أشهر، وعدم التّحدّث بشيءٍ أبداً حتّىٰ مع العائلة في المنزل وإذا أردت شيئاً فلا تتكلّم بل استعمل الكتابة والإشارة بدل ذلك، واستعمل الأدوية الّتي كتبتها لكَ واستمرّ عليها لعلّك ترىٰ التّحسّن في صحّتك.

والحقّ أنّي بعد سماع كلمات وإرشادات هذا الطّبيب أصبت باضطرابٍ شديد، وأنا أعلم علمَ اليقين أنّ هناك قوّة فوق قدرة البشر قادرةً علىٰ شفائي من المرض الّذي ابتليت به.

وفعلاً فقد توجّهت إلىٰ الله تعالىٰ متوسّلاً إليه بوليّه سيّد الشُّهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، ففي يوم من الأيّام وبعد أن صلّيت صلاتي الظهر والعصر أخذتني حالة من حالات التّوجّه إلىٰ الله تعالىٰ، فبكيت بكاءً كثيراً وقلت فيما قلت: سيّدي يا أبا عبدالله يا بن رسول الله إنّ عبء هذا المرض وصعوبته هي فوق طاقتي

وتحمّلي وصبري ، ثمّ إنّك تعلم ياسيّدي أنّي رجل خطيب أرتقي المنبر للوعظ والإرشاد في المساجد والحسينيّات ومواليكم ينتظروني لخدمتهم في هذا المقام ، وهذا شهر رمضان علىٰ الأبواب وأنا بهذه الحالة الصّحّية المزرية ، فأطلب منك ياسيّدي نظرةً كريمة أستعيد بها سلامتي ، وأعود بها إلىٰ خدمتي لكم ، وبكيت بكاءاً كثيراً .

ثمّ نمتُ علىٰ تلك الحالة من البكاء والدّعاء وانتظار الفرج ، فرأيت في عالم الرّؤيا كأنّي أقف في حجرةٍ واسعة قسم منها مضيء والآخر مظلم ، ورأيتُ سيّدي الإمام الحسين عليه السّلام جالساً في القسم المضيء من الحجرة ، ففرحتُ لذلك فرحاً غامراً وتقدّمت نحو الإمام عليه السلام ، وكرّرت علىٰ مسامعه الكريمة كلّ الّذي قلتُهُ في توسّلاتي بيقظتي قبل أن آخذ مضجعي وكان تأكيدي علىٰ هذا المعنىٰ وهو أنّ شهر رمضان علىٰ الأبواب ، وهناك كثير من المساجد والهيئات ينتظروني لأجل القراءة والوعظ ، وكيف أقرأ وقد منعني الطّبيب حتّىٰ من محادثة عائلتي في البيت ، ثمّ بكيت بكاءً عالياً.

فرأيت الإمام عليه السلام قد أشار إلىٰ باب الحجرة الّتي كان فيها وقال: اذهب إلىٰ ذلك الشّخص الجالس عند الباب واطلب منه أن يقرأ لك شيئاً من مصيبةِ ابنتي رقيّة ، وابكِ أنت عليها ، فإنّك ستنال شفاءك بعد ذلك.

يقول: فنظرتُ إلىٰ جنب باب الحجرة فرأيت زوج أختنا الحاج السيّد مصطفىٰ الطّباطبائي القمّي وهو من العلماء والخطباء وأحد أئمّة المساجد في طهران جالساً ، فتقدّمتُ إليه ، وأخبرته بأمر الإمام عليه الصّلاة والسّلام ، فنظر هو إلىٰ الإمام عليه السلام فقال له الإمام: إقرأ مصيبة إبنتي «رقيّة».

فأخذ يقرأ المصيبة ـ كما أمره الإمام عليه السلام ـ وأنا أبكي وأنوح علىٰ مصيبةِ يتيمةِ الإمام الحسين عليه السلام المظلومة رقيّة ، ولكن ـ مع كلّ الأسف ـ لمّا سمع أهلي في المنزل صوت بكائي أيقظوني بسرعة ـ رحمةً بي ـ فغاب عنّي ذلك الجوّ الرّوحاني ، والمنظر المعنوي ، والحال الولائي!!

وفي نفس اليوم ، أو اليوم التّالي راجعت الطّبيب المختصّ ، وطلبت منه إجراء الفحوصات مرّة ثانية ، وبعد إجراء اللازم قال لي الطبيب بنبرة التّعجّب: ما الدّواء الّذي استعملته فأثّر كلّ هذا الأثر الطيّب وبهذه السّرعة المدهشة؟!

فأخبرته بطريقة توسّلي بأبي عبدالله الحسين عليه السلام ، والمنام الّذي رأيتُهُ علىٰ أثر ذلك.

فلمّا سمع الطّبيب ذلك منّي ما تمالك دموعَه بل أجهش بالبكاء وسالت دموعُهُ كلّ مسيل ، ثمّ قال لي: يا سماحة الشّيخ اعلم أنْ ليس لمرضك هذا من علاج إلّا بالإمداد الغيبي الّذي هو فوق طاقة البشر العاديّين ، فإنّي طبيب وأعلم

ذلك.[١]

أقول: أيّها المؤمنون والمؤمنات هذا أثرٌ واحد من آثار وفوائد البكاء علىٰ عزيزة الإمام الحسين المظلومة رقيّة عليها السلام، فتعالوا معي لنبكي عليها بعد أنْ نمرّ علىٰ مصيبتها المفجعة المشجية.

قال المرحوم الشّيخ عبّاس القمّي في كتابه «نفس المهموم»:

إنّ نساء أهل بيت النّبوّة أخفينَ علىٰ الأطفال شهادة آبائهم، وقلن لليتامىٰ إنّ آباءكم قد سافروا ـ يقصدنَ سفرَ الآخرة ـ، وكان الحال علىٰ ذلك المنوال حتّىٰ أمر يزيد أن يدخلن داره ـ خربة الشّام ـ، وكان للحسين عليه السلام طفلة صغيرة لها أربع سنين قامت ليلةً من الليالي من منامها وقالت: أين أبي... فإنّي رأيتُهُ السّاعة في المنام، فلمّا سمعت النّسوةُ ذلك بكينَ وبكىٰ معهنّ سائرُ الأطفال، وارتفع العويل حتّىٰ وصل إلىٰ مجلس يزيد، فسأل ما الخبر؟ قالوا له ما جرىٰ، فأمر أن يحملوا رأس أبيها إليها:

نعي

فزّت تنادي وصوتها يبيد ... يبچّي الصّخر ويذوب الحديد

أريدن أبويه الضّيغم الحيد ... والتمّن عليها المفاجيد

او وصلت الصّيحة المجلس يزيد ... گالوله خدّامه والعبيد

---

(١) ريحانه كربلا [ريحانة كربلاء] للشّيخ عبد الحسين نيشابوري: ص ١٤٧.

طـفلة حسـين العـودهه تـريد گـلهم بـچاهه بـعد مـيفيد
وآمـر يـحملولها راس الشّـهيد جـابوه او مـن شـافته مـن بـعيد
صـاحت هـله بـراسك يـلعميد يـهلال عـزنه بـليلة العـيد
ليش گـطعت بـينه يـصنديد وعفتنه ويه ناس الموش أجـاويد

آجركم الله لمّا رأت الرّأس بتلك الحالة صاحت: أبتاه مَن الّذي قطع وريدك... أبتاه مَن ذا الّذي أيتمني علىٰ صغر سنّي.... أبتاه مَن لليتيمةِ حتّىٰ تكبُرْ... .

أبتاه من بقي من بعدك نرجوه (لنا) ، ثمّ إنّها وضعت فمها علىٰ فمه الشّريف [رأسه الشّريف] وبكت بكاءً شديداً حتّىٰ غشي عليها ، فلمّا حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدّنيا:[1]

ولسان الحال:

نعي

من خـضّب يـبويه شـيبتك هـاي واوگـد النّـار بـلبة حشـاي
وزيّـد يـبويه عَـلَيْ بـلواي يـبويه وعـزيزي ومـاي عـيناي
عطشان اويلي وما شرب ماي

أبوذيه

حسـين مـحبته بـالگلب نـاحت وعلى راسه بحزن حنت ونـاحت
وعـنه بـرفج شـالتها ونـحت زيـنب شـاهدت مـيته رقـيه

(١) نفس المهموم: ص ٤٥٦.

والّذي يعزّ علىٰ قلب كلّ مؤمن ومؤمنة ما نقل من أنّه جيء لها بالغاسلة، فلمّا نظرت إلىٰ جسدها النّحيف قالت: أين أُمّها؟ فتقدّمت العقيلة زينب عليها السلام وقالت لها: أنا عمّتها فما تريدين؟ قالت: أختاه ما كان مرض هذه الطّفلة؟!

قالت: لا والله ما كانت مريضة، قالت: إذن ما هذه الآثار الّتي أراها علىٰ متنها وزندها وضلوعها قالت: هذه من آثار ضرب السّياط، وطعنات كعب الرّماح من كربلاء إلىٰ الكوفة، ومن الكوفة إلىٰ الشّام:

بحر طويل

زجر يضرب رقيّه ويضرب سكينه — وسكنه تصيح يا عمّه البطل وينه

يشوف آثار ضرب السّوط بيدينه — وفوگ اخدودنه تجري مدامعنه

* * *

تگلها السّبي من كربله لأرض الشّام — من ظلام نگلونه لعد ظلام

واحنه بلا عشيره بس حرم وأيتام — وزجر بالسوط يضربنه ويدافعنه

* * *

تخميس

حزناً بأرضِ الشّامِ حلّت بنيّةٌ — قسراً مع الأسرىٰ سبتها أُمـيّةٌ

لمّا رأت رأسَ الحسينِ مخضّباً — بدمائه ماتت عليه رقيّةٌ

* * *

لطميّة

في رثاء السيّدة رقيّة عليها السلام

بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـيّـاه . وا رقـيّاه . وا رقـيّاه

* * *

بـــعد قَـــتلِ الحـماةِ الأبـاةِ آلِ طـــــه بأيـــدِ العُـــداةِ
أسـرَعوا نـحوَ حـرقِ الخـيامِ بـعد سَـلْبِ النّسـا الطّـاهراتِ
فـــفرَرْنَ بـــحالٍ فـــجيعٍ بـــين جـمعِ العِـدا حـائراتِ
واليـتامىٰ مـا رأوا غـيرَ الحـريقِ
مِـن رحـيمٍ أو عـطوفٍ أو شـفيقِ
بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـيّـاه . وا رقـيّاه . وا رقـيّاه

* * *

قـد قَـضَوا ليـلَهُمْ بـاضطرابِ بـين تـلكَ الوحـوشِ الذّئـابِ
مـا رعَـوْهُمْ وهـم غـرباءُ فُـجعوا بـعظيمِ المـصابِ
تـــركوهم بـــغيرِ مـــحامِ والمـــحامونَ فـــوقَ التُّـرابِ
قَدْ بَقِي السجّادُ بـالحزنِ الشّـديدِ
فـجرَتْ أدمُـعُهُمْ فـوقَ الصّـعيدِ
بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـيّـاه . وا رقـيّاه . وا رقـيّاه

ثـــمّ قـــد ســـيَّروهُمْ أُســـارىٰ للـــعِدىٰ عـــامدينَ جِـــهارا
أدخـــلوهم عـــلىٰ ابـــنِ زيـــادٍ وهـــوَ فـــي فَـــرحـــةٍ لا تُـــجارىٰ
وإلىٰ الشّـــامِ قـــد حَـــملوهُمْ أظـــهَرَتْ أَهـــلُها الانـــتصارا

أحضروهم مجلسَ الطّاغي يـزيدِ
وبـطستٍ وضـعوا رأسَ الشّـهيدِ

بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـــيّـــاه . وا رقـيّاه . وا رقـيّاه

* * *

أنـــزلوا النّســـوةَ الثّـاكـلاتِ خَـــرْبةً قُـــربَ قَـصرِ الطُّـغاةِ
خَـــرْبةٌ ســـقفُها نســـجَتْهُ عـــبراتُ النِّســـا النّـائحاتِ
خَـــرْبةٌ أرضُـــها مـــهّدَتْها بـــالدّموعِ النّســـا النّـادباتِ

وبـــليلٍ مـــن ليـــاليها الشـجيَّه
جـلسَتْ مِـنْ نـومِها تـبكي رقـيّه

بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـــيّـــاه . وا رقـيّاه . وا رقـيّاه

* * *

بـــدُموعٍ تـــنادي أبـــاها يـــا لَـــهُ مِـن نـداءٍ نِـداهـا
نشـــرَ الحـــزنَ بـالكونِ طُـرّاً وبكت زيـــنبٌ مِـــنْ بُكـاها
فأتـــوها بـــرأسِ أبـــيها كـــي تـــراهُ فـزادوا شَـجاها

شاهدتهُ والحشا فـارَتْ وهـاجَتْ
أسَـــفاً مـــمّا رأتْـــهُ ثـــمّ مـاتَتْ

بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـيّـاه . وا رقـيّـاه . وا رقـيّـاه

* * *

حَـــمَلتها العـــقيلةُ زيـــنبْ بـــدموعٍ وقـــلبٍ مـــعذَّبْ
غسّـــلوها بـــماءِ العـــيونِ أبـصَروا مـاً مِـنَ المـوتِ أصـعَبْ
أبـــصروا مـــتنَها والضّـــلوعا سـوّدتها ســـياطُ المـــنقَّبْ
بـالبكا واللـطمِ حُـزناً شـيَّعوها
وبأرضِ الشّـامِ غـصْباً أودعـوها
بـــضعةٌ لأَبـــي الشُّـــهَداءِ قـــد قـضتْ بـالأَسىٰ والبكـاءِ
وا رقـيّـاه . وا رقـيّـاه . وا رقـيّـاه

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

شهادة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام

للهِ رزءٌ بـــه كـــم للـــرّشادِ هـــوىٰ ركنٌ وكم فـيه بـيتٌ للـضَّلالِ بُـني
رزءٌ به عرصاتُ العـلم قـد بـقيت دوارساً مـن فـروضِ اللهِ والسُّـنَنِ
لا غَـــرْوَ إن تكـنِ الأكـوانُ قـد خـلَعَتْ
ثـوبَ المـحاسِن مـن حـزنٍ عـلىٰ الحَسـنِ
فـإنّه كـانَ فـي الأشـياءِ بـهجتَها قد قامَ فيها مقامَ الرّوح فـي البـدنِ
لم أنسَ يومَ عميد الدّيـنِ دسَّ بـه لجـعدةَ السّـمَّ سـرّاً عـابدُ الوَثـنِ
كـيما تَـهِدَّ مـن العـليَا دِعـامَتها فجرّعته الرّدىٰ فـي جُـرعة اللّـبنِ
فـقطّعت كـبداً مـمّن غـداكـبداً لفـاطم وحشـاً مـن واحـدِ الزَّمَـنِ
حتّىٰ قـضىٰ بـنقيعِ السُّـمِّ مـمتثلاً لأمـر بـارئهِ فـي السرِّ والعـلنِ
من مبلغُ المصطفىٰ والطّهرَ فاطمةً أنّ الحسينَ دماً يبكي علىٰ الحسنِ
لهـفى لزيـنبَ تـدعوهُ ومـقلتُها عبرىٰ وأدمعُها كالعارضِ الهَتُن[1]

* * *

(١) عينٌ هَتُونُ الدّمع: تصبُّ الدّمع، والعارض: هو السّحاب.
والقصيدة من نظم المرحوم الشّيخ عبد الحسين شكر العراقي رحمه الله.
قال السّيّد الأمين رحمه الله في «أعيان الشّيعة» المجلّد ٧ ص٤٣٨:
آل شكر أسرةٌ قديمة من الأسر العربية الشّهيرة بالنجف الأشرف عرفت باسم (شُكر) أحد أجدادها الأقدمين، وأصلهم من عرب الحجاز هبطوا العراق منذ قرونٍ بعيدة واستوطنوا قرية (جبة) القرية المعروفة من أعمال بغداد ذكرها ←

ولسان حالها:

نعي

أويلي اعله خويه الحسن مسموم مـنّه الچـبد والگـلب مـهموم
راح اللـي گـضه العـمر مـظلوم وظـلينه بـعده بسـود الهـدوم
نـبچي وتسـيل دمـوعنه دمـوم وانـعه وتـجاوبني أم كـلثوم

* * *

أبوذيّة

كـريم أهـل العـبه كـالسيل يـده شـبل حـيدر وسـيد الرّسـل يـده
عـلى مـصابه دليـلي جـرح يـده دمـه ودمـوعي النّـزلن سـويه

* * *

← الحموي وغيره من أرباب المعاجم، ثمّ انتقلوا إلىٰ النّجف الأشرف واتخذوها موطناً لهم.

وقال المرحوم السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» الجزء ٧ ص١٨٧:

هو الشّيخ عبدالحسين ابن الشّيخ أحمد بن شكر النّجفي، توفّي بطهران سنة ١٢٨٥هـ، وكان والده الشّيخ أحمد من العلماء المصنّفين.

رثىٰ أهل البيت عليهم السلام بقصائد كثيرة تزيد علىٰ الخمسين منها روضة مرتبة علىٰ الحروف، وشعره يرويه رجال المنبر الحسيني في المحافل الحسينية، وله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام هذه القصيدة وهي من أشهر قصائده ومطلعها:

البـــدارَ البـــدارَ آلَ نـــزارِ قـد فـنيتم مـا بـين بـيضِ الشّـفارِ

عن جنادة بن أبي أميّة قال: دخلت علىٰ (الإمام) الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مرضه الّذي توفّي فيه، وبين يديه طست يقذف عليه الدّم من السُّمّ الّذي سقاهُ معاوية، فقلت له: عِظني يا ابن رسول الله قال:

«نعم استعد لسفرك وحصّلْ زادَكَ قبلَ حلولِ أجلِكْ، واعلم أنّكَ تَطْلُبُ الدّنيا والموتُ يطلُبُكْ، ولاتحملْ همَّ يومِك الّذي لم يأتِ علىٰ يومِكَ الّذي أنت فيه»[1].

* * *

قال الشّيخ المفيد رحمه الله في «الإرشاد»: الإمام بعد أمير المؤمنين عليه السلام ابنُهُ الحسنُ وابن سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد سيّد المرسلين صلّىٰ الله عليه وآله الطّاهرين.

وكنيتُهُ أبو محمّد ولد بالمدينة ليلة النّصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وجاءت به أمّه فاطمة عليها السلام إلىٰ النّبيّ صلى الله عليه وآله فسمّاه حسناً وَعَقّ عنه كبشاً.[2]

هو الولد الأوّل من عليٍّ وفاطمة عليهما السلام، والسّبط المبارك لرسول الله صلى الله عليه وآله، وهو مع أخيه الحسين عليهما السلام ريحانتاه من الدّنيا ففي الخبر الشّريف أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: **«إنّ ابنيّ هذين ريحانتاي من الدُّنيا»**.[3]

---

(١) الأنوار البهيّة: ص٧٩.

(٢) الإرشاد: ص١٨٧.

(٣) البحار: ج٤٣ ص٢٧١ ح٣٨.

وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله يحبّهما ، ويوصي بحبّهما ، ويبشّر محبّهما بالجنّة ففي الخبر الشّريف أنّه صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين وقال: «**من أحبّني وأحبَّ هذين وأباهما وأُمَّهما كان معي في درجتي في الجنّة يوم القيامة**».

وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار فقال:

أخذ النّبيُّ يدَ الحسينِ وصنوِهِ يوماً وقالَ وصَحبُهُ في مجمَع
مَن ودّني يا قومُ أو هذين أو أبويهما فالخلدُ مسكنُهُ معي[1]

وروي أنّ الإمام الحسن عليه السلام كان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن سبع سنين ، فيسمع الوحي فيحفظه ، فيأتي إلىٰ أمّه فيلقي إليها ما حفظه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام كلّما دخل علىٰ الصّدّيقة فاطمة عليها السلام وجد عندها علماً بالتّنزيل ، فسألها عن ذلك فقالت: من ولدك الحسن عليه السلام ، (فأحبّ أمير المؤمنين عليه السلام أن يستمع إلىٰ ولده وهو يقرأ الوحي علىٰ أُمّه) فتخفّىٰ يوماً في البيت وقد دخل الحسن عليه السلام وكان قد سمع الوحي فأراد أن يلقيه إليها فارتجّ[2] فعجبت أُمّه من ذلك فقال: لا تعجبي يا أُمّاه قلّ بياني وكلّ لساني لعلّ سيّداً يرعاني ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وقبّله.[3]

---

(١) البحار: ج٤٣ ص ٢٧١ ح٣٨.

(٢) أي فاضطرب ، (من الحاشية).

(٣) الأنوار البهيّة للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي: ص٧٦.

ومن مناقبه العالية كان عليه السلام أعبدَ أهل زمانه وأزهدَهُمْ وأفضَلَهُمْ، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً وربما مشىٰ حافياً، وكان عليه السلام إذا ذكر الموت بكىٰ، وإذا ذكر القبر بكىٰ، وإذا ذكر البعث والنّشور بكىٰ، وإذا ذكر الممرّ علىٰ الصّراطِ بكىٰ، وإذا ذكر العرضَ علىٰ الله تعالىٰ شهق شهقةً يُغشىٰ عليه منها، وكان عليه السلام إذا قام إلىٰ الصّلاة ترتعدُ فرائصُهُ بين يدي الله تعالىٰ.

وكان إذا ذكر الجنّة والنّار اضطرب اضطرابَ السّليم وسألَ اللهَ الجنّة وتعوّذ به من النّار، وكان لا يقرأ من كتاب الله تعالىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا قال: «**لبيك اللّهمّ لبيك**»، ولم يُرَ في شيءٍ من أحوالِهِ إلّا ذاكراً لله سبحانه.

وكان عليه السلام أصدقَ النّاس لهجةً، وكان إذا توضأ ارتعدت مفاصلُهُ واصفرّ لونه فقيل له في ذلك فقال: «**حقّ علىٰ كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفرَّ لونُهُ وترتعِدَ مفاصلُهُ**»، وكان إذا بلغ باب المسجد رفع رأسَهُ وقال: «**إلهي ضيفُكَ ببابك يا محسنُ قد أتاك المسيءُ فتجاوزْ عن قبيح ما عندي بجميلِ ما عندك ياكريم**»، وكان إذا فرغ من صلاة الفجر لَم يتكلّم حتّىٰ تطلع الشّمس.

ولقد حجّ عليه الصّلاة والسّلام خمساً وعشرين حجّةً ماشياً وإنّ النجائب[1] لتقادُ معَهُ، وقاسم اللهَ تعالىٰ مالَهُ مرّتين وروي

(١) النّجيب مؤنّثه نجيبة وجمعها نجائب: وهي كلّ نفيسٍ في نوعه كالفرس والبعير. لسان العرب: ج٦.

ثلاث مرّات حتىٰ انّه كان يعطي من ماله نعلاً ويمسك خفاً.(١)

ومن حلمه عليه السلام روي أنّ رجلاً من أهل الشّام رآهُ راكباً فجعل يلعنُهُ ، والإمام الحسن عليه السلام لا يردّ عليه حتّىٰ فرغ الرّجل عندها أقبل الإمام الحسن عليه السلام وسلّم عليه وتبسّم في وجههِ وقال له: «**أيّها الشّيخ أظنّك غريباً ولعلّك شبّهت فلو سألتنا أعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشدناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت محتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كانت لك حاجةٌ قضيناها لك ، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً**» ، فلمّا سمع الرّجل الشّامي كلام الإمام عليه السلام بكىٰ ثمّ قال: أشهد أنّك خليفة الله في أرضِهِ ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(٢) ، كنت أنت وأبوك أبغضَ خلق الله إليَّ ، ثمّ حوّلَ رحله إلىٰ الإمام عليه السلام وكان ضيفَهُ إلىٰ أن إرتَحلَ وصار معتقداً لمحبّتهم عليهم أفضل الصّلاة والسّلام.(٣)

وروي أنه لمّا مات الإمام الحسن عليه السلام أخرجوا جنازتَهُ فحمل مروان بن الحكم سريره ـ جنازته ـ فقال له الإمام الحسين عليه السلام: «**تحمل اليوم جنازته وكنتَ بالأمس تجرّعه الغيظ**» قال: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمُهُ الجبال.(٤)

ومن مواعظه القيّمة وكلماته الشّريفة الخالدة ما رواه العلّامة

---

(١) الأنوار البهيّة: ص٧٥. والخفّ دون النّعل ، فكان عليه السلام يعطي الأحسن من مالِهِ.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٤.

(٣ ـ ٤) الأنوار البهيّة: ص٧٦ ـ ٧٧.

المجلسي قدس سره في البحار فمنها:

قوله عليه السلام: «القريبُ من قرّبته المودّةُ وإن بَعُدَ نسبُهُ، والبعيدُ من باعدتهُ المودّةُ وإن قَرُبَ نسبُهُ»(١).

وقوله عليه السلام: «الفرصةُ سريعةُ الفَوْتِ بطيئةُ العَود»(٢).

وقيل له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: «أصبحتُ ولي ربٌّ فوقي، والنّارُ أمامي، والموتُ يطلبني، والحسابُ محدقٌ بي، وأنا مرتَهَنٌ بعملي لاأجدُ ما أحبّ ولا أدفعُ ما أكره، والأمورُ بيد غيري، فإن شاءَ عذّبني وإن شاءَ عفا عنّي، فأيّ فقيرٍ أفقرُ منّي»(٣).

وكان عليه السلام يقول: «يا ابنَ آدم إنّك لم تزل في هدم عمرِكَ منذ سقطتَ من بطن أُمّك، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك، فإنّ المؤمنَ يتزوّد والكافرَ يتمتّع، وكان ينادي مع هذه الموعظة: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(٤)»(٥).

ومن كراماته وكرمه ما رواه العلّامة المجلسي قدس سره عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام أنّ الإمام الحسن عليه السلام خرج إلىٰ مكّة ماشياً فتورّمت قدماه فقيل له: لو ركبت ليسكن عنك هذاالورم فقال: كلّا

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٨ ص١٠٦.

(٢) البحار: ج٧٨ ص١١٣.

(٣) البحار: ج٧٨ ص١١٣.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٥) البحار: ج٧٨ ص١١٧.

ولكنّا إذا أتينا المنزل[١] فإنّه يستقبلكم رجل أسود معه دهن يصلح لهذا الورم فاشتروا منه ولا تماكسوه[٢] فقال له بعض مواليه: ليس أمامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدّواء؟ فقال الإمام عليه السلام: بلىٰ إنّه أمامنا ، وساروا أميالاً فإذا الأسود قد استقبلهم فقال الإمام عليه السلام لأحد مواليه: دونك الرّجل فخذ منه الدّهن بثمنه ، وفعلاً أخذه منه فقال الأسود: لمن تأخذ هذا الدّهن؟

قال: للحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام قال: انطلق بي إليه ، فلمّا وصلَ إلىٰ الإمام قال الرّجل الأسود: يا ابن رسول الله أنا من مواليكم ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سويّاً يحبّكم أهلَ البيت فإنّي خلّفتُ امرأتي تمخض فقال: انطلق إلىٰ منزلك فإنّ الله تعالىٰ قد وهب لك ولداً ذكراً سويّاً وهو من شيعتنا ، فرجع الرّجل من فوره فإذا امرأته قد ولدت غلاماً سويّاً ثمّ رجع الرّجلُ الأسودُ إلىٰ الإمام الحسن عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له ، ثمّ إنَّ الإمام الحسن عليه السلام قد مسح رجليه بذلك الدّهن فما قام عن موضعه حتّىٰ زال الورم.[٣]

وعرف الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام بـ (كريم أهل البيت عليهم السلام) وهي الصّفة الغالبة في حياته وإلّا فجميع أهل البيت عليهم السلام كرماء

---

(١) المنزل: هو المحلّ الّذي يرتاح فيه المسافرون علىٰ الطّريق.

(٢) ماكَسَ: استحطّه الثّمن واستنقصَهُ إيّاه، ويسمّىٰ باللّغة العامية (معاملة).

(٣) البحار: ج٤٣ ص٣٢٤.

بطبعهم وإلىٰ ذلك يشير الشّاعر الموالي:

كـريمُ أهـلِ البـيتِ أكـرمْ بـه ... وكـلُّهُمْ بـالطّبع أهـلُ الكـرمْ
لكـن لكـلٍّ مـنهُمُ خَـصلةٌ ... شـاعَتْ له فـهو بـتِلْكُمْ عَـلَمْ[1]

ومن ذلك ما رواه العلامة المجلسي قدس سره في البحار فقال: خرج [الإمامين] الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر عليهم السلام حُجّاجاً ففاتهُمْ[2] أثقالُهم، فجاعوا وعطشوا فمرّوا بعجوزٍ في خباءٍ لها فقالوا: هل من شراب؟ فقالت: نعم، فنزلوا وليس لها إلّا شويهة في الخيمة فقالت: احلبوها وامتذقوا لبنَها، ففعلوا ذلك وقالوا لها: هل من طعام؟ قالت: لا إلّا هذه فليذبحها أحدكم حتّىٰ أهيئ لكم شيئاً تأكلون، فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ثمّ هيأت لهم طعاماً فأكلوا، ثمّ أقاموا حتّىٰ أبردوا[3] فلمّا أرادوا الرّحيل قالوا لها: نحن نفرٌ من قريش نريدُ هذا الوجه، فإذا رجعنا سالمين فألمّي بنا فإنّا صانعون إليكِ خيراً، ثمّ ارتحلوا، وأقبل زوجُها وأخبرته عن القوم والشّاة فغضب الرّجل وقال: ويحك تذبحين شاتي لأقوامٍ لا تعرفينهم ثمّ تقولين: نفرٌ من قريش، ثمّ بعد مدّة ألجأتهم الحاجةُ لدخول المدينة، فمرّت العجوز في بعض طرق المدينة فرآها الإمام الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها: يا أمة الله تعرفيني؟ قالت: لا،

---

(١) هذان البيتان للخطيب الأُستاذ الشّيخ محسن الفاضلي النّجفي.

(٢) بمعنىٰ تقدّمت عليهم القافلة الّتي فيها الماء والطّعام وتأخّروا عنها.

(٣) أبردوا بمعنىٰ زالت حرارة الشّمس وبرد الهواء وهو الوقت المناسب للمسير.

قال: أنا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز: بأبي أنت وأُمّي فأمر لها الإمام الحسن عليه السلام بألف شاة وألف دينار، وبعث معها رسولاً إلىٰ الإمام الحسين عليه السلام، فأمر لها بمثل ما أمر الإمام الحسن عليه السلام وبعث معها رسولاً إلىٰ عبدالله بن جعفر، فأمر لها بمثل ذلك العطاء، فرجعت إلىٰ زوجها بذلك كلّه.(١)

وروي عنه عليه السلام هذه الأبيات في السّخاء:

إنّ السَّخاءَ علىٰ العبادِ فريضةٌ ... لله يُقرأُ في كتابٍ مُحْكَمِ
وعدَ العبادَ الأسخياءَ جِنانَهُ ... وأعدَّ للبخلاءِ نارَ جهنّمِ
من كان لا تندىٰ يداه بنائلٍ ... للراغبين فليس ذاك بمسلمِ(٢)

وكتب إليه أعرابي يقول:

لم يبقَ لي شيءٌ يُباعُ بدرهم ... يكفيكَ رؤيةُ منظري عن مخبري
إلّا بقايا ماءِ وجهٍ صنتُهُ ... الّا يباعَ وقد وجدتُكَ مشتري

فأجابه عليه السلام:

عاجلتنا فأتاكَ وابلُ بِرِّنا ... طَلّاً ولو أمهلتنا لم نَقْصِرِ
فخذ القليلَ وكن كأنّك لم تبع ... ما صنتَهُ وكأننا لم نشترِ(٣)

أعودُ إلىٰ الرّواية الشّريفة الّتي افتتحتُ بها المجلس عن

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٣٤٨.
(٢) البحار: ج٤٣ ص٥٥٢.
(٣) معالي السّبطين، الطّبعة الحجرية: ص١٢.

جنادة ابن أبي أُميّة قال: دخلت علىٰ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام في مرضه الّذي توفّي فيه، وبين يديه طستٌ يقذف الدّم فيه، ويخرج كبده قطعةً قطعةً من السُّمّ الّذي سقاه معاوية فقلت: يا مولاي مالك لا تعالج نفسك فقال: «**يا عبد الله بماذا أعالج الموت**»!؟ قلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ثمّ التفت إليّ فقال: «**واللهِ لقد عهِدَ إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من وُلْدِ عليٍّ وفاطمة عليهما السلام ما منّا إلّا مسمومٌ أو مقتول**»، فقلت له: عظني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**نعم استعد لسفرك وحصّل زادك قبل حلول أجلك، واعلم أنّك تطلب الدّنيا والموتُ يطلُبُك، ولا تحمل همَّ يومك الّذي لم يأتِ علىٰ يومكَ الذّي أنت فيه**» وساق الكلام في ذكر موعظته عليه السلام إلىٰ أن قال: ثمّ انقطع نفسُهُ واصفرّ لونُهُ حتّىٰ خَشِيْتُ عليه، ودخل عليه الإمام الحسين عليه السلام وانكبّ عليه حتّىٰ قبّلَ رأسه وعينيه.

يقولون وفي هذه الأثناء وإذا بالصّرخة علىٰ الباب فالتفت الإمام الحسن إلىٰ أخيه الحسين وهو يقول له: أبا عبدالله ارفع هذا الطّست عنّي فلا أحبّ أن تراه أختنا زينب:

نعي

يحسين شيل الطّشت عنّي ... خواتك يبو السّجاد اجني

يردن يشبعن شوف منّي ... ويردن يخوية يودّعني

لله صبرُ العقيلة زينب حيث انّها بعد فقد جدّها وأمّها وأبيها ها هي ترىٰ أخاها الإمام الحسن عليه السلام بهذه الحالة مطروحاً علىٰ فراش المنية وقد اصفرّ لونُه.

ثمّ أخذ الإمام الحسن يوصي أخاه الإمام الحسين عليهما السلام وممّا قال له: «**إذا أنا متّ فهيّئني ثمّ وجّهني إلىٰ قبر جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدّد به عهداً ثمّ ردّني إلىٰ قبر جدّتي فاطمة بنت أسد فادفني هناك، وستعلم يا ابن أُمّي أنّ القوم يظنّون أنّكم تريدون دفني عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبون[1] في ذلك ويمنعونك منه، وبالله أقسم عليك أن لا تهرق في أمري مِحْجَمَة[2] دم**»، ثمّ وصّىٰ إليه بأهله وولده وتركاته وما كان أوصىٰ إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين استخلفه.[3]

كأنّي بالإمام عليه السلام قد استقبل القبلة ومدّد يديه ورجليه وغمّض عينيه وخمد أنينُهُ، وعرق جبينُهُ وفاضت روحُهُ الطّاهرة واسيّداه واإماماه وامسموماه.

فائزي

والحسين ودمعته بخده جريه — حط راسه بحجره وگضه نحبه الشّفيه

ينادي يبو محمّد يخويه گطعت بيه — ودعتك الله يالحسن ياگرة العين

---

(١) أجلَبَ القوم: تجمّعوا للحرب وضجّوا واختلطت أصواتُهم.

(٢) آلة الحجّام وهي شيءٌ كالكأس، الحاشية.

(٣) الأنوار البهيّة: ص ٨٠.

عگب ذيچ المصيبة وذيك الهموم تـاليها رحت والچـبد مسـموم
عيد أصبح لهالي الشّـام هـل يـوم يخوية وعل هواشم أصـبح أظـلم

ولمّا قُبض الإمام الحسن عليه السلام غسّله الإمام الحسين عليه السلام وكفّنه وحمله علىٰ سريره وانطلق به إلىٰ قبر جدّه ليجدّد به عهداً ، ولم يشك مروان بن الحكم وبنو أُميّة أنّهم سيدفنونه عند رسـول الله صلى الله عليه وآله فتجمّعوا ولبسوا السّلاح وأقبلوا بجمعهم ولحـقتهم الحـميراء علىٰ بغل وهي تـقول: مـالي ولكـم تـريدون أن تـدخلوا بـيتي مَنْ لا أُحِبّ ، وجعَلَ مروان يقول: يا ربَّ هيجاء هي خـيرٌ مـن دَعَه أيدفن عثمان في أقصىٰ المدينة ويدفن الحسـن مـع النّـبيّ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السّيف ، وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أُميّة[1] ، يقولون: كان الإمام الحسـين عليه السلام يـقول لبني هاشم:

اللهَ اللهَ في وصيّة أخي الحسن فإنّه أمرني أن لا أهرق فـي أمره محجمة دم ولكنّه التفت وإذا بأبي الفضل العبّاس قد سلّ سيفه لقتال القوم حيث رموا جنازة الإمام الحسن بسبعين سهماً ، فوضع الحسين يده علىٰ سيف أبي الفضل وقال: أخي أبا الفضل اغمد هذا السّيف فإنّ له يوماً آخر ألا وهو يوم كربلاء:

---

(١) الأنوار البهيّة: ص ٨١.

أبوذية

الدنـــيه خـاليه امـن الفـرح بسـهام صدگ نعش الحسن ينصاب بسهام
وبـوفاضل بسـل السّـيف بسـهام مـــثل عـــوده تگـــيّد بـــالوصيه

وعندما علم الأمويّون أن ليس من نيّة بني هاشم دفن الإمام الحسن عليه السلام عند جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله تركوهم حتّىٰ جدّدوا به عهداً بزيارة قبر جدّه ، ثمّ جاءوا به إلىٰ البقيع ودفنوه عند قـبر جـدّته فاطمة بنت أسد ، وجلس الإمام الحسين علىٰ القبر الشّريف وهو يقول:

أأدهنُ رأسي أم تَـطيبُ مـحاسني ورأسُكَ مـــــعفورٌ وأنت ســـليبُ
بكـــائي طـويلٌ والدّمـوعُ غـزيرةٌ وقـــبرُكَ قـلبي والمـزارُ قـريبُ[1]
غريبٌ وأطرافُ البـيوتِ تـحوطُهُ ألا كلّ مَن تـحتَ التّـرابِ غـريبُ
وليس حـريباً مـن أصـيب بـمالِهِ ولكنّ مـن وارىٰ أخـاه حـريبُ[2]

كأنّي بالهاشميّين وقد تقدّموا إلىٰ سيّدهم وزعيمهم الإمـام الحسين عليه السلام وأقاموه مِنْ قبر أخيه الإمام الحسن الشّهيد ، وعادوا به إلىٰ داره يحوطونه من كلّ جانب ، وللحسين جلوس آخـر ، عند أخٍ شهيد آخر ، ليت شعري مَنْ أقامه ، ومَنْ عـزّاه ، ومَـنْ

---

(١) أنت بعيدٌ والمزارُ قريبُ... خ.

(٢) معالي السّبطين: ص٣٦ الطّبعة الحجريّة ، والحريب: الّذي أخذ مالُهُ كلُّهُ ، (لسـان العرب).

أحاط به ، وذلك عندما جلس عند أبي الفضل وقد رآه مقطوعَ الشّمال واليمين ، والسّهمُ نابتٌ في العين ، والمخُّ سائلٌ علىٰ الكتفين عندها نادىٰ الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي.

نعي

يعباس أخوك احسين ينخاك ... او للعلگمي اعضيدك تعناك

يمك وگف ينحب او ناداك ... يخويه انكسر ظهري اعله فرگاك

دنهض ابوجهه او صيح عيناك ... يا هو البعد يحسين يدناك

أبوذيّة

أنا صابر لهذا الصّار واعداي ... وعزمي بيك چنت أعتزم واعداي

ظهري انكسر سوري انهدم واعداي ... يخويه اتمشتت هل ساعه بيّه

تخميس

حسموا يديه ورأسَهُ ضربوه في ... عمَدِ الحديدِ فخرَّ خيرَ طعينِ

ومشىٰ إليهِ السّبطُ ينعاهُ كسر ... تَ الآنَ ظهري يا أخي ومعيني

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

لطمّية

في رثاء الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
وإماماً . وإماماً . وإماما

* * *

كان ريحانةً للرّسولِ بهجةَ المرتضىٰ والبتولِ
وشقيقَ الحسينِ الشّهيدِ وارثاً للكُماةِ العدولِ
ووصِيّاً لخيرِ البرايا وإماماً بحكمِ العقولِ
إنّهُ من أهلِ بيتِ الوحي طه
سادةٍ يرضىٰ الإلهُ لرضاها
قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
وإماماً . وإماماً . وإماما

* * *

قامَ بالأمرِ بعدَ أبيهِ وبعونِ الحسينِ أخيه
كانَ نوراً تراهُ العبادُ من مزايا تكامَلْنَ فيه
حكّمَ العدلَ في النّاسِ طُرّاً وتساوَوا بحكمٍ نزيهِ
ليس في أحكامِهِ عنفٌ وظلمٌ
بل سرىٰ في النّاسِ علمٌ وحلمٌ

قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
وإماماً . وإماماً . وإماما

* * *

عرفوهُ سخيّاً كريما وصراطَ هدىً مستقيما
يبغتني عنده الفقراءُ ولديه يُشافىٰ السّقيما
كان للخلقِ حصناً حصيناً وأباً وإماماً رحيما

إنْ تَسَلْ عن جودِهِ فهوَ السّحابُ
أو أردتَ اللهَ ربّي فهوَ بابُ

قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
وإماماً . وإماماً . وإماما

* * *

لم يزلْ طالباً للصّلاحِ داعياً للهدىٰ والفلاحِ
لم يرُقْ هديُهُ لأناسٍ فسعوا بالنّوايا القباحِ
أسموا الخيرَ شرّاً وقبحاً دأبُهُمْ في المسا والصّباحِ

بالدّعاياتِ العِدىٰ قد طوّقوهُ
وقبيحَ القولِ عمداً أسمعوهُ

قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
وإماماً . وإماماً . وإماما

* * *

خذلوا ويلهم سبطَ طه بعدما منحتهُ ولاها

أرسلوا الودَّ للشّامِ سرّاً بايعت بالتّراضي عداها
تركوهُ وحيداً يعاني أبدلت بالهدىٰ طُلَقاها
ما أطاعوا لوليِّ اللهِ أمرا
أجبروهُ لاختيارِ الصّلحِ جبرا
قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
واإماماً . واإماماً . واإماما

* * *

وبسعيِ العُتاةِ اللئامِ قد قضىٰ كهفُ كلِّ الأنامِ
بعثوا السُّمَّ لابنةِ شَعْثٍ وبه تمَّ قتلُ الإمامِ
قدّمتهُ بحقدٍ دفينٍ ذاقَهُ بعد يومِ الصّيامِ
أشعَلَتْ يا ويلَها في الجوفِ نارا
ولَهُ دمعُ المحبّينَ تَجارىٰ
قد قضىٰ المجتبىٰ آبنُ عليٍّ فاندبوهُ بنعيٍ شَجِيٍّ
واإماماً . واإماماً . واإماما

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

شهادة الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام

أَقــوَتْ معالِمُ دينٍ أنتَ حاميهِ وكــادَ يُـنسخُ ثِـقلٌ أنت ثـانيهِ
تُغضي وقد أصبحَ الإسلامُ منطمسَ الأعـلامِ قـد حُكّـمت فـيه أعـاديه
وعــاد فــينا غــريباً لا نــصيرَ له كأنّــه وهــو فــردٌ فــي مــباديه
وإنّ ديــناً أقــامتهُ صــوارمُكُــم قد قامت اليومَ في الدُّنـيا نـواعـيه
ألستَ تسمعُ يا ابنَ الصّيدِ[1] دعوتَهُ وهل سواكَ مـجيبٌ صـوتَ داعـيه
يا حجّةَ الله قد ضـاق الخـناقُ بـنا فأيَّ هــولٍ مــن الدُّنــيا نــقاسيهِ
جورَ العدىٰ أم هوانَ الغاصبينَ لنا أم طولَ غيبةِ مـولىً عـن مـواليـه
أكُلَّ يـومٍ لكـم يـا ابـنِ الزّكـيِّ دمٌ يُـطلُّ هـدراً ولا مــن ثـائرٍ فـيه
فمن قتيلٍ قضىٰ بين الظُّبا عـطشاً وبينَ عُجفِ المطا سيقت ذراريـهِ
ومــن طـريدٍ لكـم لم يـحوهِ بـلدٌ ولم يجدْ ملجأً في الأرضِ يُـؤويهِ
وبين مَن ماتَ صبراً بعدما سُـقيت بــالسُّمِّ أحشـاؤُهُ ويــلٌ لسـاقيهِ
يا طاويَ البيدِ يرجو نـيلَ مـقصَدِهِ أرحْ بــطوسَ تَــفُزْ فـيما تـرجّـيهِ
إنزل وحيِّ بـها عـنّي ضـريحَ عُـلاً أهــلُ السّـماواتِ لا زالت تـحيّيهِ
فيه عليُّ بنُ موسىٰ لم يَـخِبْ أبـداً لاجٍ إليـــــهِ ولا راجٍ أيـــاديهِ
أفدي غريباً عن الأوطانِ قد شَحَطَتْ بــهِ النّـوىٰ عــن مـغانيهِ وأهـليهِ
لم أنسَ مذ غالَهُ المأمونُ حيثُ غدا يُبدي له غيرَ ما في القلبِ يُخفيهِ[2]

* * *

(١) يا ابنَ الصّيد: يا ابنَ أئمّةِ النّاس.

(٢) هذه القصيدة العصماء من نظم المرحوم الشّيخ محمّد عليّ اليعقوبي رحمه الله.
قال المرحوم السّيّد جواد شبّر رحمه الله في «أدب الطّفّ» الجزء العاشر ص ١٩٠:

←

.....

← ولد الشّيخ محمّد عليّ اليعقوبي في النّجف الأشرف في شهر رمضان عام ١٣١٣هـ، ونشأ برعاية والده الخطيب التّقي والواعظ الشّهير.

هاجر والدُهُ إلىٰ مدينة الحلّة الفيحاء فنشأ الشّيخ محمّد عليّ في مستهلّ صباه ومطلع شبابه في مدينة الأدب والشّعر وكان عندما يختار له والدُهُ القصيدة يحفظها وينشدها في الجامع الّذي يصلّي فيه العلّامة السّيّد محمّد القزويني بمحضر من المصلّين هناك.

وفي سنة ١٣٢٩هـ انتقل والده إلىٰ رحمة ربّه فانقطع حينذاك إلىٰ ملازمة العلّامة السّيّد محمّد القزويني فغمره بألطافِهِ، وأفاضَ عليه من علمِهِ وأدبِهِ الجمّ وأخلاقه العالية، وكان اليعقوبي دائماً يشكر هذا الفضل.

وكان اليعقوبي في كلِّ ما يقوله من نظم ونثر سهلٌ ممتنع لا تكاد تفوته مناسبة من المناسبات إلّا ونظم فيها البيتين والثّلاث أو القطعة المسكوكة كسبيكة الذّهب تتداولها العقول والأفواه معجبة بها مستلذّة بترديدها مع أنّه قد نظمها بلا تكلّف إنّما أرسلها إرسالاً، فاسمعه حين يداعب الشّيخ محمّد السّماوي يوم أحيل علىٰ التّقاعد في عهد السيّد محمّد الصّدر رئيس الوزراء:

قـــل للسّـــماويِّ الّـــذي ... فـــلكُ القـــضاء بـــه يـــدور

النـــاسُ تـــضربها الذّيـــول ... وأنت تـــــضربك الصّـــــدور

ودخلتُ عليه مرةً أعودُهُ وكان يشكو ألماً حادّاً من عينيه ورأسه ولا أنسىٰ أنّه كان يوم ٢٧ من رجب يوم توافدت الوفود لزيارة مخصوصةٍ لأمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فأنشدني هو:

أبـا حســنٍ عـذراً إذا كـنتُ لم أُطـق ... زيـارةَ مـثواكَ الكـريم مـع النّـاس

فـلولا أذىٰ عـيني ورأســي لسـاقني ... إليك الولا سـعياً عـلىٰ العـينِ والرّأسِ

وقال:

غـــرستُ بـــقلبي حبَّ آلِ مـحمّدٍ ... فلم أَجنِ غيرَ الفوز مـن ذلك الغـرسِ

←

فائزي

مات الرضا وصارت زلازل في أرض طوس

والحور حطوله عزه ولطمن علىٰ الرّوس

حطت عزيه فاطمه الزّهرا بالجنان

اعله غريبٍ مات في بلدة خراسان

← ومَن حادَ عنهم واقتفىٰ إثرَ غيرهم فقد باعَ منه الحظَّ بالثّمنِ البخسِ

وكان ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بالإضافة إلىٰ الخدمة المنبريّة والتّبليغ باللّسان فقد أضاف إليها الخدمة القلميّة والخدمة بالبيان فقد ألّف كثيراً وخلّفَ آثاراً لها قيمتُها منها:

١ ـ البابليّات وهو ثلاثة أجزاءٍ في تراجم الشّعراء من أهل الحلّة طبع في سنة ١٣٧٢ هـ.

٢ ـ المقصورة العليّة وهي قصيدة تناهز (٤٥٠) بيتاً في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام طبعت سنة ١٣٤٤هـ.

٣ ـ عنوان المصائب في مقتل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام طبع سنة ١٣٤٧هـ.

٤ ـ ديوانه الّذي يحتوي علىٰ ما نظمه من الشّعر خلال مدّة تتجاوز الأربعين عاماً طبع سنة ١٣٧٦هـ.

٥ ـ الذّخائر وهو ديوان شعرٍ خاصّ يحتوي علىٰ حوالي خمسين قصيدة ومقطوعة نظمها في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءاً وقد طبعت سنة ١٣٦٩هـ وأوصىٰ رحمه الله أن يدفن معه في قبره وقد صدّره بالبيتين التّاليين:

سرائرُ ودٍّ للنّبيِّ ورهطِهِ بقلبي ستبدو يوم تُبلىٰ السّرائرُ

وعنديَ ممّا قلتُ فيهم ذَخائِرٌ ستنفعني في يوم تفنىٰ الذّخائرُ

توفّي في فجر يوم الأحد ٢١ جمادى الثّانية سنة ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥/١٠/١٧م فرحمةُ الله تعالىٰ عليه.

والسّم ضاگه في عنب مع حب رمان

سم الرّضا المأمون وخله الگلب محموس

* * *

واحرّ گلبي اعلى الّذي سمّه الميشوم

وگطّع فؤاده وكبدته من حر السّموم

وخلاه مرمي اعله الفرش ما يگدر يگوم

وذوب فؤاده من ونينه شمس الشّموس

* * *

واحرّ گلبى اعله الّذي في الفرش مطروح

مرمي علىٰ فراشه يعالج نزعة الرّوح

ناحت علىٰ مصابه البتوله بگلب مجروح

ياليت روحي اله فده وسكنت الرّموس[1]

* * *

(١) الفائزيّات الكبرىٰ: ص١٨٤.

روي عن الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام قال: «**من كانت له إلىٰ الله عزّوجلّ حاجةٌ فليزر قبرَ جدّي الرّضا عليه السلام بطوس وهو علىٰ غسل، وليصلِّ عند رأسه ركعتين، وليسألَ اللهَ تعالىٰ حاجتَهُ في قنوته، فإنّه يستجيبُ له، ما لم يسأل في مأثم أو قطيعة رحم فإنّ موضعَ قبره لبقعةٌ من بقاع الجنّة لا يزورها مؤمنٌ إلّا أعتقَهُ اللهُ تعالىٰ من النّار وأحلّه دارَ القرار**»[1].

* * *

ولد الإمام أبو الحسن عليّ بن موسىٰ الرّضا عليهما السلام في الحادي عشر (١١) من ذي القعدة يوم الخميس أو الجمعة بالمدينة سنة ١٤٨ ثمان وأربعين ومائة. وذلك بعد استشهاد جدّه الإمام الصّادق عليه السلام بأيّامٍ قليلة[2]، وكان الإمام الصّادق عليه السلام يتمنّىٰ إدراكه، ففي الخبر عن الإمام موسىٰ ابن جعفر عليهما السلام قال: «**سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام غير مرّة يقول لي: إنّ عالمَ آلِ محمّد صلى الله عليه وآله لفي صلبك وليتني أدركتُهُ فإنّه سميّ أمير المؤمنين عليه السلام**»[3].

أُمّه ذات العلىٰ والمجد السّيّدة نجمة، ويُقالُ لها تُكْتَمْ أيضاً،

---

(١) الأنوار البهيّة للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي رحمه الله: ص٢٠٣.

(٢) أقول: قضىٰ الإمام الصّادق عليه السلام شهيداً في سنة ١٤٨هـ وذلك في شهر شوّال، إلّا أنّ المشهور والّذي عليه العمل خصوصاً في العصور المتأخّرة هو يوم ٢٥ من شوّال، فعلىٰ هذا تكون المدّة بين شهادة الإمام الصّادق عليه السلام وميلاد الإمام الرّضا عليه السلام هي ١٥ أو ١٦ يوماً والله العالم.

(٣) الأنوار البهيّة للمرحوم الشّيخ عبّاس القمّي رحمه الله: ص١٧٦.

وكنيتُها أُمُّ البنين ، ولمّا ولدت الإمام الرّضا عليه السلام لقّبها الإمام الكاظم عليه السلام بـ «الطاهرة»[١].

وأمّا عبادته ومكارم أخلاقه ومعالي أموره فقد روي أنّه كان يجلس في الصّيف علىٰ حصير ، وفي الشّتاء علىٰ مُسُحْ[٢] ، وكان يلبس الغليظ من الثّياب حتّىٰ إذا برز للنّاس تزيّن لهم ، وكان عليه السلام إذا صلّىٰ الغداة ـ الفجر ـ وكان يصلّيها في أوّل الوقت ـ يسجد فلا يرفع رأسه إلىٰ أن ترتفع الشّمس ، وكان عليه السلام يكلّم النّاس قليلاً ، وكان كلامه وجوابه وتمثّله انتزاعات من القرآن المجيد ، وكان يختم القرآن في كلّ ثلاث ويقول: «**لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاث لختمت ولكنّي ما مررتُ بآيةٍ قط إلّا فكّرت فيها وفي أيِّ شيءٍ أنزلت ، وفي أيِّ وقت ولذلك صرتُ أختم في كلِّ ثلاثةِ أيّام**».

وقال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت أبا الحسن الرّضا عليه السلام جفا أحداً بكلامه قط ، ولا شتمَ أحداً من مواليه ومماليكه قط ، ولا رأيتُهُ يُقهقِهُ في ضحكه قط بل كان ضحكُهُ التّبسّم ، وكان عليه السلام قليلَ النّوم بالليل كثيرَ السّهر ، يحيي أكثر لياليه من أوّلها إلىٰ الصّبح ، وكان كثيرَ الصّيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيّام في الشّهر ويقول: ذلك

---

(١) الأنوار البهيّة: ص١٧٧.

(٢) المُسُح: واحدُه المِسْح وهو الكساءُ من الشَّعْر ، (لسان العرب).

صوم الدّهر[١]، وكان عليه السلام كثيرَ الصّدقةِ والمعروف في السّرّ وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة ، وكان عليه السلام إذا جلس علىٰ الطّعام أتي له بصحفة فتوضع قرب المائدة فيعمد إلىٰ أطيب الطّعام ممّا يؤتىٰ به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيوضع في تلك الصّحفة ، ثمّ يأمر بها للمساكين ثمّ يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[٢].

ثمّ يقول: «**علمَ اللهُ عزّوجلّ أن ليس كلّ إنسان يقدر علىٰ عتق رقبة فجعل لهم سبيلاً إلىٰ الجنة**»[٣].

أقول: أراد عليه السلام انّ الله تعالىٰ يعلم أن ليس كلّ أحد من خلقه قادراً علىٰ عتق رقبة في سبيله ، فجعل لهم طريقاً آخر أقلّ مؤنة وهو إطعام اليتامىٰ والمساكين.

وعن موسىٰ بن سيّار رحمه الله تعالىٰ قال: كنت مع الإمام الرّضا عليه السلام وقد أشرف علىٰ حيطان طوس وسمعتُ واعيةً[٤] فاتبعتُها فإذا نحنُ بجنازة ، فلمّا بصرتُ بها رأيت سيّدي وقد ثنىٰ رجلَهُ عن فرسه ، ثمّ أقبل نحو الجنازة ، فرفعها ، ثمّ أقبل يلوذ بها

---

(١) قال المرجع الدّيني السّيّد محمّد سعيد الطّباطبائي الحكيم (دام ظلّه) في كيفيّته: هو صوم أوّل خميس من الشّهر ، وآخر خميس منه ، وأوّل أربعاء من العشر وسط الشّهر ، الأحكام الفقهيّة: ص١٧٤.

(٢) سورة البلد، الآيات: ١١ ـ ١٤.

(٣) الأنوار البهيّة: ص١٨٠.

(٤) قال في «لسان العرب»: قال ابن الأثير: الواعيةُ: هو الصّراخ علىٰ الميّت ونعيُهُ.

كما تلوذ السّخلةُ بأُمِّها ، ثمّ أقبل عليّ وقال: «**يا موسىٰ بن سيّار من شيّعَ جنازةَ وليٍّ من أوليائنا خرج من ذنوبِهِ كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ لا ذنبَ عليه**». حتّىٰ إذا وضع الرّجل علىٰ شفير قبره رأيت سيّدي قد أقبل فأفرجَ النّاسَ عن الجنازة حتّىٰ بدا له الميّت فوضع يده علىٰ صدرِهِ، ثمّ قال: يا فلانَ بن فلان أبشر بالجنّة فلا خوفٌ عليك بعد هذه السّاعة، فقلت: جعلت فداك هل تعرف الرّجل؟ فوالله إنّها بقعةٌ لم تطأها قبل يومكَ هذا؟ فقال لي: «**يا موسىٰ بن سيّار أما علمتَ أنّا معاشر الأئمّة تُعرض علينا أعمالُ شيعتنا صباحاً ومساءاً ، فما كان من التّقصير في أعمالهم سألنا اللهَ تعالىٰ الصّفح لصاحبه ، وما كان من العلو سألنا الله تعالى الشّكر لصاحبِهِ**»[1].

أقول: إذا كانت أعمالنا تعرض علىٰ الإمام عليه السلام في الصّباح والمساء فالحريُّ بنا التّدقيق في أفعالنا وأقوالنا حتّىٰ لا يصل إليه منّا إلّا ما يحبّه ويؤنسُهُ ، فإنّ ما يصل إليه من أعمال أكثر أهل العالم ممّا لا يسرّه ولا يُرضيه الكثيرُ الكثيرُ.

ومن غرر كلماته الشّريفةِ الخالدة ما روىٰ الشّيخ القمّي قدس سره عنه حيث قال عليه السلام:

«**صديقُ كلِّ امرئ عقلُهُ ، وعدوُّهُ جهلُهُ**».

وقال عليه السلام: «**التّودّدُ إلىٰ النّاس نصفُ العقل**».

وقال عليه السلام: «**يأتي علىٰ النّاس زمانٌ تكون العافيةُ فيه**

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٤ ص٣٤١.

عشرةَ أجزاء ، تسعةً في اعتزال النّاس ، وواحدةً في الصّمت».

وقال عليه السلام: **«إنّ الله يُبغِضُ القيلَ والقالَ ، وإضاعةَ المال ، وكثرةَ السؤال».**

أقول: أراد عليه السلام بكثرة السّؤال طلب الحوائج من النّاس بكثرة.

وروىٰ السّيّد الجليل المرحوم عبدالعظيم الحسني رضي الله عنه عن الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّهُ قال هذه الوصيّة الشّريفة للشّيعة: **«ياعبد العظيم أبلغْ أوليائي السّلامَ وقلْ لهم أن لا يجعلوا للشّيطانِ علىٰ أنفُسِهِمْ سبيلاً ، ومُرْهُمْ بالصّدقِ في الحديثِ وأداءِ الأمانةِ ، ومرْهُمْ بالسّكوتِ وتركِ الجدالِ فيما لا يَعنيهم ، واقبالِ بعضِهم علىٰ بعضٍ والمزاورةِ فإنّ ذلك قربةٌ إليّ ، ولا يَشْغَلُوا أنفُسَهُمْ بتمزيق بعضِهم بعضاً ، فإنّي آليت علىٰ نفسي أنّه من فعلَ ذلك وأسخط وليّاً من أوليائي دعوتُ اللهَ ليعذّبه في الدّنيا أشدَّ العذابِ وكان في الآخرةِ من الخاسرين»**[1].

ومن كريم أخلاقه عليه السلام ما رواه الشّيخ المجلسي قدس سره في البحار بسنده إلىٰ اليسع بن حمزة قال: كنت أنا في مجلس أبي الحسن الرّضا عليه السلام أحدّثه وقد اجتمع إليه خلقٌ كثير يسألونه عن الحلالِ والحرام ، إذ دخل عليه رجلٌ فقال له: السّلامُ عليك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا رجل من محبّيك ومحبّي آبائك وأجدادك عليهم السلام مصدري من الحج وقد افتقدت نفقتي وما معي ما أبلغ به مرحله ،

---

(١) الأنوار البهيّة: ص١٨٦.

فإن رأيت أن تنهضني إلىٰ بلدي ، ولله عليّ إذا بلغت بلدي تصدّقت بالّذي تعطيني عنك فلستُ موضعَ صدقة فقال له: «**اجلس رحمك الله**»، وأقبل علىٰ الناس يحدّثهم حتّىٰ تفرّقوا ، وبقي هو وسليمان والجعفري وخثيمة وأنا فقال: «**أتأذنون لي في الدّخول**»؟ فقال له سليمان: قدّم اللهُ أمرك ، فقام فدخل الحجرة وبقي مدّة ، ثمّ خرج وردّ الباب وأخرج يدَه من أعلىٰ الباب وقال: «**أين الخراساني**»؟ فقال: ها أنا ذا فقال: «**خذ هذه المأتي دينار واستعن بها في مؤنتك ونفقتك وتبرّك بها ولا تتصدّق بها عنّي ، واخرج فلا أراك ولا تراني**» ثمّ خرج عليه السلام فقال له سليمان: لقد أجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه؟ فقال: «**مخافةَ أن أرىٰ ذلَّ السّؤالِ في وجهِهِ لقضائي حاجته أما سمعت حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: المستترُ بالحسنة تعدلُ سبعين حجّة ، والمذيعُ بالسيئةِ مخذولٌ والمستتر بها مغفورٌ له ، أما سمعتَ قول الأوّل**»:

متىٰ آتِهِ يوماً لأطلُبَ حاجةً رجعتُ إلىٰ أهلي ووجهي بمائه[1]

أقول: هنا قَضَىٰ الإمام عليه السلام حاجة رجلٍ من محبّيه في حياته، وهناك كرامة أخرىٰ حيث قضىٰ الإمامُ عليه السلام حاجةَ امرأة مريضة من محبّيه بعد شهادته ، وإليك الكرامة الباهرة ، ففي كتاب ـ كرامات رضويّة ـ تأليف المرحوم الشّيخ عليّ أكبر

(١) البحار: ج٤٩ ص١٠١ ح١٩.

مروّج الإسلام ، وتحت عنوان ـ الكرامة السّادسة ـ قال: تـزوّج أحد المؤمنين واسمه عليّ أكبر النّجار امرأةً شابّةً مؤمنة في مدينة مشهد المقدّسة الإيرانيّة وذلك في حدود سنة ١٩٦٤م ، ولم تمضِ علىٰ زواجهما مدّة حـتّىٰ مـرضت المـرأة بـالمرض المـعروف ـ بالحصبة ـ ولازمت علىٰ أثر ذلك الفراش ، وبعد مراجعة الأطبّاء واستعمال الدّواء تحسّنت حـالتُها ولكـن وبسـبب تـرك الحُـميةِ ومخالفة ارشادات الأطبّاء عاد إليها المرضُ ثانيةً وبشكلٍ قـويّ هذه المرّة حيث انتهىٰ بها الحال إلىٰ موت ـ توقّف ـ قدميها ويدها اليمين حتّىٰ عجزت عن الحركة فضلاً عن القيام والقعود.

وبقيت علىٰ هذا الحال مـدة سـبعة (٧) أشـهر قـضتها فـي مراجعة الأطبّاء ولم تحصل علىٰ الفائدة المرجوّة حتّىٰ وُصِفَ لها طبيب ألماني يمتاز بالخبرة ويستعمل الآلات الطّـبّيّة الحـديثة ، وبعد مراجعته كتب لها دواءاً تستعمله ظنّاً منه أنّه شخّص المرض وسيدفعه بهذا الدواء إلّا أنّ حالتها تدهورت أكثر حـتّىٰ أُصـيب وجهها بالشّلل ولم تستطع فتح فمها حيث أطبقت الأسنان عـلىٰ الأسنان وتحيّروا في طعامها ودوائـها ، فأرجـعوها إلىٰ الطّـبيب الألماني ثانيةً ، فلمّا نظر إليها قال: ليس لهـذه المـرأة دواء عـند الأطبّاء خـذوها إلىٰ الأطـباء الروحـانيّين ليـعالجوها بـالأدعية والتّوسّلات الشّرعيّة.

واستمرت هذه الحالة عندها ثمانية (٨) أيام ما كانت تقدر

علىٰ تناول الطّعام والدّواء ولا حتّىٰ الكلام وكادت أن تهلك من شدّة المرض وصعوبة العلاج.

يقول الزّوج: ونحن في هذه الفترة لم نترك مراجعة الأطبّاء ومشاورتهم حتّىٰ استقرّ رأيهم علىٰ إعطائها جرعة قوية من الدّواء عن طريق الوريد باستعمال الأبر لعلّهم يوفّقوا في ارجاع الوجه إلىٰ حالته الطّبيعيّة ، وفعلاً تمكّنوا من ذلك حيث عاد وجهها إلىٰ حالته الأولىٰ وتمكّنت من فتح فمها لأجل الطّعام والدّواء وحتىٰ الكلام أيضاً غير أنّ بقية البدن بقي علىٰ حاله حيث ما كانت تقدر أن تحرّك يدها ولا قدميها وباتت ملقاة في إحدىٰ زوايا المنزل يائسة من شفائها ، وقد تركنا مراجعة الأطباء لأجل أنّهم عجزوا عن مداواتها. يقول الزّوج: وفي ليلةٍ من الليالي نادتني زوجتي وشكرتني علىٰ صبري معها وهي مريضة واعتذرت إليَّ بسبب المتاعب الّتي سبّبتها لي وقالت: إنّك لم ترَ منّي خيراً أبداً ولكنّك طوقتني بجميلٍ لا أنساه لك أبداً ، ولي منك طلبٌ أخير إن سمحت به ، قلت: وما هو؟ قالت: الليلة المقبلة هي ليلة الجمعة وأريد منك أن تنقلني إلىٰ حرم سيّدي ومولاي الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام وتضعني قريب الضّريح الشّريف وتتركني هناك لأطلب من الإمام عليه السلام شفائي أو موتي ونجاتي ممّا أنا فيه ، فقلت: يكون إن شاء الله تعالىٰ ما تريدين.

وفعلاً حملتها في الليلة المقبلة ومعنا أمّها حتّىٰ أوصلتها إلىٰ

حرم الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام ووضعتها قرب ضريح الإمام عليه السلام وعدت إلىٰ المنزل ، وقالت لها أمّها: أنا ذاهبة إلىٰ مسجد النّساء لأستريح قليلاً ، تقول الزّوجة المريضة: فبقيت وحدي وتوجّهت إلىٰ الإمام عليه السلام بقلبي وروحي وجميع حواسي وقلت له: سيّدي يا أبا الحسن أيّها الإمام الرّؤوف أطلب منك شفائي أو موتي وخلاصي ممّا أنا فيه ، ثمّ بكيتُ كثيراً فبينا أنا كذلك ولا أدري أنائمة أنا أم مستيقظة إذ رأيت الضّريح الشّريف قد انفتح وخرج منه سيّدٌ جليل عليه ثيابٌ خضرٌ تعلوه الهيبة والنّور تكلّم معي بلغتي ـ التّركية ـ وقال: قومي ، فلم أجبه فقال ثانيةً: قومي ، فلم أجبه فقال ثالثة: قومي ، قلت: سيّدي كيف أقوم وأنا مريضة لا أقدر الوقوفَ علىٰ قدمي قال: قومي واذهبي إلىٰ مسجد ـ گوهرشاد ـ واسبغي الوضوء وصلّي هناك ثمّ عودي واجلسي هنا.

تقول: سمعت منه هذا وعدت إلىٰ نفسي وإذا أنا لا زلت قريب الضريح والنّساءُ الزّائرات حولي ولكنّي لم أجد في بدني ألماً أبداً ، ورأيت يدي اليمنىٰ تتحرّك ـ وأحسستُ بأنّ قدميَّ سالمتان ـ حتّىٰ إنّي قمت ووقفت علىٰ قدمي كأيّ إنسان سالم معافىٰ، ولم أصدق ذلك حتّىٰ مشيت خطوات داخل حرم الإمام عليه السلام عندها تيقّنت أنّ الإمام الرّضا عليه السلام نظر إليّ ، ثمّ ذهبت مسرعةً لأُبشّر أُمّي فعندما نظرت إليّ قلت لها: أُمّاه إنّ ضامن الغرباء منّ عليّ بالشّفاء، فقامت وضمّتني إلىٰ صدرها طويلاً غير

مصدّقة ما تشاهده عيناها ، وبكينا من شدّة الفرح والسّرور ساعةً كاملة.(١)

أقول: عاش الإمام الرّضا عليه السّلام في خراسان مدّة قصيرة من عمره الشّريف ، ولكنّها كانت من أشدّ الفترات وطأةً عليه حتّىٰ إنّه عليه السلام تمنّىٰ الموت لأجل الخلاص ممّا هو فيه ، روىٰ الشّيخ الصدوق رحمه الله عن عليّ بن إبراهيم عن ياسر الخادم قال: كان الرّضا عليه السلام يقول في دعائه: «**اللّهمّ إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت فعجّل لي الساعة**» ، ولم يزل مغموماً مكروباً إلىٰ أن قبض صلوات الله وسلامه عليه.(٢)

أمّا كيفيّة مقتله عليه السلام فقد روىٰ الشّيخ الصّدوق رحمه الله في «عيون الأخبار» عن أبي الصّلت الهروي قال: قال لي الإمام عليه السلام: «**يا أبا الصلت غداً أدخلُ علىٰ هذا الفاجر ـ يعني المأمون ـ فإن أنا خرجت وأنا مكشوف الرّأس فتكلّم أكلّمك ، وإن خرجت وأنا مغطىٰ الرّأس فلا تكلّمني**» قال أبو الصّلت: فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه وجلس في محرابه ينتظر ، فبينما هو كذلك إذ دخل عليه غلام المأمون فقال له: أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعلَهُ ورداءه وقام يمشي وأنا أتبعُهُ حتّىٰ دخل علىٰ المأمون وبين يديه

---

(١) كرامات رضوية: ج١ ص٩٩ ، وانظر: عيون الكرامات من المقروّات والمسموعات للمؤلّف: الكرامة الخامسة ص٥٢، وكرامات أخرىٰ.

(٢) الأنوار البهيّة: ص١٩٥.

طبق عليه عنب وأطباق فاكهة ، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه وبقي بعضه ، فلمّا أبصر الرّضا عليه السلام قام إليه فعانقه وقبّل بين عينيه وأجلسه معه ، ثمّ ناوله العنقود وقال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسنَ من هذا ، فقال له الإمام عليه السلام: «**ربما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة**» فقال له: كل منه فقال له: «**تعفيني منه**» فقال: لابُدّ من ذلك وما يمنعك منه لعلّك تتهمُنا بشيء فناوله العنقود فأكل منه الإمام الرّضا عليه السلام ثلاث حبّات ، ثمّ رمىٰ به وقام فقال المأمون: إلىٰ أين؟ فقال: «**إلىٰ حيث وجّهتني**» ، فخرج عليه السلام مغطّىٰ الرّأس فلم أكلّمه حتىٰ دخل الدّار فأمر أن يغلق الباب ، ثمّ نام علىٰ فراشه مهموماً محزوناً فبينما أنا كذلك إذ دخل عليّ شابٌ حسن الوجه قطط[1] الشّعر أشبه النّاس بالإمام الرّضا عليه السلام فبادرت إليه فقلت له: من أين دخلت والباب مغلق؟ فقال: «**الّذي جاء بي من المدينة في هذا الوقت هو الّذي أدخلني الدّار والباب مغلق**» فقلت له: ومَن أنت؟ فقال لي: «**أنا حجة الله عليك يا أبا الصّلت ، أنا محمّد بن عليّ**» ثمّ مضىٰ نحو أبيه فلمّا نظر إليه الإمام الرّضا عليه السلام ضمّه إلىٰ صدره وقبّل ما بيه عينيه.[2]

نعي

أويلي اعله الرّضا من طاح بخراسان بعيد الدّار والأحباب والخوّان

---

(١) قال الفيومي في «المصباح المنير»: شعرٌ قَطَطٌ بفتحتين: شديد الجعود.

(٢) عيون أخبار الرّضا للشّيخ الصّدوق رحمه الله: ج ٢ ص ٢٤٣.

اجه بهمّه الجواد او من حضر يمّه شاف السّم يولي مأثّر بجسمه
شبگ فوگه يودعه او قبله وشمه وغده دمع العيون امن الحزن غدران

* * *

يبويه حيف توگع عن وطنّه بعيد وتتشمّت عداك وإلها موتك عيد
الف وسفه يبويه والوسف شيفيد يا بن روح الدّيانه وسيد الأكوان

* * *

قال أبو الصّلت الهروي: رأيت الإمام الرّضا عليه السلام يسارُّ ولده ـ وكأنّه يوصيه بوصاياه ـ لم أفهم ما يقول له. آجركم الله فلم يقم الإمام الجواد من عند والده المفدّى إلىٰ أن قضىٰ نحبَهُ ومضىٰ إلىٰ ربّه مسموماً غريباً شهيداً وا إماماه واسيّداه:

نعي

اويلي اعله أبو محمّد بحر العلوم گضه نحبه ومنّه البدن مسموم
وغده ابنه ينوح بگلب مالوم وبگه يبچي ويهل دموعه دموم

* * *

فائزي

لمن گضه ضامن الجنة تزلزل الكون
والمصطفىٰ أمسىٰ ابوسط الگبر محزون

* * *

او مكسورة الأضلاع في الرّوضة حزينه
اتنادي الرّضا ثامن اولادي سامينه

مـــدري شـــحال ابـنه مـحمّد عگب عـينه

محزون ومـصاب الأبـو عـله الولد مـيهون

* * *

ضـــاگت عـــلىٰ اولادي بـلاد الله الوسـيعة

كـــل يـــوم يـــنصابون بـــمصيبة وفـجيعه

نـــصبوا مآتـــمكم عـــلىٰ أولادي يشـــيعه

وخلّوا الدّمع يهمل او فـوگ الخـد مـهتون

* * *

أبوذيّة

بـوجهي هـل دهـر مـا يـوم بسّـم ومن وجدي غديت انلظم بالسم[1]

مثل الرّضا الضّـامن مـات بـالسم يحگ نبچي عـليه صـبح ومسـيه

* * *

تخميس

وقبرٌ بـطوسٍ يـالهـا مـن مـصيبةٍ ألحّت عـلىٰ الأحشـاءِ بـالزّفراتِ

إلىٰ الحشرِ حتّىٰ يبعث الله قائماً[2] يـــفرّج عـــنّا الهـــمَّ والكُـــرباتِ

* * *

(١) السّم هنا بمعنىٰ ابرة الخيّاط.

(٢) من المناسب تبديل هذا اللّقب الشّريف إلىٰ لقب (حجّةً) تخفيفاً علىٰ المستمعين من القيام، وحتّىٰ يبقىٰ خشـوع المسـتمعين وشـجاؤهم إذا أراد الخـطيب إطـالة المجلس أكثر من هذا.

لطميّة
في رثاء الإمام الرّضا عليه السلام

لإبنِ موسىٰ الرّضا هاجَ حُزني وجرىٰ حُرقةً دمعُ عيني
واإماماً . واإماماً . واإماما

* * *

عاشَ في محنةٍ وآغترابِ حين قاسىٰ صنوفَ العذابِ
بين قومٍ عتاةٍ جُفاةٍ قد أذاقوهُ مرَّ الصِّعابِ
وآرتضوا بالخؤونِ زعيماً فتحوا للشِّقا ألفَ بابِ
تبعوا يا ويلَهُمْ أصلَ الفسادِ
تركوا يا ويلَهُمْ هادي العبادِ
لإبنِ موسىٰ الرّضا هاجَ حُزني وجرىٰ حُرقةً دمعُ عيني
واإماماً . واإماماً . واإماما

* * *

ما آنطفىٰ غيضُهُمْ بل تمادىٰ بالأذىٰ لم ينالوا المرادا
فأتوا للإمامِ بسُمٍّ فاتِكٍ كي يَهدّوا العِمادا
حقّقوا بالرّدىٰ ما أرادوا فارتدىٰ الدّينُ حزناً حِدادا
قد سقاهُ القومُ سُمّاً عامدينا
وشَفوا في قتلِهِ حقداً دفيناً

لإبنِ موسىٰ الرّضا هاجَ حُـزني وجـرىٰ حُـرقةً دمـعُ عـيني
واإمـامـاً . واإمـامـاً . واإمـامـا

* * *

قـد جَـنوا فـيه إثـماً عـظيما حـينما غـادروهُ سَـميما
بـضعةُ الطّـهرِ مـن نسـلِ طـه قـتلوهُ إمـاماً حـليما
كـانَ للـدّينِ حِـصناً حَـصيناً بـعدَهُ الدّيـنُ أضـحىٰ سـقيما
قـد فـقدناهُ إمـاماً وأَمـينا
قلبُ أصحابِ الكسا أمسىٰ حزينا
لإبنِ موسىٰ الرّضا هاجَ حُـزني وجـرىٰ حُـرقةً دمـعُ عـيني
واإمـامـاً . واإمـامـاً . واإمـامـا

* * *

ولتـغسيلِ خـيرِ العـبادِ كـانَ سَـعيُ الإمـامِ الجـوادِ
ودّعَ الطّـهرَ فـي جـوفِ ليـلٍ ذارفـاً مـن دمـوعِ الفـؤادِ
ثـمّ واراهُ فـي أرضِ طـوسٍ نـائي عـن أهـلِهِ والبـلادِ
وبكـاهُ المـلأُ الأعـلىٰ صـفوفا
وبكـيناهُ شـفيعاً ورؤوفـا
لإبنِ موسىٰ الرّضا هاجَ حُـزني وجـرىٰ حُـرقةً دمـعُ عـيني
واإمـامـاً . واإمـامـاً . واإمـامـا

* * *

لِـــعزاكُـــمْ ولائـــي دعـــاني لأُواســـــي إمـــامَ الزّمـــانِ
بـــمصابِ الغـــريبِ الحـــبيبِ مَـــنْ لَـــنا ضـــامنٌ للـــجنانِ
وهـــي ذكـــرىٰ لتـــجديدِ عـــهدي مـــا بـــقلبي جـــرىٰ مـــن لســـاني
بـــيعتي جـــدَّدْتُها يـــابنَ الهـــداةِ
وهي خيرُ الباقياتِ الصّـالحاتِ
لابنِ موسىٰ الرّضا هاجَ حُـزني وجـــرىٰ حُـــرقةً دمـــعُ عـــيني
واإِمـاماً . واإِمـاماً . واإِمـاما

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

يوم الأربعين

قم جدّدالحزنَ في العشرينَ من صفرِ ... ففيه ردّت رؤوسُ الآلِ للحفرِ

يا زائري بقعةً أطفالُهُم ذُبحت ... فيها خذوا تربَها كحلاً إلىٰ البصرِ

والهفتا لبناتِ الطّهرِ حين رنت ... إلىٰ مصارعِ قتلاهنّ والحفرِ

رمينَ بالنفسِ من فوقِ النّياقِ علىٰ ... تلك القبورِ بصوتٍ هائلٍ ذَعِرِ

فتلك تدعو حسيناً وهي لاطمةٌ ... منها الخدودَ ودمعُ العين كالمطرِ

وتلك تصرخُ واجدّاه وا أبتاه ... وتلك تصرخُ وايتماه في الصّغرِ

فلو تروا أمَّ كلثومٍ مناشدةً ... ولهىٰ وتلثمُ تربَ الطّفِّ كالعِطرِ

يا دافني الرّاس عند الجثّة احتفظوا ... باللّهِ لا تنثروا تراباً علىٰ قمرِ

لا تغسلوا الدّمَ عن أطرافِ لحيتهِ ... خلّوا عليه خضابَ الشّيبِ والكِبَرِ

لا تُخرجوا أسهماً في جسمِهِ نشِبَتْ ... خوفاً يفورُ دماً يطمو علىٰ البشرِ[1]

* * *

(١) هذه القصيدة العصماء من نظم المرحوم السّيّد هاشم السّبتري البحراني ﷺ.

نعي

من لاح الگبر سَحَّت دموع العين ونادت ويل گلبي ذاك گبر حسين
الجثة بالگبر والرّاس اصيحن وين على راس الرّمح مُدّه يبارينه

❊ ❊ ❊

اويلي لاح گبر حسين لعيوني يهلنه للمدينة امشوا وخلّوني
أخافن لن بني هاشم ينشدوني شگولن لليگول حسينكم وينه

❊ ❊ ❊

لفن يم الگبر ودموعهن تهمي وزينب صارخه وتصيح يا بن امي
وسكنه تندب العبّاس يا عمي من ذل اليسر لگبوركم جينه

❊ ❊ ❊

أبو ذيّة

وحگك ما شفت راحم وناصح الشّمر بالسوط يضربني ونا صيح
لونك حي يبو الغيره وناصح أبد ما چا جسر واحد عليه

❊ ❊ ❊

روي عن الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام أنّه قال:

«علاماتُ المؤمن خمسٌ: صلاةُ احدىٰ وخمسين ، والجهرُ ببسم الله الرّحمٰن الرّحيم ، والتّختّمُ في اليمين ، وتعفيرُ الجبين ، وزيارةُ الأربعين»[1].

* * *

ذَكَرَتْ هذه الرّوايةُ الشّريفةُ خمسَ علاماتٍ للمؤمن:

الأولىٰ: صلاة احدىٰ وخمسين في اليوم والليلة ، وهي عبارة عن سبعة عشرة ركعة فريضة ، وأربعة وثلاثين ركعة نافلة ، والفرائض هي الصّبحُ والظّهرين والعشاءين واعدادها معروفة واضحة ، وأمّا النّوافل فهي ثمان للظّهر قبلها ، وثمان للعصر قبلها ، وأربع للمغرب بعدها ، واثنان من جلوس للعشاء بعدها تعدّان ركعة واحدة ، وركعتان للصّبح قبلها ، وإحدىٰ عشرة ركعة نافلة الليل ثمان هي نافلة الليل ، ثمّ الشّفع والوتر ، وبإضافتها إلىٰ الفرائض يكون المجموع إحدىٰ وخمسين ركعة ، وهذا ما اختصت به الفرقة النّاجية التّابعة لأهل البيت عليهم السلام ، فإنّ أهل السّنّة ـ المخالفين ـ وإن وافقوهم بعدد الفرائض إلّا أنّهم افترقوا في النّوافل ففي كتاب (فتح القدير) لإبن همام الحنفي ج١ ص٣١٤

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرم رحمه الله: ص٤٧٣ عن تهذيب الشّيخ الطّوسي رحمه الله.

قال: إنّها ركعتان قبل الفجر ، وأربع قبل الظهر ، واثنان بعدها ، وأربع قبل العصر وإن شاء ركعتين ، وركعتان بعد المغرب ، وأربع قبل العشاء وأربع بعدها وإن شاء ركعتين فهذه ثلاثة وعشرون ركعة ، واختلفوا في نافلة الليل إنّها ثمان ركعات أو ركعتان أو ثلاث عشرة ركعة أو أكثر، فالمجموع من نوافل الليل والنّهار مع الفرائض لا يكون إحدىٰ وخمسين ركعة ، فإذاً تكون إحدىٰ وخمسين ركعة من مختصّات الفرقة الحقّة الإماميّة لا غير.(١)

الثّانية: وهي الجهرُ بالبسملة فإنّ الشّيعة ـ الإماميّة ـ تديّنوا إلىٰ الله تعالىٰ به وجوباً في الصّلاة الجهريّة واستحباباً في الصّلاة الاخفاتيّة تمسكاً بأحاديث أئمّتهم عليهم الصّلاة والسّلام ، وفي ذلك يقول الفخر الرّازي: ذهبت الشّيعة إلىٰ أنّ من السّنّةِ الجهرَ بالتّسمية ـ البسملة ـ في الصّلاة الجهريّة والإخفاتيّة وجمهور الفقهاء ـ السّنّة ـ يخالفونهم ، وقد ثبت بالتّواتر أنّ عليّ بن أبي طالب كان يجهرُ بالتّسمية ومن اقتدىٰ في دينه بعليٍّ فقد اهتدىٰ ، والدّليل عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**اللّهمّ أدر الحقّ مع عليٍّ حيث دار**».

وخالف أهلُ السّنّة في مسألةِ الجهر بالبسملة وقالوا: الجهرُ غير مسنون في الصّلاة.(٢)

الثّالثة: وهي التّختّم باليمين ، وقد التزم به الإماميّةُ تديّناً برواياتِ أئمّةِ أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام ، وخالفهم جماعةٌ

---

(١)و(٢) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله : ص٤٧٧.

من أهل السّنّة.

هذا وقد وردت الرّوايات الشّريفة المرويّة عن النّبيّ وآله ﷺ وهي تحثّ المؤمنين علىٰ التّختّم باليمين ، وأن لا تخلو اليدُ من خاتم فصّه عقيق منها:

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**ما رفع كفٌّ إلىٰ الله عزّوجلّ أحبُّ إليه من كفّ فيها خاتمٌ عقيق**»(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**تختّموا بالعقيق يبارك اللهُ عليكم وتكونوا في أمنٍ من البلاء**»(٢).

وعن سليمان الأعمش قال: كنت مع أبي عبدالله [الصادق] جعفر بن محمّد عليهما السلام علىٰ باب أبي جعفر المنصور الدّوانيقي فخرج من عنده رجلٌ مجلود بالسّوط فقال لي الإمام عليه السلام: «**ياسليمان انظر ما فصُّ خاتَمِهِ**»؟ فقلت يا بن رسول الله فصّه غير عقيق فقال: «**ياسليمان انّه لو كان عقيقاً لما جُلِد بالسّوط**» قلت: يا بن رسول الله زدني قال: «**هو أمانٌ من قطع اليد**» قلت: يا بن رسول الله زدني قال: «**هو أمانٌ من إراقة الدّم**» ـ القتل ـ قلت: زدني قال: «**إنّ الله يحبّ أن تُرفَعَ إليه في الدّعاء يدٌ فيها فصٌّ عقيق**» قلت: زدني قال: «**العجبُ كلُّ العجبِ من يدٍ فيها فصّ عقيق كيف تخلو من الدّنانير والدّراهم**» قلت: زدني قال: «**إنّه أمانٌ من كلّ بلاء**» قلت: زدني قال: «**إنّه أمانٌ**

---

(١) عدّة الدّاعي لابن فهد الحِلّي رحمه الله: ص١١٨.

(٢) المصدر السّابق.

من الفقر»[١].

الرابعة: وهي تعفيرُ الجبين ، والتّعفيرُ في اللّغة هو وضع الشّيء علىٰ العَفَرْ[٢] وهو التّراب ، سواء كان في سجود الصّلاة ـ حيث لابدّ من وضع الجبهة علىٰ ما يصحّ السّجود عليه والتّراب أفضل ـ أو سجدة الشّكر الّتي تكون بعد كل فريضةٍ أو نافلة ، قال السّيّد الحكيم في «الأحكام الفقهيّة»:

يستحبّ سجدة الشّكر بعد كلّ فريضة أو نافلة ، وفي الخبر الصحيح عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**سجدة الشّكر واجبة علىٰ كلّ مسلم تُتِمُّ بها صلاتك و ترضي بها ربّك و تَعجَبُ الملائكةُ منك**». والأفضل سجدتان يفصل بينهما بتعفير الخدّين أو الجبينين أو الجميع مقدّماً الأيمن علىٰ الأيسر ، ويجزئ أن يقول فيها: (شكراً لله) ثلاث مرّات.[٣]

وأهل السّنّة لم يلتزموا بالتّعفير في الصّلاة ، أو سجدة الشّكر بعدها.[٤]

الخامسة: وهي زيارة الأربعين الّتي أرشد أئمّة أهل البيت عليهم السلام شيعتهم ومواليهم إلىٰ الحضور في مشهد الغريب المظلوم

---

(١) عدّة الدّاعي لابن فهد الحِلّي رحمه الله: ص١١٨.

(٢) العَفْر والعَفَر مصدران: ظاهر التّراب ، (المنجد).

(٣) الأحكام الفقهيّة لمرجع الطّائفة السّيّد محمّد سعيد الحكيم (دام ظلّه): ص١١٦.

(٤) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله : ص ٤٨٠.

سيّد الشّهداء عليه السلام لإقامة العزاء وتجديد العهد بذكرِ ما جرىٰ عليه من القساوةِ الّتي لم يرتكبها أيُّ أحدٍ يحمل شيئاً من الإنسانية فضلاً عن الدين ، والحضور عند قبر الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتله من أظهر علائم الإيمان.

والعجبُ كلّ العجب ممن يحاول صرف هذه العبارة الشّريفة «وزيارة الأربعين» عن معناها ـ وهو زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين وهو العشرين من صفر ـ إلىٰ زيارة أربعين مؤمناً مع عدم وجود إشارة تشير إليه ، ولا قرينة تساعدُ عليه ليصحّ الإتيان بالألف واللام للعهد وذلك في كلمة (الأربعين) مع أنّ زيارة أربعين مؤمناً ممّا حثّ عليها الإسلام فهي من علائمه عند الشّيعة والسّنّة وليست هي من مختصّات الشّيعة ليمتازوا بها عن غيرهم ، وأمّا زيارة الإمام الحسين عليه السلام يوم الأربعين من قتله فهي من مختصّات المؤمنين الموالين لأهل البيت عليهم السلام ، وممّا يدعو إليها الإيمان الخالص ، ويؤكّدها الشّوق الحسيني ، ومعلوم عند الجميع أنّ الّذين يحضرون في كربلاء لزيارة الأربعين هم خصوص شيعة الإمام الحسين عليه السلام السائرين علىٰ نهجه ، والمقتفين أثره.

ولم يفهم العلماء الأعلام من السّلف الصّالح من هذا الحديث المبارك «**وزيارة الأربعين**» غير زيارة الإمام الحسين عليه السلام بعد مضيّ أربعين يوماً علىٰ مقتُله منهم: شيخ الطّائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي في «التّهذيب» ، والعلّامة الحلّي في «المنتهىٰ» ،

وابن طاووس في «الإقبال» ، والعلّامة المجلسي في «البحار» ، والشّيخ يوسف البحراني في «الحدائق» ، والشّيخ عبّاس القمّي في «المفاتيح».

وقد نصّ الشّيخ المفيد رحمه الله على استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر في كتابه «مسار الشّيعة» ، والعلّامة الحلّي رحمه الله في «التّذكرة» ، وملّا محسن الفيض الكاشاني رحمه الله في «تقويم المحسنين» وغيرهم.[1]

أقول: ما زال المؤمنون (بيّضَ الله وجوهَهُمْ) يتجمّعون حول قبر أبي عبدالله الحسين عليه السلام في كلّ عام يوم الأربعين وهم يتزاحمون علىٰ استلام الضّريح الشّريف بكلّ شوق ولهفة:

قال الشّاعر:

يتزاحمونَ علىٰ استلامِ مشاعِرٍ ... من دون روعتها الصّفا والمشعَرُ

ركبوا لها الأخطارَ حتّىٰ لو غدت ... تُبرىٰ الأكفُّ أو الجماجمُ تُنثَرُ

وافوكَ (يومَ الأربعين) وليتَهُمْ ... حضروكَ يوم الطّفِّ إذ تستنصرُ

وجدوا سبيلَكُمُ النّجاةَ وإنّما ... نصبوا لها جسرَ الولاءِ ليعبُروا[2]

وفي مثل هذا اليوم ـ يوم الأربعين ـ وصلَ الإمامُ زينُ العابدين عليه السلام ومعه العائلة إلىٰ كربلاء فوجدوا جابر بن عبدالله الأنصاري هناك قد ورد لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله : ص ٤٨٠ ـ ٤٨٢ بتصرّف.

(٢) من قصيدة للعلّامة الشّيخ عبد المهدي مطر النّجفي.

قال الأعمش بن عطية: خرجت مع جابر بن عبدالله الأنصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلمّا ورد كربلاء دنا من شاطئ الفرات فاغتسل، ثمّ خرج وقد ائتزر بإزار وارتدىٰ بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها طيب فنثرها علىٰ بدنه، ثمّ مشىٰ إلىٰ القبر الشّريف حافياً، وكان لا يخطو خطوة إلّا ذكر اللهَ تعالىٰ فيها، حتّىٰ إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه يابن عطية قال: فألمستُهُ القبر فخرَّ علىٰ القبر مغشياً عليه، فرششتُ عليه الماء فلمّا أفاق صاح: يا حسين يا حسين حتّىٰ قالها ثلاثاً، ثمّ قال: حبيبٌ لا يجيبُ حبيبَه ثمّ قال: وأنّىٰ لك بالجواب وقد شَخَبَتْ أوداجُكَ علىٰ أثباجك[1] وفُرّقَ بين رأسِكَ وبدنِكَ. أشهدُ أنّك ابنُ سيّدِ النّبيّين، وابنُ سيّدِ الوصيّين، وابنُ حليفِ التّقىٰ وسليلِ الهدىٰ، وخامسُ أصحابِ الكسا، وابنُ فاطمة الزّهراء سيّدة النّساء، وكيف لا تكون كذلك، وقد غذّتك كفُّ سيّدِ المرسلين، ورُبّيتَ في حجور المتّقين، ورُضِعْتَ من ثدي الإيمان، وفُطمت بالإسلام، فَطِبتَ حيّاً وطبت ميّتاً، غيرَ أن قلوبَ المؤمنين غيرُ طيّبةٍ لفراقكَ، ولا شاكّةٍ في حياتِكَ فعليك سلامُ اللهِ ورضوانه، وأشهد أنّك قد مضيت علىٰ ما مضىٰ عليه أخوك يحيىٰ بن زكريا، ثمّ أجال ببصره نحو قبور الشّهداء وقال: السّلامُ عليكم أيّتها الأرواحُ الّتي حلّت بفناء قبر الحسين عليه السلام وأناخت برحله، أشهدُ أنّكم أقمتم الصّلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف

(١) النّبج: ما بين الكاهل إلىٰ الظّهر، (الحاشية).

ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحدين وعبدتم الله حتّىٰ أتاكم اليقين.

قال ابن عطية: رأيت سواداً قد أقبل فقلت لجابر: إنّي أرىٰ سواداً عظيماً مقبلاً علينا من ناحية الشّام، فالتفت جابر إلىٰ غلامِهِ وقال له: انطلق وانظر ما هذا السّواد، فإن كانوا من أصحاب عبيدالله بن زياد ارجع إلينا حتّىٰ نلتجئ إلىٰ مكان، وإن كان هذا سيّدي ومولاي زينَ العابدين فأنت حرٌّ لوجه الله، فانطلق الغلام فما كان بأسرع من أن عاد وهو يلطم وجهَهُ وينادي: قم يا جابر واستقبل حُرَمَ الله وحُرَمَ رسولِهِ فهذا سيّدي ومولاي عليّ بن الحسين قد أقبل بعمّاتِهِ وأخواته ليجدّدوا العهدَ بزيارةِ الحسين عليه السلام، فقام جابر ومن معَهُ واستقبلوهم بالبكاء والعويل الّذي يكاد الصّخر أن يتصدّع منه، فلمّا وقع بصر الإمام علىٰ جابر قال له: أنت جابر بن عبدالله الأنصاري قال: نعم سيّدي أنا جابر قال: يا جابر هاهنا ذُبحت أطفالُنا[1]، يا جابر هاهنا أُحرقت خيامُنا، يا جابر هاهُنا قُتلت رجالُنا، هاهنا سُبيت نساؤُنا:

نعي

يجابر شگلك مالي لسان ... علىٰ وجوههن فرّن النّسوان

وبثيابهن تلهب النّيران ... لبّالهن بالهيمة وليان

لگنهم ضحايا علىٰ التّربان

---

(١) ثمرات الأعواد للمرحوم السّيّد عليّ الهاشمي رحمه الله: ج ٢ ص ٥٥ ـ ٥٧.

يـــجابر أيست وانگـــطع ظـــنّي وصـــــار البـــچه والنّـــوح فـــنّي
راح حســـــين والعـــبّاس مـــنّي وجـاسم راح مـني وعـلي الأكـبر

هذا ما كان من جابر مع الإمام زين العابدين ، ولكن ما حال العقيلة زينب عليها السلام ، يقولون عندما رأت القبور رمت بـنفسها مـن علىٰ ظهر الدّابة وأقبلت ناعية باكية:

يـــا نـازلينَ بكـربلاء هـل عـندكم خـــبرٌ بـقتْلانا ومـا أعـلامُها
ما حالُ جثّةِ ميّتٍ فـي أرضِكُـم بـــقيت ثـلاثاً لا يُـزارُ مـقامُها
بـاللّهِ هـل دُفـنت جـنازتُهُ وهـل صـــلّىٰ صـــلاةَ المـــيّتينَ إِمـامُها

ورمت بنفسها علىٰ القبر ولسان الحال:

نعي

چنت غايبه وهـل سـاعة إجـيتك أربـــــعين ليـــله فـــارگيتك
وسـفه بـاللّحد خـويه لگـيتك
يـحسين لو بـيدي الأمـر چـان بنيت اعـله گـبرك بـيت الأحـزان
اويـــلاه يـخويه المـات عـطشان ولعـــبت عـــليه الخـــيل مـــيدان

* * *

أبوذيّة

يخويه وجوهكم نزهه من الشّام[1] أشم گـبوركم مـا مـل مـن الشّـام
يخويه احچيلكم حزني من الشّام حـزن مـثلـه أبـد مـا مـر عـليـه

(١) من الشّام هنا بمعنىٰ نزهة من الشّؤم.

سمعت بعض الرّاثين وهو يتصوّر الحسين عليه السلام وقد دار عينيه يتفقّد العيال والأطفال ، فلم تقع عينه علىٰ ابنته الصّغيرة رقية فأخذ يسأل العقيلة بلسان الحال:

نعي

سمعت صوت ينشده يخيّه ... وين عزيزتي وبنتي رقيه
صاحت والدّمع يجري امن العين ... ماتت يا عزيز الرّوح يحسين
من شافتك محزوز الوريدين ... بالشّام ودفناها بعزيه

* * *

أبوذيّة

يزينب گلبي لولا السّهم چاون ... وجمرات السّبي لحشاي چاون
رقيه ما اجت ويّاچ چاوين ... يخيه بالعجل ردّي عليه

الجواب

رقيه ضلوعي من الحزن حنت ... وچفوفي من دموع العين حنت
بچت يم راسك او ونت وحنت ... يخويه وبالهضم ماتت رقية

يقولون دارت العقيلة زينب عليها السلام علىٰ جميع القبور الّتي عند قبر الحسين عليه السلام ثمّ قامت وهي تنظر يميناً وشمالاً ، فقال لها الإمام زين العابدين عليه السلام: عمّه زينب أنا أعلم عمّ تبحثين قالت: خذ بيدي إلىٰ قبر ابن والدي أبي الفضل ، فجاء بها ورمت بنفسها علىٰ القبر الشّريف:

نعي

اخبرنك يسيره مشيت بين النـاس من منزل المنزل مـا أشـيل الراس
والأصعب علَيْ ياصاحب النوماس سمعت الناس صاحواهايا اخت عباس

* * *

تخميس

أخي انّ في قـلبي أسـىً لا أُطـيقُهُ وقد ضاقَ منّي في تحمّله الصّـدرُ
أخي إن سرىٰ جسمي فقلبي بكربلا مقيمٌ إلىٰ أن ينقضي منّيَ العـمرُ[1]

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

(١) من قـصيدةٍ عـصماء للأديب الكـبير الخـطيب المـرحـوم الشّـيخ مـحمّد سـعيد المنصوري ﷺ.

لطميّة
في الأربعين

بـــدموعٍ وقـــلبٍ حـــزين قـــد قـــصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسـيناً . وا حسـيناً . وا حسـيناً

* * *

هـذي أشـياعُكُمْ يـا بـنَ طـه قـــد أتـــتكم بـصدقٍ ولاهـا
تـــلطُمُ الصّـــدرَ بـالرّاحـتينِ وُيـــجيبُ بُكـــاكُـــمْ بكـاها
وبـــلبيكَ يـــا بـــنَ البـتول قـد أجـابَ نِـداكـم نِـداهـا
صرتَ يـا بـنَ الطّـهرِ للأُمّـة رمـزا
بـوَلاكـم نـالتِ الشّـيعةُ عِـزّا
بـــدموعٍ وقـــلبٍ حـــزين قـــد قـــصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسـيناً . وا حسـيناً . وا حسـيناً

* * *

قـــد أتـيناكَ نَـمشي جـموعا فـــي صـفوفٍ مـلأنا الوَسـيعا
مـن رجـالٍ مـــعـــاً ونسـاءٍ وشـــبابٍ وشـــيبٍ جـــميعا
وبكـــينا لمـــا حـــلَّ فـيكم أسَـــفاً وسكـــبْنا الدّمـــوعا
قـتلواكـم بسـيوفِ الأدعـياءِ
والسّـــبايا بأيـــاديْ الأشـقياءِ
بـــدموعٍ وقـــلبٍ حـــزين قـــد قـــصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسـيناً . وا حسـيناً . وا حسـيناً

* * *

إنّ ذا زحـــفُنا كـــلَّ عـــامِ رَغْـــمَ حـــقدِ الطّـغاةِ اللـئامِ
نـــحوَ روح الهـدىٰ والمـعالي كـــربلا بُـــغيتي ومَـــرامـي
نـــحنُ أشـــياعُكُمْ ونِـــدانـا ليسَ إلّا حســـــينٌ إمـــامي
أبداً ما خـاب مَـنْ فـيكم تـمسَّكْ
وأحبّ اللهُ ربّـــي مَـــنْ أحـــبَّكْ
بـــدموعٍ وقـــلبٍ حـــزين قـد قـصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسـيناً . وا حسـيناً . وا حسـيناً

* * *

ســيّدي قـد أتـتك الأُسـارىٰ بـــنحيبٍ ودمـــعٍ تَـــجارىٰ
يـــــحملون رؤوسَ الأبـــاةِ والأَســىٰ فـي الحَشـا شَبَّ نـارا
وعـــلى القـبر نـاحوا جـميعاً بأنـــــينٍ صِـــغاراً كِـــبارا
إن تسل كَـيف بكـوا فـي كـربلاءِ
مِـن مآقـيهم جـرىٰ سـيلُ الدِّمـاءِ
بـــدموعٍ وقـــلبٍ حـــزين قـد قـصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسـيناً . وا حسـيناً . وا حسـيناً

* * *

صـــرخت زيـــنبُ يـا أخـيّا إن تَسَـــلْ سـيّدي عـن رقـيّا
صَـدَعوا قـلبَها حـينَ جـاؤوا يـــحملوا رأسَكَ الأزهـــريّا
فـــانحنت فـــوقه ثـمّ مـاتت حســـرةً وهـــي بـــينَ يَـديّا

فـي ثَـرىٰ الشّـام دفـنّاها بِـحُزْنٍ
بـعد تـوديعِ السّـبايا دون عَـوْنٍ
بـدموعٍ وقـلبٍ حـزين قـد قـصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسيناً . وا حسيناً . وا حسيناً

* * *

عـند قـبر الشّـهيدِ الغـريبِ قـد أقـاموا العـزا بـالنّحيبِ
ثـمّ رامـوا وداعَ الطّـفوفِ حـيثُ مـثوىٰ الحسينِ الحـبيبِ
وأبـي الفـضلِ والأصـفياءِ صَـحْبِهِ وقـريبٍ نـجيبِ
ودّعـوهُمْ بـعد أن زاروا الضَّـحايا
مَنْ حيا الدّيـنُ بِـهِمْ رَغـمَ الرَّزايـا
بـدموعٍ وقـلبٍ حـزين قـد قـصدناك يـا بـنَ الأمـينِ
وا حسيناً . وا حسيناً . وا حسيناً

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

شهادة النّبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله

وأحسّت جـــزيرةُ العُـــربِ أنّ الـ ـبدرَ يـمشي فـي جـوّها مشـلولا
شـاحبَ اللـونِ كـالعليلِ بَـراهُ الداءُ بَـــريا فـــردّهُ مـــهزولا
رجّـــةٌ هـــزّت الحـــجازَ ومـادَ الـ ـــقُطرُ منها شـوامخاً وسـهولا
كـــلُّ حـيٍّ سـوىٰ المـهيمنِ فـانٍ ســـنّةُ اللهِ لن تـــرىٰ تـــبديلا
مـاتَ مـا بـين فـاطمٍ وعـلـيٍّ يـــالَقطبينِ يشـــهدانِ الأفـــولا
يـادموعاً مـن الدّمـاءِ تـلظّت وتـهامَتْ عـلىٰ الخـدودِ شَـعيلا
يـــابكاءَ الحـــبيبةِ أبكـــىٰ كـلَّ عـينٍ دمـاً ودمـعاً طـليلا
فأمـيرُ الأحـياءِ يَـغْسِلُ خـيرَ النّـاسِ حـيّـاً وخـيرَ مَـيْـتٍ غَسِـيلا
وحـثَتْ فـاطمُ التّـرابَ وداعـاً وأكَـبّت عـلىٰ الثّـرىٰ تـقبيلا
كـان يَـبْساً فأمـطرتْهُ مـن الـ أجفانِ دمعاً فـعادَ رطـباً بـليلا[1]

* * *

(١) ملحمةُ عيد الغدير للشّاعر اللّبناني المسيحي بولس سلامة: ص١٣٣ ـ ١٣٤.

وُلد في قرية «تبدين اللّقش» لأبٍ ريفي وذلك سنة ١٩٠٢م، والتحق بمدارس القرية لتلقّي مبادئ العربية، ثمّ واصل دراسته بمعاهد الإرساليات في صيدا وبيروت وجونية ليتخرّج عام ١٩٥٠م من مدرسة الحقوق الفرنسية بشهادة «اللّيسانس».

وقد كانت المطالعةُ المنهلَ الآخر لثقافته، فقد تميّز بثقافةٍ متنوّعة تتعدّىٰ السّير الشّعبية إلىٰ الدّين والأدب والتّأريخ والفلسفة، فانعكس كلّ ذلك بقوّةٍ علىٰ نتاجه الشّعري.

اشتهر بملاحمِهِ منها: ملحمةُ عيد الرّياض، وملحمةُ عيد الغدير، وفي مقدّمة ←

نعي

لبو ابراهيم من وافه المحتم عليه الكون كلّه انرجن واظلم

← ملحمة عيد الغدير يقول: قد يقول القائل، ولِمَ آثرتَ عليّاً دون سواه من أصحاب محمّد ﷺ بهذه الملحمة؟ ولا أُجيب على هذا السّؤال إلّا بكلمات فالملحمةُ كلُّها جوابٌ عليه، وسترىٰ في سياقها بعض عظمة هذا الرّجل الّذي يذكره المسلمون فيقولون: (رضي الله عنه، وكرّم وجهه، وعليه السّلام) ويذكره النّصارىٰ في مجالسهم فيتمثّلون بحكمه ويخشعون لتقواه، ويتمثّل به الزّهّادُ في الصّوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً، وينظر إليه المفكّر فيستضيء بهذا القطب الوضّاء، ويتطلّع إليه الكاتب الألمعي فيأتمُّ ببيانهِ، ويعتمده الفقيه فيسترشد بأحكامه، وأما الخطيب فحسبه أن يقف علىٰ السّفح ويرفع الرّأس إلىٰ هذا الطود لتنهلّ عليه الآيات من عُلُوٍّ، وينطلق لسانه بالكلام العربيّ المبين.

بقي لك بعد هذا أن تحسبني شيعيّاً، فإذا كان التّشيّعُ تنقصّاً لأشخاص، أو بغضاً لفئات، أو تهوّراً في المزالق الخطرة فلستُ كذلك، أما إذا كان التّشيّعُ حُبّاً لعليٍّ وأهل بيته المطيّبين الأكرمين، وثورة علىٰ الظّلم وتوجّعاً لما حلّ بالحسين وما نزل بأولادِهِ من النّكبات في مطاوي التّأريخ فإنّي شيعي.

ومن شعره في «ملحمة الغدير»:

هاتِ ياشعرُ من عيونك واهتف ... باسم من أشبعَ السّباسبَ رَيّا
باسمِ زينِ العصورِ بعد نبيٍّ ... نوّرَ الشّرْقَ كوكباً هاشميّا
باسمِ ليثِ الحجازِ نسر البوادي ... خيرِ من هزّ في الوغىٰ سمهريّا
خير من جلّلَ الميادينَ غاراً ... وانطوىٰ زاهداً ومات أبيّا
كان ربَّ الكلام من بعد طه ... وأخاه وصهرَهُ والوصيّا
بطلُ السّيفِ والتّقىٰ والسّجايا ... ما رأت مثلَهُ الرّماحُ كميّا
ياسماءُ اشهدي ويا أرضُ قرّي ... واخشعي إنّني أردتُ عليّا

توفّي سنة ١٩٧٩م.

أبــو ابـراهـيم لمـن فـارگ الرّوح عليه عجّت املاك السّبع بـالنوح
بكه عليه العـرش والقـلم واللـوح ومـا ظـل گـلب مـا ذاب اوتـولّم

* * *

تصيح ام الحسـين بـدمع جـاري يبويه اظلم عـلىٰ افـراگك نـهاري
يـبو ابـراهـيم يـا رحـمة البـاري عگب عيناك ريت الكون يـعدم[1]

* * *

أبوذيه

الكدر أصبح غطه الروحي وطـاها علىٰ فرش العرش جـدمه وطـاها
مـن جـبريله الحـيدر وطـاها ابـيوم الودّعـه وداع المـنيه



(١) منهل الشّرع للمرحوم السّيّد عبد الحسين الشّرع: ص٣.

قال الله تبارك وتعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[1].

* * *

قال شيخ الطّائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطّوسي ﷺ في تفسيره «التّبيان» في ذيل هذه الآية الكريمة: هذا خطابٌ من الله تعالىٰ للمكلّفين ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي اقتداءٌ حسن في جميع ما يقوله ويفعلُهُ متىٰ فعلتم مثله كان ذلك حسناً، والمراد بذلك الحثّ علىٰ الجهاد والصّبر عليه في حروبه، والتّسلية لهم في ما ينالهم من المصائب فإنّ النّبيَّ ﷺ شُجّ رأسُه وكسرت رَباعيتُهُ[2] في يوم أُحُدْ وقتل عمُّه حمزة، فالتّأسي بهِ في الصّبر علىٰ جميع ذلك من الأسوة الحسنة، وذلك يدلّ علىٰ أنّ الإقتداء بجميع أفعال النّبيّ ﷺ حسنٌ جائز إلّا ما قام الدّليلُ علىٰ خلافه، ولا يدلّ علىٰ وجوب الإقتداء به وإنّما يعلم ذلك بدليلٍ آخر، فالأسوةُ حال لصاحبها يقتدي بها غيرُهُ في ما يقول به، فالأسوة تكون في إنسان أسوةٌ لغيره، فمن تأسّىٰ بالحسن ففعلُهُ حسن ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ﴾ فالرّجاء توقّع الخير، فرجاءُ الله توقّع الخيرِ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٢١.

(٢) الرَّباعِية: هي السّن بين الثَّنية والنّاب، (المنجد).

من قِبَلِهِ.[١]

كان رسول الله ﷺ أحلمَ النّاس ، وأشجع النّاس ، وأعدلَ الناس، وأعفّ النّاس لم تَمَسْ يدُهُ يدَ امرأةٍ قط لا يملك رقّها أو عصمة نكاحِها أو لا تكون ذاتَ رحمٍ مَحْرَمٍ عليه ، وكان أسخىٰ الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم ، وان فَضُل ولم يجد مَن يعطيه فجاءه الليل لم يأوِ إلىٰ منزلِهِ حتّىٰ يبرأ منه ـ يوصله ـ إلىٰ من يحتاجُ إليه.

وكان ﷺ يخصفُ النّعلَ ويرقّعُ الثّوب ويخدم مصالحَ أهلِهِ ويقطّعُ اللحمَ معهنَّ ، ويقبل الهدية ولو كانت جرعةَ لبن ويكافئ عليها، ويغضب لربّه ولا يغضب لنفسِهِ ، وكان يعود المرضىٰ ، ويَشهدُ الجنائز ، ويمشي بين أعدائه وحده من غير حارس كان أشدَّ النّاسِ تواضعاً ، وأسكنهم[٢] في غير كِبْرٍ ، وأبلغهم من غير تطويل، وأحسنهم بِشراً.

وكان يعصبُ الحجرَ علىٰ بطنه من الجوع ، ولم يشبع من خبز بُرٍّ ثلاثة أيّام متوالية حتّىٰ لقيَ الله تعالىٰ إيثاراً علىٰ نفسِهِ لا فقراً ولا بخلاً ، وكان يأكلُ ما حضَرَ ولا يردّ ما وجد.

وكان ﷺ يركب ما أمكَنَه مرّةً فرساً ومرّة بعيراً ومرّةً بغلة ومرّة حماراً ومرّة يمشي راجلاً ليعود المرضىٰ في أقصىٰ المدينة ،

---

(١) التّبيان في تفسير القرآن: ج٨ ص٣٢٨.

(٢) السّكينة: الوقار والطّمأنينة والمهابة ، (المنجد).

كان يحبّ الطِّيب ويكره الرّوائح الكريهة.

وكان ﷺ يجالس الفقراء، ويواكل المساكين، ويكرمُ أهلَ الفضل في أخلاقهم، ويتألّفُ[1] أهلَ الشّرفِ بالبرّ لهم، ويصلُ ذوي رحمِهِ من غير أن يؤثرهم علىٰ من هو أفضلُ منهم، ولا يجفو أحداً، ويقبل معذرةَ المعتذرِ إليه، ولا يُجزي بالسيّئةِ السّيّئةَ ولكن يعفو ويصفح.

وكان ﷺ يمزح ولا يقول إلّا حقّاً، ويضحك من غير قهقهة، وما لعنَ امرأةً ولا خادماً، وما كان يقوم ولا يجلس إلّا علىٰ ذكر الله تبارك وتعالىٰ، ولم يكن يُعرَفُ مجلسُهُ من مجلسِ أصحابه لأنّه حيث ما انتهىٰ به المجلس جلس فيه (وكان الأعرابي إذا دخل المسجد لا يميّز النّبيّ ﷺ حتّىٰ يسأل: من منكم محمّد ﷺ) وكان أكثر ما يجلس مستقبلَ القبلة، وكان يكرمُ مَن يدخل عليه حتّىٰ ربما بسط ثوبَهُ لمن ليست بينه وبينه قرابة، وكان يؤثرُ الدّاخلَ عليه بالوسادة الّتي تكون تحته، فإن أبىٰ الضّيف أن يقبلها عزم عليه حتّىٰ يقبل.[2]

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**لقد رأيتني يوم بدر ونحنُ نلوذُ بالنبيِّ ﷺ وهو أقربنا إلىٰ العدوِّ، وكان من أشدّ النّاس يومئذٍ بأساً**».

---

(١) تألّف: تكلّف الألفة والمداراة.

(٢) الأخلاق للسيّد عبد الله شبر رحمه الله: ص ٦ ـ ٩.

وعنه عليه السلام قال: «**كنّا إذا حميَ البأسُ ولقي القومُ العدوَّ اتقينا برسولِ الله ﷺ فما يكونُ أحدٌ أقربَ إلىٰ العدوِّ منه**».

وجاء النّبيّ ﷺ رجلٌ من الأعراب فلمّا نظر إليه ارتعد لهيبته فقال له النّبيّ ﷺ: «**هوِّن عليك فلستُ بمَلِكٍ ، إنّما أنا آبنُ امرأة من قريش كانت تأكلُ القديد**»(١).

وكان ﷺ إذا جلس مع النّاس إن تحدّثوا في معنىٰ الآخرة أخذَ معهم ، وإن تحدّثوا في طعامٍ أو شرابٍ تحدّث معهم ، وإن تكلّموا في الدنيا تحدّث معهم رفقاً بهم ، وتواضعاً لهم صلوات الله عليه وعلىٰ أهل بيته الطّيّبين الطاهرين.(٢)

قال حسان بن ثابت فيه عليه وآله الصّلاة والسّلام:

وأجملَ منك لم ترَ قطُّ عينٌ ... وأحسنَ منك لم تلدِ النّساءُ
خُلِقْتَ مبرّءاً من كلِّ عيبٍ ... كأنك قد خُلقت كما تشاءُ

ومن معاجزه ﷺ ما في (إثبات الهداة) عن الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديثٍ أنّه أرىٰ بعض اليونانيّين معجزات تعجّب منها ، فقال اليوناني: أمِثْلُكَ كان محمّد ﷺ؟ فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: «**وهل علمي إلّا من علمه ، وعقلي إلّا من عقله ، وقوّتي إلّا من قوّته؟ ، ولقد أتاه ثقفي**

---

(١) القديد: هو اللّحم المقطّع المجفّف.

(٢) الأخلاق للمرحوم السّيّد عبد الله شبّر: ص٦ ـ ٩.

كان أطبّ العرب فقال له: إن كان بكَ جنون داويتُك؟! فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: أتحبّ أن أريك آيةً تعلم بها غناي عن طبّك وحاجَتَك إلىٰ طبّي؟ فقال: نعم قال: فأيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العِذْق[1] وأشار إلىٰ نخلةٍ بعيدة، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فانقلع أصلُهُ من الأرض وجاءت وهي تخدّ الأرض خدّاً حتّىٰ وقفت بين يديه فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أكفاك؟ فقال: لا قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلىٰ حيث جاءت وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه، فأمرها النّبيّ صلى الله عليه وآله فرجعت واستقرّت في مقرّها»[2].

ومن غرر كلماته الحكمية الخالدة الّتي رواها العلّامة المجلسي قدس سره في البحار:

قوله صلى الله عليه وآله: **«تركُ الغيبةِ أحبُّ إلىٰ الله عزّوجلّ من عشرة آلاف ركعة تطوّعاً»**[3].

أقول: نعلم من هذا الحديث الشّريف شدّة مبغوضية إظهار عيوب الخلق ـ الغيبة ـ للخالق تبارك وتعالىٰ.

وقوله صلى الله عليه وآله وقد جاءه أحد الأعراب فأخذ بغَرْز[4] راحلته وهو يريد بعض غزواته فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله علّمني عملاً أدخلُ

---

(١) العِذق: كلّ غصن له شُعب، (المنجد).

(٢) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للحرّ العاملي قدس سره: المجلّد ١ ص ٣٤٢.

(٣) البحار: ج ٧٥ ص ٢٦١.

(٤) الغَرْز: ركاب الرّحل من جلد.

به الجنّة؟ فقال: «ما أَحبَبْتَ أن يأتيه النّاسُ إليك فأته إليهم ، وما كرهت أن يأتيه إليك النّاس فلاتأته إليهم خلّ سبيلَ الرّاحلة»[١].

وقوله صلى الله عليه وآله: «المؤمنُ بين مخافتين بين أجلٍ قد مضىٰ لا يدري ما الله صانعٌ فيه ، وبين أجلٍ قد بقي لا يدري ما اللهُ قاضٍ فيه»[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله: «صديقُ عدوِّ عليٍّ عدوٌّ عليٍّ عليه السلام»[٣].

أقول: الصّديق يكون علىٰ شاكلةِ صديقه ، فاذا انكشف لأحدهم عداوةُ صديقه لأمير المؤمنين عليه السلام ولم يقاطعه بل بقي علىٰ صداقته ومودّته عندها صار عدوّاً لأمير المؤمنين عليه السلام كصديقه ، فإنّا أُمِرنا أن نحبّ ونصادق في الله ، ونبغض ونعادي في الله تعالىٰ ، وتفسير ذلك هو الحبّ والمودّة لمحبّ أمير المؤمنين عليه السلام ، والبغض والعداوة لمبغض أمير المؤمنين عليه السلام ، وكما في حديثٍ آخر مرويٍّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سُئل عن معنىٰ الحبّ والبغض في الله قال: «**كن محبّاً لمحبِّ هذا، ومبغضاً لمبغض هذا**»، وأشار إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام.

وعن سلمان المحمّدي رحمه الله تعالىٰ قال: أوصاني خليلي رسولُ الله صلى الله عليه وآله بسبعةِ خصال لا أدعَهُنّ علىٰ كلّ حال ، أوصاني أن أنظر إلىٰ من هو دوني ولا أنظر إلىٰ من هو فوقي ، وأن أحبّ

---

(١) البحار: ج٧٧ ص١٣٦.

(٢) البحار: ج٧٧ ص١٧١.

(٣) البحار: ج٧٧ ص١٧٢.

الفقراء وأدنوَ منهم ، وأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً ، وأن أصلَ رحمي وإن كانت مدبرة ، ولا أسأل النّاس شيئاً ، وأوصاني أن أكثر من قول «لا حول ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليِّ العظيم» فإنّها من كنوز الجنّة.[١]

أقول: قوله: (وأن أحبّ الفقراء ، وأدنوَ منهم) خصلتان لا واحدة، فيتمّ بهما العدد ، وتكون الخصال سبعة ، وقوله (أن أنظر إلىٰ من هو دوني.. الخ) وذلك في الأمور الدّنيوية لا الأخروية ، من مال ومعاش ومكانه.

ومن جميل قصص الموعظة علىٰ عهد رسول الله ﷺ ماعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يقول: كان علىٰ عهدِ رسولِ الله ﷺ مومنٌ فقيرٌ شديد الحاجة من أهل الصّفّة[٢] ، وكان ملازماً لرسول الله ﷺ عند مواقيت الصّلاة كلّها لا يفقده في شيء منها ، وكان رسول الله ﷺ يرقُّ له وينظر إلىٰ حاجته وغربته فيقول: ياسعدُ لو جاءني شيءٌ لأغنيتك قال: فأبطأ ذلك علىٰ رسول الله ﷺ فاشتدّ غمّ رسول الله ﷺ لسعد ، فعلم الله تعالىٰ ما دخل علىٰ رسوله ﷺ من الغمِّ لسعد ، فأهبط عليه جبرائيل عليه السلام ومعه درهمان فقال له: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ قد

---

(١) البحار: ج٧٧ ص ١٣١.

(٢) أهل الصّفّة: الصُّفَّة: سقيفة في مسجد رسول الله ﷺ كانت مسكن الغرباء والفقراء ، وأهل الصفّة من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال. (مجمع البحرين)

علم ما دخلك من الغمّ بسعد أفتحبّ أن تغنيه؟ فقال: نعم فقال له: فهاك هذين الدّرهمين فأعطهما إيّاه ، ومرهُ أن يتّجرَ بهما قال: فأخذهما رسول الله ﷺ ثمّ خرج لصلاة الظهر ، وسعد قائم علىٰ باب حجرات رسول الله ﷺ ينتظره ، فلمّا رآه النّبيّ ﷺ قال: يا سعد أتحسنُ التّجارة؟ فقال: والله ما أصبحتُ أملكُ مالاً أتّجرُ به ، فأعطاه رسول الله ﷺ الدّرهمين وقال له: إتّجرْ بهما وتصرّف لرزق الله تعالىٰ ، فأخذهما سعد ومضىٰ مع النّبيّ ﷺ حتّىٰ صلّىٰ معهُ الظّهر والعصر فقال له النّبيّ ﷺ: قم فاطلب الرّزق فقد كنت بحالك مغتمّاً يا سعد.

قال: فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلّا باعَهُ بدرهمين ، ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلّا باعه بأربعة ، وأقبلت الدّنيا علىٰ سعد فكثر مالُهُ ومتاعُهُ وعظمت تجارتُهُ ، فاتّخذ علىٰ باب المسجد موضعاً وجلس فيه وجمع تجارته إليه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أذّنَ بلال للصلاة يخرج وسعد مشغول بالدّنيا لم يتطهّر ولم يتهيّأ كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدّنيا ، فكان النّبيّ ﷺ يقول له: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصّلاة فكان يقول: ما أصنع أضيّع مالي؟ هذا رجلٌ قد بعتُهُ فأريدُ أن أستوفي منه ، وهذا رجلٌ قد اشتريت منه فأريدُ أن أوفّيه.

قال: فدخل رسولَ الله ﷺ من أمر سعد غمٌّ أشدُّ من غمّه بفقره ، فهبط عليه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد ﷺ إنّ اللهَ قد علمَ

غمّك بسعد فأيّما أحبّ إليك حاله الأولىٰ أو حاله هذه؟ فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله: ياجبرائيل بل حالُهُ الأولىٰ قد ذهبت دنياه بآخرته فقال له جبرائيل عليه السلام: إنّ حبّ الدّنيا والأموال فتنةٌ ومشغلَةٌ عن الآخرة قل لسعدٍ يردّ عليك الدّرهمين اللذينِ دفعتهما إليه ، فإنّ أمرَه سيصير إلىٰ الحال الّتي كان عليها أوّلاً قال: فخرج النّبيّ صلى الله عليه وآله فمرّ بسعد فقال له: ياسعد أما تريد أن تردّ عليَّ الدّرهمين اللذينِ أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلىٰ ومأتين فقال له: لست أريد منك يا سعد إلّا الدّرهمين ، فأعطاه سعد درهمين قال: فأدبرت الدّنيا علىٰ سعد حتّىٰ ذهب ما كان معَهُ وعاد إلىٰ حاله الّتي كان عليها.(١)

أقول: أدّىٰ النّبيّ صلى الله عليه وآله الأمانة الّتي حمّلها إيّاه ربّه تعالىٰ علىٰ أحسن وجه ، وأوصىٰ إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بوصاياه ، ودلّ النّاس عليه علىٰ أنّه خليفته بعده ، وكان قد حجّ حجّة الوداع صلى الله عليه وآله وإذا به قد وقع علىٰ فراش المنية وقد ثقل المرض عليه ، ففي الرّواية الشّريفة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبلال: يا بلال هلمّ عليَّ بالناس ، فاجتمع الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصّباً متوكّياً حتّىٰ صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ، ثمّ قال: معاشرَ أصحابي أيُّ نبيٍّ كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رَباعيتي؟ ألم يعفَّرْ جبيني؟ ألم تَسِلْ الدّماءُ علىٰ وجهي ولحيتي؟ ألم أكابدْ الشّدّة

(١) البحار: ج ٢٢ ص ١٢٢.

والجهدَ مع جهّال قومي؟ ألم أربط حجرَ المجاعةِ على بطني؟ قالوا: بلىٰ يا رسول الله ، لقد كنت للهِ صابراً ، وعن المنكر ناهياً، فجزاكَ الله عنّا أفضلَ الجزاء ، ثمّ قال: إنّ ربّي عزّوجلّ حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلمُ ظالم فناشدتكم بالله أيّ رجلٍ منكم كانت له قبلي مظلمة إلّا قام واقتصّ منّي ، فالقصاص في دار الدّنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة علىٰ رؤوس الملائكة والأنبياء ، فقام إليه رجل يقال له سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله إنّك لمّا أقبلت من الطّائف استقبلتك وأنت علىٰ ناقتك، وبيدك القضيب[1] الممشوق فرفعتَهُ وأنت تريد الناقة فصار علىٰ بطني فقال النّبيّ ﷺ: معاذ الله أن أكونَ قد تعمّدت ذلك، ثمّ قال: يا بلال قم إلىٰ منزل فاطمة فائتني القضيب الممشوق، فذهب بلال وجاء به فأخذه رسول الله ﷺ وقال: أين الشّيخ؟ فقال ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي فقال: تعال فاقتصّ منّي حتّىٰ ترضىٰ فقال: اكشف لي عن بطنكَ يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه، فقال له: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله أتأذنُ لي أن أضع فمي علىٰ بطنك؟ فأذنَ له فقال: أعوذُ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النّار فقال النّبيّ ﷺ: يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتص فقال: بل أعفو يارسول الله فقال: اللّهمّ اعفُ عن

(١) القَضيب: جمعه قُضبان هو الغصن المقطوع. (المنجد).

سوادة بن قيس كما عفا عن نبيّك صلى الله عليه وآله.(١)

ثمّ عاد صلى الله عليه وآله إلىٰ منزله فاشتدّ عليه المرض ونُعيتْ إليه نفسُهُ فغمّض عينيه ، فجاء الحسنان عليهما السلام وهما يصيحان ويبكيان حتّىٰ وقعا علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله فأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن ينحّيهما عنه ففتح النبيّ عينيه وقال: يا عليّ دعني أشمّهما ويشمّاني ، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي أما انّهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنةُ الله علىٰ من يظلمهما يقول ذلك ثلاثاً ، ثمّ نظر النّبيّ صلى الله عليه وآله فرأىٰ فاطمة عليها السلام باكية فأومىٰ إليها بالدّنوّ منه فدنت منه فأسرّ إليها شيئاً فتهلّلَ وجهُها ، ثمّ نزل جبرائيل وقال: السّلام عليك يا أبا القاسم فقال: وعليك السّلام يا جبرائيل ادنُ منّي فدنىٰ منه فقال له: عند الشّدائد لا تخذلني ، ثمّ نزل ملكُ الموت وأقبل مستأذناً حتّىٰ وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّ الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني ، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت كرهتُها ، فجلس جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه ، فقال النّبيّ لملك الموت: امضِ لما أُمِرْتَ به ، فتقدّم أمير المؤمنين عليه السلام ووضع فمه علىٰ فم رسول الله صلى الله عليه وآله وجعل يناجيه حتّىٰ فارقت روحُهُ الشّريفةُ جسدَهُ فانسلّ عليّ عليه السلام باكياً وقال: عظم الله أجوركم في نبيّكم فإنّه قد قبضه الله إليه ،

(١) البحار: ج٢٢ ص٥٠٧ ضمن ح ٩.

فارتفعت الأصوات بالضّجّة والبكاء ، وضجّ أهل المدينة وهم ينادون واسيّداه وامحمّداه وأبا القاسماه[١] ، وكأنّي بابنته الصدّيقة فاطمة بلسان الحال:

نعي

يبو إبراهيم يا مخدوم الأملاك دگلي شلون صبري اخلاف عيناك
يبويه منبرك موحش الفرگاك او صار الفگدك المحراب أظلم

* * *

يبويه انكسر گلبي ودمعتي تسيل او عن بيتي انگطع من غبت جبريل
يومك يشبه النّفخة إسرافيل أخذ منه الگلوب او عل خلگ عم

* * *

وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الموتُ لا والداً يُبقي ولا ولَداً هذا السّبيلُ إلىٰ أن لا ترىٰ أحدا
هذا النّبيُّ ولم يَخْلُدْ لأُمّتِهِ لو خلّدَ اللهُ خلقاً قبلَهُ خَلُدا
للموتِ فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ من فاتهُ اليومَ سهمٌ لم يفتهُ غدا

يقولون: بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله سئلت الصّدّيقة فاطمة عليها السلام: ما الّذي أسرّ إليك رسول الله[٢] فسرىٰ عنك به ما كنت عليه من الحزن؟ قالت: إنّه أخبرني أنّني أوّلُ أهلِ بيته لحوقاً به وانّه

(١) الكوكبُ الدّريّ للمرحوم الشّيخ المازندراني: ج ١ ص ١١٤.
(٢) البحار: ج ٢٢ ص ٥٢٢.

لن تطول المدّةُ بي بعده حتّىٰ أدركه ، فسرىٰ ذلك عنّي.[١]

أقول: نعم ما بقيت بعد أبيها إلّا أيّاماً قليلة وكانت دائمة البكاء عليه في ليلها ونهارها حتّىٰ تأذّىٰ أهل المدينة من بكائها ، وجاء الشّيخان إلىٰ أمير المؤمنين وقالا: إن فاطمة آذتنا ببكائها فإمّا أن تبكي ليلاً وتدع البكاء نهاراً ، وإمّا أن تبكي نهاراً وتدع البكاء ليلاً !!

ولمّا ذاكرها أمير المؤمنين قالت: يا أبا الحسن ما أقلّ مكثي بينهم فلا أسكت عن البكاء علىٰ أبي لا في الليل ولا في النّهار ، فلم يمنعها عن ذلك ولكن بنىٰ لها بيتاً آخر سمّاه «بيت الأحزان»[٢].

مَن لحاها إذ بكت والدَها ... قائلاً فلتبكِ ليلاً أو نهاراً
ويْلَهُمْ ما ضرَّهم لو بكَيَتْ ... بضعةُ المختارِ أياماً قصارا
من سعىٰ في ظلمها مَن راعها ... مَن علىٰ فاطمةَ الزّهراء جارا[٣]

* * *

(١) الكوكب الدّرّي: ج ١ ص ١١٥.

(٢) وفاة الصّديقة الزّهراء عليها السلام للمرحوم السّيّد عبد الرزاق المقرّم: ص ٩٧.

(٣) من قصيدة عصماء لآية الله المرحوم السّيّد صدر الدّين الصّدر رحمه الله ، أنوار الولاء في مآتم الزهراء عليها السلام: ص ٥٣ طبعة منشورات الفيروزآبادي ، وص ٦٥ طبعة منشورات ذوي القربىٰ.

نعي

بـــعد أبـــوهه شـــلون ذلّت امـــن البـچه مـا يـوم مـلّت
وحـــين بـــالشّجرة اسـتظلت عـــمدوا عـــليها گـــطعوها

* * *

طـــلعت البـــره المـــدينه نـــاحله وتـــبچي وحـــزينه
ليت أبـــوها تشـــوف عـــينه شـــلون مـــن بـعده ظـلموها

* * *

تخميس

ومـا بـرحت مـظلومةً ذاتَ عـلّةٍ تـؤرّقها البـلوىٰ وظـالمُها مُـغفي
إلىٰ أن قضت مكسورةَ الضّلعِ مسقطاً جنينٌ لها بالضّربِ مسودّةَ الكتفِ

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

لطميّة
في رثاء رسول الله صلى الله عليه وآله

يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعـاً . واشفيعـاً . واشفيعـا

❊ ❊ ❊

قـد أتـىٰ حـاملاً خـيرَ ديـنِ ديـنِ أهـلِ التّـقىٰ واليـقينِ
بشّـرَ الطّـائعين ثـوابـاً وسـلاماً وقُـرّةَ عـينِ
أنـذرَ المـذنبينَ عـقاباً وعـذابـاً بـحالٍ مـهينِ
جـاءَ للـنّاسِ بـمنهاجٍ سليمِ
طبّق المِـنهاجَ بـالخُلْقِ العـظيمِ
يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعـاً . واشفيعـاً . واشفيعـا

❊ ❊ ❊

كـان بـالمؤمنينَ رحـيماً وأبـاً ورسـولاً كـريماً
قـد رأوا فـيه خـيرَ الخـصالِ شـاهدوا عـالماً وحـليماً
عـرفوهُ حـريصاً عـليهم مـرشداً وطـبيباً حكـيماً
فدعا النّاسَ وقد قال: استقيموا
ولديـنِ الحـقِّ والبِـرِّ أقـيموا

يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعـاً . واشفيعـاً . واشفيعـا

* * *

وحّـــدَ النّـاسَ فـي الاعـتقادِ نـــحوَ تـــوحيدِ ربِّ العـــبادِ
عـــلّمَ الخَـلـقَ خُـلقاً حـميداً بـــاتّباعِ الهـــدىٰ والرّشـــادِ
ديـــنُنا ديـــنُ عـــلمٍ وخُـلقٍ وصـــراطٍ لأهـــلِ السّـــدادِ
إنّـــهُ الإسـلامُ ديـنُ اللهِ حـقّاً
فالزموا الأحكامَ إيماناً وصدقا
يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعـاً . واشفيعـاً . واشفيعـا

* * *

بـــعد أن عشتُ فـــيكم نـــبيّا قـــال: هـــذا عـــليٌّ وصـيّا
إنّ مَـــن كـــنتُ مـولاهُ حـقّاً صـــارَ مـــولاهُ بـعدي عـليّا
إنّـــــني بتُّ فـــيكم وليّـــاً فـــهو مـــثلي لربّـــي وليّـــا
إنّ مِـــنْ بـعدي عـليّاً وبـنيهِ
إنّ ربّـــي غـيرَ ذا لا يـرتضيهِ
يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعـاً . واشفيعـاً . واشفيعـا

* * *

بـــعد حـــجٍّ ويـــومِ الغـديرِ اعـــتلّ جسـمُ النّـبيِّ البشـيرِ
أحـــضرت فـــاطمٌ ولديـــهِ مـــوضعُ الرّاسِ حـجرُ الأمـيرِ
آســـتأذنتهُ المـــلائكُ طـــرّاً بـــعد اذن العـــليِّ القـــديرِ

ودّعـــوهُ بـــحنينٍ وبكـــاءِ
وبكتهُ الأرضُ من بـعدِ السّـماءِ

يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعاً . واشفيعاً . واشفيعا

* * *

قـــد بكت فـــاطمٌ بـــافتجاعِ وانـــحنت فـــوقَهُ للـــوداعِ
وعـــليٌّ بكـــاهُ بـــحزنٍ حـــينما قـــام جـبريلُ نـاعِ
رفـــع اللهُ أحـــمدَ مـــنكم فـــخلت مـــنهُ هـذي البـقاعِ

حـقّ أن نـبكي عـليه كـلَّ حـينِ
لفـراقِ شـخصِ مـولانا الأمـينِ

يـا مـحبَّ النّـبيْ قـم ونـادي قـد قـضىٰ اليـومَ خـيرُ العـبادِ
واشفيعاً . واشفيعاً . واشفيعا

* * *

لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم
وسيعلمُ الّذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون
والعاقبةُ للمُتّقين

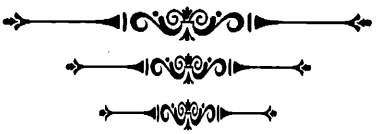
فهرس المصادر

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، للشّيخ محمّد السّماوي، مكتبة بصيرتي ـ قم.
٣ ـ أبو الحسين زيد الشّهيد، للسّيّد محسن الأمين، مؤسّسة آل البيت ـ قم.
٤ ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، للحرّ العاملي ـ قم.
٥ ـ الأحكام الفقهيّة، للسّيّد محمّد سعيد الحكيم، دار الهلال.
٦ ـ الأخلاق، للسّيّد عبد الله شبّر، مكتبة بصيرتي ـ قم، ١٣٩٥هـ.
٧ ـ أدب الطّفّ، للسّيّد جواد شبّر، دار المرتضىٰ ـ بيروت.
٨ ـ الإرشاد، للشّيخ المفيد، مكتبة بصيرتي ـ قم.
٩ ـ أصول الكافي، للشّيخ محمّد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.
١٠ ـ أضواء علىٰ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، السّيّد محمّد الصّدر، الشّريف الرّضي ـ قم.
١١ ـ أعلام الدّين في صفات المؤمنين، للدّيلمي الحسن بن أبي الحسن، مؤسّسة آل البيت ـ قم.
١٢ ـ أعيان الشّيعة، للسّيّد محسن الأمين العاملي، دار التّعارف ـ بيروت.
١٣ ـ اقناع اللّائم علىٰ إقامة المآتم، للسّيّد محسن الأمين العاملي، مؤسسة المعارف ـ قم.
١٤ ـ أمالي الصّدوق، للشّيخ الصدوق، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
١٥ ـ أُمّ البنين عليها السلام، للشّيخ عليّ رباني خلخالي، دار الكتاب الإسلامي.
١٦ ـ الإمام زين العابدين، للسّيّد عبد الرّزّاق المقرّم، دار الشّبستري للمطبوعات ـ قم.
١٧ ـ الأنوار البهيّة في ترجمة الحجج الإلهيّة، للشّيخ عبّاس القمّي، دار الأضواء ـ بيروت.
١٨ ـ أنوار الولاء في مآتم الزّهراء عليها السلام، للسّيّد أحمد الحكيم، ط ١ انتشارات الفيروزآبادي ـ قم، و ط ٢ انتشارات ذوي القربىٰ ـ قم.
١٩ ـ البابليّات، للشّيخ محمّد عليّ اليعقوبي، دار البيان ـ قم.
٢٠ ـ بحار الأنوار، للشّيخ المجلسي، المكتبة الإسلامية ـ طهران.
٢١ ـ بطل العلقمي، للشّيخ عبد الواحد المظفّر، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٢٢ ـ التّبيان في تفسير القرآن، للشّيخ الطّوسي، مكتب الإعلام الإسلامي.
٢٣ ـ تذكرة الخواص، للعلّامة سبط ابن الجوزي الحنفي، مكتبة نينوىٰ ـ طهران.
٢٤ ـ تقويم الشّيعة، عبد الحسين النّيشابوري، منشورات دليل ما ـ قم.
٢٥ ـ تنقيحُ المقال، للشّيخ عبد الله المامقاني.

٢٦ـ ثمرات الأعواد، للسّيّد عليّ الهاشمي، الشّريف الرّضي ـ قم.
٢٧ـ جلاء العيون، للسّيّد عبد الله شبّر، مكتبة بصيرتي ـ قم.
٢٨ـ چهرة درخشان قمر بني هاشم عليه السلام، للشّيخ عليّ ربّاني خلخالي، (فارسي).
٢٩ـ الخصال، للشّيخ محمّد بن عليّ بن الحسين الصّدوق، مؤسسة النّشر الإسلامي ـ قم.
٣٠ـ خلاصة الأسرار من بحار الأنوار، للسّيّد أحمد الحكيم، ذوي القربىٰ ـ قم.
٣١ـ الدُّرّ النَّضيد في معالي الشّهيد، للسّيّد محسن الأمين، مكتبة الداوري ـ قم.
٣٢ـ ديوان تغريد الحزين، للحاجّة أُمّ ياسر، انتشارات المنصوري ـ قم.
٣٣ـ ديوان الجوهر المنظوم، للملّه عبد المحمّد، إسماعيليان ـ قم.
٣٤ـ ديوان شعراء الحسين عليه السلام، للشّيخ محمّد باقر الإيرواني، الأعلمي ـ طهران.
٣٥ـ ديوان مع النّبيّ وآله، للسّيّد محمّد جمال الهاشمي ـ قم.
٣٦ـ الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام، انتشارات كتابخانه أروميه ـ قم.
٣٧ـ روضة الكافي، للشّيخ محمّد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.
٣٨ـ رياض المدح والرّثاء، للشّيخ حسين عليّ البحراني، منشورات الكاظمين ـ قم.
٣٩ـ ريحانهٔ كربلا، عبد الحسين نيشابوري، انتشارات طوباي محبّت ـ قم (فارسي).
٤٠ـ سفير الحسين، للشّيخ عبد الواحد المظفّر، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٤١ـ السّيّدة رقيّة بنت الإمام الحسين عليه السلام، للشّيخ عليّ الرّبّاني الخلخالي، انتشارات مكتب الحسين عليه السلام ـ قم.
٤٢ـ شجرة طوبىٰ، للشّيخ محمّد مهدي المازندراني، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٤٣ـ شرح رسالة الحقوق، للسّيّد حسن القبانچي، مؤسسة إسماعيليان ـ قم.
٤٤ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، المكتبة العامّة لآية الله المرعشي النّجفي ـ قم.
٤٥ـ الشّهيد مسلم، للسّيّد عبد الرّزّاق المقرّم، المكتبة الحيدرية، النّجف الأشرف.
٤٦ـ الصّحيفة المهدية، للشّيخ إبراهيم بن المحسن الكاشاني، النّاشر حاذق ـ قم.
٤٧ـ الطّفل بين الوراثة والتّربية، للشّيخ محمّد تقي الفلسفي، دار المرتضىٰ ـ مشهد.
٤٨ـ العبّاس عليه السلام، للسّيّد عبد الرزّاق المقرّم، الشّريف الرّضي ـ قم.
٤٩ـ عدّة الدّاعي ونجاح السّاعي، لابن فهد الحِلّي، مكتبة وجداني ـ قم.
٥٠ـ علل الشّرائع، للشّيخ الصّدوق، المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف.
٥١ـ عليّ الأكبر عليه السلام، عبد الرّزّاق المقرّم، انتشارات المكتبة الحيدرية ـ النّجف الأشرف.

٥٢ـ **عيون أخبار الرّضا**، للشّيخ الصّدوق، رضا مشهدي ـ مشهد.
٥٣ـ **عيون الكرامات من المقروّات والمسموعات**، للسّيّد أحمد الحكيم، منشورات المكتبة الحيدريّة ـ قم.
٥٤ـ **الغدير**، للشّيخ عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٥٥ـ **الفائزيّات**، للملّا عليّ بن فايز، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٥٦ـ **فروع الكافي**، للشّيخ محمّد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلاميّة ـ طهران.
٥٧ـ **الفصول المهمّة**، لإبن الصّبّاغ المالكي عليّ بن محمّد، منشورات الأعلمي ـ طهران.
٥٨ـ **فوائد المشاهد**، للشّيخ جعفر الشّوشتري، دار الإعتصام ـ قم.
٥٩ـ **قمر بني هاشم**، للسّيّد عبدالرزاق المقرّم، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٦٠ـ **كامل البهائي**، للشّيخ عماد الدّين الطّبري، المكتبة الحيدري ـ قم، طهران.
٦١ـ **كامل الزّيارات**، للشّيخ جعفر بن قولويه القمّي، مؤسسة النّشر الإسلامي ـ قم.
٦٢ـ **الكامل في التّاريخ**، لإبن الأثير، دار صادر ـ بيروت.
٦٣ـ **كرامات الحسينيّة**، للشّيخ عليّ مير خلف زاده، انتشارات مهدي يار (فارسي).
٦٤ـ **كرامات رضويّة**، للشّيخ عليّ أكبر مروّج الإسلام، مكتبة جعفري، مشهد (فارسي).
٦٥ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة**، للشّيخ عليّ بن عيسى الأربلي، الشّريف الرّضي ـ قم.
٦٦ـ **كشكول البحراني**، للشّيخ يوسف البحراني، مؤسّسة الوفاء ودار النّعمان.
٦٧ـ **الكنىٰ والألقاب**، للشّيخ عبّاس القمّي، مكتبة الصّدر ـ طهران.
٦٨ـ **الكوكب الدّرّي**، للشّيخ محمّد مهدي المازندراني، الشّريف الرّضي ـ قم.
٦٩ـ **لئالئ الأخبار**، محمّد نبي التّوسيركاني، مكتبة العلّامة ـ قم.
٧٠ـ **لسان العرب**، لإبن منظور، دار إحياء التّراث العربي ـ بيروت.
٧١ـ **المجالس السّنيّة**، للسّيّد محسن الأمين، الشّريف الرّضي ـ قم.
٧٢ـ **مجمع البحرين**، للشّيخ فخر الدّين الطّريحي، المكتبة المرتضويّة ـ طهران.
٧٣ـ **مجمع البيان**، للشّيخ الطّبرسي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم.
٧٤ـ **المحجّة البيضاء**، للفيض الكاشاني، دفتر انتشارات إسلامي ـ قم.
٧٥ـ **مسار الشّيعة**، للشّيخ المفيد، مكتبة بصيرتي ـ قم.
٧٦ـ **المصباح**، للكفعمي إبراهيم بن عليّ بن الحسن العاملي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٧٧ـ **المصباح المنير**، للفيومي أحمد بن محمّد المقري، منشورات دار الهجرة ـ قم.

٧٨ـ **مع الحسين في نهضته**، للشّيخ أسد حيدر، دار التّعارف للمطبوعات ـ بيروت.
٧٩ـ **معالي السّبطين**، للشّيخ محمّد مهدي المازندراني، مكتبة القرشي ـ تبريز.
٨٠ـ **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار صادر ـ بيروت.
٨١ـ **مفاتيح الجنان**، للشّيخ عبّاس القمّي، انتشارات سيّد الشّهداء ـ قم.
٨٢ـ **مقاتل الطّالبيّين**، لأبي الفرج الأصفهاني، مؤسسة دار الكتاب ـ قم ـ إيران.
٨٣ـ **المقبولة الحسينيّة**، للشّيخ هادي كاشف الغطاء، منشورات أنوار الهدىٰ ـ قم.
٨٤ـ **مقتل الحسين** عليه السلام، للشّيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، الشّريف الرّضي ـ قم.
٨٥ـ **مقتل الحسين** عليه السلام، للسّيّد عبد الرّزّاق المقرّم، مكتبة بصيرتي ـ قم.
٨٦ـ **مقتل أبي مخنف**، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٨٧ـ **مقتل الكعبي**، للشّيخ عبد الزّهراء الكعبي، الشّريف الرّضي ـ قم.
٨٨ـ **ملحمة عيد الغدير**، للشّاعر بولس سلامه، اللّجنة الثّقافيّة مؤسّسة أنصار الحسين ـ طهران.
٨٩ـ **الملهوف علىٰ قتلىٰ الطّفوف**، للسّيّد ابن طاووس، دار الأسوة للطّباعة والنّشر.
٩٠ـ **مناقب آل أبي طالب**، لابن شهرآشوب رشيد الدّين محمّد بن عليّ، مؤسسة انتشارات علامه ـ قم.
٩١ـ **المنجد في اللّغة**، للويس معلوف، انتشارات إسماعيليان ـ طهران.
٩٢ـ **من لا يحضره الخطيب**، للسّيّد داخل السّيّد حسن، انتشارات المكتبة الحيدريّة، ـ قم.
٩٣ـ **منهل الشّرع**، للسّيّد عبد الحسين الشّرع، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
٩٤ـ **الميزان في تفسير القرآن**، للسّيّد محمّد حسين الطّباطبائي، جماعة المدرّسين ـ قم.
٩٥ـ **النّصاريّات**، للشّيخ محمّد نصّار، انتشارات الشّريف الرّضي ـ قم.
٩٦ـ **النّظام التّربوي في الإسلام**، للشّيخ باقر القرشي، دار التّعارف للمطبوعات ـ بيروت.
٩٧ـ **نفس المهموم**، للشّيخ عبّاس القمي، مكتبة بصيرتي ـ قم.
٩٨ـ **نور الحقيقة**، لوالد الشّيخ البهائي.
٩٩ـ **وسيلة الدّارين الكبرىٰ**، للشّيخ عليّ بازي، منشورات الشّريف الرّضي ـ قم.
١٠٠ـ **وفاة الصّديقة الزّهراء** عليها السلام، للسّيّد عبد الرّزّاق المقرّم، المطبعة الحيدرية ـ النّجف.
١٠١ـ **ينابيع المودّة**، للشّيخ سليمان القندوزي، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.



فهرس المحتويات

الإهداء ٥

المقدّمة ٧

مناسبات شهر محرّم الحرام ٩

١/ فضل البُكاء علىٰ سيّد الشّهداء عليه السلام ١١

٢/ فوائدُ المجالس الحسينيّة ٢٣

٣/ فضائل الإمام الحسين عليه السلام ٣٧

٤/ وصيّة الإمام الحسين عليه السلام ٤٨

٥/ كرمُ الإمام الحسين عليه السلام ٦٠

٦/ الخروج من مكّة المُكرّمة إلىٰ العراق ٦٩

٧/ حياة السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام ٨٢

٨/ كرامات السّيّدة أُمّ البنين عليها السلام ٩٦

لطميّة / ندبة للحجّة عليه السلام ورثاء أُمّ البنين عليها السلام ١٠٦

٩/ حياة مسلم بن عقيل عليه السلام ١٠٨

لطميّة / في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام ١١٩

١٠/ مسلم سفيرُ الإمام الحسين عليه السلام ١٢٢

لطميّة / في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام ١٤١

١١/ فضل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ١٤٣

١٢/ مواقف أنصار الإمام الحسين عليه السلام ١٥٦

١٣/ الصّحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي رحمه الله ١٦٩

١٤/ شقاء عمر بن سعد وسعادة الحُرّ رحمه الله ١٨٣

١٥/ فضلُ أبي الفضل العبّاس عليه السلام ١٩٧

١٦/ أبو الفضل العبّاس عليه السلام الكنىٰ والألقاب ٢٠٩
١٧/ منزلة العبّاس بن عليّ عليهما السلام ٢٢٦
لطميّة / في رثاء أبي الفضل العبّاس عليه السلام ٢٤٠
١٨/ التّفكُّر والاعتبار ٢٤٣
١٩/ شهادة القاسم بن الحسن عليهما السلام ٢٥٣
لطميّة / في رثاء القاسم بن الحسن عليهما السلام ٢٦٢
٢٠/ برُّ الوالدين ٢٦٥
٢١/ شهادة عليّ الأكبر عليه السلام ٢٧٦
لطميّة / في رثاء عليّ الأكبر عليه السلام ٢٨٧
٢٢/ شهادة عبدالله الرّضيع عليه السلام ٢٩٠
لطميّة / في رثاء الرّضيع عليه السلام ٣٠٤
٢٣/ الإمام عليه السلام وأصحابه ليلة العاشر ٣٠٧
لطميّة / في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ٣١٨
٢٤/ مقتل الإمامِ الحسين عليه السلام ٣٢٠
لطميّة / في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ٣٣١
٢٥/ ما جرى بعد مقتل الإمام عليه السلام ٣٣٤
٢٦/ السّبايا في الكوفة ٣٤٣
٢٧/ دفنُ الأجساد الطّاهرة ٣٥٤
٢٨/ شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام ٣٧٦
لطميّة / في رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام ٣٨٩
مناسبات شهر صفر الخير ٣٩٢
١/ دخول السّبايا إلىٰ الشّام ٣٩٣
٢/ زيد الشّهيد عليه السلام ٤٠٣
٣/ وفاة السّيّدة رقيّة عليها السلام ٤١٧

لطميّة / في رثاء السيّدة رقيّة عليها السلام ٤٢٨
٤/ شهادة الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ٤٣١
لطمّية / في رثاء الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام ٤٤٦
٥/ شهادة الإمام أبي الحسن الرّضا عليه السلام ٤٤٩
لطميّة / في رثاء الإمام الرّضا عليه السلام ٤٦٦
٦/ يوم الأربعين ٤٦٩
لطميّة / في الأربعين ٤٨٢
٧/ شهادة النّبيّ الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله ٤٨٥
لطميّة / في رثاء رسول الله صلى الله عليه وآله ٥٠٢
فهرس المصادر ٥٠٥
فهرس المحتويات ٥٠٩

وآخرُ دعـوٰانا

أن ٱلحمدُ للهِ ربِّ العالٰمين